

دكتور / محمد محمود خليل

تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى

إقليم بلاد البحرين فى ظل حكم الدويلات العربية

(العيونيين - العصفوريين - بنى جروان - سلطنة هرمز - الجبور)

(٤٦٩ - ٩٦٢ هـ / ١٠٧٦ - ١٥٥٥ م)

- تعريف بإقليم بلاد البحرين والقبائل التى سكنته
- تأسيس دول العيونية والعصفورية وبنى جبر
- أسباب قيام وانحيار هذه الدويلات
- العلاقات السياسية والعسكرية مع الحجاز والهند
والبرتغال بين الشد والجذب
- أنساب وأصول كل السلاطين الذين توالو على حكم
هذه الدويلات

الناشر

مكتبة مذبولى

٢٠٠٦

الكتاب : تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية
المسمى إقليم بلاد البحرين
المؤلف : دكتور / محمد محمود خليل
الطبعة : الأولى عام ٢٠٠٦
الناشر : مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ - فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
البريد الإلكتروني : www.madboulybooks.com
Info@madboulybooks.com
رقم الإيداع : الترقيم ١٨٧٩٦ / ٢٠٠٥
الدولي : ISBN 977-208-592-5

المحتويات

الصفحة	الموضوع
١١	المقدمة
	الفصل التمهيدي
٣٩	التعريف بإقليم بلاد البحرين
٤٤	أهم مدن ومناطق إقليم بلاد البحرين
٥١	القبائل العربية التي سكنت إقليم بلاد البحرين
٥٧	الأوضاع التي سبقت ظهور الإمارات العربية
٥٧	حركة القرامطة
٦٥	نفوذ بني ثعلب وبني عقيل
٦٨	ظهور الإمارات العربية في البحرين
٧٢	إمارة آل الزجاج في جزيرة أوال
٧٨	إمارة آل عياش في القطيف
	الباب الأول
	(تأسيس الدولة)
	الفصل الأول: تأسيس الدولة العيونية
٨٦	نشأة الدولة
٨٧	مواجهة عبد الله العيوني للقرامطة بالأحساء
٨٨	معركة الخندق الأولى
٩١	استعانة عبد الله العيوني بالخلافة العباسية
٩٣	خط سير الحملة السلجوقية
٩٥	الهدنة مع القرامطة
٩٧	نتائج نقض الهدنة

الصفحة	الموضوع
٩٨	القضاء على حكم القرامطة
١٠٠	معركة الرحلين
١٠٢	نتائج معركة الرحلين وتأسيس الدولة العيونية في الأحساء
	الفصل الثاني: المعوقات الداخلية التي واجهت العيونيين في تأسيس دولتهم
١٠٦	مواجهة الدولة العيونية لهجوم عامر ربيعه
١٠٧	معركة محلم وسليسل
١١٠	معركة باب الأسفار (الخدق الثانية)
١١١	تمرد الجنود السلاجقة بقيادة الباقرش
١١٣	حملة ركن الدولة والدين خمارتكين على الأحساء
	الفصل الثالث: المعوقات الخارجية التي واجهت العيونيين في تأسيس دولتهم
١٢٤	آل عياش أمراء القطيف وأوال
١٢٨	الصراع على السلطة في إمارة آل عياش
١٢٩	اشتباك آل عياش مع إمارة العيونيين
١٢٩	معركة ناظرة
١٣٠	معركة أوال
١٣١	معركة القطيف
١٣٢	غزو حاكم كرمان بلاد الأحساء

الباب الثاني

(الحياة السياسية في الدولة العيونية)

الفصل الأول: عهد الاستقرار

١٤٥	عهد الأمير عبد الله العيوني
١٥٢	عهد الفضل بن عبد الله العيوني
١٥٧	عهد الأمير أبي سنان محمد بن الفضل

الفصل الثاني: انقسام الدولة العيونية

الأوضاع السياسية في القطيف بعد مقتل أبي سنان محمد بن الفضل بن	
عبد الله العيوني	١٧١
الأوضاع السياسية في الأحساء بعد مقتل أبي سنان محمد بن الفضل بن	
عبد الله العيوني	١٧٦
توحيد بلاد البحرين على يد الأمير الحسن بن عبد الله العيوني	١٧٧
الانقسام الثاني للدولة العيونية	١٨٤
الأوضاع السياسية في القطيف وأوال بعد موت الأمير الحسن بن عبد الله	
العيوني	١٨٤
الأوضاع السياسية في الأحساء بعد موت الأمير الحسن بن عبد الله	
العيوني	١٩٣

الباب الثالث

(نهاية الدولة العيونية)

الفصل الأول: توحيد بلاد البحرين في عهد الأمير عماد الدين محمد بن	
أبي الحسين أحمد بن الفضل	
معركة الكوفة	٢١٢
معركة ماء الدجاني	٢١٥
موقعة بني ماجد في الأحساء	٢١٨
سيطرة الأمير محمد على منطقة نجد	٢٢١
اغتيال الأمير محمد بن أبي الحسين	٢٢٦
الحياة السياسية في القطيف وأوال بعد اغتيال محمد بن أبي الحسين	٢٢٩

الصلحة	الموضوع
	الفصل الثاني: الحكم في الأحساء والقطيف بعد اغتيال الأمير محمد بن أبي
٢٣٩	الحسين
	الفصل الثالث: سقوط الدولة العيونية
٢٦٣	إعادة توحيد بلاد البحرين
٢٧٠	خروج الأحساء من يد العيونيين
٢٧٣	محاولة الفضل استرداد الحكم في الأحساء
٢٧٥	الحكم في القطيف وأوال بعد الأمير محمد بن مسعود
٢٨٢	الحملة الاتابكية على جزيرة أوال
٢٨٤	زوال الدولة العيونية من القطيف وأوال
	الباب الرابع
	(العلاقات الخارجية للدولة العيونية)
	الفصل الأول: العلاقات الخارجية للدولة العيونية مع جيرانها
٢٩١	علاقة العيونيين بأمراء ربيعة
٢٩٦	علاقة العيونيين مع الخلافة العباسية
٣٠١	العلاقات العيونية مع حكام جزيرتي قيس وهرمز
٣٠٩	العلاقات العيونية مع الاتابكية السلغرية في فارس
٣١٧	الفصل الثاني: العلاقات العيونية مع الخلافة الفاطمية في مصر
	الباب الخامس
	(الدولة العصفورية)
	الفصل الأول: تأسيس الدولة
٣٥٥	نسب الأمراء العصفوريين
٣٥٧	مراحل ظهور الإمارة العصفورية في بلاد البحرين
٣٦٥	إخضاع بلاد البحرين لسلطان العصفوريين

الصفحة	الموضوع
	الفصل الثانى: علاقات العصفوريين الخارجية
٣٧٣	علاقة الأمراء العصفوريين بإقليم نجد
٣٧٨	دولة الممالك فى مصر والشام
	الفصل الثالث: نهاية الدولة
٣٨٩	علاقة العصفوريين بالملوك الطيبين حكام فارس
٣٩٥	تسلسل الأمراء العصفوريين
٣٩٨	نهاية الإمارة العصفورية
	الباب السادس
	(الأوضاع السياسية فى بلاد البحرين)
	بعد سقوط دولة العصفوريين)
	الفصل الأول: دولة بنى جروان
٤٠٥	تأسيس الدولة وحلف الأخصاء
٤٠٨	التوسع العسكرى
٤١٣	أمراء بنى جروان
٤١٥	الفصل الثانى: خضوع جزر البحرين لنفوذ سلاطين هرمز
٤٢٥	الفصل الثالث: خضوع القطيف لنفوذ سلاطين هرمز
	الباب السابع
	(دولة الجبور)
	الفصل الأول: تأسيس الدولة
٤٣٧	نسب الجبور
٤٣٧	بداية الدولة
٤٣٩	نفوذ الجبور على نجد
٤٤٨	سيطرة الجبور على بلاد عمان الداخلية

الصفحة	الموضوع
٤٥٣	الصراع بين الجبور وملوك بني نبهان
	الفصل الثاني: توسع نفوذ بني جبر في الجزيرة العربية
٤٦٣	سيطرة الجبور على ظفار
٤٦٤	سيطرة الجبور على مدن عمان الساحلية
٤٦٧	علاقة سلطنة الجبور بإقليم الحجاز
	الباب الثامن
	(نهاية دولة الجبور والغزو البرتغالي للبحرين)
	الفصل الأول: العلاقات السياسية لدولة الجبور
٤٧٩	العلاقات السياسية بين سلاطين الجبور وسلاطين هرمز
٤٩٣	علاقة دولة الجبور مع سلاطين الدولة البهمنية بإقليم الدكن في بلاد الهند
	الفصل الثاني: الغزو البرتغالي للبحرين وسقوط دولة بني جبر، أو سلاطين الجبور
٥١٣	الحملة البرتغالية الهرمية ضد الجبور
٥٣٩	نتائج الحملة البرتغالية الهرمية على دولة بني جبر
٥٤٢	أمراء الجبور والبرتغاليين في عمان
٥٤٥	الأوضاع السياسية في دولة الجبور بعد مقتل السلطان مقرن
٥٤٦	زوال سلطان الجبور من نجد
٥٤٨	زوال سلطان الجبور من الأحساء على يد آل مغامس
٥٦١	الخاتمة
٥٦٥	الملاحق
٧٧٣	المراجع

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وننتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين.

إن ما كتب عن تاريخ الخليج الفارسي وبلاد البحرين في العصور الوسطى الإسلامية وبخاصة في المصادر الإسلامية لا يكفي لسد الثغرات خاصة وأن هناك قضايا غامضة وقضايا أخرى جدية بأن يهتم بها الباحثون لم تبحث بشكل أكاديمي، فقد ظلت فترات طويلة من تاريخ الخليج الفارسي وبلاد البحرين بعيداً عن الدراسات العلمية، الأمر الذي ألقى على كاهل الباحثين أمانة ضرورة كشف النقاب عن تلك الحقبة التاريخية وتناول أحداثها بطريقة علمية موضوعية مجردة من أى تأثير، مع استخدام الأسلوب التحليلي للأحداث وفق المنهج العلمي للبحث التاريخي، خاصة وأن معظم الدراسات الأجنبية بل المصادر الأجنبية الأصيلة لك الفترات كتبت الأحداث التاريخية منحاذاً إلى وجهة نظر دولهم وتحمل الكثير من المبالغات.

والحقيقة أن ما يتوفر في المكتبة العربية من مصادر ودراسات وما فيها من معلومات لا يكفي لسد ذلك الفراغ أو الرد عن مبالغات المراجع الأجنبية، فقد جاءت المعلومات العربية قليلة للغاية وغير منظمة وعبارة عن مقتطفات صغيرة لا تتعدى الأسطر في بعض المصادر التي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.

فقد اقتصر اهتمام معظم المصادر العربية التي تناولت أقليم بلاد البحرين بفترات أخرى غير فترات الدراسة الخاصة بذلك البحث إذ تناولت معظم المصادر العربية فترات الفتح الإسلامي حتى نهاية الدول القرمطية، كما أن أغلب المصادر

العربية لم توضح نهاية تلك الدولة. وهكذا ظل تاريخ بلاد البحرين يشوبه الغموض حتى بدايات العصر الحديث.

وقد رأينا أن نتناول تلك الفترة الزمنية الكبيرة التي بدأت منذ انهيار الدول القرمطية وظهور الإمارات المحلية على إثر الضعف القرمطي في بلاد البحرين حتى ظهور البرتغاليين في مياه الخليج الفارسي، وهي فترة تجاوزت الخمسة قرون، أو على وجه أدق من سنة ٤٦٩-٩٦٣هـ/١٠٧٦-١٥٥٥م، وقد بحثنا في هذه الفترة تاريخ أربع دول حكمت ذلك الإقليم حكماً مستقلاً وهم دولة العيونيين، والعصفوريين، وبنى جروان وأخيراً دولة الجبور التي اهتز عرشها عند قدوم البرتغاليين لمياه الخليج الفارسي ثم زالت من بلاد البحرين على يد آل مغاس والعثمانيين.

تضم الدراسة التي بين أيدينا ثمانية أبواب في تاريخ إقليم بلاد البحرين، تنوعت موضوعاتها إلا أن تلك الموضوعات تمثل سلسلة في إطار واحد هو إطار التاريخ الإسلامي لإقليم بلاد البحرين، تسبقها مقنة ودراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث وفصل تمهيدى ثم بخاتمة تحتوى أهم نتائج الدراسة وذيلت الرسالة بعدد هام من الملاحق والخرائط ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع:

الفصل التمهيدي: تناول التعريف بإقليم بلاد البحرين والأوضاع الجغرافية وأهم المدن والمناطق في ذلك الإقليم كما درسنا أهم القبائل العربية المقيمة فيه والأحداث التي سبقت ظهور الدويلات العربية مثل الحركة القرمطية ثم نفوذ بنى ثعلب وبنى عقيل وظهور إمارة آل زجاج وإمارة آل عياش في آوال والقطيف.

الباب الأول: تكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الدولة العيونية وتأسيسها والمعارك التي خاضتها مع الدولة القرمطية.

الفصل الثاني: المعوقات الداخلية التي واجهت الدولة العيونية.

الفصل الثالث: المعوقات الخارجية التي واجهت الدول العيونية.

الباب الثاني: الحياة السياسية في الدولة العيونية.

الفصل الأول: عهد الاستقرار السياسي والأمراء العظام.

الفصل الثاني: إنقسام الدولة العيونية وتمزقها بين إمارتين أحدهما في القطيف والأخرى في الأحساء.

الباب الثالث: يتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: توحيد بلاد البحرين مرة أخرى على يد الأمير المجند محمد بن أبي الحسين.

الفصل الثاني: الحياة السياسية في الأحساء والقطيف بعد اغتيال الأمير محمد بن أبي الحسين.

الفصل الثالث: سقوط الدولة العيونية وأسباب ذلك السقوط.

الباب الرابع: العلاقات الخارجية للدولة العيونية.

الفصل الأول: العلاقات الخارجية التي أقامتها الدولة العيونية مع جيرانها من الدول مثل الخلافة العباسية وأمراء ربيعة ببلاد الشام وحكام فارس وحكام جزر الخليج الفارسي.

الفصل الثاني: العلاقة التي ربطت الدولة العيونية بالخلافة الفاطمية في مصر كما يدرس مذهب الدولة العيونية الشيعي.

الباب الخامس: تناول الدولة العصفورية في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مرحلة التأسيس والحياة السياسية.

الفصل الثاني: علاقة آل عصفور الخارجية مع الدول والقوى المحيطة ببلاد

البحرين من مغول وممالك وأتابكة فارس ومملكة هرمز .

الفصل الثالث: نهاية تلك الدولة.

الباب السادس: الأوضاع السياسية في بلاد البحرين بعد سقوط دولة آل عصفور .

الفصل الأول: دولة آل جروان الذين حكموا بلاد البحرين بعد العصفوريين.

الفصل الثاني: النفوذ الهرمزي على إقليم بلاد البحرين وبخاصة جزر البحرين.

الفصل الثالث: مد النفوذ الهرمزي على مدينة القطيف والمنطقة الساحلية.

الباب السابع: دولة الجبور .

الفصل الأول: تأسيس دولة الجبور .

الفصل الثاني: يعرض المراحل التوسعية لبنى جبر في الجزيرة العربية.

الباب الثامن: ينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول: يبحث العلاقات السياسية لدولة الجبور .

الفصل الثاني: مراحل الغزو البرتغالي لبلاد البحرين ثم سقوط الدولة الجبورية على

يد آل مفاصن حكام البصرة.

دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع:

أعتمد الباحث في تلك الدراسة على عدد من المخطوطات والوثائق والمصادر الأصلية سواء كانت عربية أو فارسية أو برتغالية، كما اعتمد على المراجع والدوريات المتعددة، كمحاولة متواضعة في دراسة النصوص بدقة علمية والتعمق في دراستها واستقراء أحداثها وإظهار موضوعاتها وإيضاح الأحداث المهمة التي تجاهلها مؤرخو فارس و المؤرخون الأوروبيون على السواء، حيث جاءت معظم دراساتهم ينقصها النظرة العلمية الفاحصة والمحايدة.

واجهنا عدداً من الصعوبات في سبيل جمع المادة العلمية أهمها ندرة المصادر وعدم توافرها في مصر بل جاءت معظمها من دول عربية خليجية ودول أخرى أجنبية ويأتي في مقدمة تلك المصادر التي أعتمد عليها الباحث في موضوعه: المخطوطات:

1 - ديوان علي بن مقرب العيوني:

هو الشاعر علي بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو عبد الله الربيعي البحراني العيوني ولد سنة ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦م وتوفي عام ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م وهو من أسرة العيونيين أصحاب الدولة التي قامت في بلاد البحرين على أنقاض القرامطة. ويمثل الديوان أهمية تاريخية كبيرة تتمثل في حفظه لتاريخ الأسرة العيونية والذي لم يسجله المؤرخون وغفلوه. والديوان يحتوى على سجل شعري تاريخي فريد، ووثائق تاريخية دقيقة عن دولة العيونيين لم تقدمها لنا كتب التاريخ ولولا الديوان لضاع تاريخ تلك الدولة، كذلك تناول الشاعر ما تعرضت له الدولة العيونية من فساد الحكام والتنازع على السلطة. ونسخ الديوان المخطوطة والمطبوعة كثيرة وقد اعتمدت على الكثير منها لاختلاف كل مخطوطة عما تحتويه الأخرى من عدد القصائد والشروح ومن تلك النسخ المخطوطة للديوان.

أولاً: النسخة الرضوية:

نسخة خطية مشروحة بالمكتبة الرضوية بمدينة مشهد بإيران تقع في ٦٢٥ صفحة وتضم ٩٦ قصيدة مرتبة حسب الحروف الهجائية للقافية ويبلغ عدد أبياتها ٥١٣٤ بيت كتبت تلك النسخة عام ٩٦٣ هـ/١٥٥٥م وشارح الأبيات مجهول. ثانياً: نسخة برنستون المشروحة:

وتقع في ٢٥٧ صفحة وتضم ٧٢ قصيدة مرتبة حسب الحروف الهجائية وتضم ٣٩٣٢ بيتاً ومعظم قصائدها مشروحة إلا أن شارحها مجهول أيضاً. ثالثاً: نسخة آل مبارك:

وهي عبارة عن شرح للقصيدة الميمية التي كتبها ابن المقرب العيوني تخليداً للبيت العيوني وقد حصلنا عليها من مركز الدراسات والوثائق بدولة البحرين. مخطوطة مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لمؤلفه شمس الدين أبي المظفر يوسف قزويني بن عبد الله البغدادي المعروف بسبط ابن الجوزي (٥٨١ هـ - ٦٥٤ هـ/١١٨٥-١٢٥٦م). عاش في أواخر العصر العباسي وبالأخص في العصر الأيوبي حيث احتل سبط بن الجوزي مكانة علمية رفيعة بين مؤرخي عصره وعلماء الدولة الأيوبية خاصة، لأن ابن الجوزي قد شارك في حملات الجهاد ضد الصليبيين، كما حث ابن الجوزي أمراء الدولة الأيوبية على الوقوف صفاً واحداً ضد خطرهم في بلاد الشام. وكتاب مرآة الزمان من أعظم مؤلفات ابن الجوزي بل من أعظم المؤلفات التاريخية على الإطلاق. وقد تناول ابن الجوزي في مجلده الثاني عشر والثالث عشر مراحل الانهيار القرمطي وبداية الدولة العيونية بمساعدة الخلافة العباسية والأتراك السلاجقة. وقد أعطى لنا سبط ابن الجوزي صورة واضحة للأحداث ورغم الأسطر القليلة التي كتبها في ذلك الموضوع فإنه من المؤرخين القلائل الذين تناولوا نهاية الدولة القرمطية وظهور دولة العيونيين وعلاقتها مع الخلافة العباسية والسلاجقة.

والجدير بالذكر أن سبط بن الجوزي كان حنبلي المذهب ثم صار حنفي المذهب وله عدة مؤلفات في الفقه وأخرى في التفسير والتاريخ ومن أهم مؤلفاته. الأحاديث المستعصمية الثمانيات، الانتصار والتوضيح للمذهب الصحيح، جوهرة الزمان في تذكرة السلطان، شرح الجامع الصحيح، منتهى السؤال في سيرة الرسول، وغيرها من الكتب التي تجاوزت اثني وعشرين مؤلفاً، إلا أن مؤلفه مرآة الزمان هو أهم وأضخم مؤلفات سبط بن الجوزي الذي أُرُخ فيه منذ بداية الزمان وحتى وفاته سنة ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م.

مخطوطة قطعة من كتاب في التراجم، مجهولة المؤلف والعنوان، توجد في دار الكتب المصرية بالخزانة التيمورية، ومؤلفها على ما يبدو شيعي المذهب من رجال القرن العاشر الهجري، عاش بالحجاز، حيث أفرد المؤلف ترجمة لعدد من رجال الشيعة، وتحتوي تلك المخطوطة على معلومات مهمة وتسلسل للأمراء العيونيين وخاصة بمنطقة القطيف وآوال، كما تحدثت أيضاً عن الغزو الفارسي للمنطقة. ويرجح الشيخ حمد الجاسر أن تلك المخطوطة للمؤرخ الحسن بن شذقم (٩٤٢ - ٩٩٩ هـ/١٥٣٥ - ١٥٨٤ م) ضمن كتابه زهر الرياض وزلال الحياض، الجزء الثاني.

مخطوطة السلاح والعدة في تاريخ جدة، للشيخ عبد القادر بن أحمد بن محمد بن فرج المتوفى عام ١٠١٠ هـ/١٦٠١ م وهو كتاب صغير لا يتجاوز عدد صفحاته ثمان وعشرين صفحة. نسخت المخطوطة سنة ١٣١٥ هـ/١٨٩٧ واسم ناسخها محمد عبده، توجد بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية تحت عنوان ٢٢٠٧ تاريخ تيمور.

تناول فيها المؤلف معلومات مهمة عن سلطان الجبور محمد بن أجود ونفوذه السياسي على منطقة الحجاز، وقد أفادني ذلك المخطوط في الباب السابع والثامن.

المصادر العربية:

الكتب الجغرافية:

وقد اعتمدنا على العديد من كتب البلدانيين ومنها معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المعروف بياقوت الحموي، ولد سنة ٥٧٥ هـ/١١٧٨ م تقريباً، في بلاد الروم وأسر في صغره، وابتاعه تاجر حموي مقيم في بغداد، فنشأ مسلماً وعنى التاجر بتعليمه، فتلقى العلوم والمعرفة، وقام بالعديد من الأسفار لسيده ولاسيما في منطقة الخليج الفارسي، واعتق ياقوت الحموي سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٩ م. ثم احترق ياقوت نسخ الكتب وأكثر من أسفاره وقد ألف ياقوت معجمه ورتبه حسب حروف الهجاء وجمع فيه الكثير من المعلومات الجغرافيا والتاريخية والأدبية وانتهى منه سنة ٦٢١ هـ/١٢٢٤ م.

وتوفي ياقوت في ظاهر حلب سنة ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ م. ولياقوت مؤلف آخر اسمه "المشترك وضعاً والمفترق صقلاً" والذي طبع في جونتجن، وقد وضع فيه ياقوت أسماء المدن المتشابهة وأين تقع كل مدينة مع نبذة مختصرة عن كل مدينة وقد اعتمدنا على المصدرين في معرفة المدن الواقعة في بلاد البحرين والأقاليم المجاورة له، وفي تحديد المواقع التاريخية الموجودة فيه.

كتب الرحلات:

اعتمدنا على كتب الرحلات ومنها رحلة ابن بطوطة المعروفة بـ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" والتي انتهت ابن بطوطة من كتابتها سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦ م، زار ابن بطوطة بلاد البحرين والخليج الفارسي ومملكة هرمز، وعبر لنا بصورة صادقة عن العصر الذي عاش فيه والحوادث التي دارت في تلك الفترة. ويعتبر ابن بطوطة من أعظم الرحالة المسلمين في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي وبدأ رحلته سنة ٧٢٥ هـ/١٣٢٥ م من طنجة في مراكش ثم العودة إلى بلاط السلطان أبي عنان المريني في فاس سنة ٧٥٤ هـ/١٣٥٣ م. وقد أعجب ذلك السلطان برحلة ابن بطوطة، فأمر كاتبه محمد بن جزى الكلبى أن يدون ما يمليه ابن بطوطة

فكانت تلك الرحلة المسماة رحلة ابن بطوطة، وقد استعان الباحث بذلك الكتاب في الباب الخامس والسادس.

كتب الأنساب:

قد استعنا بالعديد من كتب القبائل والأنساب ومنها مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (٧٠٠ هـ - ٧٤٩ هـ/١٣٠١ - ١٣٤٩ م)، وتناول الكتاب قبائل العرب في الفترة ما بين القرنين السابع والثامن الهجري. وقد أوضح تلك الكتاب قبائل العرب في بلاد البحرين وسلط عليهم الضوء من الناحية التاريخية والجغرافية والسياسية ووضح دور العصفوريين في بلاد البحرين ونجد والقبائل التي تحالفوا معها.

كتاب نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، وكتاب قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، وكتاب سبائك الذهب لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (٧٥٦ - ٨٢١ هـ/١٣٥٥ - ١٤١٨ م) حيث بين القلقشندي في تلك الكتب قبائل العرب وانسابهم وأنواعهم ومساكنهم حسب حروف الهجاء وقد تحدث القلقشندي عن قبائل بلاد البحرين بالتفصيل وذكر نسبهم ومساكنهم والمناطق التي استولوا عليها، وعلاقتهم مع الدولة المملوكية وقد حقق تلك الكتب إبراهيم الأبياري.

كتب التراجم:

نطرقنا في دراستنا إلى كتب التراجم والطبقات، ومنها كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢ هـ/١٣٧١-١٤٤٨ م) إذ ترجم ابن حجر لعلماء وملوك وأمراء ووزراء وأدباء وشعراء القرن الثامن وتناول الكتاب أعلام بلاد البحرين في ذلك القرن ودولة آل جروان وملوكها ببلاد البحرين.

كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للأمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٨٣١-٩٠٢ هـ/١٤٢٧-١٤٩٦ م) وهو كتاب جامع قيم رتب فيه السخاوي الشخصيات المهمة من أهل القرن التاسع الهجري حسب حروف الهجاء، وذكر سلاطين بلاد البحرين من عرب الجبور وبعض الأحداث في عصرهم. كتاب سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للشيخ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (١٠٤٩-١١١١ هـ/١٦٣٩-١٦٩٩ م) وقد أرخ فيه منذ بداية عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى أواخر القرن الحادي عشر الهجري ويعتني الكتاب بأخبار الحجاز بصفة خاصة، وقد طبع الكتاب في أربعة أجزاء سنة ١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م بالمطبعة السلفية بالقاهرة على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر، قد استفدنا من ذلك الكتاب لاحتوائه على المعلومات الهامة عن دولة الجبور وعلاقتها ببلاد الحجاز.

الكتب الأدبية:

ويعد كتاب خريدة القصر وجريدة العصر من أهم المصادر الأدبية التي اعتمدنا عليها في الرسالة حيث يوضح الكتاب النشاط الأدبي وبخاصة الشعر في بلاد البحرين، كما يوضح من جانب آخر العلاقات التي ربطت أمراء الشام بملوك بلاد البحرين وألف ذلك الكتاب أبنا عبد الله محمد بن محمد بن نفيس الدين المعروف بالعماد الأصفهاني، توفي عام ٥٩٧ هـ/١١٨٣ م، وذلك الكتاب خاص

بشعراء العراق، وقام بتحقيقه العالم العراقي محمد بهجة الأثري، ونشره المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٩٨١م.

ديوان الشاعر على بن المقرب العيوني والذي سبق إن ذكرته في مخطوطات الرسالة وقد طبع ثلاث طبعات لكن لم تحقق أى منها على الوجه الصحيح ولذلك استعنا بالمخطوطات المختلفة لتزويدنا بالشروح اللازمة والثلاث طبعات هي:

أولاً: طبعة الهند وتقع في ٥٧٥ صفحة وتضم ٩٢ قصيدة ويبلغ عدد أبياتها ٤٧٦٦ بيتاً مرتبة حسب حروف الهجاء وطبع الكتاب سنة ١٣١١ هـ/١٨٣٩م بمطبعة دت برساد في مدينة بومبي بالهند والقوائد التي في الكتاب مشروحة.

ثانياً: طبعة الحلو التي حققها الدكتور الطو اعتماداً على مخطوطات الديوان الموجودة بدار الكتب المصرية تسلسل ٥٢٢، وطبعة الهند حيث اعتمد على الشروح الموجودة فيها، وطبع الكتاب في القاهرة ١٩٦٣م، ويضم الديوان ٩٨ قصيدة مرتبة هجائياً وعدد أبياتها ٥٢٦٢ بيتاً.

ثالثاً: نسخة الخطيب التي حققها الدكتور أحمد موسى الخطيب تحت رعاية مؤسسة البابطين للإبداع الشعري معتمداً على النسخة المخطوطة لدى المكتبة الرضوية بمدينة مشهد بإيران، ويحتوي الديوان على ١١٣ قصيدة وعدد أبياته ٥٥٧٢ بيتاً ومعظم قصائد الديوان مشروحة، وتلك النسخة تعد أوفى نسخ الديوان المطبوعة إلا أن الدكتور أحمد موسى الخطيب قد فاتته بعض الشروح التي لم يذكرها لأنه اعتمد اعتماداً رئيسياً على النسخة الرضوية فقط كما أغفل عدداً ليس بالقليل من التوضيحات المتعلقة بالأنساب والقبائل وتاريخ الدولة العيونية، لذلك فإن الباحث عبد الخالق بن علي الجنبي ومعه عدد آخر من الباحثين في سبيلهم لطبع نسخة أخرى من ديوان ابن المقرب العيوني محققاً تحت رعايتهم واهتمامهم.

الكتب التاريخية:

أما بخصوص المصادر التاريخية العامة فقد اعتمدنا على الكثير منها لكننا سنتناول بعضها على سبيل المثال مثل كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن أحمد بن إياس (٨٥٢-٩٣٠ هـ/١٤٤٨-١٥٢٣م) وهو مؤرخ مصرى عاش في القرن التاسع الهجرى، من طبقة أولاد الناس وقد عاصر ابن إياس الغزو البرتغالى للخليج الفارسى وبلاد البحرين، وكتب عنه معلومات لم ترد في مصدر عربى آخر مما يعطى أهمية خاصة لذلك الكتاب.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر للمؤرخ عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون (٧٣٢-٨٠٩ هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م). عرض لنا الكتاب أخبار القرامطة والأحداث التى توالى بعد انهيارهم كما عرف الأسر والقبائل التى هيمنت على بلاد البحرين مثل آل ثعلب وآل عصفور ولذلك فإن للكتاب أهمية كبيرة جداً للباحث حيث إحتوى على معلومات ساعدت الباحث فى ترتيب الأحداث وإجلاء الحقائق.

كتاب نيل المنى للشيوخ جابر الله بن العز بن النجم بن فهد المكى وذلك الكتاب يختص بتاريخ مكة المعظمة من سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦م حتى ٩٤٦ هـ/١٥٣٩م، وهو يحتوى على معلومات مهمة عن دولة الجبور ولا سيما فى مراحلها الأخيرة وسقوطها والعلاقات التى تناولت سيطرة الجبور على بلاد الحجاز، كما يتناول الكتاب تاريخ دولة آل مغامس حكام الأحساء الجند وكيف استولوا على البلاد من يد الجبور، وطبع ذلك الكتب بتحقيق محمد الحبيب الهيلة ونشرتها مؤسسة الفرقان للتراث بمكة المكرمة ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر الفارسية لسد الفراغ الذى تركته المصادر العربية، ومن تلك المصادر كتاب تجزئة الأمصار وتجزئة الأعصار، المشهور بتاريخ وصاف للأديب المؤرخ شرف الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازى الملقب بوصاف الحضرة (٦٦٣هـ-٧٣٠هـ/١٢٦٤-١٣٣٠م) والكتاب من أهم المصادر الفارسية المعنية بتاريخ المغول والفترة المعاصرة لهم كما تحدثت عن الفترات التاريخية السابقة أيضا. ويعتبر وصاف الحضرة من أفضل مؤرخي الفرس لأن كتاباته جاءت بعيدة عن الهوى والأغراض الدنيوية وبالرغم من أن وصاف الحضرة اشتغل بخدمة المغول وتمتع بعطاياهم وإنعامهم عليه فإنه تحدث عنهم بأسلوب محايد، وأظهر مدى الطغيان والتجبر وحب سفك الدماء والدمار الذى تميز به ملوك المغول، كما تحدث عن الملوك الأيوبيين والمماليك بمظهر لائق، وبرر حروبهم ضد المغول بأنها حرب مشروعة، ولم يحاول وصاف الحضرة إخفاء الحقائق التاريخية مثل صديقه رشيد الدين الهمذاني صاحب كتاب جامع التواريخ الذى لم يحظ بنزاهة وصاف الحضرة فى كتاباته.

ولكن ما يؤخذ على وصاف الحضرة أنه أفرط بشدة فى استعمال المحسنات اللفظية وأبيات الشعر والأمثال الكثيرة التى وضعها فى كتابه بالإضافة إلى اقتباس عبارات الأدباء فى سطور كتابه، وحقق الدكتور عبد المحمد آيتى كتاب وصاف واختصره، وحذف تلك المحسنات اللفظية والعبارات الأدبية وغيرها، وقد اعتمدنا على الكتاب المحقق لتاريخ وصاف، حيث أبرز وصاف نهاية الدولة العيونية، وتحدث عن بعض أحداث آل عصفور والحكم الفارسى على بلاد البحرين، ثم سيطرة المغول على البحرين من طرف حاكمهم ملك الاسلام الطيبي الذى جمعه بوصاف الحضرة علاقة صداقة حميمة.

كتاب منتخب التواريخ معينى، للمؤرخ معين الدين نطنزى المعروف بـ أنونيم اسكندر الذى عاش فى القرن التاسع الهجرى، وألف الكتاب سنة ٨١٦-٨١٧ هـ/١٤١٣-١٤١٤م وذلك الكتاب جامع للأسر الحاكمة وطبقات لملوك الشرق الإسلامى مثل وملوك كرمان وشبانكاره وما وراء النهر وملوك المغول وملوك هرمز وهو الجزء الذى نفع الباحث كثيراً فى دراسته للحكم الهرمزي لبلاد البحرين، كما تحدث عن علاقة ملوك هرمز مع البلاد المجاورة لهم، وقد حقق ذلك الكتاب المستشرق الفرنسى جان أو بين (Aubin, J) عام ١٣٣٥ هـ.ش وطبع فى طهران عام ١٣٣٦ هـ.ش (التقويم الشمسى).

والجدير بالذكر أن المؤرخ معين الدين نطنزى ألف ذلك الكتاب ليقيمته لسيدته الأمير ميرزا اسكندر بن عمر شيخ حفيد تيمور لذك.

كتاب مجمع الأنساب للمؤرخ محمد بن على بن الشيخ محمد بن الحسن بن أبى بكر المعروف بالشبنكارى، عاش فى القرن الثامن الهجرى. واحتوى الكتاب على طبقات وانساب الملوك وخصص جزء من الكتاب عن ملوك هرمز به معلومات مهمة عن بلاد البحرين. وقد حقق ذلك الجزء الخاص عن هرمز المستشرق جان أوبين وألحقه ضمن كتابه الذى نشر بعنوان مملكة هرمز. المصادر التركية:

يأتى فى مقدمتها كتاب جامع الدول أو صحائف الأخبار للمؤلف أحمد بن لطف الله السلانيكى الرومى المولوى، الصديقى، الشهير بمنجم باشى توفى عام ١١١٣ هـ/١٧٠١م، حيث كان منجم باشى يعمل كرئيس للمنجمين فى الدولة العثمانية. وقد ألف ذلك الكتاب فى التاريخ العام، وذكر العديد من تواريخ الدول والملوك، وقد خص ملوك هرمز بعدد قليل من الصفحات إلا أنها فى غاية الأهمية لأن منجم باشى ذكر معلومات تاريخية لم يذكرها غيره من المؤرخين. وقد طبع ذلك الكتاب فى تركيا سنة ١٢٨٥ هـ/١٨٦٨م فى ثلاثة مجلدات كبار.

المصادر البرتغالية:

كتاب *دورات باربوسا (D. Borbosa)*:

الذى ولد فى مدينة لشبونة من أسرة غير مشهورة، وعمل فى خدمة الحكومة البرتغالية فى الهند كاتباً ومترجماً منذ عام ١٥٠٠ إلى عام ١٥١٧م وقد انتهى باربوسا من كتابه عام ١٥١٦ إلا أنه أضاف إليه بعض معلومات سنة ١٥١٨م. ويحتل كتاب باربوسا مكانة متميزة بين المؤلفات البرتغالية المبكرة التى تناولت الخليج الفارسى وهرمز وشبه الجزيرة العربية حيث عاش مؤلفه فى أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس عشر. وتعد معلومات باربوسا عن الأقطار التى زارها وبخاصة فى منطقة البحث، معلومات وثيقة حيث قال باربوسا عن معلوماته فى مقدمة كتابه "قد كان لدى الرغبة فى أن أستطلع الأمور من المسلمين والمسيحيين فيما يتعلق بعادات وتقاليد تلك الأقطار الذين هم أعرف بها، وقد قارنت بصورة دقيقة الروايات بعضها ببعض الآخر حتى جرت بمعلومات وثيقة والتى لم يكن حتى الرؤساء من ذوى الشأن راغبين فى أن يكتب حول هذه القضية، ولكن لما كنت مقتنعاً بأن أعمل لاكتشاف الحقيقة قلن أفضل فى ذلك وقد أنهيت كتابة ذلك الكتاب فى عام ١٥١٦". وبالرغم من أن باربوسا قد إدعى فى مقدمة كتابه أنه حاول أن يتقصى الحقيقة إلا أنه عبر فى كتابة عن وجهة النظر البرتغالية عن تلك المناطق ودافع فى كتابه عن كل الأعمال الوحشية التى اتخذتها البرتغال ضد الممالك الإسلامية على أنها رغبة فى السلام وعلى أن ذلك راجع لوجود خلل عند المسلمين، ففى أثناء الاحتلال البرتغالى لهرمز بقيادة البوكيريك يقول باربوسا "وقد رغب (يقصد البوكيريك) فى أن يسود السلام معهم (أى سكان المنطقة) فى جميع القضايا لكنهم لم يرضوا مما دعا البوكيريك إلى شن حرب على هذه المملكة وبخاصة على الموانئ البحرية حيث تسبب فى الحاق خسائر كبيرة بهم" كما تغافل باربوسا عن الحقائق التى تمس البرتغاليين وخيانة بعض رجالهم للقائد البوكيريك والصق التهمة بالمسلمين سكان المنطقة وبرر كل الأعمال

الوحشية التي جرت في حق المسلمين من ذبح وتدمير للمساكن على أنها محاولة لادخالهم تحت الطاعة والسيطرة البرتغالية. وصدر ذلك الكتاب باللغة الإيطالية لأول مرة في مدينة البندقية عام ١٥٦٣م وباللغة البرتغالية عام ١٨١٣م، بينما صدرت أول نسخة باللغة الإنجليزية بعنوان كتاب باربوسا في عام ١٨٦٥م من قبل مؤسسة هاكلايت (Hakluyt) إذ ترجمت من النسخة الإيطالية وصدرت نسخة أخرى محققة من قبل مؤسسة هاكلايت أيضا عام ١٩١٨م وهي النسخة التي استعنت بها في ذلك البحث.

رحلة بيدرو تكسيرا (P, Teixria):

ينتمي الرحالة تكسيرا إلى إحدى الأسر اليهودية التي كانت مستقرة في لشبونة على الأغلب إلا أنه لم يبح بديانته بل ظل خلال رحلاته يدعى أنه مسيحياً كاثوليكياً ورعاً وقد كرس تكسيرا نفسه في شبابه لدراسة التاريخ كما قال، وزار العديد من سواحل الخليج الفارسي بالإضافة إلى هرمز، وكرس معظم وقته في دراسة القضايا التي تتعلق باللغة الفارسية وتاريخ فارس وهرمز وترجم باختصار حوليات ميرخواند في كتابه "روضة الصفا"، وللأمير طوران شاه كتابه "ملوك هرمز". كما يخبّرنا تكسيرا في مقدمة كتابه أنه شاهد عيان للأحداث في هرمز التي وقعت في خلال إقامته فيها، كما أعطانا معلومات مهمة ووصفاً مختصراً في كتابه "ملوك هرمز" عن جزيرة هرمز وعن تاريخها. وطبع تكسيرا كتابه لأول مرة في مدينة أنتورب عن أصل وتسلسل ملوك فارس وهرمز إذ تناول الجزء الأخير تاريخ مملكة هرمز وملوكها التي احتلها البرتغاليون وذكر ملوكها من سنة ١٥١٥م-١٦٢٢م وعلاقتهم بالبرتغاليين وتوفى تكسيرا في منتصف القرن السابع عشر الميلادي ونشرت مؤسسة هاكلايت (Hakluyt) في لندن كتابه عام ١٩٠٢م وحققه وترجمته وف. سنكلير (Sinclair, F) ويعتبر من أهم كتب التاريخ والرحلات لمنطقة الخليج الفارسي أثناء الاحتلال

البرتغالي، كما أنه مهم أيضا في المعلومات التي وصفها تكسير عن موانئ وعواصم الخليج الفارسي في تلك الفترة.

مذكرات أو سجل ألفونسو دي لبوكيرك (Alfonso, Dalbuquerque):

ونشرت في أربعة أجزاء في مجلدين ومترجمتان ومحققتان للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الشيخ من خلال المجمع الثقافي بأبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وهو يعتبر أهم المصادر البرتغالية على الإطلاق لأن كاتب تلك المذكرات هو ابن القائد البرتغالي الذي دخل الخليج الفارسي وهدد سواحله واستولى على معظم موانئ ذلك الخليج وقد شارك الفونسو دي لبوكيرك في تلك المعارك بنفسه، وتحمل المذكرات روح المبالغة الكبيرة فيما حققه البرتغاليون وتعدد الأهداف التي جاء من أجلها البرتغاليون للسيطرة على ممالك الخليج الفارسي. وقد أفادت تلك المذكرات الباحث في وصف المعارك وأحوال المدن أثناء الحصار وبذلك تعتبر مذكراته ذات فائدة كبيرة عن الخليج الفارسي وعمان وسواها.

كتاب جواو باروس (عن آسيا) (Barros, Joao De):

يتحدث ذلك الكتاب عن وصول البرتغاليين إلى الخليج الفارسي واستيلائهم على الموانئ الواقعة على شاطئه، كما يذكر الكتاب وصول العثمانيين لمنطقة الخليج الفارسي، إلا أنه كما جرت العادة بين المؤرخين البرتغاليين المعاصرين لتلك الفترة أن كتاباتهم يظهر فيها التعصب الظاهر والتشيع للأفكار البرتغالية وأطماعها التي تصنع المبررات الملفقة فيما يرتكبه البرتغاليين من مجازر وحشية مع شعوب الخليج الفارسي المسلمة، بالإضافة لما فعلته القوات البرتغالية في المدن العربية من تدمير وتخريب. ولهذا توخى الباحث الحذر عند نقل الأحداث التي ذكرها باروس.

ومع ذلك فالكتاب له فائدة كبيرة فى دراسة تاريخ المنطقة أثناء الغزو البرتغالى خاصة أن المصادر العربية وللأسف الشديد لم تذكر أو تدون أحداث تلك الفترة فيما عدا بعض السطور فى مصدر أو مصدرين من المصادر العربية.

كتاب آسيا البرتغالية للمؤرخ البرتغالى فاريا سوسا:

(Sousa, Manuel De Fariay)

هو من أهم المصادر البرتغالية التى تتحدث عن الغزو البرتغالى، ترجم ذلك الكتاب إلى اللغة الإنجليزية جون سيفن (John Stevens) ونشر لأول مرة فى لندن عام ١٦٩٥م فى ثلاثة أجزاء ثم أعيد نشره مرة أخرى سنة ١٨٩٤م، ثم طبع مرة أخرى فى ألمانيا الغربية عام ١٩٧١م. ويحتوى الكتاب فى أجزائه على تاريخ مفصل وشامل حول النفوذ البرتغالى فى الخليج الفارسى وجنوب الجزيرة العربية بالإضافة إلى المحيط الهندى والبحر الأحمر، إلا أنه يؤخذ على المؤلف تعصبه الشديد للبرتغاليين وروحه الحاقدة ضد المسلمين.

كما صور المؤرخ العمليات الوحشية البرتغالية ضد المسلمين وخاصة فى بلاد البحرين على أنها من البطولات البرتغالية ووصفها بالأساطير لذلك يجب أن استقى المعلومات التاريخية من ذلك الكتاب بحذر شديد واقارن روايات ذلك الكتاب بروايات معاصرة أخرى من أجل تحقيق الأحداث تحقيقاً سليماً واستخلاص الحقيقة منها.

المراجع العربية:

استعان الباحث بالعديد من المراجع العربية المهمة التى ترقى إلى مرتبة قريبة من المصادر وتحتوى على معلومات مصدريّة هامة لكن الباحث لم يستطع التوصل لتلك المصادر المخطوطة أو المطبوعة لأنها فقدت وأغلب تلك المراجع ألقت فى القرن الثامن والتاسع عشر الميلادى وبدايات القرن العشرين ومنها على سبيل المثال.

كتاب تاريخ ابن لعبون، للشيخ حمد بن لعبون المتوفى عام ١٢٦٠

هـ/١٨٤٤م إذ أطلع الشيخ حمد على العديد من المخطوطات التى ضاعت أو تلف

معظمها، ولم يبق منها إلا القليل. ويحتوى الكتاب على معلومات فى غاية الأهمية عن القبائل العربية التى سكنت بلاد البحرين وأحداث الدولة العيونية والعصفورية والجبور، كما أن فى الكتاب مادة غنية جداً عن الأنساب افادتنا كثيراً فى بحثنا وفى الكتاب معلومات هامة لا توجد فى مصادر أو مراجع أخرى.

كتاب تحفة المشتاق فى اخبار نجد والحجاز والعراق تأليف الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز اليسام المتوفى سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، وهو كتاب مهم يذكر فيه الشيخ عبد الله معلومات وأحداث مهمة عن الدولة الجبورية وبخاصة السيطرة الجبورية على منطقة نجد. وبالرغم من حداثة الكتاب فإنه يصل لدرجة أهمية المصادر فى الأحداث التاريخية. وظل ذلك الكتاب مخطوطاً إلى أن تم تحقيقه وطبعه فى الكويت سنة ٢٠٠٠م.

كتاب تحفة المستفيد من تاريخ الأخصاء القديم والجديد للشيخ عبد القادر الأخصائى (١٣١٢-١٣٩١هـ/١٨٩٤-١٩٧١م) وهو كتاب قدم فيه الشيخ عبد القادر معلومات شاملة عن منطقة الأخصاء من النواحي الجغرافية والتاريخية والسكانية والاقتصادية منذ صدر الإسلام حتى العصر الحديث معتمداً على مخطوطات وكتب منها المفقود الذى لم يتيسر لغيره الاطلاع عليها.

كتاب تاريخ عسير للشيخ إبراهيم بن على زين العابدين الحفظى المتوفى ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، ورغم أن ذلك الكتاب يتناول تاريخ منطقة عسير فى مجمله فإن الشيخ الحفظى تطرق إلى تاريخ القرامطة والعيونيين والقبائل التى ساندت الطرفين كما ذكر الشيخ العلاقات التى جمعت بين إقليم عسير وبلاد البحرين فى أواخر العصر العيوني وبداية النفوذ العصفورى على بلاد البحرين ونجد.

كما تطرق الكتاب إلى الكثير من أحداث الدولة الجروانية فى بلاد البحرين ونجد وحلف الإحصاء بين بنى جروان والعصفوريين ثم نهاية الدولة الجروانية على يد

الجبور. ونكر أحداث تلك الدولة، والنفوذ البرتغالي في بلاد البحرين ومساندة قبائل عسير للدولة الجبورية ضد البرتغاليين وهو مالم يعثر عليه الباحث في أى مصدر أو مرجع آخر.

وقد قام بتحقيق ذلك الكتاب محمد بن سلط بن عيسى الوصال البشرى من السعودية وطبع الكتاب أكثر من ٥ طبعات وقد اعتمدنا على الطبعة الخامسة المطبوعة عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م بالقاهرة.

كتاب إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر تأليف شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسرى الذى انتهى من كتابته عام ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م، وكان قائد لأحد فرق الطوبجية (نوع من البنادق) فى حكومة آل عائض فى منطقة عسير. وقد اعتمد فى تدوين أحداث ذلك الكتاب على كتابين الأول، كتاب جده "الحلل السنية فى تاريخ أمراء نجد والدرعية" وكتاب أبيه: "متعة الناظر ومسرح الخاطر فى أخبار الأوائل والأواخر" وقد استكمل شعيب الدوسرى ما اتمه أبيه وجده فى ذكر أحداث منطقة عسير إلا أن الكتاب احتوى على الكثير من المعلومات المهمة عن أقليم بلاد البحرين مثل العلاقات السياسية التى جمعت بين القبائل العربية فى منطقة عسير ونجد وبلاد البحرين والحجاز، وتناول شعيب الدوسرى نهاية الدولة القرمطية على يد العيونيين والعلاقات التى جمعت بين الدولة العيونية وأمراء عسير، ونفوذ بنى عصفور فى منطقة نجد وعسير ودولة آل جروان وحلف الأحساء، ونهاية ذلك الحلف على يد الجبور.

أوضح المؤلف خلال كتاباته نفوذ حكومات بلاد البحرين على منطقة نجد وأطراف عسير، وقد نقل شعيب الدوسرى تلك المعلومات من كتابى أبيه وجده اللذان استعانا بالعديد ومن المخطوطات التى لم تتوافر لدى الباحثين بسبب ضياع معظمها، وقد طبع ذلك الكتاب فى القاهرة عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

كتاب قلاند النحرين فى بلاد البحرين تأليف ناصر بن جوهر بن مبارك الخيرى العيونى (١٢٩٣-١٣٤٤هـ/١٨٧٦-١٩٢٥م) هو من موالى العيونيين أمراء الأحرار السابقين، توفى والده وهو صغير فكفله جده لأبيه فنسب إليه، فصار يعرف باسم ناصر بن مبارك. وقد اشتغل ناصر الخيرى موظفا فى قسم القضايا المدنية بالعمارة، وكتب كتابه عن تاريخ بلاد البحرين منذ العصر القديم حتى العصر الحديث. وأختص جزيرة أوال بصفة خاصة. وقد طبع ذلك الكتاب عن طريق التصوير من أصل المخطوطة، وقام بنشر وتقديم الكتاب الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الشقيير الذى استطاع الحصول على نسخة الكتاب من الأستاذ على بن خالد الفرج بالكويت، وقد نشرت دار الأيام بالبحرين ذلك الكتاب لأهمية الأحداث التاريخية التى وردت به حيث اعتمد الكاتب على المخطوطات والمصادر والآثار الموجودة فى بلاد البحرين بالإضافة إلى الروايات الشفوية التى أخذها من أفواه المؤرخين.

المراجع الفارسية:

كتاب مطالعاتى درباب بحرين وجزائر وسواحل خليج فارس تأليف عباس إقبال، وقد تناول الكتاب جزر الخليج الفارسي ومن بينها بلاد البحرين حيث تعرض لتاريخ المنطقة من الفتح الإسلامى حتى أوائل العصر الحديث والجدير بالذكر أن عباس إقبال كتب ذلك الكتاب بناءً على رغبة وطلب من الخارجية الإيرانية فى تلك الفترة كما نشر، بأمر منها ليبين حق بلاد فارس فى امتلاك جزر الخليج الفارسي. والكتاب يبدو متحيز جداً لفارس ويتجاهل الدور الذى لعبته الدول والإمارات العربية فى منطقة الخليج الفارسي عبر عصور التاريخ، إلا أن الكتاب قدم للباحثين العديد من القضايا والمعلومات المهمة التى لم ترد فى مصدر أو مرجع آخر، حيث اطلع عباس إقبال على بعض المخطوطات والكتب النادرة، لذا فقد إستقى منها الباحث العديد من المعلومات المهمة، لكنه تناولها بحذر شديد، وقد ألف عباس إقبال العديد

من الكتب والمقالات التاريخية الأخرى أهمها على الإطلاق كتابه "تاريخ مفصل إيران" الذي طبع في طهران عام ١٣١٢ هـ ش.

المراجع الأجنبية:

استعان الباحث أيضاً بالعديد من المراجع والأبحاث الأجنبية التي تناولت منطقة الخليج الفارسي وبلاد البحرين خاصة، وعلى سبيل المثال كتاب "مملكة هرمز" للمستشرق جان أوبين (J. Aubin)، وهو من أهم الكتب التي صدرت عن مملكة هرمز وعلاقتها بسواحل الخليج الفارسي وشرق الجزيرة العربية، وقد صدر ذلك الكتاب عام ١٩٧٣ م، ويحتوي ذلك الكتاب على معلومات مهمة عن دولة الجبور والغزو البرتغالي لبلاد البحرين.

بحث أسيرة عربية حاكمة مجهولة في بلاد البحرين:

للمؤرخ كاسكل (Caskel, Werner) حيث استعرض فيه المؤرخ الدولة الجبورية والأحداث العامة التي مرت بتلك الدولة، كما أوضح المستشرق الألماني كاسكل ملاحظات في غاية الأهمية عن دولة الجبور وسيطرتها على الجزيرة العربية معتمداً في ذلك على العديد من المصادر العربية إلى جانب المصادر البرتغالية الأصلية.

كتاب آرنولد ويلسون (Arnold, Wilson):

هو من أبرز المراجع الهامة عن الخليج لأن مؤلفه أفرد ثلاثة فصول مستقلة عن وصول البرتغاليين للخليج، كما تحدث عن المقاومة العربية لها معتمداً على قائمة فريدة من المصادر وثيقة الصلة بالخليج وأوضاعه.

كتاب صموئيل مايلز (Miles, Somul):

الذي ترجم باسم "الخليج بلدانه وقبائله" وصدرت طبعته الثالثة عام ١٩٨٦ م في سلطنة عمان، وقد قام بترجمته الأستاذ محمد أمين عبد الله، ويعد كتاب مايلز من أول المؤلفات الأوربية التي صدرت في القرن العشرين إذ تناول الكتاب أحداث الغزو

البرتغالي للخليج الفارسي معتمداً على المصادر البرتغالية الأصلية مبرزاً دور المقاومة العربية للبرتغاليين.

الأبحاث العلمية والدوريات:

استعان الباحث بالكثير من الدوريات كان أهمها على الإطلاق بحثان للدكتور العراقي عبد اللطيف ناصر الحميدان الأول عن إمارة العصفوريين نشر بمجلة الوثيقة بعددها الثالث ١٩٨٣م، وهو بحث شمولي يتحدث عن العصفوريين من النواحي السياسية والعلاقات الخارجية معها ومع الدول المجاورة سواء كانت سياسية أو تجارية، كما تحدث البحث عن السيطرة العصفورية على مناطق نجد وعمان، أما البحث الثاني فهو بحث شامل آخر عن دولة الجبور نشر في مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد ١٦ سنة ١٩٨٠م، وهو يعتبر من أهم ما كتب عن الجبور.

علم النميات (المسكوكات):

هناك صلة وثيقة بين كتابة التاريخ وعلم الآثار ولاسيما المسكوكات وما عليها من كتابات ونقوش تاريخية تستطيع أن تصحح الأخطاء أو تسد الفراغ الموجود في الكتب التاريخية وتسلسل الأحداث التاريخية، ومن المسكوكات التي استعان بها الباحث، نقود الدولة العيونية التي أوضحت أن الدولة العيونية كانت ذات سيادة مستقلة، كما أبرزت المذهب الشيعي للدولة من خلال النقوش ذات الصبغة الشيعية الموجودة على قطع النقود وذلك ينافي ما زعمه بعض المؤرخين عن تبعية الدولة العيونية للخلافة العباسية واعتناقها المذهب السني.

الوثائق التاريخية المنشورة:

بالرغم من القيمة الكبيرة التي تحتويها المعلومات الموجودة في الكتب التاريخية الأصلية سواء المخطوطة أو المطبوعة، إلا أنها لا ترقى من حيث الثقة والتأكيد إلى قيمة المعلومات الموجودة في الوثائق التاريخية. والتي استعانت الدراسة

بالعديد منها سواء كانت خطابات أو تقارير سياسية أو إدارية أو دينية ومن تلك الوثائق:

أولاً: رسالة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي إلى أكبر دعاة المذهب الشيعي الإسماعيلي في اليمن الملك الصليحي والتي تضمنت أخبار عن الأمير عبد الله بن علي العيوني أمير الأحساء الذي قلد منصب النائب الأول للداعية الصليحي حيث أصبح عبد الله العيوني موكلاً بنشر الدعوة الفاطمية في شبه الجزيرة العربية، وذلك الخطاب كتب سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، ضمن ما يعرف بالسجلات المستنصرية وهي عبارة عن توقيعات وخطابات للخليفة المستنصر بالله. وقد نشر تلك السجلات الدكتور عبد المنعم ماجد في القاهرة سنة ١٩٥٤م.

ثانياً: رسالة أو خطاب آخر بعثه وزير الدولة البهمنية في الهند خوجه جهان (محمود جافان) إلى السلطان أجود بن زامل الجبري سلطان دولة الجبور في بلاد البحرين وقد أوضح ذلك الخطاب العلاقات التجارية والسياسية بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الهند، وتأمين طرق التجارة، والسيادة التي تمتعت بها دولة الجبور في الجزيرة العربية وخليج فارس، وتلك الرسالة ضمن كتاب كنز المعاني، للمؤرخ نمديهي الذي كان الكاتب الأول للوزير محمود جافان وزير الدولة البهمنية.

ثالثاً: توجد ثلاث وثائق هامة قام بنشرها الدكتور أحمد بو شرب من المغرب في مجلة الوثيقة تعرض المراحل الأخيرة للدولة الجبورية في بلاد البحرين. الأولى بعنوان "حملة برتغالية ضد البحرين من خلال رسالة لوالى هرمز ٩٣٦ هـ/١٥٢٩م". والثانية "رسالة من الرئيس ركن الدين وزير هرمز الأول إلى الرئيس شرف وزير هرمز المعزول حول محاولات ملك الأحساء السيطرة على البحرين والقطيف وهرمز" والرسالة الثالثة "رسالة من برنالودو سوزا إلى ملك البرتغال حول هجوم برتغالي على الخليج الفارسي ٩٥٢ هـ/١٥٤٥م" وتلك الوثائق تحوي على

معلومات فى غاية الأهمية عن بدايات السيطرة البرتغالية على الخليج الفارسى وبلاد البحرين.

رابعاً: وثيقة نشرها الدكتور عبد الهادى التازى من المغرب بعنوان "وثيقة لم تنشر عن البحرين" وهى لرائد برتغالى مجهول وصف بلاد البحرين حيث وضع رسم تخطيطى للبحرين والقلاع التى بها والقلعة البرتغالية، وغيرها من المعلومات المهمة وقد نشرت تلك الوثيقة فى مجلة الوثيقة البحرانية.

خامساً: مجموعة تحتوى على سبع وثائق هرمزية نشرها الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان، عبارة عن خطابات لوزراء هرمز مكتوبة بالعربية والفارسية والبرتغالية، توضح الأحوال السياسية فى بلاد البحرين والخليج الفارسى ومملكة هرمز، وتلك المعلومات فى غاية الأهمية وبعبدة عن المبالغات الموجودة فى المصادر البرتغالية، كما أن تلك الوثائق تعرض بوضوح للأحداث التاريخية الخاصة بالسيطرة البرتغالية على المنطقة الخليجية. وقد ترجم الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان تلك الوثائق إلى العربية ضمن كتابة "إمارة آل شبيب فى شرق جزيرة العرب" الذى نشر فى مدينة الرياض عام ١٩٩٧م.

كذلك اعتمدت على عدد من الأبحاث الموجودة على شبكة الأنترنت كما استطعت أن أجرى عدد من الحوارات من خلال تلك الشبكة مع مراكز الدراسات التاريخية والجامعات الأجنبية المختصة بتاريخ إقليم بلاد البحرين وقد حصلت على بعض المخطوطات من جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية ومخطوطات من مركز الثقافة والتراث بسلطنة عمان وكان من الصعب الحصول على تلك المخطوطات لولا شبكة المعلومات (الأنترنت) التى وفرت عناء السفر إلى تلك البلدان. وتعتبر شبكة الإنترنت وسيلة للباحثين الذى يشق عليهم السفر إلى بعض البلدان البعيدة حيث توجد الوثائق والمخطوطات المهمة.

ومن خلال تلك المصادر والمراجع كونت دراسة تمثل حصيلة جهد ومثابرة تعود بدايتها لعام ٢٠٠١م، عندما بدأت بالاهتمام بدراسة جوانب البحث تحت رعاية وإشراف أ.د. سيدة إسماعيل كاشف أستاذة كرسى التاريخ الإسلامى والوسيط فى كلية البنات جامعة عين شمس والمشرقة الرئيسية على الرسالة وأ.د. عليه الجنزورى أستاذة تاريخ العصور الوسطى فى كلية البنات جامعة عين شمس فلهما جزيل الشكر والعرفان، لما قاما به من توجيهات لى وتعليمى كيفية معالجة تلك القضايا والتأنى والدقة وكيفية استخلاص النتائج وتحليلها من خلال منهجية البحث التاريخى، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، فجزاهما الله عنى كل خير.

وأخيراً أمل من الله أن أكون قد وفقت فى إعطاء تلك الدراسة ما تستحقه من عناية وتوضيح الصورة الصحيحة لما حدث فى بلاد البحرين فى تلك الفترة، وما كان من خطأ فمن نفسى، وما كان من توفيق فمن الله، والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد

- التعريف بإقليم بلاد البحرين
- أهم مدن ومناطق إقليم بلاد البحرين
- القبائل العربية التى سكنت إقليم بلاد البحرين
- الأوضاع التى سبقت ظهور الإمارات العربية
- حركة القرامطة
- نفوذ بنى ثعلب وبنى عقيل
- ظهور الإمارات العربية فى البحرين
- إمارة آل الزجاج فى جزيرة أوال
- إمارة آل عياش فى القطيف

تمهيد:

أولاً: التعريف بإقليم بلاد البحرين

يقع إقليم بلاد البحرين شرق الجزيرة العربية، حيث يمتد الإقليم على الساحل الغربي للبحر الفارسي (الخليج العربي) ومن البصرة شمالاً حتى أرض عمان جنوباً ومن البحر الفارسي (الخليج العربي) شرقاً حتى الدهناء ومنطقة الصمان غرباً^(١).

كما ذكر ياقوت أن بلاد البحرين "اسم جامع لبلاد واسعة على ساحل البحر الواقع بين جزيرة العرب وبلاد فارس وتمتد من البصرة شمالاً إلى عمان جنوباً ومن صحراء الدهناء غرباً إلى البحر شرقاً" وهي بذلك تشمل الأحساء والقطيف وهجر وقطر وأوال ومجموعة الجزر المحيطة بها^(٢).

(١) الأصفهاني: بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار البمامة، الرياض ١٩٦٨م، ص ٣٢٥؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكرع، الرياض ١٩٧٧م، ص ٥٧؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٦٤م، ج ١ ص ١١٠؛ قدامه بن جعفر: نبذ من كتاب الفراج، لندن ١٨٨٩م، ص ٢٤٨؛ البكري: جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله الغنيم، الكويت ١٩٧٧م، ص ٢٣؛ ناصر خسرو: سفر نامه، تحقيق يحيى الخشاب، دار الكتاب، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٠، ص ١٤٤.

والصمان هي أرض فيها غلظة وارتفاع وتقع على طريق العار من البصرة إلى مكة وهي متاخمة للدهناء من الشمال إلى الجنوب وتعتبر منطقة الصمان الحدود الغربية لإقليم بلاد البحرين فهي بذلك لا تعتبر داخلة في حدود بلاد البحرين، راجع البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤٠م، ج ٢ ص ٨٤١-٨٤٢.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندی، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ج ١ ص ١٣٨، ٣٢٥-٣٢٦.

ونكرها صاحب الروض المعطار، بأنها بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر وجوفها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عمان وقاعدتها هجر وأهلها عبد القيس، ومن بلاد البحرين الأحساء والقطيف وبيشه والزارعة والخط الذي تنسب إليه الرماح الخطية^(١). أما جزيرة البحرين الحالية والتي تسمى اليوم مملكة البحرين فقد كانت تسمى أوّال على اسم صنم كانت تعبدّه قبيلة بكر بن وائل^(٢).

هذا وقد أطلق على بلاد البحرين اسم الخط أيضاً^(٣) والجدير بالذكر أن البحر الفارسي أو الخليج الفارسي قد سمي بذلك الاسم لوقوعه في منطقة كانت تحت يد الفرس قبل الإسلام ثم انحسر النفوذ الفارسي عن المنطقة بعد انتشار الإسلام والقضاء على دولة الفرس، فلم يبق لفارس في الخليج سوى الاسم الذي ظل لقرون

(١) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤، ص ٨٢.

حيث قيل أن الخط قرية على ساحل البحرين فيها تصنع الرماح ذات الجودة العالية فنسبت إليها، فقيل رماح خطية بفتح الخاء، وتستورد خامات تلك الرماح من الهند ثم تصنع بالخط ثم تصدر إلى مناطق مختلفة، راجع البكري: معجم ما استعجم، ج ١ ص ٥٠٣.

(٢) النبهاني: التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية، مطبعة الآداب، بغداد، ١٣٣٢هـ، ج ١ ص ٢٢.

(٣) أطلق بعض المؤرخين على إقليم بلاد البحرين اسم الخط وهناك من أطلق اسم الخط على مدينة ببلاد البحرين، راجع، ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم دمشق ١٩٧٧، ص ٢٧٨؛ اليازجي: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٩٢؛ المسعودي: التنبيه والإشراف دار صعب، بيروت، ص ٣٤٠؛ البغدادي: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة وتجد، دار منشورات البصرة، بغداد ١٩٦٥، ص ١٩٩.

عديدة بذلك الاسم ولم يتبدل باسم الخليج العربي، إلا بعد مجئ المد القومي في الخمسينات من القرن العشرين^(١).

اختلف الجغرافيون المسلمون في تحديد موقع إقليم بلاد البحرين بالنسبة إلى الأقاليم السبعة تبعاً لوجهاتهم في تحديد تلك الأقاليم، فمنهم من ذكر أنها تقع في الإقليم الثاني وعلى رأس هؤلاء المؤرخين ابن سعيد المغربي^(٢).

ومن المؤرخين من جعلها في الإقليم الأول وكما ذكر المقدسي في كتابه^(٣)، بينما قال آخرون أنها تقع في الإقليم الثالث كما أوضح ذلك الخوارزمي^(٤).

والراجح أن ذلك الاختلاف في تحديد موقع إقليم بلاد البحرين حسب الأقاليم السبعة^(٥)، إنما يرجع إلى دخول أجزاء من إقليم بلاد البحرين في بعض الأقاليم التي ذكرناها سابقاً إلا أن معظم إقليم بلاد البحرين يقع في الإقليم الثاني وطولها أربع وسبعون درجة وعرضها أربع وعشرون درجة^(٦).

(١) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، مؤسسة هانئ، بيروت ١٩٩٧م، ج ٨، ص ١٠٦؛ محمد أمين أبو المكارم: صفحات من تاريخ البحرين، مجلة الواحة، العدد الرابع، ص ٥
www.Alwaha.com

(٢) ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت ١٩٧٠م، ص ١١٨.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، لندن ١٩٠٦م، ص ٥٩.

(٤) الخوارزمي: صورة الأرض، باعثةا هانس فون فريك، مطبعة أدولف هولز هوزن، فيينا ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، ص ١٤.

(٥) الأقاليم السبعة هي الأقاليم المعمورة بالناس المكون منها العالم القديم قبل اكتشاف قارة أمريكا الشمالية والجنوبية وعرفت الكتب التي اعتبرت بالأقاليم السبعة بأسم كتب الأزياج أي كتب الجداول الفلكية التي توضح خطوط الطول والعرض، راجع كريم إبراهيم الشمري: المحور الجغرافي لبلاد البحرين، مجلة الوثيقة، العدد ٣٥، الصنامة، ١٩٩٩، ص ٩٠-٩١، ١٣٠.

(٦) البلخي: البدء والتاريخ، مطبعة برطوند شالون، فرنسا ١٩٠٧م، ج ٤، ص ٥٠؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، باعثةا رينود مالك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م، ص ٩٩..

وصف بلاد البحرين:

أوضح البكرى أن بلاد البحرين بلاد خصبة كثيرة الأنهار والعيون عذبة الماء، يستخرج أهلها الماء على مسافة قليلة جداً، وهي كثيرة الفواكه والتمور، منهالة الكتبان جارية الرمال، حتى أن أهلها يسكرونه أى يستروه أو ينزحوه بسعف النخيل، وربما غلب على منازلهم^(١) (أى دخل منازلهم).

أصل تسمية ذلك الإقليم ببلاد البحرين:

ذكرت المصادر أنها سميت ببلاد البحرين لوجود بحيرة عظيمة بالقرب من الأحساء، تقع فى الجزء الشمال الشرقى منها وقرابه عشرة فراسخ عن ساحل البحر (الخليج) الفارسى^(٢) وتسمى تلك البحيرة ببخيرة الأصفر^(٣)، وتقدر مساحتها بثلاثة أميال^(٤).

(١) البكرى: كتاب الجبال والمياه والأمكنة، طبعة النجف، ب.ت، ص ٤.

(٢) الفرسخ هو ثلاثة أميال أو ستة، والراجع الأول، سمي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك، كأنه سكن وجمعه فراسخ وهو لفظ فارسى معرب، ابن منظور: لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م، ج ٥ ص ٣٣٨١.

(٣) أطلق على تلك البحيرة اسم الأصفر لأن المياه تتجمع فيها من فضلات عيون الأحساء، فتعكث فى هذه المنطقة المنخفضة مدة طويلة فيتغير لونها إلى الإصفرار؛ الأحسانى: تحفه المستفيد بتاريخ الأحساء فى القديم والجديد، تحقيق حمد الجاسر، القسم الأول، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٦٠، ص ٣.

(٤) الميل هو وحدة قياسية تستخدم فى بريطانيا الولايات المتحدة وبعض الدول الأخرى الناطقة بالانجليزية وسأوى ١٧٦٠ ياردة ولقد اشتق هذا الاسم من الوحدة القياسية الرومانية التى تساوى ١٠٠٠ خطوة mille passus والميل العربى عند الجغرافيين العرب، يقدر بأربعة آلاف نراع وهو برى وبحرى والبرى يساوى ١٦٠٩ متر تقريباً أى ما يعادل أكثر من كيلو متر ونصف الكيلو متر أما البحرى يساوى ١٨٥٢ متر تقريباً، والكيلو تعنى الألف عدداً، ويركب اللفظ مع غيره، فيقال كيلو متر أى ألف متر، والجمع كيلو مترات، راجع مجموعة من المتخصصين: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٥٤٧، ٥٩٧؛ يوسف لوى: معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٥١١-٥١٢.

كما قيل إن ذلك الإقليم سمي ببلاد البحرين لوقوعه بين بحر فارس الخليج العربي وبحر الحبش البحر الأحمر وقد أحيط بها أيضاً نهر دجلة والفرات، فيقال أبحرت المنطقة أى كثر أنقاع الماء فيها^(١)، والبحرين كثيرة الماء وربما اشتق اسمها من كثرة الماء بها.

كذلك قيل أيضاً أنها سميت ببلاد البحرين تنظراً لوجود نهر ملّحم والجرب^(٢)، أما الهمداني فيشير إلى تسميتها بذلك لوجود دخله أو شبه جزيرة ممتدة في الخليج^(٣) (الخليج الفارسي).

والنسبة إلى بلاد البحرين بحراني وبحريني^(٤).

(١) البكري: معجم ما استمع، ج ٣ ص ٨٥٥.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٣٤٧؛ البكري: معجم ما استمع، ج ٢ ص ٣٨؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٩٩؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية، دار اليمامة، الرياض ١٩٧٩م.

نهر ملّحم أعظم نهر في بلاد البحرين وسمى بذلك على اسم ملّحم بن عبد الله زوج هجر بنت المكف، أما نهر جرب سمي على اسم قرية من قرى هجر بينها وبين عين ملّحم الشهيرة الكتيب الأحمر وهي توجد الآن في الأحساء، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ١٣٨، ٣٢٥-٣٢٦؛ البغدادي: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ١٩٩-٢٠٠؛ عبد القادر الأحساني: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، القسم الأول، تحقيق حمد الجاسر، مطابع الرياض الطبعة الأولى الرياض، ١٩٦٠م، ص ١٠؛ سليمان النخيل: تحفة اللبّاء في تاريخ الأحساء، مطبعة الرياض، بغداد، ١٩٢٥م، ص ٦-٦٣.

(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٢٨١.

(٤) شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب الير والبحر، مطبعة الأكاديمية، بطرس سبورغ ١٨٦٥م، ص ١٢١؛ ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٣٨، ويضيف ابن سعيد بأن الدخلة هي الأرض التي يحدها البحر من جانبها.

أهم مدن ومناطق إقليم بلاد البحرين:

البحر الفارسي (الخليج العربي): هو شعبة من بحر الهند الأعظم (المحيط الهندي)، يقع من مكران^(١) إلى عبادان^(٢)، وهو فوهة تجلّة التي تصب فيه وتكسر أمواج ذلك البحر وطوله ألف وأربع مائة ميل وعرضه خمسمائة ميل^(٣) ووصف البحر الفارسي بأنه "خليج مبدؤه من البحر الكبير الهندي (المحيط الهندي) وأنه يخالف سائر البحور والخلجان في بحره وموجه"^(٤).

أوضح ابن الوردي "أنه سمي البحر الأخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلامة وطيب الظهر (يسهل الإبحار فيه) قليل الهيجان (أي هيجان المروج)، وفيه مفاصل الدر"^(٥) (الدر أي اللؤلؤ).

الدناء: هي بفتح الدال وسكون الهاء ونون تمد.

(١) مكران من أعمال بلاد السند تطل على الخليج الفارسي، الحميري: الدروض المعطار، ص ٥٤٣-٥٤٤.

(٢) عبادان: منطقة بالعراق بقرب البصرة بينهما اثنا عشر فرسخاً وتقع في الضفة الغربية من تجلّة، وسميت بذلك على اسم عباد بن الحصين بن عمرو، الحميري: المصدر نفسه، ص ٤٠٧.

(٣) عبد الحق البغدادي: مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (مختصر معجم البلدان لياقوت)، تحقيق على محمد البجاوي، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٥٥م، ج ١ ص ١٦٦؛ ابن رسته: الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، لينن ١٨٩١م، ج ٧ ص ٨٤-٨٦.

(٤) على رضا ميرزا محمد: أسانيد الخليج الفارسي، دار الزائد العربي، القاهرة ١٩٧٦م، ص ٤٠.

(٥) ابن الوردي: خريد العجائب، القاهرة ١٩٦٢م، ص ٦٣.

هى أرض واسعة بنجد فى ديار بنى تميم وهى عبارة عن سبع جبال من الرمال^(١) وهى آخر حدود بلاد البحرين من الناحية الغربية.

الصمان: تقع بين بلاد البحرين والدنهان وسميت بالصمان لصلابتها وهى أرض واسعة وبها رياض تجود بأنواع عديدة من النباتات لذلك فهى أفضل مراعى الأبل خاصة فى فصل الشتاء^(٢).

الأحساء: بالفتح والمد وجمعها حسى بكسر الخاء ومكون السين. معنى كلمة الأحساء الرمال "أى الرمال" التى تعلو الجبل وتغطيه^(٣) وهو الماء الذى ينشق من وسط الرمال، فتحفر العرب عنه الرمال فستخرجه وهى أكبر مدن إقليم بلاد البحرين.

وكان أول من عمرها أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد القرمطى وذلك سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م^(٤) أقسامها المؤمنية وأخذها عاصمة له وللمدينة سوق كبير يعرف باسم

(١) ياقوت الحموى: المشترك وضعا المفترق صفحا، مطبعة جوتنجن، ١٨٤٦م، ص ١٨٨.

(٢) المؤلف نفسه: معجم البلدان، ج ٣ ص ٤١٦-٤١٧.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج ١ ص ٦٤٠؛ الزبيدي: تاج العروس، المطبعة الخيرية، مصر ١٨٨٨م، ج ١٠، ص ٨٨-٨٩، يقول ابن منظور الحسى جمع الأحساء "وقيل أنه لا يكون إلا فى أرض أسفلها حجارة وفرقها رمال، فإذا أمطرت نشفت الرمل فإذا انتهى على الحجارة أمسكته" ويقول الزبيدي مثل ذلك أيضا "الحسى الرمل المتراكم أسفل جبل صلد فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذى تحته أمسك الماء ومنع الرمل حر الشمس أن ييخر الماء، فإذا اشتد الحر نبش عنه قبيع باردا غنيا والجمع أحساء وحساء.

(٤) هو أبى طاهر سليمان ابن الحسن تولى حكم البحرين وعمره ثلاث عشرة سنة تقريبا وكان والده يؤثره على أخوته ويقدمه عليهم وفى عهد أبى طاهر تم توسيع الدولة القرمطية وساد الاستقرار. وقد عرف أبو طاهر بشجاعته وإقدامه وقد تولى حكم القرامطة بأمر من الخليفة الفاطمى عبيد الله المهدي ومجلس المقدانية سنة ٣٠٥هـ بعد أن تم عزل أخيه أبى القاسم سعيد بن الحسن، راجع ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار - الكتاب، بيروت ١٩٨١م، ج ٧ ص ١٨٩؛ المسعودي: التبيين والإشراف، دار صعب، بيروت، ص ٢٣٨؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، دار الكتاب بيروت ١٩٨٠م، ج ٦ ص ١٤٧؛ الذهبى: - سیر أعلام النبلاء،

الجرعاء^(١) وهو الموضع الذى كان القرامطة يتشاورون فيه عندما يلزم بهم أمر أو يرغبون فى قتال وقد اهتم القرامطة بتعميرها، فلما قضى على دولتهم اتخذها العيونيين فى بداية دولتهم مقراً لهم ثم انتقلوا بعد ذلك إلى القطيف وأحياناً إلى أوال^(٢) وتقع الأحساء على البحر الفارسى وهى تقابل جزيرة أوال^(٣).

القطيف: بفتح أوله وكسر ثانية ويقال أن أصلها جاء من القطع أى قطع العنب ونحوه وهى من أعظم مدن إقليم بلاد البحرين وتقع على ساحل الخليج الفارسى (الخليج العربى) وهى إلى الشمال الشرقى من الأحساء ويوجد بها مغاص للؤلؤ وتعد من أهم مراكز التجارة فى الخليج وتحيط بالقطيف منطقة زراعية يكثر بها النخيل والزرع وعيون الماء ويغلب على سكانها عقيدة التشيع لآل البيت، وهناك من يطلق على القطيف اسم الخط^(٤).

-
- تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٢م، ج ١٥ ص ٣٢٣؛ مسكويه: تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة ١٩١٣م، ج ٢ ص ٥٥-٥٦.
- (١) الجرعاء هى محلة موجودة شمال الأحساء بها منازل آل عبد الله العيونى حاكم الأحساء، ابن الجوزى: مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، ج ١٣ ص ٣٦.
- (٢) ناصر خسرو: سفر نامه، ص ١٤٢؛ عبد الحق البغدادي: مراصد الأطلال على أسماء الأمكنة والباق، ج ١ ص ٣٦؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨١؛ ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م، ص ٣٤؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ١ ص ١٣٨؛ البغدادي: غرر المجد، ص ١٩٩-٢٠٠؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، ج ١ ص ١٢٦-٣٨٤.

(٣) الحميرى: الروض المعطار، ص ١٤.

- (٤) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٩٩؛ شيخ الرية: نخبة الدهر، ص ٢٢٠؛ ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٧٨؛ البيلانزى: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م، ص ٩٢؛ البكرى: معجم ما استعجم، ج ١ ص ١٠٨٤.

هجر: بفتح أوله وثانيه وهى معرفة لا يدخل عليها الألف واللام وباللغة أهل حمير العرب العاربة بمعنى القرية وهجر كانت قسبة إقليم بلاد البحرين وأكبر مدنه وذلك قبل أن يخرّبها القرامطة.

وتقع هجر على باب الأحساء وبينها وبين البحر الفارسى (الخليج العربى) عشر فراسخ وذكر بعض المؤرخين أن بلاد البحرين يطلق عليها كلها اسم هجر بمعنى أنها اسم جامع لبلاد البحرين^(١).

قال ابن الكلبي سميت هجر باسم هجر بنت المكف وكانت من العرب العماليق، وينسب إلى هجر هاجرى على غير قياس وتشتهر هجر بالتمر ولذلك قيل فى المثل العربى كمهدى التمر إلى هجر^(٢) (أى تعطى التمر هدية إلى أهل هجر أصحاب التمر).

أوال: بفتح أولها وهى جزيرة فى وسط الخليج الفارسى (الخليج العربى) مستطيلة الشكل ضيقة وعلى مقربه من الساحل الغربى وبها قرى ومدن كثيرة أشهرها المنامة وهى كثيرة السكان وتقصدها المراكب التجارية وبها مياه عذبة وهى جزيرة جيدة الهواء.

وتعرف الآن بأسم البحرين وقد سميت أوال على اسم صنم كانت تعبده قبيلة بكر بن وائل^(٣) إلا أن كتاب نخبة الدهر يقول إنها سميت أوال نسبة إلى نوع من حيوان البحر يكثر بتلك الناحية^(٤).

(١) عبد الحق البغدادي: مراصد الأطلاع، ج ٣ ص ١٤٥٢؛ ياقوت الحموي: كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقفاً، ص ٣٩؛ ابن خردازبه: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مكتبة المثنى بغداد ١٨٨٩م، ص ٥٣؛ الاضطراخي: مسالك الممالك، باعتاه دى غوى مطبعة بريل، لندن ١٩٢٧م، ص ١٩؛ المقنسى: أحسن التقاسيم فمعركة الأقاليم، ص ٧١.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥ ص ٥٥٢؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ٢ ص ١٣٤٦؛ الجيمري: الروض المعطار، ص ٥٩٢؛ ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١١٨؛ محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٢، ص ٨١.

(٣) عبد الحق البغدادي: مراصد الأطلاع، ج ١ ص ١٢٨؛ ياقوت الحموي: كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقفاً، ص ٢٨؛ ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص ١٣١؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٠؛ ناصر خسرو: سفر نامه، ص ١٤٤.

(٤) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص ١٦٦.

وطول الجزيرة خمسة عشر فرسخاً^(١) وعرضها عشرة أميال^(٢) ويذكر الأحسانى أن طولها ثمانون ميلاً وعرضها تسعة أميال^(٣) والجزيرة كثيرة النخل والموز والجوز والأشجار والزرع والأنهار واشتهرت بمصايد اللؤلؤ، كما تكثر بها أنواع الحيوانات ويسكنها أقوام من العرب^(٤).

الخط: يطلق على القطيف أحياناً اسم الخط، ولدى الجغرافيين المسلمين مواضع ثلاثة يطلق عليها الخط فقد يطلق الخط على ساحل البحرين الممتد من جنوبى البصرة حتى حدود عمان^(٥).

الخط ويطلق أحياناً على قرية أو موضع معين بالبحرين^(٦) بالإضافة إلى أنه يطلق على مدينة القطيف؛ والقطيف هى فى الواقع مجموعة من المدن المتتابعة تتمثل فى مدينة عنك ومدينة سيهات ومدينة الزارة، والخط، ونحن نرجح الرأى الأخير لما ذكره المسعودى والبكرى حيث قال المسعودى، "إن على بن مسمار رئيس بنى جذيمة كان يسكن القطيف"، كما أوضح محقق كتاب البكرى فى مقدمته القبائل "أن بنى جذيمة نزلت الخط"^(٧).

(١) أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٩٩؛ المسعودى: مروج الذهب، ج ١ ص ١١٠-١١١.

(٢) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٣١.

(٣) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٥.

(٤) أبو الفدا: تقويم البلدان: ص ٩٩؛ ياقوت الجموى: معجم البلدان، ج ١ ص ٢٤٧؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٥.

(٥) ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٢٧٨.

(٦) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ٩٢.

(٧) المسعودى: التتبه والإشراف، ص ٣٤٠.

وحقيقة الأمر أنه لم ترد أى إشارة أو معلومة أو خريطة عند الجغرافيين القدامى عن موضع الخط على ساحل الخليج الفارسي^(١). باستثناء ما قدمه الإريسي حيث أوضح أن الخط تقع غربى الأحساء^(٢). وإلى الخط تتسب الرياح الخطية التى تستورد خاماتها من الهند ثم تصنع بالخط وتصدر إلى المناطق الأخرى المختلفة^(٣).

الزارة: هى مدينة ساحلية مشهورة وهى قصبة القطيف وتقع على بعد خمسة أميال منها شمالاً^(٤). وكانت مقراً للمريزان الفارسي عند قدوم العلاء بن الحضرمي فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما سنة ١٢هـ/٦٣٣م^(٥). فلما كان ظهور القرامطة قاومهم أهلها وعندئذ أشعل القرمطة فيها النيران فأحرقوها سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م^(٦).

جوانا: هى من مدن البحرين "لا تبعد عن الأحساء إلا ثمانية أميال"^(٧). وهى مدينة قديمة، وقد أقيمت فيها أول جمعة فى الإسلام بعد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) الخوارزمي: صورة الأرض ص ١٦٣-١٦٨؛ ابن حوقل: صورة الأرض ص ٥٨، ابن سعيد: كتاب الجغرافيا ص ١٦٢؛ أنظر أيضا عبد اللطيف كانو: رسائل النبي (ص) الوثيقة، العدد ١، ١٤٠٢هـ ص ٧٤-٧٦.

(٢) عبد العال الشامي: إقليم العروض، جامعة الكويت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص ٢٠.

(٣) البكري: معجم ما استعجم ج ١ ص ٥٠٣.

(٤) ياقوت: معجم البلدان ج ٣ ص ١٢٦؛ الأصاني: تحفه المستفيد ج ١ ص ١٥.

(٥) البلاذري: فتح البلدان ص ٩٦.

(٦) محمد المسلم: ساحل الذهب ص ٣٠.

(٧) البكري: معجم ما استعجم ج ١ ص ٤٠١، وتقع فى الشمال الشرقى من الأحساء؛ حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، ج ١ ص ٤٢٧، ج ٢ ص ٥٣٤..

قال ابن حجر: (إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين) ^(١) كما قيل "هو حصن لعبد القيس" ^(٢) وقيل "اسم عين" ^(٣).

وقد اندثرت تلك المدينة ولم يبق منها إلا أطلال المسجد ^(٤).

مدينة صفوان أوصفوا: وهي من المدن الملحقة بمدينة القطيف وتبعد عنها خمسة عشر كيلو متر من ناحية الشمال ^(٥).

تاروت: هي جزيرة قرب القطيف تقدر مساحتها بـ ٤٠ كيلو متر مربع وطولها من الشمال إلى الجنوب حوالي ثمانية كيلو متر وأقصى عرض لها خمسة كيلو مترات ^(٦).

سفوان: هو اسم موضع به ماء جنوب البصرة على بعد أربعة أميال منها للقدام من البصرة إلى البحرين من على ساحل الخليج ^(٧).

(١) ابن حجر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة ببيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج ٢ ص ٣٧٩.

(٢) ياقوت: معجم البلدان ج ٢ ص ١٧٤.

(٣) الجاحظ: رسائل الجاحظ (القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ج ١ ص ١٨٧.

(٤) حمد الجاسر: المعجم الجغرافي ج ١ ص ٤٢٩.

(٥) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٣٤٠.

(٦) مصطفى أمين: علوم وفنون، مجلة الدائرة، الرياض، العدد الثاني ١٤٠٢/١٩٨٢، ص ١٨٠؛ إبراهيم البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ٣٣.

(٧) البكري: معجم ما استعجم، ج ٢ ص ٧٤٠، وقال البيهقي أنها على بعد مرحلة من البصرة أي ٢٤ ميلاً، والمرحلة هي مسافة يوم وليلة ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٢٥.

مدينة يبرين أو واحة يبرين: وهى مدينة بها نخل ومياه كثيرة وتقع فى الجنوب الغربى للبحرين^(١).

قطر: هى شبه جزيرة على الخليج الفارسى تقدر بحوالى ١١٤٣٧ كيلو متر مربع^(٢).

العقير: تعتبر من الموانئ المطلة على الخليج الفارسى والتابعة لمدينة القطيف^(٣).

جزيرة كسكوس: هى جزيرة صغيرة تقع شمالى جزيرة أوال^(٤).

جزيرة سماهيج: وهى جزيرة ذات موقع ممتاز قرب جزيرة أوال وهى تعرف الآن بجزيرة المحرق^(٥).

أهم القبائل العربية التى سكنت إقليم بلاد البحرين:

قضاعه: هى قبيلة قضاعه بن معد بن عدنان من القبائل العربية الكبيرة إلى درجة أن بعض النسابين قسم العرب إلى ثلاثة أقسام (نزار - اليمن - قضاعه) وقد كانت من أول القبائل التى هاجرت إلى بلاد البحرين بسبب حرب وقعت بينها وبين قبيلة ربيعة ومضر وأياد وأنمار وعندما قدمت قضاعه استطاعت أن تجلى النبط من بلاد البحرين^(٦) كما سنبين فيما بعد.

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨١، ٣١١.

(٢) حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، ج ١ ص ٤٠٢.

(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٩.

(٤) البكرى: معجم ما استعجم، ج ٢ ص ١٠٨٢.

(٥) ياقوت: معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٤٦؛ حمد الجاسر: المرجع نفسه، ج ٢ ص ٨٦٨.

(٦) المسعودى: مروج الذهب، ج ١ ص ٢٠٠؛ البكرى: معجم ما استعجم، ج ١ ص ٢٣.

الأزد: قبيلة قدمت إلى البحرين وانضموا إلى قبيلة قضاعه واسسوا حلف التتوخ ولكنهم تركزوا في عمان أكثر ثم انتشروا بعد ذلك في البحرين^(١) ومن بطونها بني سليمة^(٢) وبني معن بجزيرة أوال وبني العوام^(٣).

النبط: كانوا يسكنون في إقليم بلاد البحرين قبل أن تأتي قبائل العرب ومعنى النبط أى يَنْبِط الماء من قعر البئر، وسموا بالنبط لاستنباطهم الماء وكان أهل البحرين نبط وهم الذين أجلوا منها بالأصالة وقد كانوا عرباً ومنهم أخذ الشعر النبطي المتداول على الألسن في تلك المنطقة ويرى البعض أنهم ربما كانوا إمتداداً للعرب العماليقة^(٤).

بكر بن وائل: هم بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمه بن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، قبيلة عظيمة اشتهرت بالعدد وديارهم تمتد من اليمامة إلى سيف كاظمة^(٥) والبحرين وأطراف من العراق، وأشهر حرب دخلتها هي حرب البسوس التي وقعت بينهم وبين تغلب واستمرت أربعين عاماً وكانت قبيلة بكر بن وائل على النصرانية، ومن مشاهيرهم طرفه بن العبد شاعر المعقلة الشهيرة^(٦).

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ج ١، ص ٩٢؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٢٠٩؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٤٧٣؛ الفلقشندي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص ٢٣.

(٢) وهم بني سليمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان؛ عمر كحالة: معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م ج ٢ ص ٥٥٠.

(٣) وهم بنو معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، المسعودي: مروج الذهب ج ١ ص ١١٠.

(٤) المسعودي: المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٦.

(٥) والسيف يعنى ساحل البحر، مجموعة من المتخصصين: المعجم الوجيز، ص ٣٣٢.

(٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٠؛ الهمداني: جزيرة العرب ص ٣١٩؛ ياقوت الحموي: الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠.

تغلب بن وائل: أخت بكر بن وائل عرفت بالقوة والمنعة ومنها وائل بن ربيعة المعروف بكليب وأخوه المهلهل بن ربيعة الفارس والشاعر ومنها عمر بن كلثوم صاحب المعلقة، وقد عرفت هذه القبيلة بالغلباء (لأنها إذا دخلت حرب مع قبيلة أخرى أنتصرت عليها وغلبتها) فهي دلالة على التباهى وفخرها بنفسها وقد وصفت بأنها من أقوى القبائل في الجاهلية حتى قيل لو أبطل الإسلام قليلاً لأكل بنو تغلب الناس، وقد كانت تسكن اليمامة ثم انتشرت في البحرين وقد كان أهلها على النصرانية قبل ظهور الإسلام، والراجع أن ذلك بسبب اتصالها بالروم وبنصارى العراق^(١).

أياد بن نزار: هي أياد بن نزار بن معد بن عدنان، تلك القبيلة شديدة البأس وأطلق عليها (الطبعة) لشدة إطباقها على الناس، ودارت عليها الدائرة حينما انهزمت من ربيعة ومضر فاضطرت إلى الهجرة لبلاد البحرين وخاصة إلى جزيرة أوال ومن مشاهير قبيلة أياد بن نزار الخطيب المشهور قس بن ساعدة^(٢).

عبد القيس: عبد القيس بن أفضى بن دعى بن جديلة بن ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان^(٣) من القبائل التي سكنت البحرين أيضاً قبيلة عبد القيس، وهي قبيلة عظيمة ذات فروع متعددة، وأفخاذ شتى، كانت على رأس القبائل التي استقرت بالبحرين وخاصة في المناطق الساحلية ومن فروع تلك القبيلة:

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ١ ص ٥٢٣؛ أنظر أيضاً سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٣١٤-٣١٥.

(٢) الفلقشندي: نهاية الأرب ج ٢٥، ص ٩٤-٩٥؛ البكري: معجم ما استعجم ج ١، ص ٨١.

(٣) ابن الكلبي: جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٦م، ص ٥٨٢-٥٨٤.

بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو، وقد اتخذت من العيون والأحساء وهجر مقراً لها^(١)، ونزل بعض بنو عامر جزيرة شقار التي تقع بين قطر وأوال^(٢). كما توجه بعضهم إلى الظهران والجار. ومن بنى عامر أيضاً:

بنو جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو وهم من عبد القيس أيضاً، فقد استقروا في المناطق الساحلية وكانت رئاسة القطيف عند قدوم القرامطة إليها لبنى أبي الحسن وبنى مسمار. وبنو مسمار من جذيمة، وكان زعيمهم في ذلك الحين على بن مسمار بن مسلم^(٣). فلما غلبهم الجنابي التجأوا إلى الزارة وتحصنوا بها فتعقبهم أبو سعيد الجنابي إليها وأشعل فيها النار^(٤)، ومنهم من سكن أوال في تلك الفترة^(٥).

أما بنو محارب بن عمرو بن وداعة بن لكيز من بنى عبد القيس، فقد استقروا في العقير^(٦)، والقطيف^(٧). وهجر، وكانت مدينة هجر سوقاً لهم وكانوا هم ساداتها^(٨).

(١) البكري: معجم ما استعجم، ج ١ ص ١٨٢؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٥.

(٢) ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، ج ٢ ص ٨٠٤، وهي جزيرة بين قطر وأوال فيها قرى كثيرة وكانت من أعمال هجر، وقد طغى عليها الماء فلم يعد لها أثر اليوم وتسمى أيضاً عند بعض الجغرافيين جزيرة شقار ويسكنها بنو الحارث من قبيلة عبد القيس، راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣ ص ٣٠٥؛ الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٦.

(٣) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٣٤٠، هو على بن مسمار بن مسلم بن يحيى بن السلم بن مذحجر بن صعصعة بن مالك بن عمرو بن مخاشن بن سعد بن كلب.

(٤) الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٨٥-٨٦.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ج ١ ص ١١٠؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ١ ص ٨١.

(٦) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٩.

(٧) عمر كحالة: معجم قبائل العرب، ج ٣ ص ١٠٤٣.

(٨) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٥؛ ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص ٥٨٢-٥٨٤.

وكان بنو مالك: فرع من بنى عبد القيس، ومن رؤسائهم العريان إبراهيم ابن الزخاف بن الهيثم الربيعي، وكان أميراً على جواثا عند قدوم الجنابي^(١).
والعيونيين من بنى عبد القيس من ربيعة من نزار، وسكنوا بقرب الأحساء في واحة العيون^(٢). والنسبة لعبد القيس عدى أو عيسى أو عبد قيسى^(٣).
بنو تميم:

أشهر القبائل في إقليم بلاد البحرين ونسبها يرجع إلى تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٤) ويقال إن اسمها اشتق من الصلابة والشدّة، ومن بطونها التي استقرت في بلاد البحرين بنو سعد ابن زيد بن مناة بن تميم وكانت منازلها في واحة بيرين والشمال إلى سفوان والأحساء حتى أن الأحساء كانت تسمى أحساء بن سعد وثاج وملح ونطاع^(٥) وكانت بنو تميم من البدو ولم يشتغلوا بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة بل أكثرهم كان يسكن البادية^(٦).

(١) المسعودي: تنبيه والإشراف، ص ٣٤٠؛ الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٨٥.

(٢) الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٨.

(٣) السمعاني: الأنساب، تحقيق محمد عوامة، مطبعة محمد هاشم المكتبي، دمشق ١٩٧٦م، ج ١ ص ٣٥٦.

(٤) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١٩٨-٢١٧.

(٥) ياقوت حموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٩٨؛ الأصفهاني: بلاد العرب، ص ٣٤٤-٣٤٨؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ١ ص ٨٨؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٠-٢٨١، واحة بيرين تقع جنوب الأحساء وفيها عيون ونخيل ويسكنها قليل من البادية، وثاج تقع شمال البحرين بينها وبين البصرة أربعة عشرة مرحلة ولا تزال تعرف بذلك الاسم وهي عامرة بالسكان ولها سوق كبير، أما ملح فهي قرية في وادي الستار (وادي المياه) ولا تزال معروفة حتى الآن وهي شمال قرية نطاع وجنوب قرية النعيرية، أما نطاع فهي وادي نخيل عذب المياه وهي قرية معروفة في وادي المياه وهي لبني مالك بن سعد وتقع بين البحرين والبصرة؛ ياقوت الحموي:

بنو عامر:

هم بنو عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانيين. ومن بطون بنى عقيل المشهورة بنو عامر وبنو عبادة وبنو المنتفق بن عامر بن عقيل المعروفون بالخلط وبنو خفاجة، وكانت منازل تلك البطون الأولى فى نجد، ثم نزح بعضها إلى العراق والبحرين، وكان لبعض بطونها دور سياسى كبير فى كل من العراق والبحرين^(١).

بنو سليم:

هم بنو سليم ابن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان، وقد تغلبوا على البحرين بعد القرامطة مع بنى عقيل وبنى تغلب ثم أخرجوا منها ٩٨٨/٣٧٨م إلى مصر ومنها إلى أفريقيا وكانت منازلهم فى البداية فى الحجاز، ثم نزح قسم منهم إلى العراق والشام^(٢).

معجم البلدان، ج ١ ص ٩١٣، ج ٢ ص ٣٨، ج ٤ ص ٧٩١-٧٩٢؛ البكرى: معجم ما استعجم، ج ١ ص ٣٣٣، ١٠٤٤، ١٢٥٣؛ الأحيائى: تحفه المستفيد: ج ١ ص ٢٨.

(١) عبد الرحمن عبد الكريم النجم: البحرين فى صدر الإسلام وأثرها فى حركة الخوارج، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٧٣م، ص ٤٤.

(٢) القلقشندي: قلاتد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبيارى، القاهرة ١٩٦٢م، ص ١١٢-١١٩.

(٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب، بيروت ١٩٨١م، ج ٧ ص ١٩٥-١٩٦.

الأوضاع التي سبقت ظهور الدويلات العربية:

حركة القرامطة في إقليم بلاد البحرين:

بعد أن أنهكت حركة الزنج جيوش الخلافة العباسية فترة من الزمن^(١) أتاحت الفرصة ظهور عدد من الحركات والثورات في معظم أقاليم الخلافة العباسية، ومن تلك الحركات حركة القرامطة التي بدأت في البحرين حوالى سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م. وقد أربطت تلك الحركة بحركة القرامطة التي بدأت في سواد الكوفة بزعامة حمدان الأشعث (قرمط)^(٢) والداعية عبدان، ففي تلك المرحلة تم إرسال داعية إلى منطقة

(١) تنسب تلك الحركة إلى رجل يدعى على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب ويبدو من أسمه أنه ينتسب إلى آل البيت إلا أن هناك جماعة من المؤرخين وجدوا خلاف ذلك حيث نسب البعض على أنه من الخوارج وقال البعض أنه عبد وقال البعض إنه فارسي، نخل تلك الرجل البحرين سنة ٢٤٩هـ لبعدها عن الخلافة العباسية وأدعى أنه من آل البيت مستملاً لمواظف أهل تلك المنطقة وبالفعل نجح في اجتذاب عدد كبير من القبائل من تميم وكتاب ونمير إلا أنه قيل أن يستحكم أمره فيهم، كشفوا حقيقته وتكروا له، فخرج من بلاد البحرين بعد أن حاول خداعهم مرة أخرى أو التغلب عليهم إلا أن زعيم جواتا وهي بلدة في بلاد البحرين المسمى العريان بن الهيثم الريمي قد أوقع بصاحب الزنج وإتباعه في عدد من المعارك أجبرت صاحب الزنج على الخروج من بلاد البحرين بعد أن قتل من أنصاره الكثير، ثم توجه صاحب الزنج بعد ذلك إلى البصرة حيث كثر أتباعه خاصة طبقة الزوج الذين كانوا يعملون على ضفاف أنهار البصرة في إزالة طبقة السباخ وعظمت بهم شوكرته وكثرت حروبه مع جيوش الخلافة العباسية، إلا أن الخلافة استطاعت قتله في صفر سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥م، بعد أن أطلق بال الدولة العباسية فترة من الزمن وكلفها من الكثير من الأرواح والأموال؛ راجع المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٣٥٦؛ المؤلف نفسه: مروج الذهب، ج ٤ ص ١٠٨؛ الطبري: الرسل والملوك، ج ١١ ص ١٧٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥ ص ٣٧١؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٦ ص ٥١-٥٢؛ أنظر أيضاً التوم الطالب: البحرين حتى سقوط القرامطة، ص ٤٢٧.

(٢) اختلفت الآراء في أصل تسمية القرامطة التي ترجع إلى شخص حمدان بن الأشعث من أهل الكوفة كان يكنى بحمدان قرمط لأنه كان يقرمط في خطواته إذا مشى، يعنى يقارب بين خطواته، وقيل إن كرميته بالنبطية تعنى أحمر العينين ويقال أنه لقب بهذا لأنه كان أحمر البشرة تشبيهاً بالقرمذ وهو الطوب الأحمر ويرى البعض أن قرمط مأخوذة من لفظ قرما أى غضب وعبث ، وأنه مشتق من لفظ قرمطونا وهو لفظ نبطى بمعنى المكر والاحتيال ، -

هجر يدعو قبائلها إلى تلك الحركة وعلى رأس تلك القبائل عقيل وكلاب من قبائل عامر بن صعصعة^(١) ويبدو أن ذلك الداعية الذي أرسل هو (أبو زكريا يحيى عبد على الطمامي) وبعد سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م^(٢) ألحق به داعية آخر من بلدة جنابة أسماه الحسن بن بهرام الجنابي، وأشتهر باسم (أبي سعيد)^(٣) ثم قام الجنابي بتصفية الطمامي واستطاع تعطيله عن نشاطه الدعوى ثم قتله^(٤).

بدأ أبو سعيد بنشاط مكثف في جلب الأعوان والقبائل، وقد استطاع أن يلقا دعم قوى من عشيرة عرفت ببني سنبر حيث تزوج أبو سعيد من بنت الحسن بن سنبر وتم الاتفاق على أن تكون القيادة لأبي سعيد والوزارة لال سنبر^(٥).

ولم يمض وقت قصير حتى تمكن أبو سعيد من السيطرة على معظم أنحاء البحرين حوالي سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م^(٦)، ولم تتمكن أمامه غير مدينة هجر فحاصرها عدة أشهر حتى استطاع أن يدخلها ويخربها عن آخرها سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م بعد

— ويبدو أن بعض هذه التسميات أطلقها أعداء القرامطة في العهد المبكر، ولمزيد من التفاصيل انظر ابن الجوزي: المنتظم ج ١ ص ٢٨٧؛ الديلمي: بيان مذهب الباطنية وبطالانه ص ٢١-٢٢؛ اليماني: كشف أسرار الباطنية، ص ١٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٤٤٤؛ أنظر أيضا على منصور: قرامطة الأحساء والبحرين في العصر العباسي ص ١٦٥-١٦٦؛ عارف تامر: القرامطة ص ٧٧.

(١) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ١٣.

(٢) ثابت بن سنان: المصدر نفسه، ص ١٢-١٣؛ ابن خلدون: العبر، ج ٦ ص ٧٣٦-٧٣٧.

(٣) سهيل زكار: "الجامع لأخبار القرامطة"، ج ١ ص ١٥١.

(٤) دى خويه: "القرامطة"، ص ٤٢.

(٥) ثابت بن سنان: تاريخ القرامطة، ص ١٣-١٤؛ عارف تامر: "القرامطة"، ص ١٣٨؛ برناندر

لويس: "أصول الإسماعيلية"، ص ١٦٩.

(٦) البغدادي: الفرق بين الفرق، ج ٢ ص ٢٦٧.

حصار دام أربع سنوات^(١) ثم سيطر على القطيف وبنى لنفسه عاصمة جديدة أطلق عليها الأحساء^(٢) وبذلك أصبحت كل مدن البحرين تحت سيطرته بل إمتدت بعض حملاته على الأقاليم المجاورة. ولم تنجح حملات العباسيين التي أرسلت إلى البحرين للقضاء عليه^(٣).

وقد دفع انتصار أبى سعيد على جيوش الخلافة إلى تشجيعه على الزحف إلى اليمامة وضمها إلى سيطرته، وكذلك ضم عمان وبعض الجزر التابعة لها^(٤). وقد استطاع الجنابي أن ينظم صفوف الحركة القرمطية لدرجة جعلته يسيطر على المنطقة الممتدة من البحرين إلى مكة المكرمة^(٥) وأن يؤسس دولة يتوارثها أبناؤه من بعده^(٦).

ولم يلبث أن اغتيل أبو سعيد الجنابي سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م على يد أحد خدمه إذ تم نجه في الحمام وكانت مدة حكمه خمسة عشر عاما^(٧).

(١) المقرئى: أتعاط الحنفاء، ج ١ ص ٢٣٦-٢٣٧؛ الحميرى: الروض المعطار، ص ١٥٩٢ البكرى: معجم ما استعجم، ج ٤ ص ٦٨؛ أنظر أيضا محمد جمال الدين مسرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص ٤٢.

(٢) المسعودى: مروج الذهب، ج ٣ ص ١٩١.

(٣) المقرئى: أتعاط الحنفاء، ج ١ ص ١٦٠.

(٤) ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ١٨٦؛ أنظر أيضا على منصور: قرامطة البحرين والأحساء فى العصر العباسى، ص ١٧٤.

(٥) ثابت بن سنان: أخبار القرامطة، ص ١٥١؛ الاضطخري: مسالك الممالك، ص ١٤٩؛ المسعودى: التنبيه والأشراف، ص ٣٤١؛ أنظر أيضا إسماعيل المير على: القرامطة والحركة القرمطية فى التاريخ، ص ١٨٨.

(٦) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، ج ١١ ص ٤٠٨؛ ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج ٢ ص ٥٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٧٢؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، ج ٦ ص ١٤٧؛ أنظر أيضا مصطفى غالب: القرامطة بين المد والجزر، ص ٣٩٧.

(٧) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ١٣؛ أنظر أيضا سهيل زكار: الجامع فى أخبار القرامطة، ج ١، ص ١٥١.

كان أبو سعيد قد عهد إلى ابنه سعيد بن الحسن بتولى الحكم، ولكن ابنه كان على درجة كبيرة من الضعف جعلته لا يسيطر على مقاليد الأمور مما دفع أخوه الأصغر أبو طاهر لزعامة القرامطة حيث تنازل سعيد لأبي طاهر بولاية العهد، تلك بالرغم من أن أبا طاهر لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره إلا أنه كان أكثر قوة وحزماً وشجاعة^(١).

عهد أبي طاهر:

بعد أن تسلم أبو طاهر مجريات الأمور بدأ حكمه بالإغارة على الكوفة واستباحتها ثم البصرة في سنة ٣١١هـ/٩٢٣م ثم رجع إلى البحرين^(٢) وتمكن أبو طاهر من شن العديد من الغارات على أقاليم الدولة العباسية^(٣) كما سيطر على طرق طرق القوافل التجارية وقوافل الحجيج^(٤). وقد استطاع هزيمة العديد من الجيوش العباسية منها جيش بقيادة عبد الله بن حمدان، وجيش يوسف بن أبي الساج وذلك في سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م وتعقب القرامطة ذلك الجيش إلى مشارف العاصمة العباسية بغداد^(٥).

في سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م تعرضت مكة لغزو أبي طاهر الجنايبي الذي تمكن من دخولها في موسم الحج وقلع الحجر السود وسرق كساء الكعبة كما نهب كل ما فيها من التحف والآثار^(٦).

(١) ثابت بن سنان: المصدر نفسه، ص ١٣.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج ١، ص ١٢١.

(٣) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٣٨٠؛ الأصفهاني: تاريخ سني الملوك، ص ١٥٣.

(٤) علي منصور: قرامطة البحرين والأحساء في العصر العباسي، ص ١٧٥.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٧١؛ ابن خلدون: تاريخ، ج ٤، ص ١٩٠.

(٦) عريب بن سعد: "الصلة"، ص ١٣٦-١٣٧؛ ابن الطقطقي: "الفخرى في الأدب السلطانية"، ص ٢٦٢؛ ابن الأثير: "الكامل في التاريخ"، ج ٨، ص ١٧٢-١٧٣.

وعاث في أهل مكة وبيوتها فسادا وقتلا ونهبا^(١)، ولم يستطع العباسيون أن يفعلوا شيئا أمام ذلك الهجوم إلا بعض المحاولات السلمية في رد الحجر الأسود مقابل المال، إلا أن القرامطة رفضوا هذا وقالوا: "أخضناه بأمر ولا نرده إلا بأمر"^(٢).

وبالفعل مكث الحجر الأسود في إقليم بلاد البحرين اثني وعشرين سنة إلا شهرا^(٣). ولم يكتف أبو طاهر بهذا بل شن عدداً من الغارات على العراق والأهواز، عندئذ اضطر الوزير ابن القرات إلى فتح باب التفاوض مرة أخرى مع القرامطة التي جاء مطلبها بضم البصرة والاهواز إلى ممتلكاتهم مقابل وقف الهجمات على العراق^(٤) فجاء رد العباسيين بالرفض^(٥).

فقام القرامطة ببسط سيادتهم على الكوفة سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م^(٦)، ثم قاموا بمهاجمة بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م دون أن يتمكنوا من الاستيلاء عليها، ولكن العباسيين أرغموا على "دفع ضريبة تقدر بحوالي مائة وعشرين ألف دينار إلى القرامطة بجانب ضريبة أخرى على قوافل الحج"^(٧).

ولاشك في أن حالة التفكك التي عاشتها الدولة العباسية هي التي أعطت الفرصة للتوسع القرمطي في إقليم بلاد البحرين وما جاورها من الأقاليم المتاخمة لها^(٨).

(١) أبو المحاسن: "النجوم الزاهرة"، ج٣، ص ٢٢٠؛ ناصر خسرو: "سفرنامه"، ص ٩٤؛ ابن الجوزي: "المنتظم"، ج٦، ص ٩٤.

(٢) ابن الوردي: "تاريخ ابن الوردي"، ج١، ص ٣٦١.

(٣) مؤلف مجهول: "العيون والحدائق"، ج٤، القسم الأول، ورقة ١٣١.

(٤) ابن كثير: "البدایة والنهایة"، ج١١، ص ١٦١.

(٥) ابن كثير: "المصدر نفسه"، ج١١، ص ١٦١-١٦٢.

(٦) علي منصور: "قرامطة البحرين والأحساء في العصر العباسي"، ص ١٧٨.

(٧) ابن مسكويه: "تجارب الأمم"، ج٥، ص ٣٤-٣٥.

(٨) فاروق عمر: "الخليج العربي في العصور الإسلامية"، ص ٢٧٩.

بدايات الانهيار القرمطي في البحرين:

حين توفي أبو طاهر الجنبابي اثر مرضه في شهر رمضان سنة ٢٣٢هـ/٩٤٣م انقسم البيت القرمطي إلى أحزاب حيث كان معظم إخوته على قيد الحياة ومن بينهم أخيه سعيد المخلوع من قبل واصبحت إدارة البلاد مشاركة بين الإخوة ومع الأيام برز من بينهم أحمد بن سعيد الجنبابي إذ انفرد بالسلطة. ورأت جماعة أن الاحقية لسابور بن أبي طاهر، وتآمرت على ذلك وفي سنة ٢٣٥٨هـ/٩٦٩م القى القبض على سابور وقتل^(١).

ثم تولى الحسن الأعصم قيادة الدولة القرمطية بعد وفاة والده أحمد بن سعيد الجنبابي سنة ٢٣٥٩هـ/٩٧٠م، وقد شهدت البحرين نوعاً من الاستقرار في عهد الأعصم حيث سيطر على أغلب الأراضي الشامية، وقد تحالف مع العباسيين ضد الخلافة الفاطمية في مصر سنة ٢٣٦٠هـ/٩٧٠-٩٧١م^(٢). وقد حاول الأعصم دخول مصر أكثر من مرة إلا أن محاولاته باءت بالفشل وأخيراً جاءت وفاة الحسن ابن أحمد الأعصم بعد وفاة المعز لدين الله الفاطمي بسنة واحدة أي في سنة ٢٣٦٦هـ/٩٧٦م وبعدها بدأت دولة القرامطة في الانحسار والاضمحلال^(٣).

-
- (١) ابن حوقل: المسالك والممالك، ج٢، ص٢١-٢٢. وفي هذا يقول ابن حوقل عن القرامطة: "نشئت كلمتهم وتغيرت أحوالهم واستوحش بعضهم من بعض وانقبضوا عن الالتقاء بالجرعاء".
- (٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٢٣؛ المقرئ: اتعاظ الحنفاً، ج١، ص٨٦.
- (٣) مات الحسن في الرملة يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة ٢٣٦٦هـ/١٤ مارس ٩٧٧م، فقام بعده ابن عمه جعفر ليقاتل المصريين؛ المقرئ: المقفى الكبير، ص٢٦٦؛ دى خويه: القرامطة، ص١٥٤.

وزاد إنقسام البيت القرمطى على نفسه بعد موت الأعصم إذ عمد اتباع أبى طاهر إلى أقصاء أبى سعيد عن الإمارة، ثم استقر الرأى على أن يتولى الحكم إثنان من سادتهم هم جعفر وإسحاق^(١). وقد انتهز الأصفر بن أبى الحسن الثعلبى زعيم قبيلة المنتفق، تلك الأوضاع وقام بشن هجمات ضد القرامطة في الأحساء سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م وعندما فشل فى الاستيلاء عليها عدل إلى القطيف وأخذ كل ما قابله في طريقة من أموال وعبيد ومواشى ثم قفل راجعا إلى البصرة^(٢).

وجاء توسع الأصفر بن ثعلب نتيجة ضعف البيت القرمطى الذى لم يعد يسيطر إلا على أوال والأحساء في إقليم بلاد البحرين كله في مطلع القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى^(٣).

الأضمحلال القرمطى: (معركة الجامعين بالعراق):^(٤)

كانت هزيمة القرامطة فى الجامعين بالعراق بمثابة القشة التى قسمت ظهر البعير، حيث سير القرامطة جيشاً بقيادة أبى القيس الحسن بن المنذر إلى مكان عرف بالجامعين فانتدب صمام الدولة لقتالهم جموعاً من الأتراك والديلم والعرب^(٥).

(١) ابن خلدون: "تاريخ"، ج٤، ص ٩١، حيث يقول ابن خلدون "واخترق أمرهم وتلاشت دعوتهم إلى أن استولى الأصفر بن الحسن الثعلبى سنة ٣٩٨هـ عليهم وملك الأحساء من أيديهم وذهبت دولتهم وخطب للطابع العباسى واستقرت الدولة له ولبنيه".

(٢) المقرئى: "اتعاط الحنفا"، ج١، ص ٢٠٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣؛ أنظر أيضا حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى، ج٤، ص ٢٥٨ على منصور: قرامطة البحرين والأحساء فى العصر العباسى، ص ١٨٦.

(٤) منطقة الجامعين تقع شمال الكوفة على طريق الذهاب إلى بغداد من ناحية نهر الفرات، راجع عبد الرحمن آل ملا: تايخ هجر، ج ٢ مطابع الأحساء، الأحساء ١٩٩١، ص ١٣٧.

(٥) صمصام الدولة هو ابن عضد الدولة البويهى (٣٧٢-٣٨٨هـ/٩٨٢-٩٩٨م)، أنظر هلال الصابى: كتاب الوزراء، تحقيق عبد الستار فرج، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٨، ص ١٦٩.

كان الجيش العباسي تحت قيادة إبراهيم بن مرح العقيلي وأبى القاسم بن زعفران وأبى الفضل المظفر، وانتهى القتال بهزيمة القرامطة ووقوع أبى القيس رهينة في أيدي جند العباسيين وأعدم^(١)، ثم رجع القرامطة مرة أخرى بجيش كثيف في منطقة الجامعين ذاتها فالتقى بهم صمصام الدولة بعسكره وأسفر اللقاء عن هزيمة نكراء للجيش القرمطي عام ٢٣٧٥هـ/٩٨٥م وأسرى جماعة منهم ونهب سوادهم.

وعندما وصل بقية القرامطة إلى البحرين منهزمين لم تقم لهم قائمة بعد ذلك ودخلت دولتهم في العد التنازلي وأصبح حكمهم حكماً صلياً لاقليم بلاد البحرين، وأصبحت الفرصة مواتية لكل زعيم عربي في تلك المنطقة أن يتطلع للاستيلاء على جزء من ذلك الإقليم لتكوين دولة تابعة له^(٢).

حرب (الأصفر) زعيم المنتفق للقرامطة:

(١) ورد في نهاية الأرب للنويري أن إسحاق وجعفر الهجريين وهم من سادة القرامطة الذين ملكوا الكوفة، وكان للقرامطة من الهيبة أن لهم نائب في بغداد هو أبو بكر بن شاهويه يحكم حكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدول بن بويه، فلما جاء القرامطة إلى الكوفة كتب صمصام الدولة إلى إسحاق وجعفر بالملاطفة ويسألهم عن سبب حركتهما فنكرا أن السبب في ذلك ما وقع منه من القبض على صاحبيهما وبثا أصحابهما في جبية الأموال ووصل الحسن بن المنذر وهو من أكابر القرامطة إلى الجامعين فأرسل صمصام الدولة جيشاً استطاع هزيمته وقتل قائده ثم جهز القرامطة جيشاً آخر فهزمهم عساكر صمصام الدولة وقتل مقدم القرامطة ثم تابع جيش صمصام الدولة فلول القرامطة حتى القانسية وأخذ أمر القرامطة في الانقراض ولم يبق لهم بعد تلك قائمة بالعراق والشام، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٥ تحقيق محمد جابر عبد العال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م ص ٣١٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩ ص ١٥-١٦؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر علي بن مقرب العيوني دراسة موضوعية، مجلة الوثيقة، العدد ٢٣ سنة ١٩٩٣، ص ١٠١؛ موقع الأحساء: القرامطة في البحرين، ص ٢ www.ahsaweb.com

قام زعيم المنتفق الأصفر أو الأصفر بن المنتفق بن عامر بن عقيل سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م بحشد عدد كبير من العرب لقتال القرامطة، ودارت معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة مخزية للقرامطة الذين سارعوا بالتحصن بالأحساء، فحاصروهم الأصفر ولما طال عليه زمن ذلك الحصار وأحس جنوده بعدم جدواه أنصرف جنود الأصفر إلى القطيف فهاجموها، واستولوا على مدينة القطيف ونهب ما بها من أموال وعبيد ومواشي تخص القرامطة وبعد أن عمت الفوضى في القطيف اتجه الأصفر بجنوده إلى البصرة^(١).

وذلك دليل على ضعف الدولة القرمطية وتفككها حيث أصبحت لا تستطيع الدفاع حتى عن ممتلكاتها وتوقعات في بعض المدن في بلاد البحرين ولم تستطع فرض سيطرتها على الإقليم.

نفوذ بنى ثعلب وبنى عقيل في بلاد البحرين:

"قولة بنى ثعلب":

كان القرامطة يعتمدون في حروبهم على عدد من القبائل التي كانت تدور في فلكهم وتعد بمثابة اليد اليمنى التي يستعينون بها في شن غاراتهم وحروبهم، ومن أبرز تلك القبائل وأقواها بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم، قد تسبب الضعف القرمطي في اغراء تلك القبائل على الاستيلاء على الحكم ف بلاد البحرين.

وقد كانت الأمور مهيئة للأصفر بن الحسن الثعلبي للزحف إلى الأحساء حيث كان مدعماً من ابن مكرم زعيم عمان^(٢) وقد تم استيلاء الأصفر على الأحساء بعد أن أوقع بأسحاق وجعفر الهجريين، الهزيمة واطاح ببقيّة القرامطة وقتل أكثرهم

(١) التويرى: نهاية الأرب، ج ٢٥ ص ٣١٧؛ أنظر أيضاً شوقي ضيف: عصر الدول والامارات،

دار المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٩٦م، ص ٣٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج ٩ ص ١٦؛ أنظر أيضاً موقع الأحساء: القرامطة في البحرين، ص ٣

.www.ahsaweb.com

واستول على ملكهم وذلك سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م وجعل الخطبة للخليفة العباسي وأقر الأمر له ولبنيه من بعده^(١).

لم ترض بنو ثعلب مشاركة بنى سليم فى النفوذ فى بلاد البحرين فاستعانوا على اخراجهم ببنى عقيل، فذهبت بنو سليم إلى مصر ومنها إلى بلاد المغرب^(٢)، ولكن لم يهنا بنو ثعلب بالحكم وإدارة بلاد البحرين فى ظل وجود بنى عقيل. لذلك دارت بينهم حروب كانت الغلبة فيها لبنى ثعلب الذين طردوا بنى عقيل إلى العراق^(٣) وبذلك تم للأصغر بن أبى الحسن الثعلبى الاتفراد بحكم إقليم بلاد البحرين دون منافس حيث ظل يحكم بلاد البحرين من ٣٩٨هـ حتى موته سنة ٤٣٨هـ دون منازع ماعداً مدينة الأحساء. وبعد موته خلفه بنوه إلا أن أمورهم لم تستقم حيث تنازعو مع بعضهم البعض وتنافرت مصالحهم إلى أن خرجت بلاد البحرين من تحت أيديهم^(٤).

(١) ابن خلدون: تاريخ، ج ٤ ص ١٩٥، هناك بعض المؤرخين ينكرون زوال دولة القرامطة نحو النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى وهناك بعض المؤرخين المعاصرين يرجعون نهاية تاريخ القرامطة إلى قيام الدولة العيونىة إلى عام ٤٦٩هـ، ولكننا نرجح أن هناك نهاية سياسية أو نهاية للنفوذ والهيمنة كان فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى بعد هزيمتهم من بنى الأصغر بن ثعلب حيث انحسرت موجتهم وضعفت شوكتهم وتقوخوا فى الأحساء، أما النهاية الأخرى فهى نهاية مذهبية وحرية على يد العيونيين فى منتصف القرن الخامس الهجرى وقد حرص العيونيين على استئصال شأقتهم وبقايا بدعهم وحكمهم؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦٢٤؛ ناصر الخيرى: فلاتد النحرين، ص ١٢٧؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب، الشاعر على بن مقرب العيونى، ص ١٠٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢، ص ١١٩٣؛ التمهيد: التمهيد، ص ٤٩-٥٠.

(٣) ناصر الخيرى: فلاتد النحرين فى تاريخ البحرين، ص ١٣٠؛ شوقى ضيف: عصر الدول والإمارات، ص ٣٢.

(٤) ابن خلدون: تاريخ، ج ٤ ص ١٩٥؛ ١٩٧؛ النيروى: نهاية الأرب، ج ٢٥ ص ٣١٧؛ ناصر الخيرى: المرجع نفسه، ص ١٢٧-١٢٨.

وبعد أن توجه بنو عقيل إلى العراق استطاعوا أن يخضعوا الأراضي العراقية^(١) فطمع الاصف بن الحسن الثعلبي فيما تحت يد بنى عقيل فى الأراضي الفراتية فسار إليهم وحاربهم "برأس عين التمر" واستولى على كثير مما تحت أيديهم واستولى على الجزيرة الفراتية والموصل^(٢)، ولكنه اصطدم أخيراً بنصير الدولة بن مروان صاحب ديار بكر، وقد ظل بنو عقيل يسيطرون على بعض أجزاء العراق حتى منتصف القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى عندما اجلستهم الدولة السلجوقية من العراق وقضت على نفوذهم واجبرتهم على ترك العراق حيث نزحوا إلى البحرين فوجدوا بنى ثعلب قد ضعف أمرهم وقارب نجمهم على الأفلو فاستوطن بنو عقيل على إقليم بلاد البحرين مرة أخرى^(٣) إلى أن قامت الدولة العيونية^(٤).

بعد أن اشتعلت الفتنة ونشبت الحروب بين أولاد الاصف الثعلبي، تفرقت كلمتهم ولم يستطيعوا أن يسيطروا على بلاد البحرين وخرجت البلاد من أيديهم، فانتهزت بقايا القرامطة فى عمان والعراق^(٥) والتي كانت قد فرت من قبل فى معركة الاصف بن الحسن الثعلبي عام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م، وأستطاع هؤلاء الفارين من تلك

(١) غرس النعمة: نيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: انساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٣، ص ١٢٩.

(٢) رأس العين مدينة مشهورة بالجزيرة الفراتية وتعرف أيضاً بعين الوردية، ياقوت الحموى المشترك وضعاً والمشرق صفحاً، ص ١٩٧؛ محمد على التاجر: عقد اللال فى تاريخ أوام، ص ٨٨-٩٠، موقع الأحساء: القرامطة فى البحرين، ص ٣ www.ahsaweb.com.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: انساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ص ١٢٩، ١٣٠.

(٤) لم تكن سلطة بنى ثعلب ومن جاء بعدهم حتى ظهور الدولة العيونية تتجاوز رعاية المصالح العليا للدولة العباسية فى البحرين وحمايتها وخفارة القوافل والحماية أو الخفارة وهي نظام أمنى قديم معروف عند العرب أما سلطة القرامطة فكانت قاصرة على إدارة الشؤون المحلية فى حواضر البحرين وكانت ممتلكاتهم هدف تشريب إليه أعناق العشائر المحيطة؛ سبط ابن-الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ غرس النعمة: نيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ موقع الأحساء القرامطة فى البحرين، ص ٣ www.ahsaweb.com.

(٥) محمد على التاجر: عقد اللال فى تاريخ أوام، ص ٨٥.

المعركة لم شملهم مرة أخرى تحت قيادة أحمد بن مسعر وقيادة عبد الله بن محمد الحداني المكنى بابي سعيد القرمطي^(١).

دخل القائد القرمطي أحمد بن مسعر وابو سعيد القرمطي في حلف مع قبيلتين من قبائل اليمن، وهما قبيلة عتيك وقبيلة حدان القحطانياتان، مكونين حلف استطاع أن يخضع الأحساء والقطيف وأوال وبعض قرى بلاد البحرين، وجعلوا مركز حكمهم في الأحساء، وولوا على أوال رجل يدعى محمد بن يوسف الزجاج من أجل تحصيل الخراج والضرائب والمكوس ثم أقروا على القطيف يحيى بن عياش الجنمي^(٢).

ظهور الإمارات العربية في البحرين:

عندما ضعف أمر القرامطة قامت في بلاد البحرين ثلاث إمارات في زمن متقارب فكان لكل إمارة دور في القضاء على النفوذ القرمطي في ذلك الإقليم، وكان لكل إمارة أيضاً دور في القضاء على الإمارات الأخرى^(٣).

(١) هو عبد الله بن محمد الحداني المعروف بابي سعيد القرمطي تولى أمانة أهل عمان بعد الامام عزان بن الهزير المالكي الذي عزل، وقد عزل أهل عمان عبد الله بن محمد الحداني هو الآخر وولوا بعده الصلت بن القاسم، وقد استطاع عبد الله بن محمد الحداني أن يجمع شمل القرامطة التي فرت إلى عمان بعد معركة الاصفر الثعلبي وقد ساعده في ذلك أحمد بن مسعر أحد زعماء القرامطة الفاربيين.

وبالفعل استطاع أحمد بن مسعر وابو سعيد القرمطي من الاستيلاء على بلاد البحرين ثم استطاعوا الاستيلاء على بلاد عمان وأدخلوها تحت السيطرة القرامطية، المعولي: قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، بسلطنة عمان، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٣.

(٢) ناصر الخيري: فلاند النحرين، ص ١٢٨-١٣٠؛ محمد علي التاجر: عقد اللؤلؤ في تاريخ أوال، ص ٨٥.

(3) Ali Aba, Hussain, The Caramites of Bahrain, Al Watheeka, Number 1, First year 1982,

كانت الإمارة الأولى لأبى بهلول من آل الزجاج على جزيرة أوال، والإمارة الثانية ليحيى بن عياش الجذمي على مدينة القطيف، والإمارة الثالثة لعبد الله بن على العيوني على مدينة الأحساء^(١).

إمارة بنى الزجاج فى جزيرة أوال:

الأحداث التى سبقتها وأدت إلى ظهورها:

تمكن أبو بهلول وهو العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج، وهو من قبيلة عبد القيس صاحبة السلطة والنفوذ فى بلاد البحرين، من هزيمة القرامطة والاستيلاء على جزيرة أوال منذ سنة ٥٤٨هـ/١٠٠٦م.^(٢) وكان أبو بهلول ضامناً لخراج جزيرة أوال من قبل القرامطة وله أخ يسمى أبو الوليد بن مسلم وهو خطيب بليغ من أهل الدين والفقہ على المذهب الحنفى^(٣). استطاع أبو بهلول إقناع والى القرامطة على أوال، وهو جعفر بن أبى محمد بن عرهم من إقناع القرامطة بالسماح له فى بناء مسجد (جامع) تقام فيه الصلاة يوم الجمعة^(٤) بهدف تشجيع التجار السنيين على زيارة المدينة.

(١) ناصر الخيرى: قلائد النحرين فى تاريخ البحرين، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٢؛ سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠، النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٥١؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى، ج ٤، ص ٢٦٤.

(٣) محمد على التاجر: عقد الألف فى تاريخ أوال، ص ٨٨-٩٠، الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٥٧-٥٨؛ دائرة المعارف الإسلامية (مادة البحرين)، دار الشعب، القاهرة (ب ت)، ج ٤٥ ص ٣١٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦٢٤؛ طلب أبو بهلول من والى القرامطة بناء المسجد لأن التجار قد استاءوا من عدم وجود مسجد يؤدون فيه الصلاة الأمر الذى جعلهم يصرفون عن الجزيرة، وكان القرامطة قد هدموا المساجد فى المناطق التى كانت واقعة تحت أيديهم حتى يستطيعوا أن ينشروا بدعهم وضلالتهم؛ سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٦٤٤؛ أنظر أيضاً موقع الأحساء: القرامطة فى البحرين، ص

وبالفعل سمح القرامطة بإنشاء ذلك الجامع مقابل مبلغ دفعه أبو بهلول بقدر ب ثلاثة آلاف دينار^(١) وبعد أن انتهى أبو بهلول من بناء المسجد صعد أخوه الوليد على بن الزجاج، المنبر وخطب للخليفة العباسي في بغداد القائم بأمر الله ٥٤٨هـ/١٠٠٦م^(٢) وصلى الجمعة مما أغضب بعض السكان الذين على مذهب القرامطة الشيعة فاعترضوا على ذلك زاعمين: أن ما فعله الوليد في ذلك اليوم هو بدعة قد أحدثها بنو الزجاج بالحيلة والخداع وتكاتفوا على أن يمنعوا تلك البدعة وألا يصعد الوليد إلى المنبر مرة أخرى ولا يصلى الجمعة في ذلك المسجد^(٣).

وبالفعل توجه أنصار القرامطة إلى أبي بهلول وأخيه ليمنعاهما من الخطبة وصلاة الجمعة. فكان رد أبي بهلول "ما بذلنا ولا سلمنا أموالنا إلا لهذا الأمر، ولأجل هذا الدين قصدنا ولاستجلاب العجم إلينا وحبهم في معاملتنا. فإن كرهتموه فردوا علينا ما أخذتموه منا ونحن نمسك عما قصدنا، وإن نقصت به معاملتنا ونقصت به فائدتنا"^(٤). ثم كتب أبو بهلول إلى القرامطة مثل ذلك فجاء الرد مخيباً لآمال أنصار القرامطة ومفرحاً لأهل السنة وآل زجاج، حيث رد القرامطة بعدم التعرض لأبي بهلول وقومه في مذهبهم وفي خطبهم^(٥).

(١) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: من تاريخ أوال، مجلة العرب، عند رمضان وشوال سنة ١٤٠١هـ، ص ١٦٢.

(٢) هو القائم بأمر الله أبو جعفر بن عبد الله الخليفة بن القادر بأمر الله وهو الخليفة العباسي السادس والعشرين من خلفاء بن العباسي تولى عام ٤٢٢هـ/١٠٣١م، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤١٧-٤٢٢؛ أنظر أيضاً على أبي حسين: قرامطة البحرين، مجلة الوثيقة، العدد الأول، البحرين، رمضان ١٤١٠هـ/١٩٨٢م، ص ١٦١.

(٣) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٥٨؛ النهناني: التحفه النبهانية، ص ٥١.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ دائرة المعارف الإسلامية: ج ٤ ص ٣١٩؛ حمد الحاسر: من تاريخ جزيرة أوال، ص ١٦٢.

(٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن المقرب العيوني، ص ١٠٤؛ موقع الأحساء/القرامطة في البحرين، ص ٤.

وقد أدى ذلك الرد إلى زيادة نفوذ أبي بهلول في الجزيرة وتعاظم قوته لأن أكثر سكان تلك النواحي اعتنقوا المذهب السني ووافقوا على ما فعل آل الزجاج في تلك الإصلاحات الدينية^(١).

لكن لم يلبث أن اعترض أنصار الشيعة القرامطة في الجزيرة مرة أخرى على خطبة أبي الوليد وأخبروه أن ما كان يخطب له (ويقصدون الخليفة العباسي) قد بطل^(٢) وصارت خطبة العراق للمستنصر بالله الفاطمي حاكم مصر. ولكن أبا الوليد امتنع عن ذلك ولم يخطب للمستنصر الفاطمي^(٣) وسرعان ما بعث أبو بهلول هدية عظيمة إلى القرامطة وطلب منهم ألا يتدخلوا فيما يفعل هو وأخوه وألا يتدخلوا في عاداتهم ولا فيما يخطب له^(٤) فرجع جواب القرامطة ليزيد في مكانة أبي بهلول أكثر مما سبق وليزيد في سلطته حيث جاء في جوابهم "بالأ يغير لأبي البهلول رسم ولا يفسخ له شرط وليخطب أخوه متى شاء ووقتاً يحب"^(٥).

(١) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣ الأحصائي: تحفه المستفيد، ج ١ من ٥٨-٥٩، أنظر أيضاً على أبا حسين: قرامطة البحرين، ص ١٦٩.

(٢) لأن الخليفة العباسي قد عزل على يد أحد القواد الأتراك المعروف بالباسيري الذي قدم على بغداد عام ٤٦٦هـ القائم بأمر الله وجعل الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله واستمرت الخطبة نحو عام للخليفة الفاطمي إلى أن لقي الباسيري مصرعه على يد طغرل بك السلجوقي الذي أعاد الخليفة العباسي إلى السلطة؛ ابن خلدون: تاريخ، ج ٣، ص ٤٦٣.

(٣) هو الخليفة المستنصر بالله بن الظاهر بن الحاكم بأمر الله بن العزيز لدين الله بن المعز لدين الله بن المنصور بالله بن القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي ولد عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م وتولى الحكم صغيراً عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م وتوفي عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م وهو ثامن الخلفاء الفاطميين، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أمين ومحمد حلمي محمد، مركز تحقيق التراث الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ج ٢٨ ص ٢٠٩؛ أنظر أيضاً محمد محمود خليل: الاختيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١م، ص ٢٢٨.

(٤) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً موقع الأحصاء: القرامطة في البحرين، ص ٥. www.ahsaweb.com

(٥) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ أنظر أيضاً على أبا حسين: قرامطة البحرين، ص ١٦٩.

استمر نفوذ أبي بهلول في الازدياد وسيادته في النمو أكثر من ذي قبل إلى أن أمر زعماء القرامطة واليهيم على جزيرة آوال ابن عرهم بزيادة الضرائب، ولحسن سياسة ابن عرهم والى القرامطة على الجزيرة، جمع كبراء الجزيرة وأعيانها وأخبرهم بالأمر واتفقوا على عدم دفع الضرائب الزائدة^(١).

وكتب ابن عرهم إلى القرامطة باضطراب القوم عليه وأنه لم يتمكن من مخاشنتهم فكف عنهم، وأنه لا يستطيع أن يأخذ الضرائب بالقوة، ثم كتب خطاباً إلى القرامطة قال لهم فيه "والأمر إليكم في ذلك"^(٢).

وأحسن القرامطة أن ابن عرهم متواطئ مع أهل آوال عليهم، فأرسلوا إليه والياً آخر وعزل ابن عرهم، ثم قبض الوالى الجديد على أصحاب الأموال وصارها واستعمل في ذلك أشنع الطرق مما جعل القوم ينفرون منه ويتحينون له الفرص^(٣).

انتصار أبي بهلول على القرامطة وإقامة إمارة آل الزجاج:

لم يقف أبو بهلول مستسلماً أمام تلك الأحداث، بل جمع أهله وعشيرته وأقاربه ومن يثق بهم من الوجهاء والأعيان وعرفهم بما ورد إليه نتيجة امتناعهم عن دفع الضرائب المفروضة عليهم وما نجم عن ذلك من عزل ابن عرهم وما عليه الوالى الجديد من سياسة تعسفيه وما فعله ذلك الوالى من مصادرة للأموال.

وأخبرهم أبو بهلول بأنه ينوى مقاومة ذلك الوالى الجديد فاستجاب له القوم، وعاهدوه على السمع والطاعة له، فأخبرهم أبو بهلول بضرورة دخول أبي القاسم بن أبي العريان في ذلك الأمر معهم^(٤).

(١) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٥٩؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: من تاريخ جزيرة آوال، ص ١٦٢.

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: المرجع نفسه، ص ١٦٢.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٢؛ النبهانى: التحفه النبهانية، ص ٥١.

(٤) بن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٤٤.

وكان أبو القاسم بن أبي العريان من أصحاب الوجاهة والرياسة في أوال وتوجه إليه أبو بهلول وحكى له مثل ما حكى إلى أصحابه وقال له أيضاً "هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لى وأطاعوا وأنا لأصلح لذلك إلا أن تدخل فيه معى فنكون معاً يداً بيد، فإن فعلت تعاضدنا وتساعدنا وحمينا أنفسنا وأموالنا فتعاهد أبو العريان على التناصر وعدم السمع والطاعة للقرامطة إلا بعد إعادة ابن عرهم إلى ولاية أوال^(١).

وقد اجتمع لأبى بهلول وأبى العريان نحو ثلاثين ألف رجل مؤيدين لهم من أهل أوال، وعندما سمع والى الجديد بذلك الأمر انزعج وقرر التخلص من أبى بهلول وأنصاره ولكن أباً بهلول باغته وفاجأه فجرت معركة بينهم وسقط الكثير من أنصار والى القرامطة الجديد، الذى أجبر على الهرب إلى الأحساء مقر حكم القرامطة^(٢).

وكتب أبو بهلول إلى القرامطة: (بأننا لا نعود إلى الطاعة ولا نرجع عن المخالفة إلا بعد رد ابن عرهم إلينا وولايته علينا). ولكن رد القرامطة جاء مخيباً لآمال أبى بهلول وأنصاره حيث توعدهم القرامطة بإرسال جيش لتأديبهم وإرغامهم على الطاعة^(٣).

لم يستطع القرامطة أن يواجهوا أباً بهلول بدون استعداد جيد وذلك لضعفهم حيث أرسل وزير القرامطة عبد الله بن سنبر أحد أبنائه إلى بلاد عمان لجلب الأسلحة

(١) غرس النعمة: نيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: على بن المقرب العيوني، ص ١٠٤.

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: من تاريخ جزيرة أوال، ص ١٦٣؛ موقع الأحساء، القرامطة فى البحرين، ص ٥-٦
www.ahsaweb.com

(٣) بن المقرب: الديون (الهند)، ص ٤٤٤؛ أنظر أيضاً على أبا حسين: قرامطة البحرين، ص ١٦٩.

والأموال منها^(١) وكانت بلاد عمان تابعة للقرامطة^(٢) ولكن لم تأت الرياح بما تشتهي السفن، فقد علم أبو بهلول بذلك الخبر فمكث لابن عبد الله بن سنبر أشاء عودته من عمان فاغتاله ومن معه من الرجال "الذين بلغوا أربعين رجلاً"^(٣) ثم استولى أبو بهلول وابن العريان ورجالهم على ما كان مع القرامطة من مال وسلاح "فبلغت جملة ما استولوا عليه خمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف ربح"^(٤).

عندما علم القرامطة بالخبر وجدوا أنهم لن يستطيعوا مجابهة أبي بهلول مواجهة صريحة نظراً لضعفهم، فعمدوا إلى حيلة لإضعاف صفوف المقاومة فاستطاع ابن سنبر مكاتبة أبي العريان واستمالته لصفه نظير تولية أبي العريان جزيرة أوال ومنحه أموالاً طائلة مقابل التخلي عن مناصرة أبي بهلول^(٥).

وبالفعل استجاب ابن أبي العريان لعرض ابن سنبر وأشار عليه بإرسال حملة عسكرية إلى الجزيرة وأنه سوف يبطش بأبي بهلول عند مجئ الحملة إلى جزيرة أوال، ثم جمع أبو العريان قومه وأخبرهم بالحال الذي وصلوا إليه ثم اضاف "وليس لنا بالقرامطة من قدرة في إزالة ملكهم حيلة، ويجب أن ندبر أمرنا بغير ما دبرنا ونعجل بتلافى ما فرطنا فيه"^(٦).

(١) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ انظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢، ص ١٤٢.

(٢) المعولى: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٦٣؛ ناصر الخيري: قلائد النحرين، ص ١٢٨-١٣٠.

(٣) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ انظر أيضاً عبد الرحمن الملا: المرجع نفسه، ص ١٤٢.

(٤) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ انظر أيضاً علي أبا حسين: قرامطة البحرين، ص ١٦٩.

(٥) محمد علي التاجر: عقد الآل، ص ٨٨-٩٠؛ حمد الجاسر: من تاريخ جزيرة أوال، ص ١٦٤.

(٦) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨٢.

فأجابوه "الأمر لك ونحن معك"، وبذلك اتفق الجميع على نقض العهد المبرم بينهم وبين أبي بهلول وجماعته^(١).

ووصل الخبر إلى أبي بهلول فجمع أهله ومؤيديه وأخبرهم بالأمر ثم قال لهم "مالنا قدرة بابن أبي العريان إلا بوجه لطيف لأنه أقوى منا جانباً وأكثر رجالاً" فامر أبو بهلول رجاله باغتيال ابن أبي العريان خفية دون علم رجال أبي العريان وعشيرته، وقال لهم أبو بهلول "والا تفعلوا فهو أكلنا ومتقرب بنا للقرامطة"^(٢).

لذلك لجأ أبو بهلول إلى حيلة حيث عمد إلى أحد أبناء عمومة ابن أبي العريان واتفق معه على قتل ابن أبي العريان غيلة، وظل أبو بهلول وذلك الرجل يتحينان الفرصة حتى تمكن من قتل ابن أبي العريان وهو يفتسل بعين تسمى "بورزدان" وبذلك تخلص أبو بهلول من أكبر عائق في إقامة دولته على جزيرة أوال^(٣).

وحين طالت غيبة ابن أبي العريان عن أهله وأصحابه جدوا في البحث عنه فوجدوه مقتولاً فاتهما أبا بهلول بقتله، فأقسم لهم، واستضافهم وأكرمهم فطابت نفوسهم وتناسوا ما جرى لصاحبهم^(٤).

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٥٩.

(٢) سبط ابن الحرزى: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ أنظر أيضاً موقع الأحساء: القرامطة فى البحرين ص ٦ www.ahsaweb.com.

(٣) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن الملا: تاريخ هجر، ص ١٤٣.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ أنظر أيضاً حمد الجاسر: من تاريخ جزيرة أوال، ص ١٦٥.

وعندما وصل الخبر لوزير القرامطة عبد الله بن سنبر، سار بنفسه "على رأس أسطول مكون من مائة وثمانين سفينة" بها أعداد كثيرة من القرامطة إلى جانب حلفائهم من عامر ربيعة مع خيولهم التي قاربت على خمسمائة فرس من أجل الانتقام لحليفه ابن أبي العريان^(١).

استعد أبو بهلول لتلك الحملة استعداداً جيداً وحث أهله على المقاومة، فجهز جيشاً كثيفاً مكوناً من مائة سفينة ولكن أثناء إعداده لذلك الجيش وقع أبو بهلول من على فرسه فكسرت ساقه وحاول أخوه أبو الوليد إقناعه بالرجوع عن المعركة فلم يفعل، وأمر أبو بهلول برفع الأعلام وضرب الأبواق والطبول، فلما سمعت خيل القرامطة أصوات الأبواق والطبول نفرت لأنها خيل بدوية غير مدربة جيداً، وغرقت بذلك السبب أعداد كبيرة من السفن ووقع جيش القرامطة في الخليج الفارسي وهرب ابن سنبر إلى الساحل^(٢).

وبذلك استولى أبو بهلول على بقية السفن "وأخذ منهم نحو مائتي فرس والكثير من الأسلحة، واستسلم من كان في تلك السفن من رجال وأقسموا إلى أبي بهلول أن ابن سنبر أخذهم قهراً لا اختياراً، ثم ظفر أبو بهلول بأربعين رجلاً من رجال القرامطة فقتلهم"^(٣) وقد سميت المعركة باسم المكان الذي حدثت فيه المعركة وهو "كسكوس أوال"^(٤).

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٢؛ المؤلف نفسه: الديوان (الهند)، ص ٤٤٤.

(٢) ناصر الخيري: قلاند النحرين، ص ١٣١-١٣٢؛ التنهازي: للتحفة النبهانية، ص ٥١.

(٣) محمد على التاجر: عقد الآل في تاريخ أوال، ص ٨٨-٩٠؛ أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن المقرب العيوني، ص ١٠٤.

(٤) كان قائد جيش القرامطة على جزيرة أوال أحد العيونيين يدعى بشر بن مفلح، حيث كان العيونيين أحد العشائر التي كانت تخدم القرامطة وكان القرامطة يستعينون بهم في الخفارة وحراسة مصالحهم وفي قتال أعدائهم؛ ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٢؛ محمد على المعصور: تاريخ البحرين (الخاتر)، ص ٢٥٦.

وبعد أن انجلت المعركة عن هزيمة القرامطة واستتباب الحكم لأبى بهلول على جزيرة آوال^(١)، قلد أبو بهلول أخاه أبا الوليد الوزارة وأخذ يشن الغارات على كل نواحي الأحساء من أجل اقتلاع جذور القرامطة، وكان له حصن يعرف بحصن المحصنة بالقرب من الأحساء وذلك لتمكين نفوذه وحكمه في جزيرة آوال، ومن أجل التوسع على حساب القرامطة في بلاد البحرين، ومن بين تلك الغارات التي شنّها أبو بهلول على القرامطة حملة قادها على ميناء العقير، التابع للقرامطة فدمره عن آخره.^(٢)

كان أبو بهلول كغيره من الحكام الإقليميين الجدد يفتقرون إلى سند شرعي يدعم حكمهم فأرسل أبو بهلول إلى أبي منصور يوسف صاحب ديوان الخليفة العباسي في بغداد يطلب منه المدد والتأييد لكي يتم له القوة والشرعية اللازمة لحر القرامطة وإقامة دولته^(٣).

لكن ابن عياش الذي ثار على القرامطة في القطيف وأعلن نفسه أميراً عليها، لم يمهل أبا بهلول في انتظار رد العباسيين حيث عاجله يحيى بن عياش بالقضاء عليه والاستيلاء على جزيرة آوال وضمها لحكمه.

وهناك رأى آخر ذكره مؤرخ مجهول أن الفرس عبرت إلى جزيرة آوال فأخذتها من أبي بهلول، حتى فتحتها الشريف بن الحسن بن عياش منهم وبقيت آوال تحت حكم آل عياش حتى دخلها العيونيون^(٤).

(3) Ali Aba Hussain, The Caramites of Bahrain, P. 12-15

(٢) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٣؛ النبهاني: التحفة النبهاني، ص ٥١.

(٣) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٢ ص ٢٢٩-٢٣٠؛ ناصر الخيري: قلائد التحرين، ص ١٣٢.

(٤) ابن المقرب: النيوان (الرضوية)، ص ٣٤٤؛ ناصر الخيري: قلائد التحرين، ص ١٣٢؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: انساب الأسر الحاكمة في الأحساء، دار اليمامة، الرياض ١٩٨٣، ج ١، ص ٥٨.

إمارة آل عياش في القطيف:

أدى ضعف القرامطة إلى ظهور أشخاص جدد في حكم بلاد البحرين، ومن هؤلاء يحيى بن عياش الجذمي من بنى محارب من عبد القيس الذي ثار على القرامطة في القطيف واستطاع أن يجلبهم عنها حيث أعلن نفسه أميراً على القطيف واستقل بها عن القرامطة^(١)، وكان ابن عياش والياً للقرامطة على منطقة القطيف^(٢).

كتب ابن عياش إلى الخليفة العباسي أبي جعفر القائم بأمر الله، وإلى جلال الدولة ملك شاه السلجوقي ووزيره نظام الملك أبي على الحسن بن إسحاق، يطلب مساعدتهم في حربه ضد القرامطة والقضاء على دولتهم في الأحساء^(٣). وبالفعل استجاب له أولوا الأمر في بغداد فسيروا له جيشاً بقيادة كجكينا أحد حجاب السلطان السلجوقي.

وبالفعل سار الجيش العباسي السلجوقي إلى القطيف، ولكن بعض القبائل البدوية اعترضته وهو في طريقه إليها، وحدثت مناوشات بينهم انتهت بفرار هذه القبائل وانتصار الجيش السلجوقي^(٤)، وعندما وصل كجكينا للقطيف أحس يحيى ابن عياش بالخوف من ذلك الجيش وساورته المخاوف من قائد السلجوقي فامتنع يحيى بن عياش عن مقابلة قائد الجيش وحاول استمالة بعض العرب العاملين في جيش كجكينا^(٥)، وبعد أن نجح ابن عياش في ذلك دارت معارك بينه وبين كجكينا قائد الجيش السلجوقي وانتهت بانهزام الجيش السلجوقي الذي لم يكن له الخبرة الكافية في القتال بتلك المنطقة.

(١) محمد على التاجر: عقد الآل في تاريخ آلوال، ص ٨٨-٩٠؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين، مكتبة التوبة، الرياض، ص ٤٣.

(٢) ناصر الخيري: قلاند التحرين، ص ١٣٠.

(٣) بن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٠.

(٤) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢، ص ٧٩٤.

ذلك بالإضافة إلى خروج عدد كبير من الأعراب من جيش كجكينا، مما أضطر كجكينا إلى الانسحاب والعودة إلى بغداد. وصار حال كجكينا وجيشه في أسوء حال حتى بلغوا البصرة بعد الاشراف على الهلاك وكان ذلك سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م^(١).

توسع إمارة ابن عياش:

بعد أن وطد ابن عياش حكمه في القطيف واشتدت شوكته وأخضع البوادي المحيطة بالقطيف، رنا ببصرة إلى جزيرة أوال الخاضعة لحكم أبي بهلول فمكث يجهز لذلك العمل في جد كبير ولكن لم يمهله الموت لتنفيذ تلك الأمنية^(٢). وبعد أن تولى ابنه زكريا ابن عياش الحكم عمل على تنفيذ وصية أبيه في ضم جزيرة أوال^(٣)، وكان زكريا بن عياش يريد أن يضم جميع أراضي البحرين إلى حكمه، أو بمعنى آخر كل ما كان تحت يد القرامطة^(٤).

لذا جهز زكريا ابن عياش جيشاً قاده بنفسه إلى جزيرة أوال والتقى مع أبي بهلول في معركة حامية الوطيس، انتهت بمقتل أبي بهلول والحاق الهزيمة بجيشه وانضمام جزيرة أوال إلى إمارة زكريا بن عياش^(٥)، وبذلك أصبح نفوذ ابن عياش في

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٨.

(٢) محمد على التاجر: عقد الآل، ص ٨٨-٩٠؛ النبهاني: التحفة النبهانية، ص ٥٢.

(٣) هو زكريا ابن يحيى بن عياش: تولى الحكم بعد أن قتل أخاه الحسن ليستأثر بالحكم، ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥.

(٤) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٨؛ أحمد موسى الخطيب: الشاعر علي بن المقرب، ص ١٠٥: ١٠٧.

(٥) محمد على التاجر: عقد الآل، ص ٨٨-٩٠؛ عبد الرحمن الملا: تاريخ هجر، ص ١٥٠؛ علي أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ١٤.

إقليم البحرين أقوى وأوسع حيث سيطر ابن عياش على مركزين من أهم مراكز بلاد البحرين وهما القطيف وآوال، مما جعل عينه تتطلع لمنطقة أخرى لضمها إلى حكمه وهي الأحساء أكبر مدينة ببلاد البحرين، التي كانت في ذلك الوقت تحت حكم دولة ناشئة هي دولة العيونيين برئاسة الأمير عبد الله بن علي العيوني^(١)، وقد أدت أطماع زكريا ابن عياش في الأحساء إلى نهايته بسبب اصطدامه مع العيونيين^(٢).

(١) ابن المقرب: الديوان (أل مبارك)، ص ١٨؛ ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٠-٤٥١؛ النيهاني: التحفة النيهانية، ص ٥٢.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٧٩٤؛ محمد علي التاجر: عقد الال في تاريخ اوال، ص ٨٨-٩٠؛ أنظر أيضاً محمود صبحي: البحرين ودعوى إيران، مطبعة عوض، الإسكندرية، ص ٦٢.

الباب الأول

تأسيس الدولة

الفصل الأول: تأسيس الدولة العيونية

الفصل الثاني: المعوقات الداخلية التي واجهت العيونييين في تأسيس دولتهم

الفصل الثالث: المعوقات الخارجية التي واجهت العيونييين في تأسيس دولتهم

الفصل الأول

تأسيس الدولة العيونية

- * نشأة الدولة
- * مواجهة عبد الله العيوني للقرامطة بالأحساء
- * معركة الخندق الأولى
- * استعانة عبد الله العيوني بالخلافة العباسية
- * خط سير الحملة السلجوقية
- * الهدنة مع القرامطة
- * نتائج نقض الهدنة
- * القضاء على حكم القرامطة
- * معركة الرحلين
- * نتائج معركة الرحلين وتأسيس الدولة العيونية في الأحساء

نسب العيونيين:

يرجع نسب الدولة العيونية لمؤسسها الأمير عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد المرى^(١) العبدى^(٢) الربعى^(٣) العيونى^(٤).

ويرجع نسب عبد الله بن علي العيونى إلى قبيلة عبد القيس وذلك لأنهم من بنى عيذ بن مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن وداعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس بن أقصى بن دعمى بن جديله بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(٥).

أما تسميتهم بالعيونيين فترجع إلى موضع نشأتهم وهو "مكان عرف بالعيون لكثرة العيون المائية فيه ويقع شمال مدينة الأحساء"^(٦) وبالتحديد على بعد ٢٠ ميل

(١) نسبة إلى بنى عيذ بن مر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وداعة بن لكيز بن أقصى، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٥؛ الأصفهاني: تكملة خريدة القصر وجريدة العصر (القسم الخاص بشعراء العراق)، تحقيق محمد بهجة الأثرى، بغداد ١٩٨١م، ص ٨٦١؛ أنظر أيضاً عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبى: فى سبيل إعادة طبع ديوان ابن مقرب العيونى، العدد ٣، ص ١. www.Dar-almustafa.Net.

(٢) العبدى نسبة إلى عبد القيس بن أقصى بن دعمى بن جديله بن أسد والنسبة إلى عبد القيس ثلاث عبدى، قيسى، عبسى، القلقشندى: صبح الاعشى، ج ١ ص ٣٣٧؛ والسمعاني: الأنساب، ج ١ ص ٣٥٦؛ أنظر أيضاً الشيخ محمد أمين البغدادي: مبانك الذهب فى معرفة قبائل العرب، دار صعب، بيروت ص ٥٣.

(٣) الربعى نسبة إلى قبيلة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص ٨٥٢-٨٥٤.

(٤) العيونى نسبة للمكان الذى ولد فيه بمنطقة تدعى العيون شمال الأحساء ويقول ياقوت عنها "العيون جمع عين ماء وباليبحرين موضع يقال له العيون ينسب إليه شاعر قدم من الموصل وأنا بها اسمه على بن المقرب بن الحسن بن عزيز بن ضيار بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيونى البحرانى، لقينته بالموصل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م". ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٠٤.

(٥) ابن المقرب: الديوان (تحقيق الخطيب)، ج ١ ص ٧.

(٦) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٨؛ حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، ج ٣ ص ١٢٥٠.

(٣٢ كيلو متر) شمالي مدينة الهفوف الحالية في شرقي المملكة العربية السعودية^(١)،
علماً بأن تلك بلدة العيون مازالت تسمى بهذا الاسم حتى الآن كما أطلق على الأسرة
العيونية (آل إبراهيم) أيضاً وذلك نسبة إلى جدهم الكبير إبراهيم ابن محمد^(٢).
نشأة الدولة:

بعد الأوضاع المتردية والمزرية التي واجهتها دولة القرامطة في بلاد البحرين
من تقلص نفوذها عن جزيرة أوال وتدمير ميناء العقير على يد آل البهلول^(٣)، ثم
فقدان مدينة القطيف على يد يحيى بن عياش^(٤)، تخلت الكثير من القبائل التي كانت
تدور في فلك القرامطة، ترعى مصالحها في الأحساء، فأصيب القرامطة بتدهور آخر
سريع كان من نتيجته أن استعانت بقايا القرامطة ببعض قبائل اليمن وهما قبيلتا عتيك
وحدان من بطون قحطان^(٥)، حتى تستطيع القرامطة أن تحمي بقايا مصالحها وذلك
عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م^(٦).

(١) ج.ج. لوريير: دليل الخليج، القسم الجغرافي ترجمة مكتب أمير دولة قطر، ج ٢ ص ٨٨٢.

(٢) ابن مقرب: الديوان (تحقيق الخطيب)، ج ١ ص ١١.

(٣) مؤلف مجهول: قطعة من كتاب في التراجم (المخطوطة التيمورية)، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ سبط ابن
الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٢ ص ٢٢٩-٢٣٠؛ غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص
٨١-٨٣.

(٤) ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج ١٣ ص ٣٦؛ النبهاني: التحفة النبهانية، ص ٥٢.

(٥) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥١-٥٣؛ ناصر الخيري: قلائد النحرين، ص ١٢٨.

(٦) يقول شارح الديوان* أن اليمن (قبائل اليمن) شاركت عندهم (القرامطة) في الأمر قبل قيام
الأمير عبد الله بن علي بثلاث سنوات، وحل عندهم في القصر رجال منهم، ويسمى بعضهم
بالأمير، وقد شاركوا في الأمر عند ضعف القرامطة وسوء تدبيرهم وهلاك خلق من ربيعه
(قبيلة عامر ربيعه) وهم الذين يعتنقهم القرامطة للقضاء على أبي البهلول بقيادة بشر بن مفلح
العيوني فغرقوا في البحر وقد ذكر ذلك في الفصل السابق وعندما تعلم أن عبد الله العيوني خرج
على القرامطة من بداية عام ٤٦٢هـ، فطرح ثلاثة سنولت من ذلك التاريخ نجد أن قبائل اليمن
شاركت مع القرامطة في الحكم عام ٤٥٩هـ والجدير بالذكر أن قبائل اليمن هي قبيلة عتيك
وحدان من قحطان حيث ذكر الشارح تزار وربيعه ومضر ويعرب تجمع قبائل قحطان، وقحطان
تجمع قبائل اليمن جميعها، ابن مقرب: الديوان (تحقيق الخطيب)، ج ١ ص ١٩٠، ج ٢ ص
٩١٠، الديوان (الهند)، ص ٥٠٣-٥٠٤.

كذلك كانت بعض القبائل الأخرى التي بالأحساء تراقب الوضع وتتمنى أن يزول ملك القرامطة نظراً لضعفهم وسوء سيرتهم وشنيع أفعالهم^(١). فتعاهدت بعض بطون ربيعة بن نزار على التخلص من نفوذ القرامطة وتوجهت أبصارهم صوب الأمير عبد الله بن علي العيوني زعيم آل إبراهيم وقلدوه مسئولية المواجهة المباشرة ضد القرامطة وقبائل اليمن والقضاء عليهم^(٢).

والجدير بالذكر أن إبراهيم الحفظي قد ذكر في كتابه "تاريخ عسير" أن هناك بطون من بني وهب وبني يزيد الساكنة في إقليم عسير قد دخلت إقليم نجد دعماً لعبد الله بن علي العيوني لمساعدته في القضاء على القرامطة ونفوذهم في بلاد البحرين^(٣)، كما توجه قسم من بطون بني وهب وبني يزيد إلى بلاد عمان لمشاركة بني المكرم في قتالهم ضد القرامطة من أجل إجلاء القرامطة من بلاد عمان^(٤) والقضاء على بدعهم.

مواجهة عبد الله العيوني للقرامطة بالأحساء:

أدى ذلك التشجيع من القبائل المحلية بالأحساء إلى دفع الأمير عبد الله بن علي العيوني لانتهاز الفرصة وإقامة ملك له على أنقاض ملك القرامطة في بلاد البحرين، وفرض سيادته على إقليم بلاد البحرين.

وعلى الفور شرع عبد الله العيوني في تنظيم صفوفه وحشد قواته وتحصينهم بحصن يعرف بحصن المحصنة على مقربة من الأحساء^(٥). وعمل عبد الله على

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٠٥ : ٩٠٦.

(٢) ابن مقرب: المصدر نفسه، ج ٢ ص ٩٠٧.

(٣) إبراهيم الحفظي: تاريخ عسير، تحقيق محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٤١٣هـ، ص ٤٢.

(٤) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٤٥.

(٥) كان ذلك الحصن من أعمال أبي البهلول صاحب إمارة آل زجاج بجزيرة أوال ثم اتخذه عبد الله العيوني مقراً له وهو قريب من المنطقة المعروفة بالجرعاء وهي محلة موجودة شمال الأحساء وبها منازل أهل عبد الله العيوني، ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣ ص ٣٦.

مناوشات القرامطة ليلاً ونهاراً ومواجهتهم فى العديد من المعارك كانت بدايتها عام ٤٦٢هـ/١٠٦٩م^(١).

اعتمد الأمير عبد الله بن على فى حروبه على أبنائه وإخوته وأفراد أسرته وبعض أبناء أعمامه من قبيلة عبد القيس وكانت قواته تقدر فى ذلك الوقت بأربعمئة فارس^(٢).

معركة الخندق الأولى:

لم يقف إلى جانب القرامطة من القبائل المقيمة بإقليم بلاد البحرين غير قبيلة عامر ربيعة والازد وقحطان^(٣) التى اشتركت جميعاً فى معارك القرامطة ضد عبد الله بن على العيوى، ومن تلك المعارك معركة الخندق الأولى^(٤) والتى دارت أحداثها عند أسوار قصر القرامطة وبالتحديد بين المنطقة الشمالية لأسوار القصر وبين باب يعرف بباب الأصفر (الأصغر)^(٥).

كانت قوات القرامطة تحت إمرة ثمانين من أمرائهم من صلب أبى سعيد الجنابى مؤسس الدولة يركبون وهم على أهبة الاستعداد الخيول المدرعة، كما صاحبهم جنودهم وأصحاب الديوان^(٦) وكان عددهم كبيراً جداً إذا ما قورن بالأربعمئة فارس الذى استعان بهم عبد الله العيوى فى حربه مع القرامطة.

أنتهى القتال بهزيمة منكرة للقرامطة وأسفرت نتيجة المعركة عن تشتت شمل أعوان القرامطة من رجال البادية وإخراجهم خارج الأحساء وإلزام القرامطة بعدم الخروج

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٨؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٥٣.

(٢) المعولى : قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٦٤.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٢-٥٣.

(٤) يقول شارح الديوان وكانت القتلى فى النهر المعروف بالخندق إلى الباب" ابن مقرب: الديوان (آل منارك) ص ١٦.

(٥) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩١٥.

(٦) ابن مقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٤٧؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

من حصونهم. وقتل الكثير من رجال القرامطة المحصنين بالدروع في نهر الخندق وقدر عددهم بثمانين قتيلاً غير القتلى الآخرين من جنود القبائل المساعدة للقرامطة من عامر ربيعة وقبائل اليمن^(١).

لكن على الرغم من مساعدة الأسرة العيونية وإمدادها بالمال للأمير عبد الله العيوني حتى لا تفتر عزائمه عن مواجهة القرامطة^(٢) فإن عبد الله العيوني وجد من الصعب إزالة ملك القرامطة بمن معه من الجنود دون الاستناد إلى قوة عسكرية أخرى، خاصة وأن الكثير من القبائل والأعراب المجاورين له فبالأحساء لم يساعده في قتاله ضد القرامطة وانقسموا فريقين إما مؤيد للقرامطة أمثال عامر ربيعة، وإما متفرج ينتظر من ينتصر فينضم إليه ويعقد معه التحالف.

ولذلك قرر عبد الله العيوني الاستعانة بالخلافة العباسية باعتبارها السند الشرعي في الحكم، كما أن لها رصيذاً من الوقائع والألام القديمة التي سببتها القرامطة للعباسيين وللمقدسات الإسلامية، ويريد سادة بغداد أن يشفوا غليلهم من الدولة القرامطية^(٣)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان سادة بغداد والحكام الفعليين الأتراك

(١) ابن مقرب: الديوان (الطو)، ص ٥٣٦؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٨.

(٢) وفي ذلك يقول شارح الديوان "أن الأمير أبا يوسف على بن يوسف بن ضبار بن عبد الله العيوني، أنه عند قيام عبد الله بن على العيوني على القرامطة واليمن وقتل عليه المال وكان أبو يوسف رجلاً كثير المال، فخاف أن يضعف عبد الله وينتقص عليه الأمر فأمدّه بأموال كثيرة حتى قواه، وكانت في جمعتها مئة جلد رقية بغير من الذهب العين والخشن (الأسورة والخلخال) والفضة. ومن هذا نستنتج أن أسرته وعشيرته كانوا يمدونه بالمال إذا لزم الأمر سواء في بداية حربه مع القرامطة أو بعدها. ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٨.

(٣) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ١٥-٣٥، ٥٧؛ النويري: نهاية الأرب، ج ٢٥ ص ٢٣٥-٣١٦؛ قطب الدين الحنفي: الإعلام بإعلام بيت الله الحرام (تاريخ مكة)، القاهرة - ١٣١٣هـ، ص ٦٩-٧٧؛ الأزرقى: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، المطبعة - الماجدية،

السلاجقة يكرهون القرامطة وخاصة سلطان السلاجقة ملكشاه الذي عرف عنه كراهيته للشيعية للإسماعيلية^(١) وكل من يتصف بشيعة لهم. والتاريخ ينعت القرامطة بأنهم من الشيعة الإسماعيلية كما ادعى بعضهم ذلك^(٢). وجدت الخلافة العباسية من عرض عبد الله العيوني فرصة كبيرة في أن يعود إقليم بلاد البحرين تحت السيادة العباسية مرة أخرى^(٣).

مكة المكرمة ١٣٥٢هـ، ج ١ ص ٢٣٥؛ ابن شاکر الکتبی : فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥١م ج ١ ص ٢٢٧، ٣١١-٣٥٢؛ خواند مير: حبيب السير، إذ أنشأت كتابخانه خيام، خبايان ناصر خسرو، ص ٢٨٧؛ ٢٩٣؛ انظر أيضاً عبد الملك يوسف الحمر وعبد الله بن خالد آل خليفة: البحرين عبر التاريخ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، البحرين ١٩٧٢م. ص ١١٣-١٢٢.

(١) الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الشيخ الإمام الفتح بن علي محمد البنداري الأصفهاني، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٠م، ص ٦٨-٦٩.

(٢) عبد الجبار الهمداني: تثبيت دلائل نبوه سينفا محمد، تحقيق سهيل زكار، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م، ص ١٤٧؛ ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ١٢-١٣.

(٣) ذلك أنه منذ ظهور القرامطة وأخذهم لبلاد البحرين خرج تلك الإقليم من نفوذ الدولة العباسية، مسكونة: تجارب الأمم، ج ٢ ص ١٤-١٦؛ ثابت بن سنان: المصدر نفسه، ص ٣٨؛ المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٣٤٢، ابن الأثير: الكامل ج ٦ ص ١٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١ ص ١٢١.

ظل هذا الإقليم تحت سيطرة القرامطة حتى خرجت عليهم القوى المعارضة مثل أبي البهلول في جزيرة أوال وابن عياش في القطيف وعبد الله العيوني في الأحساء مؤلف مجهول: المخطوطة النيمورية ص ٣٥٩؛ أنظر أيضاً حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ص ٢٠٩؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج ٤ ص ٢٤٦؛ أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ج ٧ ص ٤٤٧-٤٦٥.

استعانة عبد الله العيوني بالخلافة العباسية:

أرسل عبد الله على العيوني خطاباً إلى حاضرة الخلافة العباسية في بغداد متمثلة في الخليفة العباسي^(١) والسلطان ملكشاه السلجوقي^(٢) ووزيره نظام الملك^(٣) في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، جاء فيه طلب المدد والعون العسكري من بغداد، كما شرح الخطاب مدى المعاناة التي تعيشها المنطقة من جراء حكم القرامطة، كما نوه عبد الله

(١) القائم بأمر الله واسمه أبو جعفر القائم بأمر الله بن القادر ولد في نصف ذي القعدة سنة ٣١٩هـ/٩٣١م وبويع بالخلافة في مدينة السلام يوم الثالث عشر من ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م وكان مستقيماً صواماً قواماً كثير الحلم والحياء فصيح اللسان أنيباً خطيباً شاعراً، تقلبت به الأحوال وفي أيامه انقضت دولة الدليم في بغداد وجاءت دولة السلاجقة وحدثت فتنة البساسيري وتوفي القائم بأمر الله سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م في ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان، فكانت دولته ٤٥ سنة وكان عمره ٧٥ سنة وبويع بعده المقتدي بالله، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨ ص ٥٨ ابن الأثير: الكامل، ج ٧ ص ٣٥٥ ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢١ ص ٤٣١-٤٣٢؛ الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر سير الملوك، تحقيق مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، بغداد، ص ٢٦٤-٢٦٥ أنظر أيضاً محمود عرفة محمود: الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة ١٩٨٩م، ص ١٥.

(٢) هو السلطان جلال الدين أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان بن جغرى بيك بن ميكائيل بن سلجوق ولد في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وتوفي في عشر من شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م وعمره ٣٨ سنة وأشهر، وقد اشتهر بعلته وشجاعته، البنداري: دولة آل سلجوق، ص ٣٤؛ والقزويني: لب التواريخ، تحقيق سيد جلال الدين طهراني، مؤسسة خاور، طهران ١٣١٤هـ.ش، ص ١٠٦-١٠٧؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، أعتنى بتصحيحه محمد أقبال، مراجعة أحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، بيروت، ص ٥٥-٦١.

(٣) نظام الملك هو الوزير السلجوقي المشهور واسمه أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباسي الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي وقد لقب بأتاك ومناه الأمير الوالد وقد شهد له بالقوى والصلاح وسداد الرأي ولعمرة المزيد عن هذا الوزير راجع، ابن الأثير: الكامل ج ٨ ص ١١٥؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤٢٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٢٨-١٣١.

العيونى فى الخطاب إلى إقامة الدعوة العباسية والولاء لسادة بغداد والخطبة للخليفة العباسي فى الأحساء إذا تم الانتصار على القرامطة وإزالة حكمهم^(١).

وعند وصول الخطاب إلى بغداد وجد ترحاباً من جانب السلطان السلجوقي وقواده العسكريين وذلك من أجل فرض سيادتهم على الأحساء ومنها على باقى إقليم بلاد البحرين من ناحية، ومن ناحية أخرى لكى ينتقم السلطان السلجوقي ملكشاه من الأمير يحيى بن عياش فى القطف جراء ما فعله بقائده السلجوقي كجكينا وجيشه من قبل^(٢).

وبعد المفاوضات بين الخلافة ورسول عبد الله العيونى فى بغداد "جاء رد الخلافة بإرسال سبعة آلاف فارس بخيولهم وعتادهم والآلات الحربية بقيادة القائد أرتق بك"^(٣) المعروف فى الكثير من مصادر التاريخ العباسي والسلجوقي، وقد تم تسميته فى المصادر العيونية بأكسك سار^(٤).

(١) ذكر الأحسانى أن المكاتبة بين العيونى والخلافة العباسية والسلطة السلجوقية كانت عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣م، الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٨؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٨.

(٢) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١١٨ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٨٦-٨٧.

(٣) أرتق بك هوحد الملوك الأرتقية ذو الأصل التركمانى وقد تغلب على حلوان والجبل وملك القدس من جهة تاج الدولة تتر، وقد كان من قواد السلطان ملكشاه السلجوقي وله مقام محمود فى دولته ومات سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م بالقدس الشريف، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١ ص ٨٥؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٥ ص ١٠٦؛ القرماني: أخبار الدول وأثار الأول، مطبعة دار السداد، بغداد ١٢٨٢هـ، ص ٢٢٧.

(٤) ابن الجوزى: مرآة الزمان ج ١٣ ص ٣٨ حيث قال "وفيه سار ارتق بك التركمانى واسمه ساركسك" إلا أن المصادر العيونية تذكر ارتق بك باسم أكسك سار، حيث قال شارح الديوان "وسار بهم أكسك سار، الملقب ارتق بك مقطع حلوان"، ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٤؛ (آل مبارك) ص ١٨؛ (الهند) ص ٤٤٨؛ (الحلو) ص ٥٢٣؛ (الخطيب)، ج ٢، ص ٩١٨.

خط سير الحملة السلجوقية:

تحرك جيش ارتق بك من بغداد فى بداية سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م^(١) مارأ بالبصرة التى نهبها فرسانه وتم إغلاق الأسواق وعمت بها حالة من الفوضى دعت إلى خروج أعيان البصرة إلى ارتق بك لينكروا عليه ما فعله بالبلد ويتفاوضون معه على إخراج جيشه منها فطلب ارتق بك من أهلها الزاد والسقاياء والمال والجمال لحمل الأمتعه وصبرها على مشقه الطريق حتى يمكنه مواصلة الطريق إلى الأحساء^(٢). عندئذ أعطى أهل البلد وأعيانها لأرتق بك بعض ما طلب فرحل عن البصرة متجهاً إلى القطيف لينتقم من أميرها يحيى بن عياش على ما فعله مع القائد كجكينا وجيشه من غدر وخيانة^(٣).

(١) ابن الجوزى: المصدر نفسه، ج ١٣ ص ٣٨، حيث وردت هذه الحادثة فى عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، إلا أن شارح الديوان فى كل مخطوطات الديوان تذكر أن المسير حدث سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، فيما ألتبس الأمر على الشارح لأن الشارح يسرد بعد ذلك بخصوص ارتق بك "وفى نفسه يومئذ من القطيف ما جرى لكجكينا من ابن عياش ونهب عسكره ورجوعه كما لا يحب" وهذه الحادثة لكجكينا جرت عام ٤٦٨هـ/١٠٧٥م ومن المعروف أن حملته ارتق بك حدثت بعد حملة كجكينا على القطيف وقد قال الشارح يصف جيش كجكينا المهزوم "حتى بلغوا البصرة على هذه بعد الاشفاء على الهلاك وذلك فى سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م" لذا يصل اليقين للباحث أن الأمر قد التبس على شارح الديوان عند ذكر هذه الحادثة الخاصة بمسير ارتق بك للأحساء فبذل من أن يكتب ٤٦٩هـ/١٠٧٦م اختلط الأمر عليه وكتب ٤٦٧هـ/١٠٧٤م. ويكون رأى ابن الجوزى هو الأصح، راجع ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤١؛ (الخطيب) ج ٢ ص ٩٢٠.

(٢) ابن الجوزى: المصدر نفسه، ج ١٣ ص ٣٨.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٢، حيث يورد الشارح عنواناً "الخبر الذى حدا أكسك سار على الابتداء بالقطيف عند انحداره من البصرة إلى الأحساء لنصره عبد الله العيونى".

كما أراد ارتق بك من جعل القطيف مركزاً للإمدادات والتأمين لطريق المواصلات بين البصرة والأحساء^(١). وتحرك ارتق بك من البصرة في رجب عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، مقررأ دخول القطيف التي دخلها في شعبان ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، وعندما دخلها لم يجد ابن عياش ولا جنوده بها فقد هرب ابن عياش إلى جزيرة أوال عند علمه بوصول الجيش السلجوقي للإنتقام منه على ما فعله سابقاً^(٢).

لذلك قرر ارتق بك الذهاب مباشرة إلى الأحساء لقضاء المهمة القادم إليها وهي معاونه عبد الله بن علي العيوني في حربه ضد القرامطة وإزالة ملكهم بعد أن ترك حاميه في القطيف وبعد أن عين والياً يتولى شئونها^(٣).

وعند دخول الجيش السلجوقي الأحساء انضم إليه الجيش العيوني بقيادة عبد الله بن علي العيوني واشترك الجيشان في حصار حصون القرامطة^(٤)، كما قام ارتق بك خلال الحصار بنهب البساتين والمزارع المحيطة بالأحساء، كذلك هاجم ارتق بك وجيشه السلجوقي القبائل القاطنة حول الأحساء وأخذ ما عندهم من مال ومثونة وكان هدفه من ذلك كله إضعاف القرامطة اقتصادياً وتشتيت القبائل التي من المحتمل أن تساعد لهم لتصمد إزاء ذلك الحصار بالإمدادات الغذائية وما شابه ذلك من باقى المساعدات^(٥).

(١) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٩٨؛ عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٦؛ إبراهيم بن عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى، ص ١٥٠.

(٢) ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٣ ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩١٨-٩١٩.
(٣) ابن مقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٢٦؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى ص ١٥٠.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩١٩؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٩٨-٩٩.
(٥) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٨؛ ١٩ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٩.

كما أن قبيلة عامر ربيعه عندما وصلها خبر محاربة السلاجقة للقبائل التي تساعد القرامطة انسحبت خارج الأحساء لتأمين مكر السلاجقة^(١).

الهدنة مع القرامطة:

عندما اشتد الحصار على القرامطة وطالت مدته، حلت أزمة اقتصادية خطيرة، على أثر ما فعله المحاربون بالمزارع من خراب وتدمير، فقد تناقص الزاد والطعام وفنيت الأبقار والزرور ونذر وجود اللحم ولم يبق من الطعام غير القليل من التمر وبعض السمك المجفف^(٢).

ولم يستطع القرامطة ومن معهم من قبائل اليعمن والأزد الصمود أمام ذلك الحصار. وعند ذلك فكر القرامطة وحلفاؤهم في حيلة يستطيعون بها ضرب ذلك الحصار، وتخفيفه حتى يستطيعوا النجاة من تلك الأزمة الاقتصادية العسيرة^(٣).

لذا أرسل زعماء القرامطة إلى القائد ارتق بك السلجوقي يطلبون عقد هدنة مدتها شهر، كان بنودها كالآتي:

- ١- خلال ذلك الشهر تجمع القرامطة مبلغاً قدره عشرة آلاف دينار من أصحاب الأملاك والضياع.
- ٢- أن يعطى القرامطة ثلاثة عشر رجلاً من كبارائهم رهينة لدى السلاجقة حتى يفي القرامطة بالمال المطلوب^(٤).

(١) ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٨٨.

(٢) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤١؛ (أل مبارك) ١٨، ١٩.

(٣) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٩٩؛ عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ١٦.

(٤) ابن الحورى: مرآة الزمان، ج ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٤؛ (الحو)، ص ٥٣٣.

ولم تكن تلك الهدنة إلا طعم استدرج به القرامطة لعاب القائد ارتقى بك وطعمه في جمع المال وهو ما عبر عنه الدكتور عبد الرحمن المديرس في كتابه "وهنا ظهرت المطاعم المادية لدى القائد السلجوقي، فقد وافق على مقترحات القرامطة"^(١).

وما أن وافق ارتقى بك على الهدنة حتى ظهرت نوايا القرامطة وخداهم حيث كانت تلك الهدنة عبارة عن فرصة من الوقت لجمع المون والعتاد والمال للتقوى بها على ذلك الحصار السلجوقي"^(٢) وما أن ابتعد ارتقى بك عن حصونهم إلا وخرج القرامطة إلى بعض المغارات والآبار الخفية في بساتينهم وضياعهم وكانوا قد ملؤوها قبل ذلك بالطعام كلما أحسوا بالخوف، ليأخذوا منها عند الحاجة. فحمل القرامطة تلك الأطعمة إلى داخل البلد (الأحساء) وأحكموا إغلاق أبواب الأسوار ولم يعودوا يخشون ذلك الحصار لعلمهم بأن الجنود الأتراك السلاجقة لن يطبقوا ذلك الحصار مرة أخرى لقدوم فصل الصيف وشدة الحرارة وعجز الجنود السلاجقة الأعراب عن احتمال الإقامة في تلك المنطقة بسبب الحر الشديد بالإضافة إلى قلة الزاد والمون"^(٣).

وبالفعل نقض القرامطة الهدنة المبرمة مع ارتقى بك وتحصنوا خلف أسوار مدينة الأحساء"^(٤).

نتائج نقض الهدنة:

- (١) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٨٨.
- (٢) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣، ص ٣٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٩.
- (٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩١٩؛ أنظر أيضاً علي بن عبد العزيز الخضير: علي بن مقرب العيوني، ص ٣٠؛ أحمد موسى الخطيب: الشاعر علي بن مقرب العيوني، ص ١٠٥.
- (٤) الأحاساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٩؛ إبراهيم عطا الله اليلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي، ص ١٥١؛ عبد الله بن خالد آل خليفة وعلي أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ١٦.

وعندما رجع ارتقى بك بجيشه إلى أسوار المدينة وجد القرامطة ناقضين للمعاهدة ومصممين على المقاومة فقتل على الفور عدداً من الرهائن وأبقى من يستطيع أن يكون رأيه مفيداً منهم، أو أن يضغط بهم على القرامطة^(١)، ثم أخرب سواد الأحساء وأطلق يد جنوده في كل شئ يستطيعون أن ينهبوه فنهبوه^(٢).

وقد استمر الحصار مدة طويلة حتى دخل فصل الصيف فأصيب جنود السلاجقة بالكثير من الأمراض مثل الحمى نتيجة كثرة المستنقعات في مزارع الأحساء، كما أن الحر الشديد أدى إلى نفور الجنود وإخال المال في نفوسهم^(٣)، كما أن خطوط المواصلات والإمدادات للجيش مع البصرة بعيدة، وأخذت المؤن تنح كما قام الجنود السلاجقة سلفاً بتنمير الزروع المحيطة بالأحساء، فأصبحت خاوية من الثمار^(٤)، واستشف ارتقى بك في عيون جنوده تلك المأساة وصعوبة الموقف فأخذ قرار الانسحاب^(٥).

-
- (١) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣ ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤١؛ (أل مبارك) ص ١٩؛ (الحلو) ص ٥٣٣؛ (الخطيب) ج ٢ ص ٩١٩.
- (٢) يقول ابن الجوزي في تاريخه "وعلم ارتقى بك أنهم خدعوه فعاد إليهم وقتل الرهائن عدة واحتبس عندهم من رأى عنده رأياً وأخرب السواد ونهبت القرى واملاّت أيدي من معه من النهب"، ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج ١٣ ص ٣٨؛ الأحساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٩.
- (٣) يقول ابن الجوزي "وقاسوا من شدة الحر ما يحملهم على طلب النفور" ويقول شارح الديوان في دوافع نقض القرامطة للهنة "وما قطعوا هذا إلا أنهم عرفوا أن العجم قد قابلها وقت الحر، ولا تقدر أن تقيم في تلك الأرض مع نفاذ الزاد وقلة المأكول ... وقاسوا من الحر مقاساء عظيمة"، ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩١٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٨٩.
- (٤) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣، ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤١؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٠.
- (٥) يقول شارح الديوان "وعرف لكمك سلا من نفسه وأصحابه ذلك وأنه قد أخرب البلاد وأعمالها سوادها ولم يبق فيه من الزروع شيئاً وأن أصحابه أصبحوا لم يحتملوا المقام وطلبوا بيوتهم"، ابن مقرب: الديوان (أل مبارك) ص ١٩؛ الأحساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٩.

ذلك بالإضافة إلى أن القرامطة كانوا داخل حصونهم ينتظرون موسم الحصاد (جنى الثمار) مع حلول فصل الصيف مما أدى إلى ارتفاع معنوياتهم فى الصمود أمام السلاجقة وجيش عبد الله بن على العيونى^(١).

كان هناك الكثير من المزارع داخل حصون القرامطة أكثرها من النخيل يضاف إلى ذلك أن القرامطة اعتادوا على مناخ بلادهم فلا يشعرون بأى إرهاق أو تعب أو معاناة حيال ذلك الحر.

القضاء على حكم القرامطة:

استشار ارتقى بك، عبد الله العيونى فى الانسحاب المؤقت ثم العودة بعد ذلك فيما بعد "حيث كان فى نية ارتقى بك الذهاب إلى بغداد وطلب العون ثم الانحذار صوب الأحساء مرة أخرى"، فطلب عبد الله بن على العيونى منه إبقاء مائتى فارس من جنود السلاجقة معه ولا حازه ببقية الجيش مرة أخرى، وأن يمضى ارتقى بك لشأنه وأنه (أى عبد الله العيونى) يستطيع القضاء على القرامطة^(٢).

استجاب ارتقى بك وأبقى مع العيونى مائتى فارس بقيادة أخيه الباقوش (الباكوش)، وأخذ ارتقى معه ولد عبد الله العيونى رهينة^(٣). ورجع ارتقى بك إلى البصرة بعد أن أخذ من العرب وخاصة قبيلة عائد، قباث والأحلاف أموالاً كثيرة وكل المون

(١) عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٦؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥١-١٥٢.

(٢) ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٣ ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٩؛ (الرضوية) ص ٣٤١؛ (الخلو) ص ٥٣٣؛ (الخطيب) ص ٩١٩-٩٢٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٩.

(٣) حيث اعتاد القواد العسكريين فى تلك الفترة أن يأخذوا أحد كبار القوم كرهينة معهم من أجل أن يحفظ القوم عهودهم مع هؤلاء القواد، راجع ابن الجوزى: المصدر نفسه، ج ١٣ ص ٣٨.

التي لديهم. ويقول شارح ديوان ابن مقرب أن هذه القبائل ما سلموا إلا على خيولهم فقط^(١).

عند رجوع ارتق بك إلى بغداد سلم إلى ديوان الخلافة تقريراً مفصلاً عن رحلته وما حققه من نجاح من وجهة نظره مبدئياً عزمه الأكيد على العودة مرة أخرى للقضاء على القرامطة نهائياً وإزالة شأفتهم من سدة الحكم على الأحساء^(٢). مما جعل الخليفة المعتدي بأمر الله^(٣) يستحسن رأيه وما فعله وأخرج له كتاباً يشكوه فيه وأعطاه هدايا

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٩٢٠؛ قبيلة قباث هي قباث بن أشيم بن عامر بن الملوح بن يعمر بطن من بطون بني كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ١٨٠-١٨١؛ قبيلة عانذ هي عانذ بنى سعد وسعد العشيرة من القحطانية ومنازلهم من حرمة إلى جلال والتوب ووادي القرى ويعرف بالعارض ورماح والحفر وهم جميعاً من عرب العارض وبلادهم بلاد خير ذات زرع وماشية وذات قرى عامرة وعيون جارية ونعم سارحة ولأرضهم بذلك الوادي سعة وحصانة. هذا كلام فضل الله العمري نقلاً عن أحمد بن عبد الله الموصلي، ونحن نشك في صحة ذلك الكلام فلو كان ذلك صحيحاً فما الدافع الذي يدفع تلك القبائل للاغارة على القبائل ومشاركة القرامطة في حروبها لنفع إتاوة لهم وخفارة مصالحها، فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ١٥٠.

إلا أن ابن لعبون يقول: عانذ وقباث من قبيلة عامر بن صعصعة، ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣. ويؤيده في ذلك شارح الديوان حيث قال أن عانذ وقباث من قبيلة عامر ربيعة بن عامر بن صعصعة وفي ذلك أنظر حادثة قتل محمد بن الحواري القائد العيوني؛ ابن مقرب: الديوان (الهند)، ص ٩٩ وهذا أقرب للصحة والمنطق.

(٢) ابن مقرب: الديوان (أل مبارك) ص ١٩؛ (الرضوية) ص ٣٤١؛ (الخلو) ص ٥٣٣؛ (الخطيب) ج ٢ ص ٩٢٠-٩٢١؛ الأضاني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٩.

(٣) المعتدي بأمر الله هو أبو القاسم عبد الله بن الأمير محمد النخيرة بن القائم بأمر الله ولد يوم الأربعاء ١٨ جمادى الأولى سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م من جارية أرمنية وتوفي في ليلة السبت ١٥ محرم سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ويومع من بعده لأبيه أبو العباس أحمد، وقد كانت مدة خلافة المعتدي بأمر الله تسع عشر سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام، الأربلي: خلاصة الذهب المسوك مختصر لسير الملوك، ص ٢٦٨-٢٦٩.

نفسه تعبيراً عن رضاه عنه وشرع في إعداد جيش آخر للذهاب للأحساء^(١). وهذا ما حدث في بغداد بعد انسحاب السلاجقة أما ما حدث في بلاد البحرين فكان خلافاً لذلك.

معركة الرحلين^(٢): في تلك الأثناء تمكن ابن عياش من مهاجمة القطيف وإزالة الوالي السلجوقي التابع لأرتق بك منها وإدخالها في دائرة نفوذه مرة أخرى^(٣).

ومن ناحية أخرى فقد ضيق الأمير عبد الله العيوني الحصار على القرامطة مما جعل القرامطة يستجدون بعامر ربيعه الذين "جاءوا بعدد لا يعد ولا يحصى من الجنود مما جعل السلاجقة ينبهرون من ذلك العدد الرهيب، ويخافون مواجهتهم" لأن

(١) حيث جاء رد الديوان العباسي لأرتق بك "وليعلم ارتق بك بن إكسب الوقوف على خدمته والامتثال لطاعته والاحكام لمساعيه في جهاد المبطلين والقرامطة الملحدين، وليستقر معه متاجرة الله تعالى في استئصال ذكركم، وتطهير هذه البقعة من دنس كفرهم. قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين" سورة (التوبة آية ١٤)، وليعتمد إحماد السيرة فيما يفتحه من الأعمال، وليتقدم أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد" (سورة آل عمران آية ٣٠)، فقام وقبل الأرض (ارتق بك)، وشكر ودعا وانصرف... وانحدر إلى واسط بعزم الانتماء إلى البصرة...".

ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤١؛ (آل مبارك) ص ١٩؛ ٢١؛ (الخطيب) ص ٩٢١-٩٢٢؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٩-١٠٠، ٢٦٠.

(٢) الرحلين موضع بين قرية العمران وبحيرة الأصفر التي تقع شرقي الهفوف الحالية بنحو ٣٠ كيلو متر، مع العلم ان قرية العمران تقع في الشمال الشرقي من الهفوف والقفوف تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من واحة الأحساء.

الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٠؛ حمد الجاسر: المعجم الجغرافى، ج ١ ص ١٥٧، ج ٣، ص ١١٨٧؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ١ ص ٢١٨.

(٣) ابن مقرب: (برنستون) ص ٢٢٦؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أباحسين: دراسة في دولة العيينيين، ص ١٧.

عدهم كما تذكر المصادر "لا يساوى سهم من خمسين سهماً من القرامطة وأحلافها"^(١)، قدرت المصادر جنود القرامطة وعامر ربيعه بثلاثين ألف جندي وجنود عبد الله العيوني والسلاجقة بستمائة جندي.

لكن فطنة عبد الله العيوني ألهمته بالابتداء بعامر ربيعه التي كانت تحتمى بها القرامطة حتى إذا ما هزموها ضمن عبد الله العيوني إنكسار جنود القرامطة هي الأخرى.

وبالفعل بدأ العيوني ومن معه من جنود السلاجقة بجنود عامر ربيعه فهزمهم ثم مال على القرامطة ميلاً عظمية ومن معها من قبائل اليمن، فقتل منهم عدداً لا يحصى حتى أدخلوهم القصر (قصر القرامطة) ومن وقتها أذعن القرامطة وأقروا بانهمزاهم والتمسوا من الأمير عبد الله الأمان على أنفسهم^(٢)، فأجابهم عبد الله بن علي العيوني على ذلك الأمان بعد أن قتل معظمهم في تلك الموقعة المسماة بـ (الرحلين) "لأنها كانت بمكان يعرف بالرحلين وذلك في أواخر سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م"^(٣).

وبعد أن قضى عبد الله العيوني على الحكم القرمطي في الأحساء أسس بذلك قواعد بناء الدولة العيونية. وقد بعث الباقوش القائد السلجوقي كتاباً لأخيه إكسك سلا

(١) كان الجيش السلجوقي حوالى مائتى جندي والعيوني معه أربعمائة جندي أذن فمجموعة الجيشان يساوى ٦٠٠ جندي، إذن فإن جيش القرامطة وعامر ربيعه يبلغ حوالى ثلاثون = ألف جندي تقريباً وذلك اعتماداً على ما ذكره شارح الديوان (بأن الجيش السلجوقي والعيوني لا يساوى سهم من خمسين سهم من جيش القرامطة وأحلافها، ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٩٢٢، الأحاسنى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الأمانة العيونية، ص ١٥٠.

(٢) المعولى: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٦٤؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيينيين، ص ١٧.

(٣) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣ ص ٤٥؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٢؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر علي بن مقرب العيوني، ص ١٠٥؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٥٢-١٥٣.

(ارتق بك) يبشره بالنصر العيوني السلجوقي على القرامطة ويشرح له أخبار المعركة وما أسفرت عنه من نصر حاسم له ولعبد الله العيوني^(١).

ثم التقى رسول الباقوش بجيش ارتق بك في مدينة واسط والتي كان ارتق بك قد وصل إليها بالفعل متجهاً إلى الأحساء بغرض القضاء على القرامطة وإدخال الإقليم تحت النفوذ العباسي.

وهذا مما دعى ارتق بك إلى أن يكتب للخلافة العباسية بانتهاء حكم القرامطة والقضاء عليهم. وقد وصل خطابه الي بغداد أوائل عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م^(٢).

نتائج معركة الرحلين وتأسيس الدولة العيونية في الأحساء:

بعد أن انتهت معركة الرحلين بهزيمة القرامطة عقد معهم عبد الله العيوني معاهدة كان من أهم بنودها أن يأمن بواقى القرامطة على أنفسهم وأن يتسلم عبد الله العيوني القصر (أى قصر القرامطة ومقر حكمهم بالأحساء) وكل ما فيه من أموال ونفائس^(٣).

(١) مؤلف مجهول: قطعة من كتاب للتراجم (المخطوطة التيمورية)، ص ٣٥٩؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٩٢٢.

(٢) المعولى: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٦٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٥ ص ١٠٦، حيث يقول وفى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م وهى السنة ٤٣ من ولاية المستنصر الفاطمي وفيها ورد كتاب ارتق بك على الخليفة المقتدى العباسي يأخذه بلاد القرامطة.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٠، ٢٦٠؛ المدبرين: الدولة العيونية في البحرين، ص ٩١.

وبالفعل دخل الأمير عبد الله العيوني القصر في الأحساء إلا أنه قد منع الجنود السلاجقة من الدخول معه في القصر خشية تدخلهم في شئون الحكم^(١) وأخذ عبد الله العيوني ما في القصر من أموال ونفائس.

هكذا أعلن الأمير العيوني تأسيس الدولة العيونية في الأحساء وإنهاء حكم القرامطة^(٢) وبعد أن استقرت الأمور لعبد الله العيوني أصبح في حاجة ماسة لتعاون القبائل المجاورة معه ومساندتهم له حتى يتم له إدخال باقي مناطق بلاد البحرين في نفوذه، خاصة وإن من شروط المعاهدة التي أبرمها عبد الله مع القرامطة أن يبقوا في البلد (الأحساء) ولا يخرجوا منها هم ومن معهم من اليمن (أي قبائل اليمن عتيك وحداد)^(٣).

(١) ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢١-٢٢٢؛ (أل مبارك) ص ٢١؛ (الرضوية) ص ٣٤٢؛ (الخطيب) ج ٢ ص ٩٢٢.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣ ص ٤٥؛ مؤلف مجهول: (المخطوطة التيمورية)، ص ٣٥٩؛ المعولي: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٦٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٥ ص ١٠٦؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٢؛ (أل مبارك) ص ٢١؛ (الخطيب) ص ٩٢٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية في البحرين، ص ١٥٠، ١٥٤؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٩٢.

الفصل الثانی

المعوقات الداخلية التي واجهت العيونيين في تأسيس دولتهم

▪ مواجهة الدولة العيونية لهجوم عامر ربيعة

▪ معركة محلم وسليسل

▪ معركة باب الأسفار (الخندي الثانية)

▪ تمرد الجنود السلاجقة بقيادة الباقرش

▪ حملة ركن الدولة والدين خمارتكين على الأحساء

المعوقات التي واجهت العيونيين في تأسيس دولتهم:

عندما ملك عبد الله العيوني الأحساء وضربت له الطبول ونفخت له الأبواق معلنة ميلاد دولة جديدة في تلك الإقليم، واجه في بداية الأمر بعض العراقيل التي كادت أن تطيح بتلك الدولة الناشئة لولا صبر قائدها عبد الله العيوني وقوة تحمله هو ومن معه في مواجهة تلك المعوقات.

أولاً: معوقات داخلية

١- قبيلة بني عامر بن ربيعة حليفة القرامطة.

٢- تمرد الباقوش القائد السلجوقي.

ثانياً: معوقات خارجية

١- إمارة بني عياش بالقطيف وأوال.

٢- أطماع ملوك كرمان السلاجقة في الأحساء.

مواجهة الدولة العيونية لهجوم عامر ربيعة:

اتبع عبد الله العيوني منذ بداية حكمه في الأحساء نظام الحكومة المركزية واتخذ نظام الشدة مع القبائل المحيطة في المنطقة حتى لا تكون نظام معارضة ضده، وألغى كل ما كان متبعاً مع تلك القبائل من دفع عوائد مالية لهم أو بعض الإمتيازات الأخرى، التي كان يدفعها القرامطة لهم نظير الخفارة (حراسة الطريق) أو الاستعانة بهم في الحروب وغيرها من المصالح الأخرى، وقد كانت قبيلة عامر ربيعة من مراكز القوى القديمة إبان عهد القرامطة^(١).

(١) يذكر ابن لعبون في تاريخه أن القرامطة قد استمالت قبائل من يعرب و من الازد وغيرهم ومن اليمن ومن قيس عيلان بن عامر بن ربيعة وعائذ وقياث وغيرهم من قبائل عامر بن صعصعة. ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ عن بني عامر وخفارتهم لمصالح القرامطة في بلاد البحرين، راجع عند اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٥، ١٩٧٩م، ص ٧٨-٨١.

حيث اعتادت أخذ مبلغاً معيناً من القرامطة. وعندما طلبت قبيلة عامر ربيعة تلك الأموال من الأمير عبد الله بن علي العيوني امتنع مما أثار حفيظة عامر ربيعة، هذا بالإضافة إلى أن جموع القرامطة وقبائل اليمن التي كانت موجودة في الأحساء بعد أن تركهم عبد الله في المدينة آمنين، راسلوا عامر ربيعة على أخذ الأحساء وأنهم سوف يساعدونه في ذلك الفعل^(١). مستغلين بذلك انشغال عبد الله العيوني بتثبيت ملكه في الأحساء والمناطق المجاورة وإخضاع القبائل لسلطته حتى يتمكن من ضم باقي مناطق الإقليم (القطيف وأوال).

معركة (محمل وسليسل)^(٢):

ومهما يكن من أمر فقد جمعت قبيلة عامر ربيعة حشودها واستنفروا الموالين لهم من مختلف القبائل التي كانت تدور في فلك القرامطة أو القبائل التي رأت من تعاضم نفوذ قبيلة عبد القيس والعيونيين خطراً على مصالحها، ومن القبائل الأخرى الأزدي وقيس عيلان بن عامر وعابذ وقبائل من قبائل عامر بن صعصعة، وبنى عوف بن عامر ربيعة وأخبرتنا المصادر أن عامر ربيعة شاركت بالجزء الأكبر من فرسان وجنود هذه المعركة إلى جانب بقايا القرامطة^(٣).

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٢٣؛ الأحساقي: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١١٠١

أنظر أيضاً على بن عبد العزيز الخضيري: على بن مقرب العيوني، ص ٣٠-٣١.

(٢) ابن مقرب: الديوان (نسخة آل مبارك) ص ٢٢؛ (الخطيب) ج ٢ ص ٩٢٣؛ (الحلو) ص

٥٣٤. محمل هو نهر عظيم بالبحرين قرب الأحساء، الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٣٠٦

سليسل أرض منخفضة ومجرى للمياه الجارية من العيون الجنوبية للأحساء، حمد الجاسر:

المعجم الجغرافي، ج ٢ ص ٨٦٤؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص

١٥٣.

(٣) وتذكر المصادر عنوان هذه المعركة بـ "حديث قتل عامر ربيعة بالأحساء وبوارهم وسبي نسايتهم

وذريتهم وأخذ أموالهم"، ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٧؛ (الخطيب) ص ٩٢٣؛ ابن

لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

عندما علم الأمير عبد الله بذلك الحشد استعد لهذه الحملة العظيمة منظماً صفوفه عازماً على تشتيت ذلك الجمع وكسر شوكته، كما سار مع عبد الله العيوني، القائد الباقوش وجنوده السلاجقة. وفي منطقة بين نهر محلم ونهر سليس تقابل عبد الله العيوني ومن معه من السلاجقة بجيش عامر ربيعة الذين تصفهم المصادر بأنهم "جاءوا بألف من الخيل وعدد كبير من الرجال الذين لا يحصوا، يسوقون أمامهم الإبل البرية المتوحشة"، كى تدمر جيش عبد الله وتسحقه عن آخره ومن تبقى منهم فهم كفيلون به^(١).

إلا أن فطنة وحكمة عبد الله العيوني أرشدته إلى حيلة تقلب ظهر المعجن على عامر ربيعة حيث أمر قواده وجنوده الذين لا يجاوزون الأربعمائة رجل أن يمتطروا الإبل بالنبال (السهام)، كما أمر الجزء الآخر بقرع الطبول ونفخ الأبواق^(٢). أدى ذلك إلى نفور الإبل وارتردادها على عامر ربيعة ومن كان معها من القبائل فدكتهم ككة عظيمة قسمت ظهورهم. ثم أعقب ذلك حملة صانقة من الجنود العيونيين استطاعت أن تقضى على البقية المتبقية من جنود عامر ربيعة وأنزلت بهم الهزيمة النكراء^(٣).

ولم ينج من المعركة غير رئيس القرامطة احمد بن مسعر، وآخر يدعى أبو فراس بن الشباس وقد هرب هذان الشخصان من المعركة في حالة من الإعياء

(١) ابن مقرب: الديوان (الروضوية) ص ٣٤٢؛ (آل مبارك) ص ٢٢؛ (الخلو) ص ٥٣٤؛ (الخطيب) ص ٩٢٣؛ الأحصاني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠١-٢٦١؛ انظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر بن مقرب العيوني، ص ١٠٥؛ إبراهيم بن عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٥٣-١٥٤.

(٢) ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٤-٢٢٥؛ انظر أيضاً عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ١٨.

(٣) ابن لعون: تاريخ ابن لعون، ص ٥٣؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٩٤-٩٥.

والسقم وسوء الحال متجهين إلى حلة المنتفق^(١) المقاربة لمدينة البصرة المعروفة. كما قتل في المعركة أبو سعيد القرمطي أحد رؤساء القرامطة^(٢) وذلك في عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م^(٣).

نتائج المعركة:

كان من أهم نتائج تلك الموقعة قضاء عبد الله العيوني على أقوى عائق في سبيل إقامة ملكه في بلاد الأحساء حيث أثبتت تلك المعركة لحلفاء القرامطة أنه من الصعب القضاء على السلطة العيونية أو إجبارها على أن تدفع لهم ما هي مرغمة عليه دون طيب خاطر، وإنهاء عصر الاتاوات التي تدفع للقبائل وابتداء نظام الحكم المركزي القوي القائم على الانفراد بالسلطة دون السماح لأي قبيلة على التدخل في الحكم أو خفارة الطرق أو إرهاب الحبيج وقوافل التجارة.

كما أن العيوني "حصل على الكثير من الغنائم تقدر بأربعة آلاف ناقة فيها فولوها ورعاتها"^(٤)، وأخذ من خيل عامر ربيعة ما أراد وترك بقية الغنائم للجنود السلاجقة^(٥). وقد حافظ عبد الله العيوني على أولاد عامر ربيعة وحریمهم وأطلق

(١) الحلة مدينة كبيرة منيفة على شط الفرات من جانبها الشرقي وبها أسواق كبيرة جامعة وبها تجارة عظيمة، وهي مدينة متصلة حدائق النخيل والطريق من الحلة إلى بغداد من أحسن الطرق وأجملها، الحميري: الروض المعطار، ص ١٩٧؛ أما حلة المنتفق فنذكر الدكتور الخطيب محقق الديوان أنها قرية مشهورة بين البصرة واسط، ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٩٢٣.

(٢) ناصر الخيري: فلاند التحرير في تاريخ البحرين، ص ٢٣٢.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٢؛ (أل مبارك) ص ٢٢؛ (الخطيب) ج ٢ ص ٩٢٦؛ والأحساني: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠١، ٢٦١؛ التيهاني: التحفة النبهانية، ص ٥٣؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية في البحرين، ص ٥١.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢، ص ٩٢٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٥.

(٥) الأحساني: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٦١؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في بلاد البحرين، ص ٩٤.

سراهم وسيروهم إلى عمان، ولم يمكن الجنود السلاجقة من سبيهم. وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على شهامة عبد الله العيوني وكرمه وعلى حسن سياسته^(١).

وكان من نتائج تلك المعركة قيام معركة أخرى دارت بين عبد الله العيوني وبقايا القرامطة وقبائل اليمن^(٢).

معركة باب الأسفار (الخدق الثانية)^(٣):

وما أن علم العيوني بخيانة بقية القرامطة وقبائل اليمن له وأنهم قد استدعوا قبيلة عامر ربعة والقبائل الأخرى، حتى أسرع العيوني بالقضاء عليهم حتى لا يقوى نفوذهم مرة أخرى أو يترك ما يعكر صفو حكمه في الأحساء.

تحرك عبد الله العيوني للفتك ببقايا القرامطة في معركة وقعت بين قصر الخندق وباب الأسفار شمال الأحساء، وهي ما تعرف بمعركة باب الأسفار أو الخندق الثانية. وقد استطاع عبد الله العيوني من إنزال هزيمة ساحقة بجموع القرامطة وقبائل اليمن وأن يأسر عدداً كبيراً منهم وذلك في عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م^(٤). و أرسل عبد الله العيوني زعماء القرامطة ونسائهم وذريتهم وبقايا قبائل اليمن والأزد إلى عمان^(٥).

(١) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الدولة العيونية، ص ٣٩-٤٠.

(٢) عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية، ص ٩٤.

(٣) في معركة الخندق الأولى كان الخندق هو نهر أُلقيت فيه جثث القتلى أما أسم الخندق في معركة الخندق الثانية هو قصر كان يعرف أيام القرامطة بقصر الخندق، وتعرف تلك المعركة أيضاً بمعركة باب الأسفار الذي يقع شمال الأحساء. ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٧؛ (الهند) ص ٤٤٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٥.

(٤) أبو المحاسن: الجوم الزاهرة، ج ٥ ص ١٠٦؛ ابن مقرب: الديوان (الحلو) ص ٥٣٦-٥٣٧.

(٥) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ أبا عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ج ١، ص ٦١.

وبذلك تم القضاء نهائياً على القرامطة في بلاد البحرين وإزالة شأفتهم من التاريخ في بلاد البحرين^(١).

تمرد الجنود السلاجقة بقيادة الباقر:

كانت العلاقة بين الأمير عبد الله بن علي العيوني وقائد الجنود السلاجقة في الأحساء الباقر قد ساءت إلى حد كبير، نظراً لعدد من الأسباب تكرتها المصادر، من أهمها المطامع السياسية، فقد كان الباقر يأمل في حكم الأحساء والمشاركة في السلطة مع عبد الله لكن الأمير عبد الله فطن إلى ذلك ومنع قائد السلاجقة وجنوده من دخول قصر الإمارة^(٢).

كما أن العيوني عصم نساء القرامطة وعامر ربيعة من الجنود السلاجقة مما أثار حفيظتهم وزاد من غيظ صدورهم^(٣)، بالإضافة إلى أن المكاسب المادية التي أعطاه العيوني للباقر لم تكن كافية من وجهة نظر الباقر بعدما انتصروا على القرامطة وعامر ربيعه^(٤)، مما جعل الباقر يطمع في زيادة نفوذه والمطالبة بزيادة الأموال والغنائم التي يحصل عليها^(٥).

(١) المعولي: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٦٤؛ ويقول شارح الديوان بعد هذه المعركة خرج القرامطة من الأحساء وجميع بلاد البحرين وموت سننهم الفاسدة، ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤٤٨.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٢٢؛ الأحسانى: تحفة المستفيد ج ١ ص ٢٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٩٥.

(٣) ابن لعون: تاريخ ابن لعون، ص ٥٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٦.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٢٤؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٥٤.

(٥) ابن مقرب: الديوان (تحقيق الخطيب) ص ٩٣٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٦.

أدت تلك الأسباب التي ذكرتها المصادر إلى رغبة الباقوش في التمرد وتوسيع سلطته محاولة منه لزيادة النفوذ السلجوقي في بلاد الأحساء. أما السبب الأهم والذي لم تذكره المصادر المحلية هو وثيقة فاطمية ترجع إلى عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م تحتوي على خطاب من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله موجه إلى الملك المكرم الصليحي ملك اليمن^(١)، يخبره بأن الأمير عبد الله بن علي أمير الأحساء قد أقام دولته في الأحساء وخطب للخليفة المستنصر على منابر الأحساء متخذاً مذهب الدولة الفاطمية مذهباً لدولته عاملاً على نشر الدعوة العلوية في بلاد الأحساء^(٢)، وأنه واجهه في ذلك العمل الكثير من الصعاب والمعارك الحربية التي خاضها ضد الأعداء والاضداد، من أجل رفع الدعوة العلوية على منابر الأحساء، وهذا ماتويده النقود التي سكتها الدولة العيونية حيث تحتوي على عبارات تعكس بوضوح تشيع الدولة العيونية^(٣).

ونحن نرى أن عبد الله بن علي العيوني عندما جاهر على منابر الأحساء بالدعوة العلوية ونقض التحالف السلجوقي وإسقاط الخطبة لبنى العباس، أغضب ذلك الباقوش وجنوده السلاجقة، مما دفعهم إلى التحرش بعبد الله الذي اضطر إلى سجن الباقوش ثم قتله وتشتيت بقية الجنود السلاجقة الذين سرعان ما اتجهوا إلى بغداد ليخبروا سادتها بذلك الخبر، طالبين المدد لمحاربة عبد الله العيوني مرة أخرى خاصة

(١) الامام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي: السجلات المستنصرية، تحقيق عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٤، سجل رقم ٥٤، ص ١٧٦-١٧٩؛

Al-Hamdain, Hasain, (Letters of Al-Mastansir billah) Bulletin of school of oriental studies, Vol VII, Part 2, 1934, P. 322.

(٢) حسن بن فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٥م، ص ٢٢١-٢٢٢؛ عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج العربي، ج ١ ص ٢٦٧-٢٧٠.

(٣) الخليفة المستنصر: السجلات المستنصرية، السجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشمران: نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، مركز الملك فيصل، الرياض ٢٠٠٢م، ص ٢٠٢-٢٠٤.

وأن أعداد السلاجقة كانت أقل من المائتي فارس وعند القوات العيونية تقدر بحوالي أربعمائة فارس^(١).

حملة ركن الدولة والدين خمارتكين^(٢) على الأحساء^(٣):

عندما وصلت أنباء عن قتل الباقوش إلى حاضرة الخلافة في بغداد، انزعجت السلطة السلجوقية وبادرت بتجهيز حملة عسكرية لتأديب الأمير عبد الله العيوني فقد

(١) المعولى: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٦٤؛ ابن مقرب الديوان: (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٣٢؛ الأحساء: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) هو ركن الدين خمارتكين الطغرثي وذكرته بعض المصادر بأسم ركن الدولة خمار تكين وفي الأخرى ركن الدولة والدين خمارتكين، القائد السلجوقي المعروف، كان من قواد السلطان طغرل بك السلجوقي وقد بعثه السلطان في تعقب البساسيري على رأس حملة في ألف فارس سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، ثم دخل في خدمة ألب أرسلان ثم ملكشاه بعد ذلك وتدرج في العنيد من المراكز حتى تولى ولاية فارس. ابن الأثير: الكامل، ج ٨ ص ٣٤٧؛ رشيد الدين همداني: جامع التواريخ، قسم إسماعيليان فاطميان ونزاريان وداعيان ورفيقيان، تحقيق محمد تقي دانش بشرو، بنكاه ترجمة ونشر كتاب إيران، تهران ١٩٧٧م، ص ٧٠-٧٣؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨؛ خواندمير: حبيب السيرة، ص ١٢٧.

وقد ذكر المدبر أن القائد ركن الدولة، ربما يكون ركن الدين سلطان شاه الذي تولى إمارة كرمان بين عامي (٤٦٧-٤٧٧هـ/١٠٧٤-١٠٨٤م) إلا أن الرأي الأول هو الأرجح حيث يقول شارح الديوان في واقعة عزوة قاضي قاروت لبلاد الأحساء "وكان قد سبقه إليها ملك آخر في عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتكين وقد نقل اسمه إلى تلك الأعمال بعد أن بعد إكسك سائر إلى الشام". ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣٠؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص ٥٣ حيث قال "قد سبقه إليها ملك آخر في عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتكين يريدون ملكها على عبد الله بن علي". ولرأى المدبر راجع، عبد الرحمن المدبر: الدولة العيونية، ص ٩٥.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٣٢، وقد تم ذكر تلك الحادثة بعنوان "حديث العجم الذي سار بهم ركن الدين يطلب دم الباقوش الذي قتله عبد الله بن علي".

رأوا أن تصرفاته تلك تعد تهديداً لنفوذهم السياسي في بلاد الأحساء وإخلالاً للعلاقة والاتفاق الذي تم بين الطرفين "السلطة السلجوقية من ناحية وعبد الله العيوني من ناحية أخرى"^(١).

فقد وجدت السلطة الحاكمة في بغداد أن ميلاد دولة فتية مثل الدولة العيونية تنتشع بالمذهب الشيعي^(٢)، يعد خطراً جديداً يهدد سيادتها على منطقة بلاد البحرين وجنوب العراق بل على حاضرة الخلافة نفسها في بغداد، خشية المد الشيعي العسكري والسياسي والفكري. ولم تكن جراح الخلافة العباسية قد التأمّت بعد من إعلان الخطبة للخلفاء الفاطميين على منابر بغداد وإزالة اسم الخليفة العباسي القائم بأمر الله من الخطبة بواسطة القائد البساسيري الشيعي الذي تحكم في مقاليد الحكم فترة من الزمن في بغداد ثم قضى عليه باستتجد الخليفة العباسي بالسلطين السلاجقة^(٣).

كذلك وجدت السلطة السلجوقية من دعوة عبدالله العيوني للفاطميين الشيعة وإقامة الخطبة لهم على منابر الأحساء بمثابة غدر بالمواثيق التي اتخذت بين عبد الله العيوني والسلاجقة، إذ ساعدته السلطة السلجوقية شريطة الولاء الرسمي للدولة

(١) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في بلاد البحرين: ص ٩٥؛ عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ١٨.

(٢) حول تشييع الدولة العيونية يرجى الرجوع إلى السجل رقم ٥٤ من السجلات المستنصرية وهي رسالة من الخليفة المستنصر بالله الفاطمي إلى ملك اليمن الصليحي يخبره بأن أمير الأحساء عبد الله بن علي يعمل على نشر المذهب الشيعي ويحارب المعارضين لهذا المذهب وأنه يعتبر النائب الأول لملك اليمن في حمل لواء الدعوة الشيعية في الشرق. الامام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي: السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩؛ كما دلتنا الآثار العيونية على تشييع تلك الدولة حيث توضح العملة العيونية التي ضربت ببلاد البحرين على ذلك لأن العملة كتب عليها عبارات واضحة الدلالة على ذلك التشييع مثل "على ولي الله" على معظم النقود راجع، نايف بن عبد الله الشوعان: نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، ص ١٩٥.

(٣) رشيد الدين همداني: جامع التواريخ، ص ٧٠-٧٣.

العباسية وإخضاع جزء من حاصلات الأموال والزروع للسلطة السلجوقية في بغداد^(١). وفضلاً عن ذلك فإن السلطة السلجوقية كانت تطمع في فرض السيادة التامة على الأحساء بل على الإقليم كله من خلال مشاركتها لعبد الله العيوني في الحكم، ثم إقصائه بعد ذلك إذا لزم الأمر^(٢).

كل تلك الأسباب كانت كافية لتحرك الحملة السلجوقية بمباركة من الخلافة العباسية وملكشاه السلجوقي، لتتجه نحو الأحساء "بقيادة ركن الدولة والدين خمارنكين الطغراني القائد السلجوقي والي إقليم فارس، وتحت إمرته ألف فارس على أهبة الاستعداد"^(٣) خشية أن تنشأ دولة جديدة على غرار الدولة القرمطية مرة أخرى في بلاد البحرين تهدد السيادة العباسية في بغداد وحكامها الجدد من السلاجقة. وقد عزم قواد الحملة على القضاء على هذه الدولة العيونية في مهدها، خشية أن تترك لها فرصة للنمو واتساع النفوذ، ما يؤثر بعد ذلك على الخلافة العباسية والسلطان السلجوقي والدعوة السنية التي اتخذها ملكشاه السلجوقي مذهباً له وتعصب لها^(٤).

(١) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣، ص ٣٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٦.

(٢) ابن مقرب: الديوان (النسخة الرضوية) ص ٣٤٤، حيث يقول شارح الديوان "وهم بمنازعة عبد الله بن علي الملك" ويقصد الذي هم بالمنازعة هو الباقوش.

(٣) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥؛ علي الخضيرى: علي بن مقرب العيوني، ص ٣١؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٥٥.

(٤) حيث حارب ملكشاه السلجوقي كل القوى السياسية الدينية التي كانت تعارض المذهب السني. حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كزيدة، نشرة برلون، لندن ١٩١٠م، ص ٥٢٠؛ الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٦٨-٧٠، ولمعرفة المزيد عن مناصرة السلاجقة للمذهب السني راجع محمود عرفة محمود: الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامى في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسى، ص ٦٢.

وعند وصول الجيش السلجوقي إلى الأحساء، أدرك الأمير أبو مقرب الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله العيوني أمير منطقة الرحل العيوني قدوم الجيش السلجوقي على الأحساء، فظل الأمير يعطل ذلك الجيش حتى سبقه إلى أسواق الأحساء ونبه التجار والبائعين حتى جمعوا أثمن الأشياء ودخلوا حصن الأحساء وقد حاصر الجيش السلجوقي الأحساء من جميع الجهات^(١).

استعان خمارتكين في ذلك الحصار بمعظم القبائل القاطنة في المنطقة الذين عاونوه إما رغبة في القضاء على العيونيين، وإما رهبة من الجنود السلاجقة، أو رغبة في جنى المال الذي ربما وعدهم به القائد السلجوقي^(٢) ومن هؤلاء القبائل قبيلة نزار ويعرب من قحطان^(٣).

ثم شدد ركن الدولة والدين خمارتكين الحصار على العيونيين الذي دام عاماً كاملاً ولم يبق لعبد الله العيوني إلا أهل بيته وعشيرته المقربين إليه^(٤).

وبعد مرور العام قرر ركن الدين عدم الرغبة في ملك الأحساء والتفاوض مع عبد الله العيوني ووضع شروط للانسحاب وكان من أسباب ذلك مواجهة العيونيين

(١) ابن المقرب: ديوان (المبارك)، ص ١٢؛ (الهند) ص ٥٠؛ والأمير أبو مقرب الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله العيوني أمير لمنطقة الرحل وكان في يده حكم الديوان والخزانة والأقطاع وكان من المقربين للأمير عبد الله العيوني وكان الأمير أبو مقرب الحسن من أعظم العيونيين تجبراً وأشدّهم نخوة وأكثرهم مالاً.

(٢) ابن المقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٧؛ (الخطيب) ص ٩٣٢؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥.

(٣) حيث يقول شارح الديوان وأعاتهم أكثر أهل البلد من قحطان وغيرهم من نزار، ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤٥١ وقحطان أبو قبائل اليمن أما نزار فهي نزار بن معد بن عدنان وتنقسم منها بطن ربيعة وبطن مضر وإباد وقد انتشرت ربيعة ومضر في بلاد البحرين، ابن عد البير: الأنباء على قبائل الرواة، ص ٩٦؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ١ ص ٧٠.

(٤) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥؛ عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ١٩؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين، ص ٤١-٤٢.

الحصار بشجاعة وعدم فتور همتهم^(١) مما أدخل الملل على الجنود السلاجقة، كما رأى خمارتكين عدم الجدوى من ذلك الحصار لمناعة القصر العيوني، وكان لشدة الحرارة وانتشار الأمراض وغيرها من الأسباب والتي دفعت ركن الدين خمارتكين لذلك التفاوض^(٢).

اشتراط ركن الدولة والدين على عبد الله العيوني أن يسلمه قاتل الباقوش في مقابل رفع الحصار عن الأحساء ومغادرة البلاد نهائياً^(٣)، لكن عبد الله العيوني رفض طلب ركن الدولة والدين من تسليم قاتل الباقوش وأصر على دفع الدية فحسب^(٤).

اختلفت المصادر في تحديد أسباب نهاية تلك الحملة فهناك ثلاث روايات تذكرها المصادر، أولها أن الأمير عبد الله العيوني استطاع استرضاء ركن الدولة

(١) ابن مقرب: الديوان (الحو)، ص ٥٤٠؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٦.

(٢) حيث لم يتخذ الجنود الأتراك على مثل هذه الأجواء الحارة والشمس المحرقة بالإضافة إلى العواصف الرملية والأمراض المنتشرة في هذه المنطقة مثل الملاريا وغيرها نظراً لوجود المستنقعات والبرك المنتشرة حول الأحساء، وعدم قدرة ركن الدولة في الإقامة في منطقة الأحساء تذكرنا بالقائد إكسك سار السلجوقي الذي لم يستطع الصمود في مثل هذه الأحوال هو الآخر. هذا بالإضافة إلى أن ركن الدين خمارتكين ليث في المنطقة فترة ليست بالقصيرة وهي ما يقرب من سنة كاملة.

وقد وصف ابن الجوزي هذه البيئة الشاقة وعدم قدرة القوات السلجوقية في تحملها فقال "وَقَامُوا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ مِنْ حَمْلِهِمْ عَلَى طَلَبِ الْغُفُورِ" ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٣، ص ٣٨.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الحو)، ص ٥٤٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المنير: الدولة العيونية في البحرين، ص ٩٦.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤٥١؛ (الرضوية) ص ٣٤٦؛ (الحو) ص ٥٤٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٦؛ وعلى بن عبد العزيز الخضري: على بن مقرب العيوني، ص ٣١.

والدين خمارتكنين بالمال والإبل والتمر حتى اقتنع بمغادرة البلاد بسلام^(١)، والرواية الثانية توضح أنه لما اشتد الحصار على الأمير عبد الله العيوني ومن معه من أهله وأقربائه خرجوا من القصر فباغتوا السلاجقة بهجوم كاسح وأنزلوا بهم هزيمة منكرة اضطرتهم إلى الرحيل عن البلاد^(٢).

(١) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٤؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٣٢، حيث يقول الشارح "بعد حول لم يبق له طمع في الملك، فراسله في الصلح، فصالحه عبد الله بن علي ورحل عن البلاد بمن معه". أي أن ركن الدين خمار تكين هو الذي طلب الصلح من الأمير عبد الله العيوني، نظراً للملل وطول مدة الحصار، فلم يبق في نفسه رغبة في تملك الأحساء. وتذكر رواية أخرى أن عبد الله قد دخل في مفاوضات مع ركن الدين انتهت بعقد معاهدة صلح دفع بموجبها عبد الله إلى ركن الدين، ثمراً وأبلاً نظير انسحابه من الأحساء، الأحصاني: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٥٦.

(٢) حيث يقول ابن مقرب:

ونحن حميناه الأعاجم بعدما	أقامت تروم الملك حولاً مجرماً
ضربنا وجوه الشركسية دونه	واقفاءها بالسيف حتى تلتما
وقد عززتهم من نزار ويعرب	لشنانكم قوم وقوم تبرما
فعدنا ببيض نكرتهم حدودها	بما كان من أخبار كسرى ورستما
فولوا وراح السركن فيهم كأنه	صريح عقار بات منهم مجشما

وهذه الأبيات تشرح أنه عند قدوم السلاجقة (الشركسية) وعلى رأسهم ركن الدين مكث عام كامل فلم يقدروا على ملك الأحساء بالرغم من مساندة القبائل العربية لهم مثل قبيلة نزار وقبيلة يعرب من قحطان، ثم توصف الأبيات أن العيونيين ضربوهم بالسيف حتى طلب السلاجقة الصلح وفروا من البلاد خشية من قوة وبأس عبد الله العيوني ورهطه.

ابن مقرب: الديوان (الهند)، ص ٤١٣؛ ويعزز ما ذكرناه قصيدة أخرى يقول فيها

والشركسية إذ جاءت تطالينا	دم البغوش وفيها يقسم القسم
سنتان عندهم كانت رعتنا	عونا علينا ضللاً منهم وعمى
فأفرج الله والبيض الحداد لنا	وعزة لم تكن يوماً لمن غشما

ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٢٨-٩٢٩، وهنا تظهر الأبيات طول مدة الحصار الذي ضربه ركن الدين خمار تكين لعبد الله وقد قدرها هذه المرة بالسنتين والأصح سنة -

تذكر الرواية الثالثة أن ابن الأمير عبد الله العيوني ويدعى علي بن عبد الله العيوني عندما رأي ما يعانيه أبوه وقومه من شدة الحصار وقسوته، سلم نفسه للقائد ركن الدين، دون علم أبيه عبد الله العيوني، ويعد ذلك أمر ركن الدولة والدين خمارتكين برفع الحصار عن الأحساء^(١) والعودة إلى بلاده وعند مروره ببلاذ كرمان^(٢) أودع علي بن عبد الله العيوني في السجن هناك وأوصى بحسن معاملته ثم اتجه ركن الدين إلى ولاية فارس وقد خرجت العديد من القبائل الموالية لركن الدين خمارتكين من

مراوحة حتى نزل عبد الله من الحصن وحمل حمله صادقة هو ومن معه على السلاجقة مما جعلهم يفرون خارج الأحساء؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ١٩.

كما أن الفارئ يلاحظ في قول الشارح أن القبائل التي اشتركت مع ركن الدين ضد عبد الله العيوني خافت عند رحيل ركن الدين من بطش عبد الله العيوني بهم فنكر الشارح أنهم انسحبوا مع ركن الدين وساروا معه خارج الأحساء فقال "وسار عنده خلق لا يحصى من أهل البلد ممن كان يقاتل معه خوفاً أن يعاقبهم عبد الله بن علي" ومن هنا ندرك شدة القتال الضاري الذي حدث بين عبد الله العيوني وبين السلاجقة وأحلافهم لقول الشارح "ممن كان يقاتل معه"، ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣٢.

(١) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٤؛ الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥، "ومن ملاحظ أن عادات القواد السلاجقة" هي أخذ رهائن معهم حتى يأمنوا جانب خصمهم أو حليفهم، فقد أخذ ارتقى بك من قبل ابن عبد الله العيوني عندما ترك له مائتي فارس يساعدونه ضد القرامطة، ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣، ص ٣٨.

(٢) كرمان هو إقليم واسع يحدها غرباً إقليم فارس وشرقاً مكران وشمالاً خراسان وجنوباً الخليج الفارسي وهي بلاد كثيرة النخل والزروع والمواشي من أهم مدنها جيرفت وموقات وخبيص وبم والسيرجان، وأهلها أهل سنة وجماعة وقد كانت أيام السلجوقية والملوك الفارسية من أعمار البلاد وأطببها وقد سميت كرمان لأن كرمان بن قلوچ بن لطفى بن ياقث بن نوح عليه السلام سكنها وقيل بل هو سميت بن كرمان بن فارك بن سام بن نوح وهي بالفتح ثم السكون وآخره نون وطولها تسعون درجة وعرضها ثلاثون درجة، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٥١٥-٥١٦؛ المؤلف نفسه: المشترك وضعاً والمفترق صقاً، طبعه جوتتجن، ١٨٤٦م، ص ٣٧٢؛ صفى الدين البغدادي: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج ٣، ص ١١٦٠.

الأحساء خوفاً من عبد الله العيوني وبعد ذلك استطاع على بن عبد الله العيوني الهروب من سجن كرمان والعودة إلى الأحساء مرة أخرى^(١).

كان ركن الدين خمارتكين والى بلاد فارس من طرف السلطان ملكشاه السلجوقي^(٢) حيث أمره بالذهاب للانتقام من عبد الله العيوني، وبعد حملته تلك رجع ركن الدين خمارتكين إلى بلاد فارس ماراً ببلاد كرمان التي كانت تحت حكم ركن

(١) حيث تذكر المصادر أن علي بن عبد الله بن علي العيوني لما طال الحصار وتيقن السلاجقة أنهم لا يقدرّون على اقتحام القصر، راسلو عبد الله لطلب معاهدة بالانسحاب شريطة أن يقود عبد الله ابنه علي للسلاجقة مقابل دم البقوش الذي قتله عبد الله العيوني، فامتنع عبد الله عن الموافقة وقال ابذل الله مضاعفة لكن ركن الدين رفض قبول الدية، فبلغ علياً ذلك، فقاد نفسه وقال افتدى بولة أبي وأهل بيتي وسلامة عشيرتي بصلاح البلد والرعية ولم يشاور أباه في ذلك مخافة أن يمسكه ولا يوافق، وبالفعل سلم نفسه للسلاجقة التي رحلت بدورها عن الأحساء، وعند مرورهم بكرمان أودعه ركن الدين في أحد سجونها وأبلغ أميرها بحسن معاملة علي بن عبد الله العيوني، ولما أقام علي بن عبد الله العيوني فترة في السجن، بعث إلى السلطان يسأله جارية تلهيه، فبعث إليه جارية حسنة المنظر وحسنة الغناء، فقشيها، فحملت منه، فولدت غلاماً سماه جساساً ثم إن عبد الله بن علي بعث رجلاً من أهل الأحساء من بني أمية ثم من ذرية عثمان بن عفان يقال له عزيز بن محفوظ ليحتال في إخراجه، وبعث معه مالا كثيراً. فسار الرجل حتى بلغ كرمان، فمازال يتوصل إلى السجان، حتى صار بينه وبينه أنس وخلطة، بعد هدايا أهداها إليه وتحف بها من الجواهر وغير ذلك. ففطن السجان وعلم أن له غرضاً وأنه يريد التوصل إليه بتلك الهدايا فسأله وقال: هل لك حاجة فأقتضيها؟ فأخبره الخبر، واحتال السجان في إخراج علي بن عبد الله العيوني، فأخرجه ليلاً، ودفعه إلى ذلك الرجل الأموي، وأظهر مع الغداة أنه هرب من السجن.

فسار به الأموي متخفياً، حتى خرج من أعمال كرمان، وسار ظاهراً حتى بلغ البحرين، ونشأ ولده جساساً في كرمان، حتى مضت سنوات، وبعث إليه جده من جاء به إلى الأحساء، فظهرت منه شجاعة عظيمة، حتى أنه كان ما ينزل الحرب إلا بالسيف وبالنبوس ولا يقا تل إلا بهما وفي ذلك يقول ابن مقرب

من الذي جاء بالنفس الخطيرة في عز العشيّة حتى استرحل العجما.

ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٩٤٠-٩٤١؛ (الحلو) ص ٥٤٠؛ انظر أيضاً فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٤٢.

(٢) خزانة مير: حبيب السير ص ١٢٧؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨.

الدين سلطان شاه بن قاروت بك^(١) ابن عم السلطان ملكشاه حيث أودع ركن الدين خمارتكين الأمير على بن عبد الله العيوني في أحد سجونها مع إعلام سلطان شاه بن قاروت بحسن معاملته ثم قفل راجعاً إلى ولاية فارس^(٢).

أما عبد الله بن علي العيوني فقد أصدر عفواً عاماً بعد رحيل السلاجقة لكل القبائل والبطون التي وقفت ضده مع السلاجقة إلا أنه صادر الأراضى التي كانت تملكها تلك القبائل، وبذلك استرد عبد الله العيوني أملاكهم والتي كانت قد أعطاها لهم فيما مضى عندما ملك الأحساء، واقطع عبد الله العيوني تلك الاملاك لبعض أعوانه ممن وقفوا بجانبه في ذلك الحصار، ثم عكف على إصلاح أحوال البلاد وتنظيم شئونها إلا أنه منذ ذلك الوقت كان يأخذ الحيطة والحذر من القبائل القاطنة في الأحساء وحولها^(٣).

(١) هو سلطان شاه بن قاروت بن جفري بك بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وقد تولى حكم كرمان ١٢ عام ومات سنة ٥٤٧٦هـ/١٠٨٣م وفي بعض المصادر ٥٤٧٧هـ/١٠٨٤م، منجم باشي: جامع الدول، مطبعة عامر ده طبع وتمثيل أولنمشد، طبع سنة ١٢٨٥هـ، ج ٢ ص ٥٥٦؛ حمد الله مستوفى قزوینی: تاریخ کزیده، ص ٤٧٢؛ زامباور: معجم الأسباب والأسرار الحاكمة في التاريخ الإسلامية، أخرجه الدكتور زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، وسيدة إسماعيل كاشف، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م، ج ٢ ص ٣٣٥.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٦ : ٣٤٧؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨؛ منجم باشي: جامع الدولة، ج ٢ ص ٥٥٦؛ حمد الله مستوفى قزوینی: تاریخ کزیده، ص ٤٧٢.

(٣) قال ابن مقرب:

لكن عفونا وكان العفو عانتنا ولم نواخذ أخوا جرماً بما احترما

ابن مقرب: الديوان (الحو) ص ٥٣٨؛ (الخطيب) ص ٩٣٢؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين ص ١٩.

الفصل الثالث

المعوقات الخارجية التي واجهت العيونيين في تأسيس دولتهم

▪ آل عياش أمراء القطيف وأوال

▪ الصراع على السلطة في إمارة آل عياش

▪ اشتباك آل عياش مع إمارة العيونيين

▪ معركة ناظرة

▪ معركة أوال

▪ معركة القطيف

▪ غزو حاكم كرمان بلاد الأحساء

المعوقات الخارجية التي واجهت العيونيين في تأسيس دولتهم: سلطة آل عياش أمراء القطيف وأوال:

بعد موت يحيى بن عياش تولى ابنه الحسن بن يحيى الحكم الذى لاحظ نمو السلطة العيونية فى الأحساء حتى صارت خطراً يحدق به ويملكه فى القطيف وأوال، خاصة بعد قضاء العيونيين على النفوذ السلجوقي^(١). لذا خشي الحسن من هذا النمو ولاسيما وأنه كان يرنو إلى السيطرة على الأحساء وضمها كى يكتمل له إخضاع إقليم بلاد البحرين بأكمله تحت سلطة آل عياش^(٢).

ولهذا قرر الحسن القضاء على عبد الله العيونى فى أول الأمر عن طريق اتجاهين حاول من خلالهما توسيع نفوذه ومدته على الإحساء والقضاء على التواجد العيونى بها:

الاتجاه الأول: أخذ الحسن زمام المبادرة فى شن الغارات المتوالية الواحدة تلو الأخرى على ضواحي الأحساء والمناطق المحيطة^(٣)، لزعة الحكم العيونى والعمل على عدم استقراره فى عيون سكان الأحساء من القبائل والعشائر ومن ثم إزالته نهائياً من الأحساء. إلا أن الغارات التى شنّها ابن عياش ضد العيونيين لم تأت بطائل أو فائدة ترجى، فقد وجد الحسن بن عياش من الأمير عبد الله العيونى ومن خلفه آل بيته من الأمراء العيونيين ما يجعله يخشى بأسهم وقوتهم، لذا قرر الحسن بن عياش أن يسلك اتجاهًا آخر للنيل من العيونيين.

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥؛ النبهاتى: التحفة النبهانية، ص ٥٤.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٧٩٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الأمانة العيونية ص ١٥١.

(٣) ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٢، ويقول صاحب الشرح أن الحسن بن يحيى بن عياش كان يشن الغارات على عبد الله العيونى قبل تملك العيونى للأحساء من القرامطة خشية توسعه وازدياد نفوذه.

الاتجاه الثاني: رسخ في عقل الحسن بن عياش أن سبب قوة عبد الله العيوني ترجع إلى أهل بيته وعشيرته (آل إبراهيم) الذين ناصروه ولم يتخلوا عنه في أسوأ الظروف وأقساها سواء في معارك العيوني ضد القرامطة، وبنى عامر، وآل عياش، أو في الحصار الذي فرضه السلاجقة^(١).

لذا حاول الحسن بن عياش استدراك بعض أفراد أسرة عبد الله العيوني، محاولة منه لتخليصهم عن زعيمهم عبد الله العيوني، حتى يفتّر عزمه وتسقط دولته. وعلى الفور كاتب الحسن بن عياش أكثر (بنى إبراهيم) يعرض عليهم المال والهدايا ونفيس الجواهر والنخيل والثمار والعديد من الإقطاعات التي بالقطيف، بل مشاركتهم له في الحكم (حكم القطيف)، إلا أنهم لم يجيبوه على ذلك العرض المغري، ولم يتخلوا عن جدهم ومؤسس دولتهم عبد الله العيوني^(٢). وهذه من محاسن أسرة العيوني لوقوفهم ضد من يحاول تفكيك هذه الأسرة.

وقيل أن القائد محمد بن حواري^(٣) وهو أحد القواد العيونيين، قد راسله الحسن بن عياش يغيره بالمال والذهب والعديد من الإقطاعات وإشراكه في أمر القطيف إلا

(١) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٣، ص ٣٨، ٤٥؛ ابن مقرب: الديوان (الروضية) ص ٣٤٤؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون: ص ٥٢-٥٣.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٧٩٥، حيث يقول الشارح "أن الحسن بن عياش قد كاتب أكثر بنى إبراهيم"، وفي بعض المخطوطات "كاتب أكثر بنى هاشم وبنى إبراهيم، يحكمهم في كل ما يملك فما أجابه منهم أحد ولا سلموا صاحبهم" (يقصد عبد الله العيوني).

(٣) هو أبو الفضل محمد بن حواري بن الفضل بن عبد الله بن علي حفيد مؤسس الدولة، وكان فارساً جواداً يعد بألف فارس وقد لقي خيل الأمير الحسن بن يحيى بن عياش الجنمي صاحب القطيف مراراً وهزمهم، وكان سبب قتله أنه لحق رجالاً في قتال عامر ربيعة من قبيلة قباث ووجد رجلاً مترجلاً "لا يركب فرس" فحرقه محمد بن الحواري ولم يقتله استخفافاً به وبعد أن كف عنه وعف عن أخذ سلاحه، وجاوز هذا الرجل وتقدم بفرسه، فزرقه ذلك الرجل برمحه زرقه قضت على محمد بن حواري، ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٩٩.

أن محمد بن حواري أبى الغدر والخيانة لعبد الله العيوني ورفض طلب حسن بن عياش^(١).

والجدير بالذكر أن محمد بن حواري، قد اشترك في عدد من المعارك ضد قوات ابن عياش وقد تميز بالشجاعة والقوة في تلك المعارك مما أغرى الحسن لمخاطبته بذلك الأمر، لكن ذكرت المصادر أن محمد بن حواري رفض ذلك العرض.

ولم يضعف عزم الحسن بن عياش عن تلك المحاولة حيث حاول إغراء قائد عيوني آخر هو (يوسف بن علي بن يوسف)^(٢) حفيد عبد الله العيوني، وأقرب وأحب الناس لعبد الله العيوني. قد وقع في الأسر عند الحسن بن عياش^(٣).

وكان ذلك عندما تعقب يوسف إحدى سرايا ابن عياش التسنها على الأحساء فطاردهم يوسف بن علي وجنوده حتى أخرجهم خارج حدودها، إلا أن يوسف تلقى طعنة أسقطته من على فرسه، فتمكن جنود آل عياش من أسره. وقد تلقاه الحسن بن عياش بغاية الكرم "وهيا له داراً للمقام بها وطبيباً يداوى جروحه، فلما برئ يوسف من جروحه عرض عليه الحسن المقام عنده، على أن يدفع الحسن له (أى يدفع للأمير يوسف بن علي) ألف دينار ويقطعه من الأملاك ما يجعل يوسف بن علي صاحب نفوذ هيبه في أهل القطيف، وأن يحكمه في البلاد ودخولها"^(٤).

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٩٥٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥١-١٥٢.

(٢) هو أبو يوسف علي بن يوسف بن ضبار بن عبد الله بن علي (حفيد مؤسس الدولة العيونية) وقد كان يوسف أكثر أبناء آل إبراهيم تجبراً وأشدّهم نخوة وأكثرهم مالاً وأقربهم منزلة من عبد الله بن علي العيوني، ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٢.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٩٥٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٢.

(٤) ابن مقرب: الديوان (آل مبارك) ص ١٢، ١٣.

لكن جاء رد يوسف على الأمير بن عياش مخيباً لآمال ابن عياش حيث تكلم يوسف كلمات مختصرة تحمل من المعاني الكثير من شهامة صاحبها ووفائه.

فقال يوسف "أن يوم أرى فيه عبد الله بن علي، أحب إلى من القطيف وجميع دخلها"^(١) فأدرك الحسن وقتها أن لا جدوى في بقاء يوسف في القطيف، فخلع الأمير الحسن بن عياش على القائد يوسف بن علي بن يوسف ما لا كثيراً وبعض الهدايا الثمينة وسيره معزراً مكرماً إلى الأحساء^(٢).

هكذا أدرك الحسن بن عياش أن ذلك الاتجاه الذي سار فيه للقضاء على عبد الله العيوني لم يأت بفائدة و لكنه استطاع استقطاب الأمير أبي سعيد الحسن بن علي، أحد أحفاد عبد الله العيوني وبعض أصحابه^(٣)، حيث أعلن أبو سعيد التمرد والعصيان هو وبعض الرجال على جده وذهب بهم إلى آل عياش في القطيف وأقام

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٧.

(٢) ابن مقرب: الديوان (المصدر نفسه)، ج ٢ ص ٩٥٧؛ انظر أيضاً عبد الرحمن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٢.

(٣) علي أبو سعيد الحسن بن علي عبد الله العيوني (حفيد مؤسس الدولة)، وكان قد خرج من عند جده ثائراً عليه ومعه عدد من أنصاره وذهبوا إلى حسن ابن عياش، وأقام عنده هو ومن ناصروه يركبوا لركوب حسن بن عياش ويغيرون على الأحساء ويقول أبو سعيد: كان لنا به حجة لو اجبنا ابن عباس (عياش) إلى ما دعانا إليه من المسير إليه وتركه إيانا في القطيف، وقد كاتب أكثر بنى إبراهيم وبنى هاشم يحكمهم في كل ما يملك فما أجابهم منهم أحد ولا سلموا صاحبهم (يقصد بصاحبهم عد الله العيوني)، ابن مقرب: الديوان (المصدر نفسه)، ج ١ ص ٧٩٥.

إلا أن شارح الديوان (الهند) يسرد قول أبي سعيد بصيغة أخرى حيث يقول قد كان لنا به عذر لو (أحبينا) حيننا ابن العباس (ابن عياش) واجبنا إلى ما دعانا إليه وشاركناه في القطيف، ولكن لم يحبه أحد من آل إبراهيم ولا سلموا صاحبهم، ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤١٣.

فيهم مشاركا في معاركهم ضد جده العيوني وغاراتهم على الاحساء^(١)، إلا أن تلك الغارات التي شارك فيها لم تأت بطائل حيث ظل العيونيون عقبة تعرقل حلم آل عياش في السيطرة على الاحساء وضم بلاد البحرين تحت رايتهن.

بعد فشل الحسن بن عياش في الاتجاهين اللذين سار فيهما للقضاء على العيوني قرر إقامة صلح ومعاهدة مع العيونيين مقابل أن يدفع الحسن بن عياش لعبد الله العيوني كثيراً من الأموال والذهب والنخيل، وأن يكون عبد الله العيوني شريكاً للحسن في حكم القطيف^(٢).

جاءت تلك المعاهدة أو ذلك الصلح محاولة من الحسن حتى يأمن مكر عبد الله العيوني، وتأمين للقطيف وأوال من قوات العيونيين^(٣)، إلا أن عبد الله العيوني رفض ذلك الصلح، مما يجعلنا نستشف رغبة عبد الله العيوني في الاستحواذ على القطيف وأوال عندما يحين الوقت لذلك.

الصراع على السلطة في إمارة آل عياش:

و يبدو أن الأمير الحسن بن عياش قدم كل تلك التنازلات والمحاولات مع العيونيين، لأنه كان يتعرض لخطر داخلي أكبر يهدد عرشه على إمارة آل عياش فأراد تسوية الأمر مع العيونيين كي يستطيع القضاء على الخطر الداخلي.

تمثل ذلك الخطر في أخيه زكريا بن عياش، الذي لم يستحسن سياسة أخيه مع القبائل المحيطة بالقطيف، ولا سياسته مع أمراء العيونيين^(٤)، كما أن طموح زكريا اغراء بإزالة أخيه الحسن من سدة الحكم حتى يستطيع تولي أمر البلاد والاتجاه نحو

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٧٩٥؛ (الهند) ص ٤١٣؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارة: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين، ص ٤٣.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخلو) ص ٥٤٨-٥٤٩.

(٣) ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، ص ٥٤٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥١.

(٤) فضل بن عمار العمارة: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٤٣؛ عبد الرحمن المنير: الدولة العيونية في البحرين، ص ٩٨.

الأحساء لضمها إلى حكمه^(١). وبالفعل تفاقم الوضع بين الحسن بن عياش وأخيه زكريا فدير زكريا مكيدة استطاعت أن تطيح بأخيه الحسن من على عرش الإمارة، حيث قتل زكريا أخاه الحسن بن عياش وانفرد بحكم الإمارة^(٢)، بناء على نصيحة وزيره العكروت^(٣)، إلا أن المصادر لم تمدنا بكيفية حدوث تلك المكيدة.

اشتباك آل عياش مع إمارة العيونيين:

معركة ناظرة:

بعد أن استطاع زكريا جمع مقاليد الحكم في يده وإقراره للأحوال الداخلية في القطيف توجه على رأس جيش كثيف العدد إلى مشارف الأحساء عازماً على القضاء على سلطة العيونيين، وقد استقر جيشه في منطقة تعرف بناظرة^(٤)، حيث أغارت جنود زكريا على المزارع والقرى القريبة منها من أجل المؤن وغنيمة الأموال استعداداً لقتال عبد الله العيوني.

وعندما وصل الخبر إلى عبد الله العيوني جمع أهله وعشيرته وعدداً من الجنود من عبد القيس، حيث التقى الجمعان عند ناظرة، ودارت رحى الحرب بين

(١) ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٨؛ (الهند) ص ٤٥٠؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤؛ النيهاني: التحفة النيهانية، ص ٩٣.

(٣) العكروت هو رجل من أهل أوام ووزير زكريا بن يحيى آل عياش الجنسي وقد اتصف العكروت بالشجاعة والمكر والدهاء، ابن مقرب: الديوان (برنستون) ص ٢٢٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المنيرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٩٩، لا زال يتناقل هذا التعبير بين العامة فيقال (فلان عكروت) كناية على الشجاعة والدهاء والحيلة فلعل هذا المثل أو الصفة أخذت من ذلك الرجل، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ج ١ ص ٧٣.

(٤) ناظرة هي قرية كانت قريبة من قرية المقدم الواقعة شمال شرق الهفوف ولا توجد لها أثر الآن، وناظرة كانت عبارة عن كتبان رملية، ابن مقرب: الديوان (الخلو) ص ٥٣٨؛ الأحساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٠.

الفريقين ومنى جيش زكريا بن يحيى بن عياش بهزيمة منكرة، حاول على أثرها أن يلم شمل بقايا جنوده ليفر بهم إلى القطيف^(١).

لكن الأمير عبد الله العيوني أراد أن يكسر شوكة زكريا بن عياش ويقضى على حكمه فى القطيف وأوال ليضم باقى إقليم بلاد البحرين تحت لواء العيونيين منتهزاً فرصة هزيمة آل عياش وفرار جنودهم وعدم قدرتهم على لم شملهم مرة أخرى^(٢).

وبالفعل تتبع عبد الله العيوني فلول المنهزمين إلى القطيف وتحت امرته ألف فارس عيوني واستطاع عبد الله من خلال تتبعه للمنهزمين أن يستأصل فرسان ابن عياش الواحد تلو الآخر حتى وصل خلفه إلى القطيف^(٣).

معركة آوال:

عندئذ أدرك زكريا بن عياش أن القطيف لن تحميه من جنود عبد الله الذين أصروا على الفتك به فذهب زكريا ببقايا جنده إلى جزيرة آوال وهو يظن أنها سوف تحميه من عبد الله العيوني^(٤).

إلا أن عبد الله العيوني أمر ابنه الفضل بالعبور إلى زكريا بن عياش وبالفعل دارت رحى الحرب مرة أخرى فى جزيرة آوال حيث تمكن الفضل بن عبد الله بعد قتال شديد من إلحاق الهزيمة بجيش زكريا بن يحيى بن عياش، كما قتل فى المعركة وزيره العكروت^(٥)، الذى أبدى من الشجاعة والبطولة فى تلك المعركة ما يضرب به

(١) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٣٣؛ أنظر أيضاً أحمد موسى الخطيب: الشاعر على بن المقرب العيوني، ص ١٠٥.

(٢) النبهاني: التحفة النبهانية، ص ٩٥.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص ٥٣؛ محمد العزب موسى: صفحات من تاريخ البحرين، ج ٢ ص ٧١.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤-٣٤٥؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٧؛ على الخضيرى: على بن مقرب العيوني، ص ٣٢.

(٥) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٩٣٤؛ أنظر أيضاً عبد الله بن خالد آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ١٧.

الأمثال، إلا أن زكريا بن يحيى استطاع الفرار من أرض المعركة، حيث توجه إلى ميناء العقير^(١) حيث استطاع زكريا بن عياش أن يستقطب قوماً من البادية، وخلال أيام حشد زكريا الكثير من الأعراب والبدو للإغارة على القطيف محاولة منه لبسط السيطرة عليها مرة أخرى، وتخليصها من يد عبد الله العيوني التي ضمها إلى ملكه بعد فرار زكريا بن عياش منها^(٢).

معركة القطيف:

وعند هجوم زكريا على القطيف، تصدى له الأمير عبد الله العيوني الذي استطاع أن يحمل هو وجنوده حملة صادقة قضت على الأعراب الذين جمعهم ابن عياش وقد قتل زكريا بن عياش في تلك المعركة^(٣). ويقتله استطاع عبد الله ابن عيوني أن يؤسس ملكه على أقوى ثلاث مناطق في إقليم بلاد البحرين بدون منازع وهي الأحساء وأوال والقطيف وذلك عام ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م^(٤). وبانتصار عبد الله العيوني على زكريا بن عياش تم له توحيد البحرين كلها تحت حكمه، وأقام دولة قوية وطيدة الأركان تمت نفوذها من كاظمة شمالاً حتى أطراف الربع الخالي جنوباً، ومن صحراء الدهناء غرباً حتى ساحل الخليج العربي شرقاً^(٥).

(١) العقير هو ميناء ببلاد البحرين على الخليج العربي جنوب القطيف وحذاء هجر وهو من منازل الطريق بين عمان والبصرة وكان مركزاً تجارياً مهماً، وقد تم تدميره على يد أبي الیهلول أثناء محاربه للقرامطة حيث كان المنفذ الوحيد للقرامطة على طريق الخليج وتجارته وبعد خرابه أهل، وحول ميناء العقير راجع، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣ ص ٦٩٩؛ غريب النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١؛ أنظر أيضاً عبد الكريم النجم: البحرين في صدر الإسلام وأثرها على حركة الخارج ص ٩١؛ ٩٢.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٣٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٠، فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٤٥.

(٤) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون: ص ٥٣؛ حيث قال "استقر ملك البحرين جميعاً في يد عبد الله العيوني ولم تزل في أيدي بنيه وأهل بيته يتداولونها وكونوا ملوكاً عظاماً وأجواد كراماً".

(٥) عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٩٩؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: البحرين البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٣٦.

غزو حاكم كرمان بلاد الأحساء:

"حديث القاروتى وجيوشه الذين سار بهم إلى الأحساء يريد تملكها على عبد الله بن علي"^(١).

ويجب علينا أن نوضح بعض النقاط قبل سرد الأحداث:

أولاً: أن قاروت بك^(٢) هو أخو السلطان السلجوقي ألب أرسلان^(٣) تولى حكم كرمان عام ٤٣٣هـ/١٠٤١م^(٤). وتوارثها ابناؤه من بعده^(٥) حتى بعد الصراع الذي نشب بين قاروت بك وملكشاه بن ألب أرسلان وسيطرة ملكشاه على السلطة السلجوقية

(١) ابن مقرب: الديوان (برنسترن) ص ٢٢٧؛ (الرضوية) ص ٣٤٤؛ (طبعة الهند) ص ١٤٤٩؛ (الخطيب) ص ٩٣٠.

(٢) هو قاروت بن جفري بيك المعروف بقره أرسلان وكان شجاعاً عادلاً ولقبه هو عماد الدولة واسمه قاروت بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، وكان منقوش على خاتمة قره أرسلان بيك بن جفري بك. وكان تحت ملكه جميع ملك كرمان وفارس و عمان واتخذ من شيراز مقراً لحكمه وهو أبو الملوك المعرفين بسلاجقة كرمان، منجم باشى: جامع الدول، ج ٢ ص ٥٥٦؛ الكرمانى: بدائع الأزمان فى وقائع كرمان، ترجمة وتحقيق ثريا محمد على، مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٥٣؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، تحقيق عد محمد آيتى، انتشارات بنياد فرسيك ايران، ص ١٧٣؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٣٥.

(٣) هو السلطان عز الدين أبو شجاع ألب أرسلان بن جفري بك بن ميكائيل بن سلجوق ولد فى محرم ٤٢١ هـ/١٠٣٠م، وقُتل وقد بلغ من العمر ٤٤ سنة وحكم ٩ سنوات وشهور وذلك عام ٤٦٥ هـ/١٠٧٢م، يحيى بن عبد اللطيف الحسنى القزوينى: لب التواريخ، ص ١٠٥-١٠٦؛ الأصفهاني: تاريخ دولة السلجوق، ص ٤٧-٤٨ والذي اختلف عن القزوينى بأن مولده عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م، واستشهد وقد بلغ من العمر ٤٠ سنة.

(٤) حمد الله مستوفى قزوينى: تاريخ كزيدة، ص ٤٧٩.

(٥) منجم باشى: جامع الدول، ج ٢ ص ٥٥٦-٥٥٧.

وقتل عمه قاروت^(١)، ثم أمر السلطان ملكشاه أن تظل أعمال كرمان و عمان تحت سيطرة أبناء عمه قاروت^(٢) حيث ظلت في أيديهم حتى عام ٥٨٣هـ/ ١٨٧م^(٣) فكونوا بذلك فرعاً من فروع شجرة السلجقة عرفوا باسم سلجقة كرمان وقد ملكوها حوالي ١٥٠ سنة تقريباً^(٤).

ثانياً: في عام ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م، كان السلطان ملكشاه في كرمان تحت ضيافة ابن عمه سلطانشاه بن قاروت^(٥) حيث بذل سلطانشاه فروض الطاعة والولاء وعاهد السلطان ملكشاه وعاقده وأخذ عليه المواثيق^(٦).

(١) عندما أسر قاروت بك في يد ابن أخيه ملكشاه بعث إليه برسالة، فقال قاروت لقواد ملكشاه: أطلقوني أسير إلى بلاد العمان وأكون للسلطان عمّاً مطيعاً ووالداً حبيباً، لكن الفلّمان لم يعرضوا تلك الرسالة خوفاً من أن يطلقه ملكشاه وقتلوه خنقاً؛ الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨؛ أنظر أيضاً محمود أحمد محمد: الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في عمان في الفترة من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٩٩١م، ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) ذكر الحسيني في كتابه أن ملكشاه فوض إلى أولاد السلطان قاروت بك مملكة كرمان و عمان وأهدى إليهم خلعاً أقر بها عيونهم واستمال قلوبهم ثم عاد إلى الري، الحسيني: المصدر السابق، ص ٥٨.

(٣) منجم باشي: جامع الدول، ص ٥٥٦-٥٥٧؛ حمد الله مستوفى قزويني: تاريخ كزيدة، ص ٤٨٠؛ صاف الحضرة: تاريخ و صاف، ص ١٧٣-١٨٠؛ الرواندي: راحة الصدور وابه السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم الشواربي وفؤاد الصياد وعبد النعيم حسنين، القاهرة ١٩٦٠م، ص ١٢٦-١٢٧.

(٤) عبد المنعم محمد حسين: إيران والعراق في العصر السلجوقي، ص ٦٨؛ محمد بن إبراهيم: تاريخ سلجوقيان كرمان، ص ١٣.

(٥) الأصفهاني: دول آل سلجوق، ص ٦٦.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق، ص ٦٦، فيما ذلك ما دعى سلطانشاه بن قاروت إلى أن يغزو يعزرو بلاد الأحساء و عمان ويضمهم إلى ملكة بعد أن أخذ ثقة ملكشاه، حيث أراد أن يعيد سيطرته على بلاد عمان مرة أخرى، وخاصة وأن لملكشاه في بلاد الأحساء ثار من العيونيين لقتلهم للقائد الباقوشى وإفشالهم لحملة تركن الدين خمارنكي و عدم الولاء للدولة السلجوقية لإظهارهم التشيع.

ثالثاً: تذكر المصادر أن قاروت بك قد أخضع بلاد عمان تحت سيطرة السلاجقة وذلك في عهد السلطان طغرل بك^(١).

رابعاً: أن الذي تولى حكم ولاية فارس كما ذكر خواندمير صاحب كتاب "حبيب السير" في تلك الفترة هو ركن الدين خمار تكين الطغراني^(٢) وفي بعض المصادر ركن الدولة^(٣)، القائد السلجوقي المعروف والذي سبق وذكرت سيرته عند حصاره لعبد الله العيوني في الأحساء، وقد حكم السلاجقة فارس من عام ٥٠٨هـ/١٠٦٦م حتى ٥٤٣هـ/١١٤٨م أي ٨٥ عام ميلادي تقريباً^(٤).

بعد عرض تلك النقاط من الممكن فهم الكثير من حوادث الرواية التي ذكرها شارح ديوان ابن المقرب العيوني تحت عنوان "حديث القاروتي وجيوشه التي سار بها إلى الأحساء يريد تملكها على عبد الله بن علي"^(٥) وفي بعض الروايات "حديث القاروني"^(٦).

(١) ويؤكد ابن الجارور على وجود الأتراك السلاجقة في عمان بقوله: "إن هذه الأعمال (يقصد بلاد عمان) لمولوك كرمان من آل سلجوق"، ابن الجارور: تاريخ المستبصر، ج ٢ ص ٢٨٥.

(٢) يقول حمد الله مستوفي أن ملكشاه أرسل القائد ركن الدين خمار تكين إلى فارس وأن رباط خمار تكين الموجود في خراسان ينسب إليه، حمد الله مستوفي قزويني: تاريخ كزنده، ص ١٤٤٧ خواندمير: حبيب السير ص ١٢٧.

(٣) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨.

(٤) خواندمير: حبيب السير، ص ١٢٧؛ أنظر أيضاً محمد موسى هنداوي: سعدى الشيرازي، مكتبة مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥١م، ص ١١٤.

(٥) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ١٣٤٤ (برنستون) ص ٢٢٧؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥١-٥٢.

(٦) ابن مقرب: الديوان (الهند) ص ٤٤٩؛ حيث ذكر "أن ملكاً من ملوك العجم كان ببلاد قارون فخرج يريد الأحساء؛ أنظر أيضاً علي بن عبد العزيز الخضير: علي بن المقرب العيوني، ص ٣٢.

قال شارح الديوان "وذلك أن ملكاً من ملوك العجم، كان قاضى بلاد قاروت قد خرج يريد الأحساء فى جيش عظيم، وكان قد سبقه إليها ملك آخر فى عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتيكين^(١)، وقد نقل اسمه إلى تلك الأعمال بعد أن بُعد (أى هرب) إكسك سلاز إلى الشام^(٢).

وخدم هذا القاضى الديوان^(٣)، فلما وصلت الجيوش مع الأمراء إلى الأحساء، قلب الأمير عبد الله بن على الرأى بطناً وظهراً، فلم يجد غير استقبالهم بإظهار الطاعة والتحمل فى الأحوال والأفعال معهم، إلا أنه لم ينزلهم عنده فى القصر بل أقام لهم الإنزال أياماً وبعث إلى متقدمهم وأمرائهم وأشار عليهم بالمسير إلى عمان، ورجعهم فى ملكها وهونه عليهم، ووصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة ومن ثياب الكتان وغيرها^(٤).

(١) هو خمار تكين الطفرانى القائد السلجوقى الذى ولى ولاية فارس من قبل السلاجقة كما ذكر سابقاً.

(٢) حيث ذهب إلى الشام وحكم بلاد المقدس من قبل ناج الدولة تمش وما بها سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م؛ القرمانى: أخبار الدول وأثار الأول، ص ٢٧٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١ ص ٨٠ والمعروف أن ارتق بك ذهب إلى الشام خائفاً من السلطان ملكشاه ومقارفاً للوزير فخر الدولة أبى نصر محمد بن جهير، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١ ص ١٧١. ومن هنا ندرك الكلام الذى ذكره شارح الديوان عنتما قال "وكان قد سبقه إليها ملك آخر فى عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتيكين وقد نقل اسمه إلى تلك الأعمال بعد أن بعد إكسك سلاز إلى الشام" وخمارتيكين هو ركن الدولة صاحب الحملة على الأحساء انتقاماً للقبوش، والمقصود من كلمة نقل اسمه إلى تلك الأعمال أى أصبح هو المسئول عن تلك المنطقة من قبل الحكومة السلجوقية من بعد أن ذهب ارتق بك إلى الشام خائفاً من الوزير فخر الدولة والسلطان ملكشاه.

(٣) كان قضاء كرمان ينتمون إلى جدهم القاضى أبى الحسن، الكرمانى: بدائع الأزمان فى وقائع كرمان، ص ٥٥.

(٤) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣٠-٩٣١.

فرغبوا فى ملكها وطلبوا منه الأدلاء، فبعث إلى قوم من بين الخارجية ممن يسكن الرمل التى بين عمان والبحرين فجاءوه فتقدم إليهم بأن يسيروا معهم ويدلوهم الطريق، وقد أسر إليهم بأنه إذا توسطوا بهم الرمل ونفذ ماؤهم فأنزلوهم على غير ماء وبيتوا بهم فى ذلك المكان، فإذا ذهب شطر الليل وناموا، انسلوا (تسللوا) عنهم، بحيث لا يرونكم وامضوا واتركوهم^(١).

فامتثلوا بما تقدم به إليهم من سر وحين توسطوا بهم، وذهبوا فتركوهم، فهلكوا جميعا ولم يسلم منهم إلا شخص واحد، بلغ به فرسه إلى الأحساء ولا يدري أين هو ذاهب، فسلم وذلك فى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م^(٢).

الحملة: (حملة كرمان):

بعد فشل حملة "ركن الدين خمارتكين حاكم إقليم فارس فى الاستيلاء على الأحساء"^(٣)، عندما أمره ملكشاه بالمسير لها انتقاماً من عبد الله العيوني لقتله قائده الباقوش^(٤). لم يهدأ فزاد ملكشاه إلا الإطاحة بالعيوني، حيث ذهب إلى ابن عمه حاكم

(١) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٦٤؛ على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن مقرب العيوني، ص ٢٣.

(٢) ابن مقرب: السديوان (الهند) ص ٤٤٩؛ (برنستون) ص ٢٢٧؛ (الرضوىة) ص ٣٤٤؛ (الخطيب) ج ٢ ص ٩٣١؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٦.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٢-٥٣؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ص ٦٢؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٠.

(٤) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الأمانة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٤١-٤٢.

كرمان سلطان شاه بن قاروت بك وهناك أمره بتسيير حملة عسكرية إلى الأحساء لإعادة بلاد البحرين تحت النفوذ السلجوقي^(١).

ومن ثم أنفذ حاكم كerman سلطان شاه حملة عسكرية كثيفة إلى الأحساء بغية إخضاعها وعند وصول جنود سلاجقة كerman إلى الأحساء، رأى عبد الله العيوني أنه لا قبل له بمواجهة مثل هذا الجيش الكبير بالأعداد القليلة الخاضعة لإمرته وإن الدخول معهم في معركة مباشرة ما هي إلا دعوة للهلاك لا محالة لذا أثر عبد الله العيوني إظهار الولاء والخضوع وتقديم فروض الطاعة للسلاجقة والخلافة العباسية، حتى لا يتعرض الملك العيوني للخطر والفناء^(٢).

وعلى الفور أقام عبد الله الخيام والمنازل ووفر سبل الإقامة المريحة للجيش السلجوقي وبالف في إكرامه، محاولاً استمالتهم، كما تحمل عبد الله العيوني الكثير من أفعالهم المشينة وبعض أعمال النهب والسلب التي قاموا بها حتى يأمن جانبهم^(٣).

(١) يذكر الأصفهاني في تاريخه أن في عام ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، عاد السلطان ملكشاه من كerman إلى أصفهان وكان قد ورد إليها عام أول وخرج إليه ابن عمه سلطان شاه بن قاروت وعاهده وعاقده وأخذ عليه العهد يده، الأصفهاني: دولة آل سلجوق، ص ٦٦؛ وي بعدها بعام واحد خرج جيش كerman لغزو الأحساء لذا يحتمل أن ملكشاه قد دعى ابن عمه سلطان شاه بن قاروت إلى غزو الأحساء وإعادة السيطرة على عمان خاصة وأن حكام الأحساء قد أعادوا حملة ركن الدين خمارتيكن تحمل نبول الخيبة إلى فارس، ولم يحققوا أهداف الحملة السلجوقية في السيطرة على الأحساء. أو ربما يكون سلطان شاه هو الذي أراد أن يخضع بلاد الأحساء إلى نفوذه مع بلاد عمان وخاصة بعد أن أخذ ثقة ابن عمه السلطان ملكشاه وأزال ما في نفسه من قلق من ناحيته بعد الأحداث التي جرت بين ملكشاه وأبيه قاروت بك على الحكم.

(٢) وذلك نظراً للأعداد الهائلة التي أفتت بها جيوش السلاجقة من كerman، ابن لعبون: تاريخ لعبون، ص ٥٣؛ عبد الرحمن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونيين، ص ١٥٨.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣٠؛ ابن لعبون: المصدر السابق، ص ٥٣.

إلا أن عبد الله العيوني لم يدخلهم القصر العيوني الذي كان مقرراً لحكمه بل عمل على إقامتهم حول القصر والمناطق المحيطة به^(١). ولم يجد عبد الله العيوني بدأ من حياكة مؤامرة للتخلص من هذا الجيش الكبير الذي أتعب كاهله وأصبح عبئاً ثقيلاً عليه^(٢).

لذا راسل عبد الله العيوني أمراء الجيش السلجوقي يحثهم على غزو بلاد عمان أو إعادة السيطرة السلجوقية عليها خصوصاً وأن عبد الله أظهر الطاعة والولاء، وهذا كان الهدف الأساسي الذي ساروا من أجله إلى الأحساء^(٣).

تلك من ناحية، ومن ناحية أخرى أخذ عبد الله في رسالته يبين للأمراء الكثير من الخيارات التي تدرّج بها أرض عمان من ذهب وقضه وملابس محلاة وغيرها من المتاع والغنائم، كما أخبرهم عبد الله أنهم لن يلاقوا أية متاعب أثناء الغزو لتفكك البلاد العمانية وعدم وجود قوة حقيقية تستطيع كسرهم^(٤).

ومن الملاحظ أن الأمراء السلاجقة استحسنوا فكرة عبد الله العيوني في غزو بلاد عمان خاصة وأن حاكم كرمان سلطان شاه كان والده قاروت بك من قبل قد استولى على عمان وأخضعها إلى السلطة السلجوقية^(٥) وذلك في عهد السلطان

(١) ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤؛ الإحصائي: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٤.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٩٣٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٨-١٥٩.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٤) ابن عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ج ١ ص ٦١-٦٢.

(٥) حمد الله مستوفى قزويني: تاريخ كزیده، ص ٤٧١؛ صاف الحضرة: تاريخ وصاف ص ١٧٣-١٧٤، حيث ذكر أن قاروت بك أخبر بأن بأرض عمان توجد خزانة مفعمة بالذهب والحواهر، فشاء أن يضم تلك الأرض إلى كرمان، فأمر بأن يحضر إليه عيسى جاشو صاحب هرمز وألف جيشاً بمعاونته وأنزل السفن في البحر وعندما طعنوا الشاطئ هرب حاكم عمان شهربار بن نافيل، وبذلك استولى قاروت بك على الخزائن وعلى أموال كثيرة وجعل أهل المدينة موضع رعيته، واستدعى إلى المدينة ومنحه خاتم الأمان، والتحق الوالي بخيمته ثم أسند قاروت بك الحكم إليه في عمان ثم عاد إلى كرمان.

طغربك السلجوقي ثم تركها في محاولة منه للاستيلاء على السلطة من أخيه السلطان ألب أرسلان بعد وفاة عمه طغربك^(١). ثم أقر ملكشاه بعد أن تولى سلطان السلاجقة، ولاية عمان إلى أولاد عمه قاروت بك وأتبعها لولاية كرمان^(٢).

ويبدو أن الخطة سارت كما رسمها عبد الله العيوني، إذ طلب منه السلاجقة أدلاء يرشدونهم الطريق الذي بين البحرين وعمان^(٣)، وكان ذلك الطريق من أصعب الطرق وأوعرها في الجزيرة العربية إذ تعتبر رمال الجافورة (في الربع الخالي) من ضروب الهلاك، وفي رواية أخرى تقول إن القائد السلجوقي هو الذي سأل عبد الله عن طريق عمان من ناحية البحرين فله عبد الله على ذلك الطريق وزين لهم الأمر في الذهاب إليها^(٤). وربما تكون الرواية الأخيرة هي الأقرب للواقع. وعلى الفور بعث

= بقيت أرض عمان حتى آخر عهد سلطنة أرسلانشاه (٤٩٥-٥٣٧هـ/١١٠١-١١٤٢م) تحت حكم ملوك كرمان من آل قاروت حتى عند غزوهم للأحساء وبعدها، الكرمانى: بدائع الأزمان في وقائع كرمان، ص ٥٩.

ثم يضيف وصاف الحضرة بقول "وظلت عمان حتى آخر عهد أرسلانشاه بن كرمانشاه بن قاروت في يد ملوك كرمان وكان شحنة كرمان دوماً بها، وبعد وفاة أرسلانشاه وجلس أخيه مغيث الدولة والدين محمد (٥٣٧-٥٥١هـ/١١٠١-١١٥٦م) ذهب إلى عمان وأصبح مقامه هناك، ثم لم يعد بها شحنة كرمان بعد ذلك" والشحنة هي أحد المناصب الإدارية ذات المهام البوليسية والحربية وصاحبها يقوم بإدارة المدينة والمحافظة على أمنها وملاحقة الخارجين عليها راجع وصاف الحمزة: تاريخ وصاف، ص ١٧٤؛ أنظر أيضاً محمد عبد العظيم الصوفي: نظم الحكم في العصر السلجوقي، مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الطبعة الأولى، القاهرة، ص ١٧٥.

(١) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٧ والأصفهاني: دولة آل سلجوق، ص ٤٧-٤٨؛ الرواندي: راحة الصدور وآية السرور، ص ١٢٦-١٢٧؛ أنظر أيضاً محمد بن إبراهيم: تاريخ سلجوقيان كرمان، ص ١٣.

(٢) الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص ٥٨.

(٣) ابن مقرب: النيوان (برستون)، ص ٢٢٧؛ الاحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٤.

(٤) عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٥٦.

عبد الله العيوني إلى قوم من بنى الخارجية^(١) يسكنون الرمال التى بين البحرين وعمان، ويعملون أدلاء لهذا الطريق، وأوعز إليهم بأن يسيروا مع السلاجقة حتى إذا توسطوا الطريق أنزلوهم بمكان ليس فيه ماء^(٢)، وإذا جن الليل عليهم تركوهم بحيث لا يراهم السلاجقة.

وبالفعل نفذ هؤلاء البدو تلك الخطة التى أهلكت الجيش السلجوقى الذى نفذ منه الماء والزاد وفنى عن آخره ولم ينج منهم إلا شخص واحد وصل بفرسه إلى الأحساء وهو فى أسوء حال وذلك فى عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م^(٣).

وبذلك أمن عبد الله العيوني على ملكه من التدخل السلجوقى، الذى كاد أن يطيح بالعرش العيوني فى بلاد البحرين وظلت بلاد البحرين دولة مستقلة يحكمها العيونيون.

(١) بنو الخارجية (بنو خارجه) هم قوم يستوطنون المنطقة الواقعة بين عمان والبحرين وامتاوا بمعرفتهم بالطرق والدروب الصحراوية فى تلك المنطقة المعروفة بالربع الخالى (رمال الجافورة). ولمعرفة المزيد عن الطريق بين عمان والبحرين وشدة خطورته، لما بين قبائل العرب من نزاعات قائمة على طول هذا الطريق الاضطخري: المسالك والممالك، ص ٢٨؛ وابن حوقل: صورة الأرض، ص ٤٥-٤٧؛ المسعودي: التنبيه والأشراف، ص ٣٩٤؛ أنظر أيضاً نقولاً زيادة: الساحل الشرقى للجزيرة العربية فى القرن الرابع الهجرى، البحوث المقدمة لمؤتمر شرقى الجزيرة العربية، الدوحة قطر ١٩٧٦م، ج ١ ص ٢٤٩.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرى: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٧.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ص ٩٣١؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٦٤.

الباب الثانى

الحياة السياسية فى الدولة العيونية

الفصل الأول: عهد الاستقرار

الفصل الثانى: انقسام الدولة العيونية

الفصل الأول

عهد الاستقرار

▪ عهد الأمير عبد الله العيوني

▪ عهد الفضل بن عبد الله العيوني

▪ عهد الأمير أبي سنان محمد بن الفضل

عهد الاستقرار:

عهد الأمير عبد الله بن علي العيوني ٤٧٠-٥٢٠هـ/١٠٧٧-١١٢٦م:

بعد أن استتب الأمر لعبد الله العيوني في بلاد البحرين دون منازع^(١) سارع بإصلاح البلاد داخليا وخارجيا وإزالة ما حل بها أثناء فترة الحكم القرمطي وأثناء الصراع الداخلي مع الإمارات المحلية مثل أبي البهلول وابن عياش والقبائل المقيمة في بلاد البحرين^(٢).

نظم الحكم والإدارة:

شرع عبد الله في تقسيم البلاد إلى أقسام إدارية لتسهيل السيطرة عليها، فعين على كل إقليم إداري أميراً من أمراء الأسرة العيونية من أهل الثقة عنده^(٣)، وأنفذ أوامره لابنه الأمير علي لإدارة جزيرة أوال^(٤)، وابنه الفضل أميراً على القطيف^(٥)، والأمير أبا شكر المبارك بن الحسن بن غرير على منطقة الرحلين^(٦) (الرحل).

(1) Abdullah Bin Khaled, The State of Ayounis, Alwatheeka, Second Year 1983, P. 23.

(٢) المعولي: قصص وأخبار جرت في عسان، ص ٦٤-٦٥؛ ناصر الخيري: فلاند البحرين في تاريخ البحرين، ص ١٢٤-١٣٥؛ محمد علي التاجر: عقد اللاك في تاريخ أوال، ص ٨٦-٩٠.

(٣) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ١٠٦؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٥٨.

(٤) الأحصائي: تحفة المستفيد، ص ١٠٠.

(٥) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب العيوني: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ الشيخ محمد علي العصفور: النخائر منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ضمن ملاحق كتاب مي محمد الخليفة: من سواد الكوف إلى البحرين ص ٣٦٥.

(٦) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٨؛ ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٢؛ الرحلين وهو أعظم مكان بالأحساء وأشرفه، لأنه مجتمع الملوك والمشايخ وأكابر البلد، وفيه مجلس الحكم وبه تجتمع العساكر وقت الحرب وهو قريب من دار السلطة، ابن مقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٥٤٧.

ثم ولى الأمير سلطان بن دواد بن نعمان على المنطقة الشمالية بين الأحساء والبصرة وذلك لفرض النفوذ العيوني على تلك المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية السياسية والاقتصادية من ناحية وكذلك لكثرة القبائل المقيمة فيها من ناحية أخرى^(١).
وجدير بالذكر أن أمراء الأقسام الإدارية لم تكن لهم سلطات مطلقة بل كانوا يرجعون إلى السلطة المركزية فى الأحساء والمتمثلة فى الأمير عبد الله العيوني^(٢)، وبناءً على تلك الإدارة المركزية نجد انتعاشاً ملحوظاً فى الاقتصاد والدخل القادم من القوافل التجارية التى نعمت بالأمن والاستقرار لسيطرة حكومة عبد الله العيوني على طرق القوافل من هجمات البدو التى اعتادت مهاجمة قوافل التجارة والحجيج فى عهد القرامطة ونلمس ذلك الانتعاش والثراء الاقتصادى فى أشعار ابن مقرب العيوني وشروح ديوانه.

كان من عادات الأمير عبد الله العيوني أن يركب إلى مصلى العيد فى موكب عظيم مهيب بين يديه و يسير خلصاً من ذوى القربى وكان يمشى والشتى مرفوع على رأسه والأعلام منتشرة من حوله وأمامه^(٣)، وقد زاد ابن لعبون على ذلك أن عبد الله العيوني مع كل تلك العظمة والعزة كان عابداً عالمياً صواماً عفيفاً رؤوفاً بالرعية وكانت جميع أمور المملكة ترد إليه^(٤).

(١) يذكر شارح الديوان أن الأمير سلطان بن دواد بن النعمان قد أسر فى أحد غزواته فى شمال بلاد البحرين، وطلب زعيم القبيلة التى أسرتة بالقرب من البصرة بمنطقة تدعى الشمط، من الأمير عبد الله العيوني دية للأمير سلطان، فلم يرض عبد الله العيوني أن يدفع الدية وقال: "لا تسمع العرب أن رجلاً من آل إبراهيم يعرف له ثمن، فطالت منته فى الأسر"، ثم استطاع الأمير سلطان بن دواد بحيلة ما وبالإتفاق مع أخت الرجل الذى أسره بالهرب إلى الأحساء، ابن المقرب: الديوان المصدر نفسه، ج ٢ ص ٩٦٠.

(٢) ابن لعبون: تاريخ حمد بن لعبون، ص ٥٤، حيث ذكر ابن لعبون أن جميع أمور السلطة كانت ترد إلى الأمير عبد الله العيوني.

(٣) الشتر هى الجتر كلمة أعجمية بمعنى الشمسية وكانت ترفع فوق رأس الرئيس، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، القسم الأول، ص ٦٣.

(٤) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون: ص ٥٤.

ونستنتج من كلام ابن لعبون أن حكم الدولة العيونية لبلاد البحرين لم يكن حكماً قبلياً أو بدوياً معتمداً على زعامة قبيلته أو حكماً عشائرياً، بل كان حكم دولة ذات سيادة وحكومة مركزية قوية استطاعت أن تنتشر نفوذها من البصرة شمالاً حتى حدود عمان جنوباً، ومن الدهناء غرباً حتى سواحل الخليج العربي شرقاً^(١).

ويبدو أن الأمير عبد الله العيوني قد مكث في حكم البلاد فترة طويلة تتجاوز نصف القرن^(٢)، حتى أصبح لا يستطيع أن يسلم السيف من غمده، مما أطمع بعض القبائل البدوية بالمطالبة بإتاتوات أو خفاره تدفع لها^(٣). ونظراً للرفض العيوني وقعت أحداث ومعارك بين عبد الله وهذه القبائل التي هددت السيادة الداخلية للدولة العيونية على بلاد البحرين^(٤).

الإصلاحات الدينية:

لم تكن الإصلاحات السياسية والإدارية والاقتصادية وحدها هي الشغل الشاغل لدى السلطة العيونية في عهد عبد الله العيوني بل حظى الإصلاح الديني بمكانة مرموقة في عهده، حيث سارع عبد الله بإقامة المساجد وترميم ما خرب منها في العهد القرمطي وإنشاء المدارس الدينية، والتي اقتصت بتدريس اللغة العربية

(١) ابن لعبون: المصدر نفسه، ص ٥٤؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٠٥-١٠٦.

(٢) يذكر شارح الديوان أن الأمير عبد الله عاش بعد إخراج القرامطة من البلاد خمسين عاماً والمعروف أن القرامطة خرجت من البلاد عام ٤٧٠هـ + ٥٠ = ٥٢٠ هـ تقريباً إلا أن صاحب المخطوطة التيمورية ينكر أن الأمير عبد الله عاش ستين عاماً بعد إخراجه للقرامطة. ولكن يبدو أن صاحب المخطوطة كان يقصد منذ محاربته القرامطة لأن عبد الله حارب القرامطة مدة تزيد على سبع سنوات، راجع مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الروضية)، ص ٦٢٢؛ ناصر الخيري: قلائد التحرين في تاريخ البحرين، ص ١٣٤-١٣٥، حيث يذكر ناصر الخيري أن الأمير عبد الله العيوني توفي سنة ٥٢٠ هـ أو ٥٢٥ هـ.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٨-٩٥٩؛ أنظر أيضاً عد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية، ص ١٥٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٤.

والعلوم الشرعية خاصة ذات الصبغة الشيعية^(١)، هذا بجانب المادة الأساسية وهي تحفيظ القرآن الكريم، ومن إصلاحاته الدينية أيضاً تطهير المجتمع من عادات القرامطة المنافية للدين الإسلامي ومنها بدعة (الماشوش)^(٢) وهي عبارة عن عادة، يجتمع فيها الرجال والنساء في ليلة معلومة ومحددة في السنة أول شهر المحرم ويشعلون الشموع ويقومون بالرقص والاختلاط^(٣).

وحين علم عبد الله أن هناك طائفة من الرعية مازالت تمارس تلك العادة القبيحة المنافية للدين الإسلامي، أمر الأمير أبو شكر المبارك بن الحسن بن عبد الله، بالقضاء على تلك العادة، حيث سارع الأمير أبو شكر ومعه العديد من الجنود، بالذهاب لهؤلاء القوم، واقتحم البيت الذي يجتمعون فيه، وأمر جنوده بضربهم وسلبهم. وقد كان من بين هؤلاء القوم رجل ضرير، قال للأمير أبي شكر: يامولانا والله ما نحن في شيء يدخل عليكم الفساد في دولتكم، وإنما هذا الذي نحن فيه شيء نراه في مذهبنا.

(١) إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٥٨، ونايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، ص ٢٠٢، حيث استطاع إثبات تشيع الدولة العيونية خلال دراسته لمجموعة من نقود تلك الدولة العيونية والتي تحمل شعارات ذات صبغة شيعية مثل (على ولي الله).

(٢) ليلة الماشوش هي الليلة العاشرة من شهر المحرم، وأول ليلة من برج الحمل المسمى بالنيروز والماشوش بدعة ابتدعها القرامطة بالبحرين، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٧، ص ١٥ (الهند)، ص ٤٦٥.

(٣) ابن المقرب العيوني: الديوان (المبارك) ص ١٣؛ انظر أيضاً شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والأمارات)، العدد ٥، ص ٤٢؛ عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية، ص ١٧٦.

فقال الأمير أبو شكر: لنن اجتمع منكم اثنان على هذا (يقصد عادة الماشوش) لأعلن فيكم السيف لا العصا وبذلك استطاع عبد الله العيوني ورجال دولته القضاء على هذه البدعة الوثنية التي هي من بقايا القرامطة^(١).

معركة فقور (عقور) السهلة والسليت حوالى سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م^(٢):

استطاع عبد الله العيوني أن يقلّم أظافر القبائل القاطنة فى بلاد البحرين فترة طويلة من حكمه لاغياً بذلك نظام الخفارة الذى تعودت عليه تلك القبائل خلال حكم القرامطة^(٣). لكن عندما تقدّم السن بعدد الله العيوني وأدركه الضعف الجسدى، وقتل عدد من أولاده فى الحروب السابقة وفقد عدداً كبيراً من أنصاره الذين رفعوا هبة الدولة عالياً، سواء بالوفاة أو بالقتل خلال معاركة لتوحيد البلاد^(٤).

تجددت أطماع قبيلة عامر ربيعه وقبيلة قباث بن عامر بن صعصعة فى بسط نفوذهم مرة أخرى على بلاد البحرين ورغبوا فى أخذ العوائد التى كانت تدفعها لهم القرامطة، فشنوا الغارات على أطراف المدن فى مواسم جنى الثمار، وقد كان كبار

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٨؛ أنظر أيضاً فضل بن عامر العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية فى بلاد البحرين، ص ١٣٧ على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن المقرب العيوني، ص ٥١.

(٢) يوجد جنوبى قرية الجفر نخيل تعرف بالفقر بالقرب من منطقة تسمى السهلة والمنسوب إليها يسمى السهلوى والسهلة جنوب غرب قرية غامرة وجنوب قرية الجفر راجع الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠١.

(٣) تعونت بنو عامر من الحصول على مبالغ مالية من القرامطة مقابل حماية القوافل التجارية وعدم القيام بأعمال السلب والنهب على الطرق والدروب المؤدية إلى المدن فى بلاد البحرين حيث اعتبرته بنو عامر حقاً من حقوقها المكتسبة، ولمزيد من التفاصيل حول ذلك النظام المعروف بالخفارة أنظر، عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، مجلة الوثيقة، العدد الثالث، ص ٣٤-٣٥.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٩.

رجال الدولة العيونية يتصدون لعامر ربيعه وقبائ بالاتحاد مع أهالي الأحساء، حيث أجبروا عامر ربيعه وقبائ على الفرار أكثر من مرة^(١).

واستمر ذلك الحال ست سنوات، لكن في السنة السابعة التقى جيش أهل الأحساء بقيادة العيونيين وعلى رأسهم الأمير محمد بن الحواري بن الفضل في منطقة تدعى فقور أو عقور السهلة مع هؤلاء الأعراب من عامر ربيعه، وكانت الغلبة في البداية للقوات العيونية لكن أثناء مطاردة الجيش العيوني لجنود الأعراب، مر القائد محمد بن الحواري برجل من قبائ مترجلاً لا يركب فرساً، فحقره القائد محمد بن الحواري وزهد في قتله وعف عن أخذ سلاحه، وعندما جاوزه القائد محمد بن الحواري، أطلق ذلك البدوي سهم أصاب جسد محمد بن الحواري أودى بحياته^(٢)، فأصيب الجيش العيوني بحالة من الإحباط، وتقهقر الجيش العيوني، وهزم أهل الأحساء في ذلك اليوم، حيث إستغل الأعراب تلك الحالة وتكالبوا على الجيش العيوني وأهل الأحساء، مما دعا العيونيين إلى الانسحاب^(٣).

ثم أصبح القتال في اليوم الثاني بمنطقة تدعى السليت وهي قريبة من مدينة الأحساء ولكن في تلك المرة إستطاع أهل الأحساء والعيونيون من دفع هؤلاء الأعراب خارج حدود الأحساء وخارج البساتين والزرور والنخيل، إلا أن أهل الأحساء بقيادة العيونيين قد عقدوا اتفاقاً مع قبيلة عامر ربيعه وقبائ يأخذ بموجبة هؤلاء الأعراب سهماً من ثلاثة أسهم من ثمار النخيل (ثلث المحصول)، وذلك حتى يأمن أهل الأحساء مكر هؤلاء البدو في العام التالي^(٤)، وقد أثرت تلك الأحداث على نفسه عبد الله العيوني الذي أدرك أنه لا يستطيع الاستمرار في مهام الحكم.

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٩، ١٠٤٨.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٥٩-١٦٨.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢، ص ٩٥٩.

عندما شعر عبد الله العيوني بعدم استطاعته الاستمرار في تولى مهام الحكم في بلاد البحرين في تلك السن الكبيرة، سارع بتعيين ابنه الفضل بن عبد الله حاكماً على بلاد البحرين^(١)، لما إتصف به من شجاعة وقوة يستطيع بها الحفاظ على هبة الدولة العيونية وذلك في حدود عام ٥٠٦ هـ/١١١٢م على أقرب تقدير^(٢)، حيث تذكر المصادر أن الفضل تولى الحكم أربع عشرة سنة ثم قتل في حياة أبيه التي استمرت خمسين عاماً منذ إخراجه للقرامطة أو ستين عاماً منذ حروبه مع القرامطة. وهناك رأى آخر يقول إن الفضل تولى حكم أوائل والقطيف سنة ٥٠٦ هـ/١١١٢م واستمر في حكمهما سبع سنوات ثم ضم له حكم الأحساء عام ٥١٣ هـ/١١١٩م ثم حكم البلاد كلها سبع سنوات أخرى حتى أغتيل على يد رجل من عبيده في جزيرة تاروت سنة ٥٢٠ هـ/١١٢٦م^(٣).

ترك الأمير عبد الله الحكم في الدولة العيونية مخلفاً وراء ظهره سجلاً حافلاً من الإنجازات العظيمة، أعلاها شرفاً قضاؤه على القرامطة ومحو سننهم القبيحة ثم توحيد بلاد البحرين تحت راية واحدة في بيت واحد هو البيت العيوني، ورحل الأمير عبد الله عن الحياة بعد عام ٥٢٠ هـ/١١٢٦م تقريباً تاركاً من البنين ثمانية ومن البنات

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

(٢) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦٢٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٦١، ١٦٨، تذكر المصادر أن الفضل تولى حكم البلاد أربع عشرة سنة ثم مات في حياة أبيه التي استمرت حتى عام ٥٢٠ هـ/١١٢٦م فإذا طرحنا الأربعة عشر عاماً من ٥٢٠ هـ يكون الفضل قد تولى مقاليد الأمور عام ٥٠٦ هـ/١١١٢م على أقرب تقدير لأن عبد الله العيوني لم يعيش فترة طويلة بعد موت ابنه الفضل إذا سرعان ما إنتقل هو الآخر إلى جوار ربه بعد أن سلم لحفيده أبي سنان مقاليد الحكم في بلاد البحرين.

(٣) إذا تم جمع ٥٠٦ هـ + ٧ سنوات في حكم القطيف وأوال = ٥١٣ هـ ثم ضم بعد ذلك الأحساء إلى حكمه ٧ سنوات أخرى = ٥٢٠ هـ حتى تم اغتياله على يد رجل من عبيده في ذلك العام، مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠.

ست، وأولاده البنون هم: أبو محمد الفضل، وأبو منصور على، وأبو على الحسن، وأبو عزيز مقلد، وأبو مسيب، وماجد وضبار ومسعود وقد توفي الأخير في حياة أبيه مثل أخيه الفضل^(١).

عهد الفضل بن عبد الله العيوني ٥٠٦-٥٢٠هـ/١١١٢-١١٢٦م:

تضاربت الروايات حول حكم الفضل بن عبد الله للبلاذ عند مؤرخي تلك الفترة، مما جعل البت في إمارة الفضل شيئاً بالغ الصعوبة، حيث أشار البعض بأن الفضل لم يتول حكم البلاذ، بل تولى إمارة القطيف فقط في عهد والده ثم ضم إليها جزيرة أوال، لكن سرعان ما اغتيل على يد أحد خدماة في جزيرة تاروت، وتلك الرواية تعتمد على أحد شروح ديوان ابن مقرب العيوني^(٢).

بينما يؤكد البعض أن الفضل تولى حكم البلاذ فعلاً بعد وفاة أبيه عبد الله العيوني، حيث أصبح الفضل الحاكم الفعلي للبلاذ وأقاليمه الثلاث الأحساء والقطيف وأوال^(٣)، ويوجد فريق ثالث ذهب إلى أن الأمير الفضل بن عبد الله العيوني صعد سدة الحكم وتولوا السلطة على إقليم بلاد البحرين كله في عهد أبيه الذي أصبح غير قادر على تولى مهام الحكم لكبر السن، ومن ثم عهد لإبنه الفضل حكم البلاذ وخول له كل السلطات التي تساعد في ذلك، لكن سرعان ما تم اغتيال الفضل في حياة أبيه

(١) ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٥٣٤-٥٣٥ حيث ذكر الشاعر ابن المقرب أولاد عبد الله ضمن بعض أبياته الشعرية قائلاً:

أبو على وفضل ذو الندى وأبو	مسيب وهما تحت العجاج هما
ومسعر الحرب مسعود إذا خمدت	وماجد وابن فضل خيرها شيما
هم بنوه فلا ميل ولا عزل	ولا ترى فيهم وهنا ولا ساما

ابن المقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٧٣١، حيث ذكر أن على والفضل هما أولاد عبد الله الكبيران ثم رزقه الله ابنه أبا منصور ويدعى على أيضاً وذلك يوم أن فتح عبد الله القطيف وانفزعها من يد ابن عياش.

(٢) ابن المقرب: الديوان المصدر نفسه، ج ٢ ص ١١٩٢.

(٣) فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين، ص ٤٨-٤٩.

عبد الله العيوني^(١). والرأى الأخير هو أقرب الآراء الثلاثة للصواب من خلال بعض الإشارات الموجودة فى ديوان ابن مقرب العيوني والتي تناول فيها فترة حكم الأمير الفضل بن عبد الله العيوني.

وأولى تلك الإشارات التى تدل على حكم الفضل المطلق للبلاد، حادثة التاجر الذى قصد بلاد البحرين فى تجارة له، فتحطمت السفينة التى نقله أمام أحد شواطئ بلاد البحرين، فنجأ هو وبعض التجار لكن أموالهم ومقتنياتهم غرقت جميعاً، ولجأ هؤلاء التجار إلى الملك الفضل بن عبد الله الذى أصدر أوامره للخطاسين باستخراج ما يستطيعون استخراجه من أموال هؤلاء التجار، وجمع الملك الفضل التجار وأمر كل واحد منهم بأن يذكر له صفة أمواله وعددها، فأخبره التجار جميعاً بصفة أموالهم فأعطاها لهم وإذا نقص شئ زاده الملك الفضل من عنده. وهنا يضيف المصدر أن أحد التجار لم يذكر ماله من تلك الأموال المفروضة، فتعجب الفضل من تصرفه وأمره بأن يذكر صفة أمواله، فذكر التاجر أن له مائة ألف دينار ووصف أكياسها التى فيها، فأمر الفضل بإحضار المبلغ لذلك التاجر، فتعجب الحاضرون ومن بينهم التاجر نفسه لهذا الصنيع الجميل الكريم من الملك الفضل^(٢).

فما كان من التاجر إلا أن اشترى بتلك الأموال جواهر عظيمة من البحرين وقصد العراق لبيع الجواهر فى أسواقها، فبلغ أمر ذلك التاجر لسلطان العراق (والعراق فى ذلك الوقت كان يقصد بها البصرة) فأمر بإحضار التاجر وقال له: أحضر أحسن

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٧؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤١-٩٤٢؛ محمد على التاجر: عقد اللاك هتاريخ أوام، ص ٩٠.

ما عندك من الجواهر، ففعل التاجر، إلا أن السلطان ابخسه حقه، إذ أنه كان يشتري الجوهرة التي بألفين، بألف، والتي قيمتها ثلاثة آلاف يدفع فيها ألفين وهكذا.

فضحك التاجر من فعل السلطان، فتعجب السلطان لضحكه وقال له: ما يضحك فقال التاجر: ما أربحت من هذا المال فخذ بلا قيمة، فإن هذا كله (يقصد الجواهر) وغيره هبة لى من رجل عربى، فقال له السلطان: من هذا العربى؟ فقال التاجر الأمير الفضل بن عبد الله بن علي العيونى ملك البحرين، ثم قص التاجر على السلطان القصة كلها^(١). فأحضر السلطان شراياً ووقف من جلسته وأخذ يشرب ويقول "أن شربى هذا قائماً إنما هو إقرار للفضل بن عبد الله العيونى بالفضل على الكل بلا منازع" ثم اشتري الجواهر من التاجر بالثمن الذى حدده التاجر، وتلك الرواية ذات إشارة واضحة على ملك الفضل لبلاد البحرين^(٢).

نستنتج من الرواية السابقة مدى الرخاء والانتعاش الاقتصادى الذى عاشته الدولة العيونية فى عهد الفضل، ومدى الرعاية التى وفرتها ذلك الأمير للتجار من أمن واهتمام بأمورهم مما شجع الحركة التجارية فى تلك الفترة، وتدل أيضاً على ما بذله الفضل من اهتمام بأمور رعاياه وإصلاح شئونهم، ومدى الكرم الذى اتصف به أمراء تلك الدولة الفتية^(٣).

وهناك إشارة أخرى ذكرها شارح الديوان بأن الأمير الفضل بن عبد الله، كان لا يقيم فى بلد واحد بل كان كثير التنقل فى بلاد البحرين فهو مرة بالأحساء ومرة بالقطيف ومرة بأرغال ومرة بالفلاة، وقد كان مقامة بالصحراء أكثر حتى يرد أهل البادية

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٤٢؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٤٢؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٥٧-٥٨.

(٣) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٦٦.

والأعراب عن مدن بلاد البحرين، وتعد هذه إشارة أخرى على تملك الأمير الفضل بن عبد الله لبلاد البحرين وليس القطيف وأوال فقط^(١).

كما أفرد لنا شارح الديوان رواية أخرى في عهد الأمير الفضل بن عبد الله العيوني تدل على نفوذ الفضل على بلاد البحرين وسيطرته على قبائل البادية، واستتباب الأمن في عهده، وتعد إشارة على هيمنة الفضل على مقاليد البلاد حيث سرد الشارح قوله أن الفضل قد خصص أرضاً في بلاد البحرين حرم الرعاة الأعراب والقبائل من رعاية إبلهم فيها، وكانت تلك المنطقة تقع بين السودة إلى رملة خارجه (بنى خارجه) على طريق عمان^(٢)، وكان هناك أعرابي مع صاحبه يرعيان إبلهما فيها خلصة دون علم أحد فقال الأعرابي لصاحبه: ويحك ألا تخاف من الأمير الفضل بن عبد الله العيوني على مالك ونفسك والإبل التي معك، وأنت تعلم أن هذا المكان من المناطق التي حرم الفضل فيها رعاية الإبل^(٣).

فقال صاحبه رافعاً صوته:

منى يلتقى من نار برداً محلة وأخر سودى بعيد مذهب^(٤)

وتصادف هذا وجود الفضل بن عبد الله العيوني منفرداً وليس معه إلا قلة من خاصته، فقال الأمير الفضل للأعرابي "الآن يا أبا العرب"، فبهت الأعرابي من هول الموقف وكاد يموت من الخوف، إلا أن الفضل عفا عنه وعن ماله وإبله، ثم نهاه عن العودة للرعى في ذلك المكان ويقال أن تلك الواقعة كانت في منطقة تدعى (بنار برد) وهو موضع بجزيرة أوال^(٥).

(١) ابن المقرب: الديوان (الحو)، ص ٥٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٣٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥١.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ١٢٥، يقصد الأعرابي من تلك البيت أن تلك الأراضي بعيدة ولا يستطيع الأمير الفضل أن يرانا فيها.

(٥) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٢٥؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية،

نظم الحكم والإدارة:

أما على النطاق الإداري للدولة في عهد الفضل، فقد أقر الفضل أخاه علياً على جزيرة أوال وأخاه الحسن أميراً على الأحساء^(١)، واتخذ الفضل من مدينة القطيف عاصمة لمملكة ومقرّاً لكرسى الحكم مدة سبع سنوات ثم نقل مقر الحكم بعد ذلك إلى أوال حيث إستقر الفضل فيها هو وأسرته وجعلها مقراً يغزو منها الأعراب في البادية. ومكث الفضل في أوال سبع سنوات حتى اغتيل على يد أحد خدومه في جزيرة تاروت حوالى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م في حياة أبيه عبد الله العيوني^(٢)، وذلك بعد أن ترك الفضل خلفه نكريات وعهداً حافلاً بالإنجازات في المجال السياسي والاقتصادي. فقد نعمت البلاد في عهده بالأمن والاستقرار من هجمات البدو، وأصبحت بلاد البحرين مركزاً هاماً لتجارة الشرق بل كانت من أهم مصادر الجذب التجاري في الشرق^(٣)، بعد أن كان التجار على وشك هجرها فترة الحكم القرمطي^(٤). وكان الفضل من الرجال الذين يتصفون بمكارم الأخلاق والشجاعة والكرم والحلم وقد ترك من الأبناء ثلاثة هم أبو سنان محمد الذي تولى الحكم بعده، وأبو شبيب جعفر، وأبو فراس غرير وكان أبناؤه من أكثر بنى إبراهيم (العيونيين) ثراء وشجاعة وكانت حياتهم حافلة بالكثير من البطولات والمجد والجود، كما ذكر شارح ديوان بن المقرب العيوني^(٥).

(١) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: المرجع نفسه، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب العيوني: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٢.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٥٤١؛ أنظر أيضاً جاسم ياسين محمد الشرويش: تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية، مجلة الوثيقة، العدد ٤١ لسنة ٢٠٠٢، ص ٣٨.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٣؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ملحق رقم ٣ ص ٢٥٧.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٢-٩٤٥.

عهد الأمير أبي سنان محمد بن الفضل ٥٢٠-٥٣٨هـ/١١٢٦-١١٤٣م:

تولى أبو سنان محمد السلطة في بلاد البحرين في أعقاب اغتيال والده الفضل^(١)، حيث دفع به جده عبد الله العيوني لتولى مهام السلطة خلفاً لأبيه الفضل بالرغم من وجود أعمام له على قيد الحياة مثل الأمير علي بن عبد الله والأمير الحسن بن عبد الله^(٢)، والراجح أن الأمير عبد الله العيوني رأى في أبي سنان من المقومات ما تؤهله لإدارة شئون البلاد بكفاءة مثل أبيه الفضل، كما أن تولية الابن مكان الأب هو النظام الملكي المتبع غالباً بدلاً من توليه الأخ بعد أخيه، وبذلك يكون الأمير عبد الله العيوني قد عين حفيده أبا سنان اتباعاً لذلك النظام الملكي^(٣).

نظم الحكم والإدارة:

عندما ملك أبو سنان زمام الأمور في البلاد بادر بنقل عاصمة الحكم إلى القطيف بدلاً من أوال والأحساء^(٤) وربما فعل ذلك لأن القطيف هي البلد التي نشأ وترى فيها، والراجح أن السبب الرئيسي هو البعد عن أعمامه وبخاصة عميه الحسن وعلى اللذين كانا يحقدان عليه والذين تمركزا في الأحساء، فأثر أبو سنان الإقامة في القطيف خشية التآمر عليه أو محاولة اغتياله من قبل عميه، بالإضافة إلى أن أوال لم تصلح للحكم لأن عمه على تولى إمارتها فترة، وبالطبع كان عمه الأمير على له نفوذ كبير في أهلها فخشى أن يحدث إنقلاب عليه في تلك الجزيرة^(٥).

(1) Abdullah, Bin Khaled, The State of Ayounis, P. 24.

(٢) محمد على العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٨.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٣، ٩٤٩-٩٥٠، ١١٩٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٠٨،

١٥٣؛ فضل بن عمار العماري: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٠-٥١.

(٤) ابن المقرب: الديون المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٤٩-٩٥٠.

(٥) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٠٦.

ويذكر المؤرخ الأحسانى أن أبى سنان قد ولى عمه على بن عبد الله إمارة الأحساء وابنه غرير إمارة القطيف وتولى هو الحكم فى أوال^(١). وهناك رأى آخر يقول أن أبا سنان ولى أخاه غرير بن الفضل إمارة أوال وولى على الأحساء ابن عمه أبا مقدم شكر بن على بن عبد الله العيونى وتولى أبو سنان حكم وإدارة القطيف بنفسه^(٢). ونحن نرى أن أبا سنان لم يرد الاستعانة بعميه الحسن وعلى فى إدارة البلاد خوفاً منهم، أو كإجراء وقائى للحد من نفوذهما، لأنهما على ما يبدو لم يتقبلا بسهولة انتقال مقاليد الحكم إلى ابن أخيهما أبى سنان وهم على قيد الحياة، واستمرار الملك واقتصاره على بيت أخيهما الفضل بن عبد الله العيونى وحده دون بقية أخوته. وبالرغم من كل ذلك فإن أبا سنان استطاع أن يحكم البلاد بجداره، حيث إتبع نهج أسلافه فى المحافظة على الأمن وتشجيع التجارة وتأمين طرقها وتوفير سبل الراحة للتجار الأجانب، كما كان ذلك الأمير الصغير يقطاً أمام أطماع البدو والقبائل المقيمة فى بلاد البحرين وعمل على الوقوف فى وجهها والحد من نفوذها وأطماعها فى مدن بلاد البحرين والبساتين والزرور خارج تلك المدن^(٣).

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٣.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٠؛ حيث ذكر الشارح أن ملك البلد يومئذ لأبى سنان وكان نارلاً بالقطيف ومولها الأمير أبا مقدم شكر بن على.

(٣) ابن المقرب: الديوان المصدر نفسه، ج ٢ ص ٩٤٩-٩٥١؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٦٩-١٧٣؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥١.

حادثة النائلي ومعركة الخائن^(١):

روى أن أحد زعماء العشائر المقيمة حول الأحساء ويدعى حماد النائلي زعيم بنى نائل من عرب الأخلاف، تجمع حوله عدد من سفهاء القوم والغوغاء، وضعاف النفوس من أعراب الأحساء ونصبوه زعيماً لهم وقالوا له "أنت الشائر الذى يملك الأحساء" وطمعوه فى حكمها وأقسموا له على الحرب معه ضد العيونيين وأهل الأحساء، حتى يخرجوهم من الأحساء وينصبوا النائلي ملكاً عليهم، وأن يقيم الأعراب فى المدينة وعاهدوه على الولاء والطاعة.

بالفعل أغار الأعراب على الأحساء من جميع النواحي، وكانت الثمار قد أشرفت على النضج فى فصل الصيف والحر شديد جداً وقد خرج معظم أهل الأحساء إلى بساتينهم خارج الأحساء لجنى الثمار وأصبح عدد الأهالى داخل المدينة قليلاً^(٢).

عندئذ سارع النائلي ومن معه "بالإمساك بأهل الأحساء المقيمين فى بساتينهم فى السواد ومنعهم من العودة إلى البلد"، حتى تضعف المقاومة فيها، فتسقط الأحساء بسهولة، وهذا يعتبر إهانة مباشرة منهم للأمير أبى سنان محمد بن الفضل ملك البلاد الذى كان مقيماً بالقطيف فى تلك الفترة، ومولى أمر الحكم فى الأحساء إلى الأمير أبى مقدم شكر بن على. وقد أمر أبو سنان واليه على مدينة الأحساء الأمير أبى

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٥-٧؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر الثانى، ص ١٦١-١٦٢؛ على الخضيرى: على بن مقرب، ص ٣٥-٣٦؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبى حسين: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٢٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٥١؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٠-٩٥١؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارى، ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥١.

مقدم شكر بقتال الأعراب الذين استطاعوا آنذاك استقطاب أكبر قبيلة بدوية مقيمة في بلاد البحرين وهي قبيلة عامر ربيعه إلى صفهم بكل بطونها^(١).

بل استطاع الأعراب أن يضموا جميع البدو المقيمين في سواد الأحساء، حيث أغاروا جميعاً على الأحساء تحت زعامة حماد النانلي مدة ثلاثين يوماً كاملة، وفي كل يوم كان أهل الأحساء يصدهم عن غرضهم في امتلاك المدينة^(٢).

وبعد مضي ثلاثين يوماً نظم الأعراب صفوفهم ولم يبق منهم أحد لا يحمل السلاح وهجموا على الأحساء من جميع أبوابها وضيقوا على أهلها وبالفعل استطاعوا أن يدخلوها من بعض الأبواب بعد قتال شديد قتل فيه الكثير. وسارع الأمير أبو مقدم شكر بتنظيم صفوفه مرة أخرى وضم إلى قواته أهل بيته وأبناء عمومته وكل من استطاع حمل السلاح من أهل البلد، لأن المعركة كانت مصيرية لأهل الأحساء والبيت العيوني^(٣).

وتقابل الفريقان في "منطقة الرحل" (الرحلين) حيث انتهز أبو مقدم شكر فرصة انشغال البدو بأعمال السلب والنهب بالمدينة وحمل حملة صانقة هو ومن معه من العيونيين على الأعراب أجهزت عليهم وقتل من البدو خلقاً كثيراً وهرب منهم من استطاع الفرار، فتتبعهم الأمير أبو مقدم بجنوده وقتل من استطاع أن تطوله سيوف جنوده، وبذلك خرجت جميع الأعراب من الأحساء ومن منطقة جرعاء المردي (الجرعاء) إلى خارج البلد^(٤).

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٦؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧١.

(٢) السواد: هي المنطقة المحيطة بالمدينة وتوجد بها الرقعة الزراعية الخاصة بأهالي المدينة، ابن مقرب: الخطيب، ج ٢، ص ٩٥١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٥٤٦؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٦١-١٦٢؛ على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٥-٣٦.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦٠-٤٦١؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧١؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٢.

عقب شارح الديوان أن تلك المعركة قتل فيها خلق كثير من الأعراب بل زاد في قوله إن "منهم قوماً وجدوهم أمواتاً بغير طعن أو ضرب" أى أنهم ماتوا من الفزع والخوف من بطش جنود العيونيين، وقد سميت منطقة المعركة "بالخائس"، لأن جثث القتلى من الأعراب جافت وتنتت رائحتها، فصار لا يجوز الراكب أو المار بتلك المنطقة إلا وشد على أنفه من نتن الرائحة، ومن القادة الذين قتلوا في تلك المعركة السبيع بين غفيلة بن شبانة ابن زعيم بنى عامر وشيخها^(١).

نتائج المعركة:

بعد أن هزمت الأعراب، وياسوا من ملك البلاد، بعثوا على الفور يطلبون الصلح، فصالحهم أبو شكر، إلا أن غفيلة بن شبانة زعيم بنى عامر لم ينس مقتل ابنه السبيع في تلك المعركة لذلك بات يدبر للانتقام من الأمير أبى سنان محمد بن الفضل ملك البلاد^(٢).

فتوجه غفيلة بمن معه من عامر ربيعه وأراد النزول بالقطيف من أجل المرمى والزاد، مشاكسه منه للأمير أبى سنان بن الفضل^(٣)، فسارع الأمير أبو سنان بإرسال رسالة طلب منه فيها ألا يحل على القطيف وأن يحل بالأحساء، فقال له الأمير أبى سنان "قالأحساء أحمل بك من القطيف"^(٤)، إلا أن غفيلة كان متعمداً إثارة غضب أبى سنان والتحرش به، لذلك لم يهتم كثيراً برسالة الأمير أبى سنان حيث واصل زحفه هو ومن معه نحو القطيف، فبعث له أبو سنان برسالة ثانية هددته فيها أنه إذا دخل

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥١.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٤٩-٩٥١.

(٣) محمد على العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٨.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ

الإمارة العيونية، ص ١٧١-١٧٢؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٠.

القطيف قاتله بنفسه إن حلت على القطيف خرجت إليك وزاحفتك القتال^(١). لكن غفيله لم يعبأ بالتهديد ونزل بالفعل في ضواحي القطيف عناداً لأبى سنان، فما كان من الأخير إلا أن جهز جيشاً للفتك بغفيله ومن معه^(٢).

معركة القطيف:

سارع الأمير أبو سنان بالخروج بجيشه على الفور والتوجه صوب جموع بنى عامر، وعندما حمى الوطيس واشتد القتال أثبت الجنود العيونيين من الشجاعة، ما دفع غفيله ومن معه إلى الفرار من أرض المعركة والتوجه صوب معسكرهم، إلا أن العيونيين دخلوا حلة بنى عامر وقصدوا خيمة زعيمهم غفيله، حيث قطع الأمير أبو سنان بنفسه أطناها ورمائها على الأرض بعد أن فرت جموع بنى عامر عن معسكرهم وولوا هاربين نحو البادية^(٣).

عندئذ انشغل أفراد الجيش العيوني بجمع الفنائم التي تركها البدو، إنتهز فرسان بنى عامر تلك الفرصة وعطفوا على الجيش العيوني حتى تفرق جموعه ولم يثبت في أرض المعركة غير الأمير أبى سنان وقد إحاط به فرسان بنى عامر واشتبكوا معه في القتال فأخذ يضربهم بالسيف حتى قتل جماعة من الفرسان في جملتهم رجل شقه الأمير أبو سنان نصفين من شدة الضربة، فلقب من وقتها الأمير

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٠؛ (المبارك) ص ٥٥؛ (الخطيب) ج ٢، ص ٩٤٩؛ أنظر أيضاً عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٦-٣٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ٩٤٩-٩٥٠، أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٦٣.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٥؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٢.

أبو سنان بالشقاق"، لذلك تركه فرسان بني عامر وآثروا عدم مهاجمته ومشى الأمير أبو سنان من أرض المعركة ولم يجسر أحد من بني عامر على تتبعه^(١).

بعد تلك الواقعة أدرك غفيلة زعيم بني عامر استحالة دخوله القطيف في حكم أبي سنان خاصة بعد تلك المواجهة الشرسة التي أبداها أهل القطيف، مما دفعه إلى اللجوء إلى الأحساء، خاصة وأنه قد وجد ترحاباً من الأمير علي بن عبد الله والأمير الحسن بن عبد الله أعمام الأمير أبي سنان محمد بن الفضل، كما حظى غفيلة بحسن استقبال الأمير أبي مقدم شكر بن علي أمير الأحساء، فزاد ذلك الأمر من شكوك الأمير أبي سنان محمد بن الفضل نحو أعمامه بالأحساء وواليها أبي مقدم شكر حاكم الأحساء^(٢).

الحياة الثقافية والأدبية في عهد الأمير أبي سنان:

تميز عصر الأمير أبي سنان بتعاظم نفوذ الدولة العيونية وكبح جماح القبائل والعشائر والحد من نفوذهم^(٣)، كما تميز عصره أيضاً بمجالس الأدب والشعر مما يعكس الوضع الثقافي المتميز لتلك الدولة وما زخر به بلاط أمرائها من بذخ ورفاهية وثقافة وكرم. فقد وصف أبو سنان بأنه "شجاعاً جواداً كريماً محباً للشعر والشعراء مبالغاً في إكرام من يفد إليه من أهل الأدب" وهناك بعض الروايات التي أوردها شارح

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٩، محمد علي العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المدبر: الدولة العيونية، ص ١١٠-١١١.

(٣) ناصر الخيري: قلائد التحرين، ص ١٤٠-١٤٢.

الديوان وبعض المصادر الأخرى تدل على عناية ذلك الأمير بالشعر والشعراء والكرم الزائد معهم^(١).

وقد ذكر أن عامل أبي سنان على جزيرة آوال، قدم إليه ذات مرة بالواردات المالية الخاصة بالجزيرة، وتصادف وجود الأديب العراقي المعروف بالثعلبي (الثعلبي) وهو من أشهر شعراء العراق في ذلك الوقت^(٢)، فأمر أبو سنان عامله على جزيرة آوال بدفع جميع الأموال التي معه إلى الشاعر الثعلبي فقال "ادفعها إليه فما أراه كثيراً ولو كان أكثر لزداد سرورنا بإعطائه إياه" فسقط عامل آوال مغشياً عليه ومات في ساعتها^(٣).

رثى الثعلبي الأمير أبا سنان عندما مات، فقد ورد أنه قدم إلى الأحساء في ملك الأمير أبي المنصور على بن عبد الله العيوني، وذلك ليزور قبر الأمير أبي سنان، فلما أصبح على مقربة من القبر، نزل من على فرسه ومشى حتى بلغ القبر وانكب عليه يبكي وانشد يقول:

عزيز أن أعاتب فيك دهرأ

قليلاً همه بمعنفيه

وأن ألقى الملوك ولست فيهم

(١) الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، الجزء الرابع، القسم الثاني الخاص بشعراء العراق،

تحقيق محمد بهجة الأثري وزارة الأعلام، بغداد ١٩٧٣، ص ٦٧٩-٧١٠.

(٢) أورد شارح الديوان اسم الشاعر العراقي أكثر من مرة في شرحه لأبيات شعر ابن المقرب لكن ذكره في أكثر من موضع بالثعلبي وذكره في بعض المواضع القليلة بالثعلبي، ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، ج ٢ ص ٩٤٣ وقد ذكر اسم ذلك الشاعر بالثعلب في نسخ الديوان الأخرى مثل الهند والخلو، راجع ابن مقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٤؛ (الخلو)، ص ٥٤١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٣؛ محمد علي العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٩؛ الأحساني: تحفه الممتفيد، ج ١ ص ١٠٣.

وَأَنْ أَطَا التَّرَابَ وَأَنْتَ فِيهِ^(١)

لكن بلاط أبي سنان لم يحفل بالشاعر الثعلبي فقط، وإنما وفد عليه شعراء آخرون تنافسوا في مدح الأمير أبي سنان لكرمه وجوده وحبه له. ومن هؤلاء الشعراء على سبيل المثال الشاعر الحسين بن ثابت بن الحسين العبدى الجذمي^(٢)، لكن على ما يبدو أن الأمير أبا سنان محمد بن الفضل كان قد نغم على الشاعر الحسين بن ثابت وحبه عدة سنوات إلا أن الأمير أطلقه من حبسه بعد ذلك حيث غادر الشاعر بلاد البحرين وذهب إلى عمان حيث توفي فيها عام ١١٥٥/٥٥٠م^(٣).

كما حظى بلاط الأمير أبي سنان بالشاعر الأمير حسام الدولة أبي المغيث محمد بن حفص الحنفى^(٤) وهو من أمراء بنى ربيعة بالشام^(٥) وقد أنشد عدداً من القصائد في مدح الأمير أبي سنان قال في مطلع إحداها:

أميلاً صدور العيس نحو محمد	فثم الجناح الرحب والكرم العد
أميلاً فمن بحر الأمير محمد	بن الفضل بن عبد الله يستعذب الورد
ونعم مناخ الركب باب محمد	إذا ضنت الأنواء وامتنع الرفد ^(٦)

مناقب الأمير أبي سنان وأفراد عائلته:

(١) ابن المقرب: الديوان (الحو)، ص ٥٤٢، الأحصاني: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٣.

(٢) الأصبهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، ص ٦٧٩-٦٨٤.

(٣) الأصفهاني: المصدر نفسه، ص ٦٧٩-٦٨٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن الصديري: الدولة العيونية في البحرين، ص ١٩٠-١٩١.

(٤) قال محقق خريدة القصر أغلب الظن أن نسب الأمير حسام الدولة يرجع إلى بنى حنيفة وهم حتى من بكر بن وائل من العدنانية، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، كانت منازلهم باليمامة ومنهم مسيلم الكذاب الذي ادعى النبوة وقتل في حروب الردة، أنظر القلقشندي: نهاية الأرب، ص ٢٣٨؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٣٠٩.

(٥) أمراء بنى ربيعة كانوا يسكنون في بادية الشام وقد دخلوا في حلف مع قبائل طي يزيد وبعض عرب الشام من بنى الجراح وأغاروا على الحجيج وقطعوا الطريق على القوافل في عهد الخليفة الناصر العباسي، أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع، ص ٨٥-٨٦.

(٦) الأصفهاني: خريدة القصر، ص ٧١٠.

لم يقتصر كرم أبي سنان على أهل الأدب والشعر فقط، بل كان جواداً مع كل من يلجأ إليه، فقد قيل أن رجلاً من الرعية طلب عطاءً له ذات يوم، فأمر أبو سنان عامله صاحب الخزانة بأن يدفع إليه ألف دينار، فرد عليه صاحب الخزانة: بأن المبلغ كبير، فما كان من الأمير أبي سنان إلا أن قال الألف قليلة، فرد عليه ألفاً أخرى، فزاد صاحب الخزانة ألفاً أخرى وأعطاهما للرجل^(١).

بيد أن الأمير أبي سنان محمد بن الفضل لم يكن وحده هو صاحب الكرم في البيت العيوني الحاكم، فقد اشتهر الكثير من ذلك البيت بالكرم ومنهم أخوه الأمير أبو شبيب جعفر بن الفضل، حيث يروى أن الأمير أبي مقدم شكر حاكم الأحساء من طرف أبي سنان قد مات له (فرس) فبلغ ذلك الخبر للأمير أبي شبيب فأسرع بارسال أربعين فرساً إلى الأحساء هدية للأمير أبا مقدم شكر، فما كان من الأمير أبي مقدم إلا أن أخذ فرساً ورد باقي الأربعين إلى القطيف.

وحين بلغت الخيل المردودة إلى أبي شبيب أمر بردها مرة أخرى إلى الأحساء للأمير أبي مقدم شكر، الذي بادر وردها مرة أخرى إلى القطيف وقال في رسالة للأمير أبي شبيب خيلي كثيرة، إلا أن الأمير أبا شبيب أرسلها للمرة الثالثة، فشكر أبو مقدم شكر أحساس الأمير أبي شبيب الجميل والطيب لكنه رد الخيول للمرة الثالثة، حينئذ نادى أبو شبيب فيمن حوله بأن يأخذوا تلك الخيل الراجعة والخيول الباقية عنده في الإسطبلات فكل من حاز شيئاً فهو له، فنهبت الخيول جميعاً في ذلك الوقت^(٢).

نستنتج من تلك الرواية مدى الكرم والثراء الذي تمتع به أمراء البحرين، كذلك تبين لنا حسن العلاقة بين أفراد البيت العيوني، قبل أن تتأزم بعد ذلك بين فرع الفضل بن عبد الله في القطيف وبين أعمامهم في الأحساء كما ستوضح الأحداث القادمة.

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٣.

(٢) ابن المقرب: الديوان المصدر نفسه، ج ٢ ص ٩٤٥؛ (الطو)، ص ٥٤٢-٥٤٣؛ انظر أيضاً

عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٣.

كان الأمير أبو شبيب إذ أراد الخروج إلى الرعية أمر بعض غلمانه بإحضار صاحب الخزانة ومعه عدد كبير من الننانير الذهبية، فيقوم غلمانه بعمل قراطيس ويضعون في كل قرتاس حوالي عشرة ننانير، ثم يوزعها الأمير على الرعية الذين يشاهدونه في الطريق حتى إذا بلغ القصر وبقي معه شيء من القراطيس أمر بدفعها إلى غلمان القصر الذين يقومون على خدمته^(١) كمكحة لهم.

وهكذا يتضح من تلك الروايات مدى سعة العيش التي حفلت بها البلاد في عهد الأمير أبي سنان بصفة خاصة وأبناء الفضل بن عبد الله بصفة عامة، كما تتضح مدى العلاقة الطيبة التي كان يكتنها أبناء الفضل لأعمامهم في الأحساء. لكن سرعان ما تبدلت تلك العلاقة بعد أن أقام غفيله بن شبانة زعيم بنى عامر في الأحساء حيث وجد ترحاباً من الأمير على والأمير حسن أبناء عبد الله العيوني ومن الأمير أبي مقدم شكر حاكم الأحساء^(٢).

وقد اتاهم الأمير أبو سنان أعمامه الحسن وعلى بالخيانة وأنهما هما اللذان دبوا لقدم غفيله على القطيف بهدف التآمر على الأمير أبي سنان. وقد أدى الاتهام إلى خلق مركزين متناحرين أولهما بالقطيف (يتبعه جزيرة أوال) بزعامة أبي سنان والثاني بالأحساء بزعامة الأميرين الحسن وعلى أعمام أبي سنان^(٣).

معركة الأحساء وانقسام الدولة العيونية (٥٣٨هـ - ١١٤٣م):

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٨-٤٥٩؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المدبر: الدولة العيونية، ص ١١٠.

(٣) فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٢؛ على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٦-٣٧.

جهز الأمير أبو سنان جيشاً من القطيف وقادة بنفسه صوب الأحساء حيث التقى بقوات الأميرين علي والحسن^(١)، وعلى ما يبدو أن جيش الأحساء قد فاق جيش أبي سنان في العدد والعتاد وذلك لعدة أسباب منها أن معركة القطيف التي خاضها أبي سنان مع غيلة زعيم بني عامر قد أضعفت وانهكت قوة أبي سنان، كما أن الأميرين علي والحسن أولاد عبد الله العيوني قد إنضم إليهما الكثير من زعماء وعشائر بلاد البحرين والكثير من الأنصار الذين يرون أن أبناء عبد الله هم الأحق في حكم البلاد عن ابن أخيهما أبي سنان هذا بالإضافة إلى إنضمام بني عامر ومعظم بدو الأحساء إلى قوات علي والحسن أولاد عبد الله العيوني^(٢).

دارت بين الطرفين معركة عظيمة كانت الهزيمة فيها لقوات الأمير أبي سنان، الذي قتل في المعركة هو وأخوه أبو شبيب جعفر بن الفضل، وقد حملت جنود القطيف جثتيهما إلى القطيف حيث دفنا بها وذلك عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م^(٣).

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٢.

(٢) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١١؛ علي الخضير: علي بن المقرب العيوني، ص ٣٦؛ عبد الله آل خليفة وعلي أبا حسين: دراسة في دولة العيانيين، ص ٢٢-٢٣؛ محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص ١٦١.

(٣) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٨٣ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٢؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥١-٥٢؛ نايف بن عبد الله الشرعان: نفود الدولة العيونية، ص ٦٠؛ إلا أن المؤرخ محمد علي العصفور صاحب كتاب تاريخ البحرين ذكر أن الأمير أبي سنان قد ذهب في أواخر عمره إلى الأحساء حيث مكث فيها إلى أن توفي ولم يقتل في معركة الأحساء إلا أن الرأي الأول أصح، راجع محمد علي العصفور: (الذخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٩.

وبذلك التاريخ بدأت الدولة العيونية مرحلة جديدة من النزاع والتناحر بين الأمراء العيونيين أفراد البيت الواحد ودخلت البلاد في فترة من فترات التمزق والانقسام.

الفصل الثانى

انقسام الدولة العيونىة

- * الأوضاع السياسية فى القطيف بعد مقتل أبى سنان محمد بن الفضل
ابن عبد الله العيونى
- * الأوضاع السياسية فى الأحساء بعد مقتل أبى سنان محمد بن الفضل
بن عبد الله العيونى
- * توحيد بلاد البحرين على يد الأمير الحسن بن عبد الله العيونى.
- * الانقسام الثانى للدولة العيونىة.
- * الأوضاع السياسية فى القطيف وآوال بعد موت الأمير الحسن بن عبد
الله العيونى.
- * الأوضاع السياسية فى الأحساء بعد موت الأمير الحسن بن عبد الله
العيونى.

الأوضاع السياسية في القطيف وأوال بعد مقتل الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني:

انقسام الدولة العيونية:

شكلت معركة الأحساء منعطفاً خطيراً في تاريخ الدولة العيونية، ففي الأحساء تولى الأمير علي بن عبد الله العيوني، مقاليد الحكم والذي بايعه أهلها لكونه أكبر أفراد البيت العيوني سناً^(١)، في حين تمكن الأمير الحسن بن عبد الله العيوني من السيطرة على جزيرة أوال بعد معركة الأحساء^(٢)، أما في القطيف فقد بايع أهلها الأمير غرير بن الفضل، شقيق الأمير أبي سنان بن الفضل بن عبد الله العيوني^(٣).

حكم الأمير أبي فراس غرير بن الفضل بن عبد الله على إمارة القطيف
١١٤٣/٥٣٨م:

الحياة الثقافية والاقتصادية:

حاول الأمير غرير إصلاح شئون القطيف الداخلية خاصة بعدما أصيبت المدينة بأضرار بالغة بعد معركتي القطيف والأحساء وما نتج عنهما من انهيار

(١) ابن المقرب : الديوان (برنستون) ، ص ٢٣٤؛ (الخطيب) ، ج ٢ ص ٩٤٧؛ الأحسانى : تحفة المستفيد ، ج ١ ص ١٠٣؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان : نقود الدولة العيونية، ص ٦٠؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيانيين، ص ٢٣.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية، ص ١١٥.

(٣) ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، ج ٢ ص ٩٤٦؛ (برنستون) ، ص ٢٣٢؛ (الهند) ص ٤٥٤، الجدير بالذكر أن نسخة الخطيب قد ذكرت اسمه محرقاً حيث قالت "ملك القطيف عزيز ابن مقلد بن عبد الله العيوني" وعزيز بن مقلد هو أحد أبناء الأمير عبد الله بن علي وعم الأمير غرير بن الفضل ملك القطيف، والأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٣، وقد نكر الأحسانى اسم الأمير غرير بن محمد بدلاً من غرير بن الفضل وهذا خطأ وربما وقع الناسخ في تلك الخطأ لأن الأحسانى اعترف أن غرير كان قد سعى لغزو عميه علي والحسن في الأحساء.

اقتصادي، كما قتل عدد كبير من أكابرها بالإضافة إلى الجنود والفرسان^(١). ويبدو أن الأمير غرير استطاع بكفاءة إصلاح شئون البلاد، هذا بالإضافة إلى أنه كان يعد العدة للانتقام من أعمامه الذين قتلوا أخاه أبا سنان^(٢).

وساعد أبو غرير على إصلاح البلاد، ما تمتعت به القطيف من مكانه اقتصادية عظيمة، بالإضافة إلى موقعها يعد ملتقى التجارة في الشرق والغرب على الخارطة التجارية العالمية بصفة عامة، فضلاً عن تميزها في مجال التجارة المحلية في الجزيرة العربية والخليج الفارسي بصفة خاصة^(٣).

فسرعان ما عادت البلاد إلى سابق عهدها من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي وعوضت ما فقد منها أثناء حروب الأمير أبي سنان مع الأعراب ومع أعمامه في الأحساء^(٤). وتدل إشارات شارح الديوان على ذلك الازدهار الاقتصادي في القطيف إبان عهد غرير بن الفضل ما فاق حد الحكايات الخيالية وال نوادر التي تروى من فرط الكرم والجود الذي ميز أولاد الأمير الفضل بن عبد الله العيوني خاصة عن باقي أفراد الأسرة العيونية، وإن كان معظم أفرادها عرفوا بالجود والكرم أيضاً^(٥).

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٩-٩٥١.

(٢) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٤؛ (الحو)، ص ٥٤٣؛ الإحصائي تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٣. أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٥؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٢.

(٣) جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية، ص ٤٠.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٨-٤٥٩؛ (الحو)، ص ٥٤٦-٥٤٧؛ محمد علي العصفور: (النخائر) منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٦٩، أنظر أيضاً على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٦، محمد سعيد المسلم: ساحل الذهب الأسود، ص ١٦١؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٦٢-١٦٣.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤١-٩٤٥، حيث يورد شارح الديوان روايات عديدة عن الكرم والجود الذي تمتع به الفضل بن عبد الله العيوني ولبنائه من بعده.

نكر الشارح أن الشاعر الثعلبي قدم على الأمير أبي غرير في القطيف وامتدحه بقصيدة عظيمة نوه فيها بمناقب الأمير أبي غرير، فسارع الأمير بإحضار صاحب خزانة الأموال، وأمر بأن يدفع مقاتيحها للشاعر كما كتب الأمير غرير للشاعر صك بالتصرف في جميع أملاكه دون الرجوع إليه، فقال الشاعر: بعض هذا غني وسعه، إلا أن الأمير أصر على موقفه، فما كان من الشاعر إلا أن قبل الأرض بين يدي الأمير وقال له: إني أسأل الأمير وأطلبه بالحاضرين من هؤلاء الأكرمين تمام ما أطلب، فقال الأمير أبو فراس: وما طلبك، فقال الشاعر: أن أخذ من هذا المال لي ألف دينار ويكفيني، فمازال به الأمير يرد عليه طلبه، حتى أخذ الشاعر أربعة آلاف دينار، ثم شكر الثعلبي ودعا وخرج من عند الأمير^(١).

وتدل هذه الرواية على ما تمتعت به السلطة في القطيف إبان عهد الأمير أبي فراس من الازدهار الاقتصادي، كما تدل على ما تمتع به الشعراء، مما يشير إلى الرقي الثقافي والأدبي وعظمة ملك أبي فراس وقوته^(٢).

الانتقام للأمير أبي سنان محمد بن الفضل:

معركة السليمات سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م:^(٣)

لم ينس الأمير أبو فراس ما فعله أعمامه بأخيه أبي سنان، لذا أخذ يعد العدة ليوم يستطيع فيه أن يثأر لأخيه من أعمامه الذين أخذوا السلطة في الأحساء وقسموا

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٥٤؛ (الحو)، ص ٥٤٢؛ محمد علي التاجر: عقد اللال في تاريخ أوال، ص ٨٩-٩٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٤؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦١-٦٢.

(٣) قال شارح الديوان تعرف السنة التي جرت فيها معركة السليمات بسنة السليمات والسليمات هو مكان بالقرب من الأحساء وسمى تلك المكان بالسليمات لوجود شجر السلم النابت بكثرة فيها، ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، ج ٢ ص ٩٤٦.

بلاد البحرين، فجهز جيشاً كبيراً من أهل القطيف، كما استعان غرير ببعض القوى المحلية من البدو وشرع في الزحف نحو الأحساء وذلك حوالي عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م. التقى مع عمه الأمير علي بن عبد الله العيوني في معركة ضارية عرفت بموقعة السليمات، وذلك بعد أن شن الأعراب وفرق من جيش القطيف، الغارات الخاطفة على أطراف الأحساء وأريافها حيث ألحقوا بها أضراراً فادحة بغية إضعاف قوة الأمير علي بن عبد الله العيوني الاقتصادية^(١). وبعد أن التحم الفريقان، كانت الغلبة لجيش القطيف وقد تمكن الجيش من قتل عدد كبير من فرسان الأحساء العظام، مثل السميطة بن علي بن عبد الله. كما ذكرت بعض المصادر أن الأمير علي بن عبد الله العيوني قتل في المعركة هو الآخر. كما قتل ثمانين رجلاً وأسر من أهل الأحساء عدد كبير جداً قدر بخمسمائة وعشرين فارس^(٢).

نتائج المعركة:

بعد أن أطاح غرير بن الفضل بجيش الأحساء، رجح الأمير غرير بمن معه من الأسرى إلى القطيف ولم يدخل الأحساء وذلك لعدد من الأسباب كان على رأسها منعة أسوار الأحساء وقوة حصونها، كما استمات أهالي الأحساء في الدفاع عن المدينة بعد المعركة خشية فتك الأمير أبي فراس غرير بهم، كما فعل غرير بجيش الأحساء وذلك بعدما دمر ونهب الأمير أبو فراس معظم بساتين أهل الأحساء وزرعهم التي في سواد الأحساء^(٣).

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٨؛ (برنستون)، ص ٢٣٤؛ (الهند)، ص ٤٥٦؛

(الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٦؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية، ص ١١٦.

(٢) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٣؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٦-١٧٧؛ علي الخضيرى: علي بن المقرب، ص ٣٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٦؛ (الطو)، ص ٥٤٣؛ أنظر أيضاً نايف الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦١.

الحياة السياسية في القطيف بعد معركة المليمات:

استمر أبو فراس غرير بن الفضل في حكم القطيف ما يقرب من عام حتى توفي وقيل إنه اغتيل على يد أحد أبناء أخيه أبي سنان محمد بن الفضل وذلك في أواخر عام ٥٣٩هـ/١١٤٥م ولم تذكر المصادر اسم تلك الأمير^(١) إلا أن الأخير لم يتول أمر القطيف طويلاً، حيث لم يستطع ضبط الأمور فيها نتيجة صغر سنه وبالتالي ساءت الأحوال واضطربت البلاد، وقد سهلت تلك الأحوال على للأمير الحسن بن عبد الله أمير آوال الاستيلاء على القطيف. والجدير بالذكر أن الأمير شكر بن علي بن عبد الله العيوني، قد ساعد عمه الحسن بن عبد الله في الاستيلاء على القطيف^(٢).

(١) عبد الرحمن المدبرس: الدولة العيونية، ص ١١٦-١١٧؛ فضل بن عمار العماري: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٣؛ نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ١١٧-١٧٨، وكل هذه المراجع تذكر أن أبا فراس غرير قد توفي بعد سنة من حكمة للقطيف، أما المصادر التي تشير إلى اغتيال ذلك الأمير على يد أحد أبناء أخوته فقد اختلط عليها الأمر بين الأمير غرير بن الفضل والأمير غرير بن مقلد المكنى بالتركي الذي اغتيل هو الآخر على يد ابن عمه الأمير هجرس بن محمد، راجع مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣، والمراجع التي اختلط عليها الأمر، إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي، ص ١٦٤؛ عبد الله آل خليفة وعلي أبا حسين: دراسة في الدولة العيونية، ص ٢٥.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ١٩٩٢؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٢؛ عبد الله آل خليفة وعلي أبا حسين: دراسة في دولة العيانيين، ص ٢٥.

الأوضاع السياسية في الأحساء بعد مقتل الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني:

عهد الأمير منصور بن علي بن عبد الله العيوني على الأحساء
٥٣٩هـ/١١٤٤م:

تذكر بعض الروايات أن الأمير منصور بن علي بن عبد الله اغتال أباه الأمير علي بن عبد الله وذلك سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م، لأن الأمير علي عهد بولاية العهد لابنه أبي مقدم شكر وهو الأصغر سناً من الأمير منصور^(١).

وهناك روايات أخرى تذكر أن الأمير علي قتل في معركة السليمات لذلك تولى ابنه الأمير منصور بن علي الحكم مكان والده^(٢)، وتلك الرواية نرجحها، على كل حال واجه منصور بن علي في أعقاب تولية حكم الأحساء أزمة اقتصادية رهيبة نتيجة نهب جيش القطيف لأرياف الأحساء وسواها، كما أن المحصول في تلك السنة كان ضعيفاً، فواجه الرعية في الأحساء مجاعة شديدة^(٣)، فما كان من الأمير منصور إلا أن فتح خزائنة الدولة وأمر بتوزيع الحنطة والشعير والتمر على سكان

(١) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٨٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٣؛ (الهند)، ص ٤٥٦؛ الأحصائي: تحفه المستفيد، حد ١ ص ١٠٣؛ أنظر أيضاً علي الخضيرى: علي بن المقرب، ص ٤٧؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٥؛ والراجح الرأي الثاني الذي ينكر أن الأمير علي بن عبد الله قد قتل في معركة السليمات هو الأقرب للصحة وذلك لأن معظم المصادر ونسخ الديوان قد أجمعت على ذلك، كما أن تلك الرواية تتفق فيما بعد مع ترتيب الأحداث الزمنية وتسلسل الأمراء العيونيين على حكم الأحساء.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٢٣؛ (الرضوية)، ص ٣٤٨؛ أنظر أيضاً عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٤.

الأحساء ورفع الضرائب والمكوس المقررة عليهم، كما أمر بتوزيع بعض الأموال على الرعية حتى يستطيعوا أن يواجهوا تلك المجاعة^(١).

توحيد الدولة العيونية:

(عهد جمال الدنيا والدين وأبو على الزنير) الحسن بن عبد الله العيوني من ٥٣٩: ٥٤٩ هـ / ١١٤٥-١١٥٤ م: ^(٢)

تمكن الحسن بن عبد الله العيوني من الاستيلاء على القطيف وبذلك ضم أوال والقطيف تحت حكمة المباشر، كما أن المصادر تلمح بأن نفوذه قد امتد إلى الأحساء التي حكمها أبناء أخيه على بن عبد الله العيوني، والذين دانوا بالولاء الأسمى لعمهم الحسن بن عبد الله العيوني حاكم القطيف وأوال وذلك لكبر سنه من ناحية وسيطرته على معظم المواقع الإستراتيجية والاقتصادية في بلاد البحرين من ناحية أخرى، وخلاصة الأمر أن بلاد البحرين كلها دانت بالطاعة لسلطة الأمير الحسن بن عبد الله العيوني^(٣).

القطيف مصدر جذب لسكان بلاد البحرين:

اتخذ الحسن بن عبد الله القطيف عاصمة لملكه واستطاع قيادة البلاد بمهارة وحكمة، فاستقطب بذلك معظم أصحاب الرأي والنفوذ في بلاد البحرين إلى القطيف وجعلها مقرهم الدائم أكثر من غيرها من مدن بلاد البحرين، بل إن معظم رجال الدولة العيونية تركوا الأحساء ورحلوا إلى القطيف وضواحيها رغبة في المعيشة الاقتصادية

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٦؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٦؛ (الطو)، ص ٥٤٥؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارة: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٤-٥٥.

(٢) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: (المبارك)، ص ٢٤؛ الديوان (الهند)، ص ٤٥٦-٤٥٧؛ محمد على التاجر: عقد اللال في تاريخ أوال، ص ٩٠-٩١؛ محمد على العصفور: منتخبات من كتاب تاريخ البحرين، ص ٣٧٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٩؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نفوذ الدولة العيونية، ص ٦٣.

المرتفة والمغريات التي كان يقدمها الأمير الحسن بن عبد الله العيوني لكل من يرغب في العيش إلى جواره^(١).

يذكر الشارح الديوان أن في عهد الأمير الحسن، ذهب قوم من عبد القيس يعرفون بالدياسمة يقدرون بسبعين رجلاً خرجوا من الأحساء متجهين إلى الأمير الحسن في القطيف، خوفاً من بطش الأمير منصور بن علي بن عبد الله العيوني الذي ملك الأحساء.

توجه هؤلاء القوم إلى الأمير الحسن الذي أكرم وفادتهم وأمر لكل واحد منهم بدار ومقدار معين من المال وكل ما تحتاجه تلك الدار من مواد غذائية بالإضافة إلى العبيد الذين يخدمونهم في تلك الدار. وأقطع بستان لكل رجل منهم، وسجل كل ذلك في سجلات حتى يستطيع أبناؤهم أن يتوارثوا تلك الهبات من بعدهم^(٢).

هناك رواية أخرى تذكر أن الأمير أبو منصور سليم بن مفلح العيوني قد ضاق به المقام في الأحساء فتوجه إلى القطيف صوب الأمير الحسن بن عبد الله، ولما علم الأمير الحسن بذلك، نزل من قصره واستقبله مترجلاً وأكرمه وأقطعته بلدة تسمى الظهران (المعروفة الآن) على ساحل البحر (الخليج الفارسي) وكانت ذات نخيل وبساتين، وعندما نزل الأمير أبو منصور سليم بن مفلح بالظهران حرم أن توقد

(١) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٥؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٧؛ (الحو)، ص ٥٤٤؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٤؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونييين، ص ٢٧؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي، ١٦٥-١٦٦.

(٢) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٢٤؛ (الرضوية)، ص ٣٤٩؛ (الهند)، ص ٤٥٦-٤٥٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديريس: الدولة العيونية، ص ١١٧.

فى تلك البلده ناراً للضيافة غير ناره وذلك لكرمه الشديد واستمرت تلك العادة موجودة حتى مات الأمير سليم بن مفلح العيوني^(١).

نستخلص من تلك الروايات أن القطيف أصبحت مصدر جذب لكل سكان بلاد البحرين حيث إزدهرت المعيشة فيها نتيجة ازدهار التجارة ونتيجة السياسة الحكيمة التى اتبعها الأمير الحسن بن عبد الله فى إدارة البلاد، ذلك إلى جانب الكرم والجود الذى تميز بهما الأمير الحسن بن عبد الله ومحاولاته الناجحة لاستقطاب رجال الدولة العيونية وأهل بيته إلى القطيف عاصمة إقليم بلاد البحرين فى عهده^(٢).

الشعر والشعراء:

لم يخل قصر الحسن بن عبد الله قط من الشعراء وأهل العلم حيث عرف عنه حبه للشعر وللشعراء فذات مرة حفل بلاطه بأربعين شاعراً كلهم أنشدوا قصائدهم المادحة للأمير الحسن الذى ما كان منه إلا أن أمر بإعطاء كل شاعر منهم فرساً أصيلاً، وجهاز كل فارس بالركاب واللجام المحلى بالذهب والفضة^(٣).

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٩؛ أنظر أيضاً فضل بن عمار العمارى: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٤-٥٤٥؛ أنظر أيضاً نايف عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦-٦٨؛ جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٢٩-٤٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٢٤؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٤.

الحياة السياسية والعسكرية في عهد الأمير الحسن بن عبد الله العيوني:

أما في المجال السياسي والعسكري فقد أثبت الحسن بن عبد الله أنه رجل حرب وسياسة حيث استطاع انتزاع الاعتراف من أمير الأحساء بالولاء الرسمي له، وذلك بعد موقعة حدثت بينهما قرب القطيف انتهت بانتصار الأمير الحسن. وقد قتل في تلك المعركة الفارس المشهور محمد بن بدر موريق بن ذواد بن نعمان بن علي. وكان فارساً شديداً البأس صاحب إمارة الرجل بمنطقة الأحساء^(١) قتل على يد الأمير سباع بن سليمان (سليم) بن الحسن بن علي بن عبد الله، حفيد الأمير علي بن عبد الله العيوني^(٢).

دخل أمير الأحساء منصور بن علي بن عبد الله العيوني في معركة أمام عمه الأمير الحسن بن عبد الله، وهنا ذكرت بعض المصادر أن المعركة حدثت بين علي بن عبد الله العيوني وأخيه الأمير الحسن بن علي ولكن تلك المعلومة خاطئة^(٣). بعد تلك المعركة اعترف منصور بن علي بسيادة عمه الحسن بن عبد الله على الأحساء وكل بلاد البحرين^(٤). ونحن نرجح أن الذي حارب الأمير الحسن بن عبد الله هو ابن أخيه منصور بن علي وليس الأمير أبو منصور علي بن عبد الله العيوني لأن الأمير أبا منصور علي قد قتل في معركة السليمات في الأحساء، كما ذكرت المصادر، علي يد جيش الأمير أبي فراس غرير بن الفضل^(٥).

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٥٨؛ (الخطيب) ج ٢، ص ٩٤٨، ٩٥٦-٩٦٠.

(٢) ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، ج ٢ ص ٩٦٠.

(٣) ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، ج ٢ ص ٩٦٠.

(٤) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٥؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٣.

(٥) الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٣.

غزو حاكم قيس لجزيرة آوال سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م:

فى أواخر عهد الأمير الحسن، توجهت أنظار الملك باكرزار بن اسعد بن قيصر ملك جزيرة قيس^(١) إلى فرض سيطرته على جزيرة آوال، لما شهنته تلك الجزيرة من رواج تجارى وأهمية اقتصادية فى الخليج الفارسى^(٢)، خاصة وأن حاكم جزيرة قيس قد دخل فى نزاع عسكرى وسباق لغزو مدن وسواحل الخليج الفارسى مع حاكم جزيرة هرمز^(٣).

(١) قيس هى جزيرة فى بحر فارس قنرها ١٢ ميل ووسطها حيث الطول ٨٣ درجة والعرض ٢٧ ودورها أربعة فراسخ ومدينتها حسنة مليحة المنظر ذات أسوار وأبواب عالية وبساتين وعمارات، وهى مرفأ مراكب الهند والفارس ومنقلب التجارة وأسواق وخيرات ومتجر العجم والعرب وبها أهل الفضل، ولملكها هبة وقدر عند ملوك الهند والعرب، وذلك لكثرة مراكبه وبنوانيجه (مراكب صيد)، شراب أهلها من أبار فيها، ولخواص الناس صهاريج كبيرة لمياه المطر، وفيها مغاص اللؤلؤ وحولها جزاير كثيرة كلها ملك صاحب قيس وجزيرة قيس تسمى كيش أيضا معجزة ويقال أن أسرة بنى قيصر حكام الجزيرة من أصل عربى من بلاد اليمن وتولوا أمر تلك الجزيرة منذ أيام الديالمة ثم توارثوها، ويذكر وصاف أن هناك رجل يدعى سعد الدين قد ألف كتاباً عن بنى قيصر عنوانه تاريخ ملوك بنى قيصر حيث دون فيه لقب كل سلطان منهم ونسبه ومآثره وما حدث فى عهده، لكن مع الأسف أن ذلك الكتاب لم يصل إلى النور. وحول المزيد من التفاصيل عن جزيرة قيس وملوكها أنظر، أبى سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص ١٣١؛ صفى الدين البغدادي: مراصد الأطلال، ص ١١٣٩-١١٩٢؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٧٩، ٥٦٥، والمؤلف نفسه: المشترك وضعاً المفترق صفحاً، ص ٣٦٥؛ القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٤٣؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٧٠؛ أنظر أيضاً عطية القوصى: سيراف وقيصر وعدن من القرن الثالث الهجرى حتى السادس، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثالث والعشرون، القاهرة ١٩٧٦م، ص ٥٩-٦٥؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التتمرى: سلطنة هرمز العربية، المجلد الثانى، مركز الدراسات والوثائق، الطبعة الأولى، رأس الخيمة ٢٠٠٠م، ص ١١٨.

(٢) جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٢٧-٤٢؛ نايف عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٤.

(٣) عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣١-٣٥.

فقد جمع الملك باكرزار جيشاً كبيراً تحت قيادة أخيه نامسار وتوجهوا صوب جزيرة أوال ونزلت الجنود الغازية بالمراكب والسفن العسكرية في جزيرة ستره استعداداً للاستيلاء على أوال^(١).

معركة ستره :

عندما وصل الخبر للأمير الحسن بن عبد الله، أسرع بتجهيز جنوده، وأمر ابن أخيه أبي مقدم شكر حاكم إمارة الأحساء من طرفه بتجهيز قوة من أهل الأحساء أيضاً، ودخلت قوات القطيف والأحساء تحت إمرة الأمير أبي مقدم شكر الذي توجه بهم نحو جزيرة ستره ودارت معركة بين الجيشين كانت الغلبة فيها للقوات العيونية حيث منيت قوات الملك باكرزار بهزيمة مفاجئة وأسر قائد الجيش القيسى نامسار وامتلاً ميدان المعركة بجثث جنود جزيرة قيس^(٢) وقد وصف الشارح تلك المعركة بقوله "إن الأمير أبا مقدم شكر حمل على جموع قيس حملة مسولة وأخذ يضرب بالسيف حتى تجمد الدم على كفه وزراعة وعلى قائم السيف، فما تخلصت يده حتى سخن لها الماء وصب عليها، فذاب الدم وانحل وتخلصت يده^(٣)". وتدل تلك الرواية على شدة القتال وشجاعة العيونييين واستماتتهم في الدفاع عن جزيرة أوال.

نتائج المعركة:

(١) ستره جزيرة من الجزر الصغيرة المجاورة والقرية لجزيرة أوال، وقيل أيضاً هي قرية بجزيرة أوال، راجع ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٥٠؛ (الخطيب) ج ٢ ص ٩٥٥؛ محمد علي التاجر: عقد اللاك في تاريخ أوال، ص ٩٠.

(٢) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١١؛ (الهند)، ص ٤٦٤؛ الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٥-٩٥٦.

أحسن الأمير أبو علي الحسن بن عبد الله معاملة القائد القيسي نامسار وأكرمه وأعطاه هدايا كثيرة ثم أعاده إلى أخيه الملك باكرزار في جزيرة قيس معزراً مكرماً.

"وأحصى عدد القتلى من الجيش القيسي بألفين وثمانمائة جندي"^(١)، لذا كانت تلك المعركة من المعارك التي زادت من هيبة الدولة العيونية، حيث فرضت نفوذها في المنطقة الإقليمية (للخليج الفارسي)، وأصبحت مصدر إزعاج لكل من أراد التوسع في منطقة الخليج على حساب الدول الأخرى كصاحب قيس وصاحب هرمز وخاصة بعدما أظهره القائد العيوني أبو مقدم شكر من شجاعة في ساحة القتال^(٢).

وهكذا استطاع الحسن بن عبد الله أن يحافظ على حدود وأطراف الدولة العيونية ضد أطماع جيرانه، وأن يحفظ لها سيادتها وأن يضرب على يد العابثين بآمنها.

وفاة الحسن بن عبد الله:

لم يدم حكم الحسن طويلاً بعد معركة ستره إذ سرعان ما وافته المنية في أواخر عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م وذلك بعد أن حكم البلاد إحدى عشرة سنة منها سنة واحدة حاكماً على أوال، وعشر سنوات على بلاد البحرين كلها تاركاً فراغاً سياسياً كبيراً لم يستطع أبناؤه الثلاثة شكر وعلي والوزير ملأه لصغر سنهم^(٣).

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٥٤؛ (برنستون)، ص ٢٣٨؛ الأحساني: تحفة المستفيد،

ج ١ ص ١٠١؛ محمد علي التاجر: عقد اللاك في تاريخ أوال، ص ٩٠.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٥٥٠؛ محمد علي التاجر: المصدر نفسه، ص ٩٠؛ أنظر

أيضاً من عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٥-١٧٦؛ عبد

الرحمن المنيرس: الدولة العيونية، ص ١١٧-١٨؛ نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة

العيونية، ص ٦٤-٦٥؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص

١٦٥؛ عبد الله آل خليفة وعلي أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٦-٢٧.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

الانقسام الثاني للدولة العيونية:

الأوضاع السياسية في القطيف وأوال بعد موت الأمير الحسن بن عبد الله العيوني ٥٤٩هـ/١١٥٤م:

عهد غرير بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني ٥٤٩هـ- ٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦٠م:

لقب الأمير غرير بن مقلد بألقاب وكنيات مختلفة منها التركي، وقوام الدين وقد اتصف بالشجاعة والكرم والشهامة وحبه للعلم والعطاء، وكان قبله للشعراء في عصره، حيث قدموا إليه من كل فج داخل بلاد البحرين وخارجها، فأكرمهم وأجل لهم العطاء^(١). تمكن الأمير غرير بن مقلد من انتزاع الحكم في القطيف وأوال من يد أبناء الحسن بن عبد الله وذلك لصغر سنهم وقد حكم غرير سبع سنوات كان أولها في أواخر سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م^(٢).

حملة حاكم قيس الثانية لبلاد البحرين:

تعرضت بلاد البحرين لغزو حاكم جزيرة قيس لشواطئها للمرة الثانية على التوالي في نفس السنة التي حدث فيها الغزو الأول، وربما يرجع سبب تلك الحملة إلى أن حاكم قيس علم بوفاة الأمير الحسن بن عبد الله حاكم بلاد البحرين، فأراد دخول البلد وهي في حالة من الاضطراب لموت أميرها وربما أراد الانتقام لما حدث له في الحملة الأولى، محاولة منه لرد بعض الاعتبار "على أساس أن جزيرة قيس من القوى

(١) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٢-١١٩٣؛ الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥١.

المسيطرة على الملاحة فى الخليج الفارسى^(١)، وربما تكون محاولة منه لقياس مدى قوة الأمير غرير بن منصور واستعداده القتال، حتى يتسنى لحاكم قيس فيما بعد، فصل جزيرة أوال عن بلاد البحرين وإخالتها تحت نفوذه.

وعلى كلاً ففى ١٣ جمادى الأولى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م نزلت القوات القيسية على جزيرة أوال وقامت بأعمال السلب والنهب ومصادرة الثروات والسلع الخاصة بالتجار المحليين والأجانب فى الجزيرة^(٢). إلا أن القوات القيسية تلك المرة سارعت بالفرار ولم تمكث فى الجزيرة إلا فترة وجيزة جداً عندما علموا أن جيش الأمير غرير جاء من القطيف لقتالهم^(٣).

وعندما وجد ملك قيس نفسه مضطراً للدخول فى معركة جديدة مرة ثانية مع الجيش العيونى فضل الهرب على المواجهة العسكرية لما علمه من شجاعة وصمود القوات العيونية فى وجه المعتدين ومخافة حدوث هزيمة أخرى له ولجنوده^(٤). وقد دلت تلك الحملة على رغبة ملك قيس فى إخضاع جزيرة أوال لسلطانه، كما وضحت أهمية الجزيرة وموقعها المتميز لما تمتعت به تلك الجزيرة من مصدر جذب قوى للتجار من جميع الأقطار شرقاً وغرباً^(٥).

(١) الفزوينى: أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٤٣؛ أنظر أيضاً عطية القوصى: سيراف وكيش وعدن من القرن الثالث البحرى حتى السادس، ص ٦٠-٦٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥١.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٧٨.

(٥) جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٣٧-٤٢.

عهد الأمير هجرس بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني ٥٥٦-
٥٥٧هـ/١١٦٠-١١٦١م:

لم يستمر غرير في الحكم إلا سبع سنوات فقط، حيث قام الأمير هجرس بن محمد باغتيال ابن عمه غرير سنة ٥٥٦هـ والاستيلاء على حكم القطيف وأوال^(١) إلا أن الأمير هجرس لم يتمتع هو الآخر بفترة طويلة في الحكم إذ وافاه الاجل عام ٥٥٧هـ/١١٦١م^(٢)، أي بعد سنة واحدة من حكمه، وقد وصفته المصادر بأنه كان متردداً ضعيفاً لم يقو على إدارة شئون الحكم، وكانت البلاد أثناء حكمه مضطربة ومتخبطة^(٣).

عهد الأمير شكر بن الحسن بن عبد الله العيوني ٥٥٧- ٥٧٥هـ/١١٦١-
١١٧٩م:

سارع أبناء الحسن بن عبد الله باسترجاع حقهم في حكم القطيف وأوال مرة أخرى من يد أبناء أعمامهم أولاد الفضل بن عبد الله العيوني وأولاد علي بن عبد الله العيوني، حيث استطاع الأمير شكر بن الحسن من اعتقال عرش القطيف وأوال

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥١.

(٣) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٦٤-١٦٥؛ عبد الرحمن المدبر: الدولة العيونية، ص ١١٩؛ عبد الله آل خليفة وعلى أيا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٥.

بمساعدة إخوته على والوزير أولاد الحسن بن عبد الله^(١)، ونجح الأمير شكر في إدارة شئون الحكم بحنكه ودهاء ثمانية عشر عاماً ثم توفي عام ١١٧٩/٥٧٥م^(٢).
حملة حاكم قيس الثالثة:

تجددت أطماع ملك قيس في عهد الأمير شكر بن الحسن للاستيلاء على جزيرة أوال مرة أخرى حيث أرسل حملة ثالثة على أوال إلا أنها رجعت تجر أنيال الخيبة والهزيمة، وفشلت مرة أخرى في إحراز أى تقدم ملموس^(٣) ولم تتحدث المصادر التى بين أيدينا بعد ذلك عن فترة حكم ذلك الأمير، حيث يكتنف فترة حكمه الغموض، وكذلك فترات حكم من تولى بعده من الأمراء حتى عهد الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل الذى استطاع توحيد الدولة العيونية مرة أخرى. والحقيقة أن المصادر الخاصة بتلك الفترة لم تسعفا إلا بالقليل النادر عن تلك الفترة.

عهد الأمير على بن الحسن بن عبد الله العيوني ١١٧٩/٥٧٥م:

خلف الأمير على أخاه شكر فى حكم البلاد، ولم يدم فى الحكم إلا بضعة شهور حيث "اغتيال فى نفس العام على يد أخيه الزير بن الحسن بن عبد الله العيوني، داخل المسجد المعروف "بسبب" فى جزيرة أوال نتيجة خلاف دب بين الأخوين على حكم البلاد"^(٤).

حملة ملك قيس الرابعة:

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥١؛ أنظر

أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٩-١٢٠.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥١؛ أنظر أيضاً على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن المقرب: ص ٣٨.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣.

أرسل ملك قيس حملته الرابعة "بقيادة أخيه نامسار" إلى جزيرة البحرين في عهد الأمير علي بن الحسن العيوني بنية الاستيلاء عليها مرة أخرى بعد علمه بموت الأمير شكر بن الحسن بن عبد الله، إلا أن القوات العيونية تحت قيادة الأمير الزير تحركت إلى الجزيرة بصحبة عدد كبير من أهل القطيف وأوال. والتحم الفريقان في معركة دامية انتهت ببحر القوات الغازية وإنزال الهزيمة بهم. فقد أجمعت المصادر على "أن أرض المعركة امتلأت بجثث القتلى كما أسر من جنود قيس كل من بقي منهم على قيد الحياة ولم يستطع أحد منهم أن يلوذ بالفرار وذلك عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م"، ولقد اعتبرت تلك الهزيمة، أصعب هزيمة منيت بها حملات ملك قيس على جزيرة أوال^(١).

عهد الأمير الزير بن الحسن بن عبد الله العيوني ٥٧٥ - ٥٧٧هـ/١١٧٩ - ١١٨١م:

اعتلى الأمير الزير عرش القطيف وأوال بعد أن اغتال أخاه الأمير علي في مسجد بسبب في جزيرة أوال، وحكم الزير مدة سنتين وأشهر^(٢) اتسمت أحوال الدولة العيونية فيها بالتخبط وكثرة الفتن والمؤامرات التي أرهقت كاهل النظام السياسي، مما أثر تأثيراً مباشراً على الرعية والأوضاع الأمنية في البلاد.

ونتيجة لتلك المؤامرات قام أحد أفراد البيت العيوني من فرع الأمير الفضل بن عبد الله، ويدعى محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل، بتدبير مؤامرة لاغتيال الأمير

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧٩؛ وعبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٠.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ الأحصاني: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٥٢؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٦٩-٧٠؛ وعبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيانيين، ص ٢٧-٢٨.

الزير بن الحسن، حيث أوعز لرجل أعجمي من أهل فارس باغتياله ، وقد استطاع الرجل الفارسي القيام بمهتمة على أكمل وجه، حيث تسلل ليلاً إلى جزيرة أوال التي كانت مقراً لحكم الأمير الزير بن الحسن على كل من القطيف وأوال، عندئذ رمى الرجل الفارسي الأمير الزير بسهم أودى بحياته وذلك عام ٥٧٧هـ/١١٨١م^(١).

من هنا يظهر بوضوح مدى الضعف السياسي الذي عانت منه الدولة العيونية في القطيف وأوال، وقد أصبحت الدسائس والمؤامرات والاعتقالات، السمة الرئيسية في الإستيلاء على الحكم والتخلص من الأمير تلو الآخر، كما كان لنزاع أمراء البيت العيوني بين بعضهم البعض في فروعه الثلاثة أبناء الفضل وعلى والحسن وتقاتلهم على حكم البلاد، أثره في الانهيار السريع للسلطة العيونية على البلاد وإضعاف من شأنها وإلى زهد الأمراء العيونيين في السلطة، والفرار منها كما ستوضح الأحداث فيما بعد.

عهد الأمير محمد بن أحمد بن الفضل بن عبد الله العيوني ٥٧٧هـ/١١٨١ - ١١٨٢م^(٢):

استولى الأمير محمد بن أحمد على السلطة في القطيف وأوال بعد الإطاحة بالأمير الزير بن الحسن، إلا أنه لم يمكث في الحكم سوى بضعة شهور قليلة فقد ساءت الأوضاع السياسية نتيجة ما حدث حوله من مؤامرات ودسائس مما جعله يعتزل السلطة بمحض إرادته، حيث "خرج من القطيف مختاراً وتركها ولم يحب العيش

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي، ص ١٦٦.

(٢) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٠ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١٠.

فيها وسط ما تعانیه من صراعات واضطرابات، فأراً بنفسه من هول ما رآه من ضعف ووهن^(١).

وبعد خروج الأمير محمد من القطيف أصبح كرسى الحكم فى القطيف وأوال خالياً، مما دعا أهل القطيف إلى تعيين رجل من أصحاب السلطة الدينية الذين تمتعوا بالهيمنة والنفوذ، حيث تم اختيار النقيب العلوى فى مدينة القطيف ليحكم البلاد، لكنه لم يستمر فى الحكم إلا مدة أربعين يوماً فقط^(٢)، وتعد هذه إشارة جديدة إلى انتشار المذهب الشيعى فى بلاد البحرين فى تلك الفترة وأنه هو المذهب الرسمى والأساسى عند الرعية والحكومة أيضاً، كما سيأتى هذا فيما بعد. وتعد استقالة النقيب العلوى بعد أربعين يوماً دليلاً آخرأ على أن السلطة قد عزف عنها الجميع نتيجة التساسس والمؤامرات والضعف واختلاف الأهواء وتخطيط الأمور داخل السلطة فى القطيف مما جعل الجميع يفرون منها.

وقد تولى الحكم بعد ذلك النقيب العلوى، أمير من البيت العيونى يدعى مسيب مكث لمدة شهرين فالحكم ولم تحدثا المصادر عن نهايته، هل استقال هو الآخر؟ أم اغتيل نتيجة إحدى المؤامرات؟ أم توفى؟ لكن الحقيقة التى لا اختلاف عليها أن السلطة عادت بعد الأمير مسيب إلى بيت الأمير الحسن بن عبد الله العيونى مرة أخرى وذلك سنة ٥٧٧هـ/١١٨٢م^(٣).

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣؛ الأوصاني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٢٩؛ عبد الرحمن المنيرس: الدولة العيونية، ص ١٢٠-١٢١.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٦٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣ حيث لم يذكر الشارح من أى أولاد عبد الله يصل نسب الأمير مسيب بل إكتفى بقول رجل يقال له سيب وهو من بيت عبد الله، وعبد الله هو عبد الله العيونى مؤسس الدولة العيونية.

عهد الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله العيوني ٥٧٧-٥٨٠هـ/١١٨٢-١١٨٤م:

تولى الحسن الحكم بعد الأمير مسيب عام ٥٧٧هـ/١١٨٢م واستمر ثلاث سنوات فى حكم القطيف وأوال^(١).

يوم صفوا (صفوه):

يبدو أن الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل السالف الذكر عندما خرج مختاراً من القطيف اتجه نحو البادية وأقام فيها مؤقتاً واستطاع أثناء إقامته بها عقد تحالف مع العديد من القبائل البدوية والعشائر القاطنة فى نواحي الأحساء والقطيف، ومن تلك القبائل قبيلة عقيل بن عامر بن صعصعة تحت زعامة رئيسها عميرة بن ابي سنان بن غيلة، كما تحالف الأمير محمد مع بعض بطون بنى عامر^(٢).

وعندما تولى الحسن بن شكر بن الحسن حكم القطيف وأوال، أقتطع الكثير من المناطق لبعض القبائل المتحالفة معها مثل أولاد شبانة بن عامر ربيعة، وقبائل الجحافة برئاسة عمران بن الجحاف الفارس المشهور فى ذلك الوقت، وقبيلة القديمات من بنى عامر. وكان من ضمن تلك الإقطاعات أرض صفوا، التى أراد أن ينزل بها الأمير محمد بن أحمد بن الفضل بمن معه من قبيلة عقيل وقبيلة عامر ربيعة، فخشى الأمير الحسن بن شكر من تعاضم نفوذ الأمير محمد بن أحمد بن محمد إذا حل بأرض صفوا "صفوة" هو ومن معه من عرب عقيل وأحلافه الآخرين^(٣).

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٨٦؛ انظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٦.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢، ص ١٠٨٦؛ انظر أيضاً على الخضيرى: على بن المقرب: ص ٣٩.

كما خشي الأعراب المحالفون للأمير الحسن بن شكر من حلول قبيلة عقيل فأرض صفوا حتى لا تطغى عليهم وتأخذ منهم الإقطاع تلو الآخر. لذلك قرر الأمير الحسن بن شكر وأولاد شبانة والجحافة والقديمات وكل من نزل معهم من جاز وضيف وخادم، إعلان الحرب على الأمير محمد ومن معه من عرب عقيل وعامر.

بالفعل سارع الأمير الحسن بن شكر بمن معه من قوات عيونية وأعراب بالهجوم على بيوت عرب عقيل ونهبوا بيوتهم وبيوت كل من يحالفهم، "وأخذوا بنت زعيم بنى عقيل عميرة بن أبي سنان وكانت تدعى طريفة، وجعلوها في قبة على ظهر جمل ووضعوها الجمل في منتصف عساكرهم"^(١). وقصدوا من ذلك الفعل إهانته عمير ومن معه، الذي كان في نفر قليل من رجاله وعندما أيقن الأمير محمد من الهزيمة بأشر القتال بنفسه حيث حمل هو ومن معه من الجنود حملة صادقة استطاعت أن تقلب موازين المعركة رأساً على عقب، فهرب الأمير الحسن بن شكر بن الحسن، أمام ضربات قوات الأمير محمد، وتبعته القوات العيونية الموالية للأمير الحسن ولم يثبت من أحلاف الأمير الحسن بن شكر إلا أولاد شبانة، لكن "الأمير محمد استطاع في النهاية أن يردهم خارج أرض صفوا وأن يأخذ اليهودج الذي فيه طريفة بنت عميره بن أبي سنان ويرجعها إلى أبيها"^(٢).

وبذلك تمت للأمير محمد السيطرة على ضواحي القطيف والمناطق المحيطة بها وأن يجعل سلطة الحسن بن شكر داخل حدود مدينة القطيف فقط، وأن يأخذ الأمير محمد ومن معه من البدو من عقيل وعامر ريعه الإقطاعات والمناطق التي سيطر عليها أولاد شبانة والتي وهبها لهم الأمير الحسن بن شكر فيما مضى^(٣).
نتائج يوم صفوا:

كان من نتائج معركة صفوا أن سيطر الأمير محمد بن أحمد بن محمد على المناطق المحيطة بالقطيف ومعظم بادية بلاد البحرين، وانتزع العديد من الإقطاعات

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٢٢-٥٢٣؛ الأحسانی: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٦٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٨٧؛ أنظر أيضاً إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧١-١٧٠.

(٣) الأحسانی: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٦٨.

والبساتين التي أخذتها القبائل المناصرة للأمير الحسن بن شكر، كما جعل سلطة الأمير الحسن بن شكر لا تتجاوز القطعة العمرانية لمدينة القطيف فقط أما ضواحيها فقد انتزعتها محمد بن أحمد بن محمد هو وأحلافه^(١).

اغتيال الأمير الحسن بن شكر: دارت الدائرة على الأمير الحسن بن شكر بن الحسن حيث وصلت إليه يد المؤامرة هو الآخر، لكن تلك اليد لم تأت من داخل القطيف كالمعتاد، بل جاءت من بين أبناء عمومته حكام الأحساء، وهما الأميران شكر وعبد الله أبناء الأمير منصور بن علي بن عبد الله العيوني، وذلك عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م. وبذلك دخلت جميع حواضر بلاد البحرين (الأحساء والقطيف وأوال) تحت لواء حاكم واحد من أحفاد الأسره العيونية وهو الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني^(٢).

الأوضاع السياسية في الأحساء بعد موت الأمير الحسن بن عبد الله العيوني سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م:

خلال ملك أبي سنان لبلاد البحرين كان يتولى أمر الأحساء من طرفه الأمير أبو مقدم شكر ابن عمه وذلك يعتبر تجاهل من الأمير أبي سنان لعمه الأمير علي بن عبد الله العيوني، لذلك عمل الأمير علي بن عبد الله وأخوه الحسن بن عبد الله على تقوية نفوذ المعارضة في بلاد البحرين خاصة من جانب القبائل البدوية مثل قبيلة عامر ربيعة وقبائ^(٣)، مما أدى إلى توجه الأمير أبي سنان إلى الأحساء على رأس جيش لمحاربة عميه الحسن وعلي، وكانت نتيجة المعركة كما أشرنا من قبل،

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٨٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية، ص ١٢١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٤-٦؛ (الهند)، ص ٤٥٨-٤٦٠؛ أنظر أيضاً نايف عبد الله الشرعان: نفوذ الدولة العيونية، ص ٥٩-٦٠.

هزيمة جيش الأمير أبي سنان الذي لقي مصرعه هو وأخوه أبو شبيب جعفر بن الفضل^(١).

بعد مقتل أبي سنان، لم يستطع الأمير أبو مقدم شكر بن علي بن عبد الله العيوني الإستمرار في اعتلاء عرش الأحساء في وجود أبيه، بل سارع على الفور بالتخلى لأبيه الأمير علي بن عبد الله العيوني عن الحكم في الأحساء محدداً بذلك بداية انقسام الدولة العيونية وانفصال الأحساء عن القطيف وأوال لأول مرة في تاريخ الدولة العيونية.

إلا أن الأمير علي بن عبد الله لم ينعم بعرش الأحساء طويلاً فقد أعد الأمير أبو فراس غرير بن الفضل جيشاً من قوات القطيف إلى جانب بعض القبائل البدوية للانتقام من عمه الأمير علي بن عبد الله والأمير حسن بن عبد الله لقتلهم أخيه أبي سنان ومن أجل الاستيلاء على الأحساء لتوحيد بلاد البحرين مرة أخرى^(٢).

تزامن مع ذلك إغارات القبائل المتحالفة مع أمراء القطيف على نواحي الأحساء وبساتينها وثمارها وزروعها، بالإضافة إلى أن الظروف المناخية والطبيعية جاءت متوائمة مع تلك الحملة حيث منيت الأحساء بفترة جفاف حادة أكلت الأخضر واليابس، مما دعا الأمير علي بن عبد الله العيوني إلى فتح خزائن الدولة وتفريق المواد الغذائية والحبوب على الرعية، وأمر لكل بيت بشئ معلوم من الحنطة والتمر والشعير حتى يحين وقت الحصاد^(٣).

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٥٢١؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٧١-١٧٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٦؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٣.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٤٣-٥٤٤؛ أنظر أيضاً عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيويين، ص ٢٤.

ولما حل وقت الحصاد أسقط الأمير على بن عبد الله العيوني المكوس والضرائب والديون من على كاهل أهل الأحساء، حتى يستطيعوا أن يقاوموا ما حل بهم من أضرار بسبب غارات البدو ونقص المحاصيل، حتى ذهبت الشدة عن أهل الأحساء^(١).

وسرعان ما أقبلت جحافل قوات القطيف بقيادة الأمير أبي فراس غرير بن الفضل إلى الأحساء وخرج لهم أمير الأحساء على بن عبد الله ودارت رحى الحرب التي انتهت بهزيمة مفعجة لأهل الأحساء في معركة عرفت بموقعة السليمات وقتل من أهل الأحساء عدد كبير من الفرسان والقواد وعلى رأسهم الأمير على بن عبد الله العيوني أمير الأحساء^(٢)، والأمير الفارس المشهور أبو مذكور بطلال بن مالك العيوني، والأمير مسيب بن على بن عبد الله العيوني. وقد ورد في المصادر "أن القتلى والأسرى من أهل الأحساء بلغ ستمائة رجل"، كما كان من نتائج معركة السليمات أن نهبت المزارع والبساتين التي بالأحساء للمرة الثانية على يد قوات القطيف والأعراب المحالفين لهم، مما أحدث أزمة اقتصادية جديدة حلت بأهل الأحساء في نفس العام الذي حدثت فيه المجاعة الأولى التي سبقت المعركة^(٣).

عهد الأمير أبي مقدم شكر بن على عبد الله العيوني ٥٣٨-٥٥٦هـ/١١٤٣-١١٦٠م:

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٦؛ (المبارك)، ص ٢٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٦.

(٢) تضاربت مخطوطات ديوان ابن مقرب العيوني حول نهاية الأمير على بن عبد الله حيث أشار البعض إلى قتله في معركة السليمات، بينما أشار البعض إلى قتله على يد ثلاث من أولاده أولهم منصور بن على وشاركه أخوته مسيب وأحمد راجع ابن المقرب: الديوان - (الحو)، ص ٥٤٣؛ (الخطيب)، ج ٢، ص ١١٠٩؛ وقد استطاع أبناء الأمير على بن عبد الله العيوني الفارين من الأحساء قتل أخيه منصور، فيما بعد انتقاماً منه لقتل أبيهم، ابن مقرب: الديوان المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١٠٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٣؛ الأحساني: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٤.

هناك رواية توضح أن الأمير علي بن عبد الله العيوني اغتيل على يد أكبر أبنائه الذي يدعى منصور، وذلك لأن الأمير علي بن عبد الله العيوني قد عهد بالحكم لابنه أبي مقدم شكر من بعده، مما أثار حقن إبنه الأكبر منصور، الذي اعتقد أنه أحق بولاية العهد من أخيه الأصغر، وقد اشترك مع منصور في قتل والده علي بن عبد الله العيوني حاكم الأحساء اثنان من اخوته هما مسيب بن علي بن عبد الله العيوني، وأحمد بن علي بن عبد الله العيوني.

لذلك خرج باقي أولاد الأمير علي بن عبد الله المقتول من الأحساء ماعدا هؤلاء الثلاثة الذين اشتركوا في قتل والدهم، ونزل أبناء الأمير علي الفارين من الأحساء على قبيلة بني عامر عرب البحرين وبالأخص على بطن أولاد شبانة بن غفيلة، وصاروا يحاربون مع قبيلة بني عامر ضد إخوتهم الثلاثة في الأحساء حيث أرادوا أن ينزعوا الأحساء منهم، كما حاربوا القطيف ومواقع كثيرة من بلاد البحرين^(١) وفي النهاية استطاع هؤلاء الأبناء قتل أخيه منصور انتقاماً لأبيهم.

لكن مهما اختلفت الروايات ، فإن الأمير أبو مقدم شكر بن علي بن عبد الله العيوني تولى حكم الأحساء بعد أبيه، وقد وصفته المصادر بأنه "كريم الأخلاق شجاع ذو هبة"^(٢). وقد تصادف عند تولية الحكم أزمة اقتصادية حادة، بسبب ما فعله البدو وجيش القطيف بمزارع وبساتين الأحساء بعد انتصارهم، كل تلك الأوضاع دفعت الأمير أبا مقدم شكر بفتح الخزائن وتفرق الحبوب على الرعية، بل بالغ في الكرم مما جعله يخرج الحبوب للطيور حتى لا تهلك جوعاً بسبب تلك المجاعة وندرة الحبوب،

(١) ابن المقرب: الديوان (ترستون)، ص ٢٨٣؛ (الخطيب)، ج ٢، ص ١١٠٩؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢، ص ٩٤٧.

وقد كان يضع لكل نوع من الطيور ما يناسبه من الحبوب وينشرها لهم في الأماكن التي تتواجد فيها، كما نهى أمير الأحساء الصيادين عن اصطياد تلك الطيور^(١).

ويبدو أن الأمير أبا مقدم شكر قد دخل تحت نفوذ عمه الأمير الحسن بن عبد الله العيوني حاكم القطيف^(٢)، وبذلك خضعت بلاد البحرين جميعها لملك الحسن بن عبد الله العيوني. وهناك إشارة واضحة تدل على ذلك، عندما قدم جيش الملك باكرزاز غازياً على جزيرة أوال ونزل نامسار قائد الجيش إلى جزيرة ستره، أمر الأمير الحسن بن عبد الله، حاكمه على الأحساء أبا مقدم شكر بالخروج على رأس جيش من الأحساء لمقاتلة نامسار ومن معه، وقد انضم الجنود العيونيون بالقطيف مع اخوانهم جنود الأحساء، وأصبح جيش العيونيون كله تحت زعامة أبي مقدم شكر ضد قوات ملك قيس، وقد استطاع الأمير أبو مقدم شكر أن يهزم القائد نامسار ويأسره هو ومن معه من جنود^(٣).

وأثناء تولى أبي مقدم شكر حكم الأحساء، استطاع أخوه غرير بن منصور بن علي بن عبد الله الإستيلاء على القطيف بعد موت عمه الحسن بن عبد الله سنة ١١٥٤/٥٥٤٩م وذلك لصغر سن أبناء الحسن بن عبد الله^(٤). وقد استمر غرير في حكم القطيف سبع سنوات وبذلك دانت بلاد البحرين في تلك الفترة لأولاد علي بن عبد

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٩؛ (الهند)، ص ٤٥٧؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ح ١ ص ١٠٤.

(٢) محمد على التاجر: عقد اللال في تاريخ أوال، ص ٩٠؛ نايف عبد الله الشرعان: نفود الدولة العيونية، ص ٦٣-٦٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١١؛ (الهند)، ص ٤٦٤-٤٦٥؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٥-٩٥٦.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠.

الله العيوني بالسمع والطاعة ثم توفي أبو مقدم شكر في سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م تقريباً وخلفه في حكم الأحساء ابن أخيه محمد بن منصور بن علي بن عبد الله^(١).

عهد الأمير أبي ماجد محمد بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني ٥٥٦-٥٨٠هـ/١١٦٠-١١٨٤م:

حكم الأمير محمد بن منصور الأحساء وقد وافقت السنة التي تولى فيها الحكم اغتيال أخيه غرير بن منصور بن علي، حاكم القطيف على يد أحد أبناء الفضل ويدعى هجرس بن محمد الذي تولى خلفاً له^(٢). ومن تلك الأحداث يتضح أن الأحساء تفرقت مرة أخرى عن القطيف، حيث انقسمت الزعامة بين أبناء الأعمام في بلاد البحرين.

تمتع الأمير محمد بن منصور بن علي الملقب بأبي ماجد، بالهيبة والشدة التي أزهبت القبائل البدوية المقيمة حول الأحساء ولم يستطيع أحد من تلك القبائل الإغارة أو فرض الإتاوات على أهل الأحساء^(٣). ويقال إن مشايخ القبائل وزعماءها وذوى الرأي منهم اجتمعوا لدى شبانة بن عقيلة رئيس عرب البحرين من عقيل وغيرهم من البطون المتحالفة معها، واشتكوا له تجبر أهل الأحساء عليهم، كما أظهر الأعراب رغبتهم في محاربة الأحساء تحت زعامة شبانة بن عقيلة، لكن شبانة الذي عرف برجاحة العقل وحسن التدبير قال لهم: كم في الأحساء من فارس لا يطاق الوقوف أمامه، فعدوا له أربعين فارساً، فقال لهم شبانة: هذه أربعون فارساً والأمير أبو ماجد أربعين مثلاً، لذلك لا نطمع أن نقف بين أيديهم ولا نقاثلهم، فاصبروا في هذا الأمير

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥١؛ (الخلو)، ص ٥٤٦-٥٤٧؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٦٩.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦٠-٤٦١؛ (الخلو)، ص ٥٤٧.

ينتهي". ومن هنا يتبين كيف أن شبانه بن عقيله زعيم عرب البحرين قد نهى الأعراب عن مهاجمة الأحساء إلى أن يموت الأمير أبي ماجد، وذلك بسبب قوته ونفوذه وسيطرته على مقاليد الأمور في إمارة الأحساء وضواحيها^(١).

وبالفعل فإنه في أثناء حكم أبي ماجد كلها لم يحارب الأعراب مدينة الأحساء أبداً ولم يغيروا على بساطينها ولا زروعها قط، وقد كان الأمير أبو ماجد كثيراً ما يقول "وددت أني طاربت خيل عامر (قبيلة عامر بن صعصعة) يوماً إلى الليل" إلا أنه مات ولم يظفر بذلك لخوف الأعراب من حربه وجبنهم عن مواجهته^(٢).

حاول حسين بن إبراهيم بن منصور بن مالك بن بطل وأخوه بدر، بعمل انقلاب على الأمير أبي ماجد في الأحساء، وكان الأخوان من الفرسان العظام وقد استقطبا بعض أهل الأحساء وقاما بقتل أحد أبناء أبي ماجد ويدعى الفضل وجرح أخيه فاضل الذي نجا من الموت في أثناء القتال، إلا أن الأمير أبا ماجد استطاع أن يقضى على ذلك الانقلاب وأن يقتل الحسين وأخاه بدر وأن ينفي عائلة مالك بن بطل جميعها إلى عمان^(٣) وقد امتد حكم أبي ماجد إلى ما يقرب من أربعة وعشرين عاماً

(١) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٦، (الخطيب)، ج ٢ ص ١٥١، أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٣.

(٢) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٠-١٨١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ص ٩٦١؛ والجدير بالذكر أن أبناء علي بن عبد الله العيوني الذين فروا من الأحساء بعد أن اغتيل والدهم بيد ابنه منصور قد ذهبوا إلى أولاد شبانه بن عقيله وتحالفوا معهم وأخذوا يشنون الغارات على الأحساء من أجل أن ينزعوا الملك من يد ابن أخيه أبي ماجد محمد بن منصور بن علي بن عبد الله وأولاده فاضل وفضل، ومن قبل استطاع أبناء الأمير علي بن عبد الله القاريين من الأحساء من قتل أخيه منصور الذي قتل أباهم علي بن عبد الله العيوني، وقد أنصف الأخوة القاريين بالنجدة والشجاعة وشدة البأس ولهم بالقطف

إلى أن توفي في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م. تاركاً الحكم لأخيه شكر بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني^(١).

عهد شكر بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني وتوحيد بلاد البحرين سنة ٥٨٠-٥٩٩هـ/١١٨٤-١٢٠٢م^(٢):

بعد أن تولى الأمير شكر حكم الأحساء خلفاً لأخيه أبي ماجد، سعى لتوحيد بلاد البحرين تحت لوائه خاصة وأن الضعف بدأ واضحاً في السلطة السياسية في القطيف التي كانت تحت زعامة الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله العيوني في تلك الفترة. وقد ساعد الأمير شكر بن منصور في ذلك التوسع أخوه وساعده الأيمن الأمير عبد الله بن منصور بن علي، الذي تولى قيادة الجيش المتجه صوب القطيف ويقال إن الأمير عبد الله بن منصور استطاع أن يقتل ابن عمه الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بعد أن هزم جيش القطيف هزيمة منكرة استطاع على أثرها ضم القطيف إلى حكم أخيه شكر بن منصور^(٣).

معركة ابن الجياش:

انتقل عبد الله بن منصور إلى جزيرة أوال وضمها هي الأخرى لحكم الأمير شكر بن منصور وقد عين الأمير شكر أخاه عبد الله حاكماً على كل من القطيف وأووال^(٤).

والأحساء حروب عديدة شهدت شجاعته، ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٨٣ (الهند)، ص ٥٤٠ (الحو)، ص ٥٥٢.

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٧؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٢٣؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٦١؛ (الحو)، ص ٥٥٢.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن مقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣-١١٩٤.

والجدير بالذكر أن عبد الله بن منصور قد استعان في معاركه بقوة عسكرية من ملك قيس شاه بن بكرزار بن سعد الذى أعانه بتلك الجنود مقابل عوائد مادية يدفعها الأمير عبد الله بن منصور إلى ملك قيس.

وذلك بالطبع إلى جانب النفوذ القيسى الذى أصبح يحوم حول جزيرة أول التى رحل معظم أهلها عنها نتيجة خوفهم من دخول قوات ملك قيس إليها. وقد دارت معركة ابن الجياش بين قوات الأمير عبد الله أمام قوات الجزيرة التابعة لأميرها الحسن بن شكر بن الحسن التى منيت بهزيمة ثقيلة فى الجانب الشرقى من الجزيرة.

وبهزيمة عسكر الأمير الحسن بن شكر بن الحسن دخلت حواضر بلاد البحرين جميعها تحت سيطرة وحكم الأمير شكر بن منصور بن على بن عبد الله وذلك عام ٥٨٠ هـ أى فى بداية حكم الأمير شكر بن منصور للبلاد^(١). وقد اتخذ الأمير شكر الأحساء مقراً وعاصمة لحكم البلاد^(٢). ومن الضرورى توضيح أن البادية وأطراف بلاد البحرين كانت تحت نفوذ الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى سالف الذكر^(٣).

ووصفت المصادر الأمير شكر بن منصور بالكرم والعدل، حيث قام بإسقاط جميع الضرائب والإتاوات التى فرضت على الرعية فى بلاد البحرين كلها وذلك فور توليه الحكم على حواضر البحرين، كما عمل على إصلاح شئون البلاد والنهوض

(١) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٦١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٣٢-٥٣٣؛ (الخطيب)، ص ١٠٨٦-١٠٨٧؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٦٨؛ أنظر أيضاً على الخضيرى: على بن المقرب: ص ٣٩، كان الأمير محمد بن أحمد بن الفضل قد تولى الحكم فى القطيف ثم ترك الحكم باختياره وتوجه نحو بادية بلاد البحرين.

بالتجارة وتحريرها من قيود الضرائب والجمارك المفروضة^(١). إلا أن هناك عدداً من المآخذ التي أخذتها الرعية ضد الأمير شكر بن منصور وكان منها استعانة الأمير العيوني بقوات ملك قيس^(٢). مما أدخل النفوذ الأجنبي الذي اضعف البلاد. وقد اعترض أفراد البيت العيوني على مناصرة وتأيد ذلك الأمير، بل عمل أحدهم وهو محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل السالف الذكر على إضعاف وإنهاء سلطة الأمير شكر بن منصور وتخليص بلاد البحرين من النفوذ الأجنبي الذي استعان به ذلك الأمير.

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٥٢؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن والمدير: الدولة العيونية، ص ١٢٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٤؛ الجدير بالذكر أن ملك قيس الذي استعان بقواته الأمير شكر هو الملك شاء بن بكرزار ابن الملك باكرزار بن سعد بن قيصر الذي حاول مراراً السيطرة على جزيرة أوال في عهد العديد من أمراء الدولة العيونية.

الباب الثالث

نهاية الدولة العيونية

* الفصل الأول: توحيد بلاد البحرين

* الفصل الثانى: الحكم فى الأحساء والقطيف بعد اغتيال الأمير

محمد ابن أبى الحسين

* الفصل الثالث: سقوط الدولة العيونية

الفصل الأول

توحيد بلاد البحرين

فى عهد الأمير عماد الدين محمد بن أبى الحسين أحمد بن الفضل

أولاً: التعاون مع الخلافة العباسية

ثانياً: معركة الكوفة

ثالثاً: معركة ماء الدجاني

رابعاً: موقعة بنى ماجد فى الأحساء

خامساً: سيطرة الأمير محمد على منطقة نجد

سادساً: اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين

سابعاً: الحياة السياسية فى القطيف وأوال بعد اغتيال محمد بن
أبى الحسين

عهد الأمير عماد الدين محمد بن أبي الحسين أحمد بن الفضل بن عبد الله العيوني مجدد الدولة العيونية ٥٨٧-٦٠٥هـ/١١٩١-١٢٠٨م:

إن كان لأحد من الأمراء العيونيين فضل على الدولة العيونية وازدهارها بعد الأمير عبد الله العيوني مؤسس الدولة فإن ذلك الفضل يكون بلا أدنى شك للأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل، الذي يعتبر مجدد شباب تلك الدولة والمؤسس الثاني لها بعد أن عانت من الانقسام والضعف الذي أنهك قوى الدولة وكاد أن يعصف بها.

لقد ترقب أبناء الفضل الصراع الذي احتدم بين أبناء أعمامهم الحسن بن عبد الله وعلى بن عبد الله على السلطة في بلاد البحرين، حيث استفاد أبناء الفضل من ذلك الموقف لإعادة سلطانهم مرة ثانية على الدولة العيونية ولكن بطريقة مختلفة تلك المرة.

بدأ الأمير عماد الدين طريقه في استعادة سلطان فرع أولاد الفضل بن عبد الله العيوني على بلاد البحرين، لكنه اعتمد تلك المرة على البدو والأعراب المقيمين في بادية بلاد البحرين^(١)، على عكس ما كان متبعاً من استعانة الأمراء العيونيين بأهل الأحساء أو القطيف من الأسر الكبيرة إلى جانب أفراد البيت العيوني، إذ وجد الأمير محمد بن أحمد في البدو قوة خفية حاول الاستفادة منها ونجح في ذلك حيث جعلهم قوة استطاع السيطرة بها على إقليم بلاد البحرين^(٢). وقد كانت قوة البدو في السابق قوة تعرقل تقدم الدولة العيونية وتعمل على إضعافها فكانت كل المشاكل والأزمات تأتي دائماً من جانب هؤلاء البدو لكن الأمير محمد استطاع تطويعهم لصالحه^(٣).

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٨٦ - ١٠٨٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٧؛ (الهند)، ص ٤٦٣؛ الأحصاني: تحفة المستفيد: ج ١ ص ١٠٤، وشعيب بن عبد الحميد الدوسري: امتاع السامر بتكملة متعة الناظر، ص ٢٢.

(٣) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٥ - ١٨٧.

فعندما خرج الأمير محمد من حكم القطيف مخيراً بكامل إرادته لم يكن زاهداً في السلطة بقدر ما استاء من الأحوال التي وصلت إليها السلطة في البلاد^(١)، لذا أراد الأمير محمد أن يبنى حكمه في بلاد البحرين على أسس سليمة وقوية وليس على حكم ينتهي بمؤامرة أو انقلاب يودي بحياته، أو حكم لا يستمر إلا مجرد أشهر أو أيام قليلة، كما كان الحال قبله. ولهذا أراد الأمير أن يعتمد على حليف يستطيع من خلاله أن يكون قوة يخشاها الجميع ويستطيع بها أن يسيطر على بلاد البحرين، دون أن يواجه قوة حقيقية تستطيع صده عن غرضه ذلك.

لذا أقام الأمير محمد مع قبائل عقيل والكثير من بطون العرب الساكنين أو القاطنين في البحرين حلفاً، ودعم الأمير محمد ذلك الحلف بعلاقة نسب مع زعيم عرب البحرين ورئيس قبيلة عقيل الشيخ عميرة بن أبى سنان بن غيلة^(٢). واستطاع الأمير محمد بذلك التحالف أن يسيطر على بادية بلاد البحرين كلها والتي تمتد على طول ساحل الخليج الفارسي وتحيط بالقطيف والأحساء ومدن وقرى بلاد البحرين الأخرى^(٣).

لكن الأمير محمد لم يرض بالسيطرة على البادية فقط بل أراد التوسع بشكل أكبر فهاجم القطيف سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م ، واستطاع السيطرة عليها بعد أن فر منها حاكمها العيوني عبد الله بن منصور بن على بن عبد الله العيوني^(٤)، الذي حكمها نيابة عن أخيه شكر بن منصور حاكم الأحساء وبلاد البحرين^(٥)، وقد دام

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

(٢) إبراهيم عطائه البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٨٧.

(٤) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٠ ؛ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١١-٦١٠.

(٥) الأحساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٢.

حكم عبد الله بن منصور للقطيف سبع سنوات" حتى استولى الأمير محمد بن أبي الحسين على القطيف وأخذها منه^(١)، ثم هاجم الأمير محمد بن أبي الحسين جزيرة أوال واستولى عليها هي الأخرى^(٢).

بعد أن فر عبد الله بن منصور هارباً بحياته إلى أخيه شكر بن منصور في الأحساء، حاول الإثنان تجهيز جيش للدفاع عن الأحساء وانقاذ ما يمكن انقاذه بعدما أيقنوا من نية الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد في توحيد بلاد البحرين تحت لوائه^(٣).

إلا أن الأمير محمد لم يكن متسرعاً في أخذ الأحساء على ما يبدو، فقد أراد في البداية تثبيت دعائم حكمه في القطيف وأوال وبادية البحرين، ثم تكون النتيجة الطبيعية بعد ذلك هي سقوط الأحساء تلقائياً بعد أن تكون قد حوصرت من جميع الجهات. وبالفعل كانت تلك الخطة من الخطط المحكمة لأن قوات الأحساء سرعان ما انهارت بسبب الحصار والعزلة التي فرضها عليهم الأمير محمد، وبعد حوالي اثنتي عشرة سنة من استيلاء الأمير محمد على مدينتي القطيف وأوال^(٤).

إذ استطاع الأمير محمد أن يسيطر على الأحساء بعد عدة مناوشات بينه وبين الأمير شكر والأمير عبد الله اللذين قَتَلَا في إحدى المعارك وذلك عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م^(٥)، وبذلك دانت بلاد البحرين جميعها تحت نفوذ وسيطرة الأمير محمد ابن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني^(٦).

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣ - ١١٩٤.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١٩٤.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ الأحسانی: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٢.

(٥) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

(٦) لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧ - ٢٨؛ شعيب بن عبد الحميد الدوسري: امتاع السامر، ص

ولقد بلغ الأمير محمد من النفوذ والهيبة، أن أخضع إقليم نجد وأطراف من عمان والشام وجنوب العراق إلى نفوذه وسيطرته^(١)، وأقام مع الخلافة العباسية علاقات مودة حيث كلف الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٨٠-١٢٢٥م)^(٢)، الأمير محمد بأن يتولى خفارة الحجيج ودعم الأمن في الجزيرة العربية وجنوب العراق^(٣)، ونظير ذلك فرض الخليفة العباسي للأمير محمد كل عام من ديوان الخلافة ببغداد "ألفاً ومائتي ثوب من الثياب المصنوعة في مصر وألفين وخمسمائة حمل من التمر والحبوب القادمة من البصرة مدى حياة الأمير محمد"^(٤).

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١١٠ (الطو)، ص ٥٤٨ - ٥٤٩.

(٢) هو الخليفة العباسي الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضي حسن بن المستجد يوسف بن المقتلى محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدى عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن القائم عبد الله بن القادر أحمد بن الأمير أسحق ابن المقتدر جعفر بن المكتلى على بن المعتضد أحمد ابن الأمير الموفق طلحة وقيل محمد ابن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عم النبي صلى الله عليه وسلم، ولد سنة ٥٥٣هـ وتوفي الخليفة وعمره نحو السبعين سنة ٦٢٢هـ وكان قبيح السيرة في رعيته، خرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد، وكان شيعي المذهب وكانت مدة خلافته نحو سبع وأربعين سنة وعصى في أواخر عمره وكان موته بالدوستانية، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ١٦٨ - ١٦٩؛ وذكر الأشرف الضائي أن الخليفة الناصر لدين الله كان يعيل إلى مذهب الإمامية بخلاف أبياته الخلفاء وفي أيامه ظهر الرفض أي المذهب الشيعي الرافضي، راجع الملك الأشرف الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، بيروت ١٩٧٥م.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٨؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٤) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٧ - ٢٣٨؛ الأحاسني: تحفة المستفيد، ص ١٠٤؛ أنظر أيضاً علي الخضيرى: علي بن المقرب العيوني، ص ٣٩.

نظم الحكم والإدارة في عهد الأمير محمد:

اعتمد الأمير محمد في حكم بلاد البحرين على نظام الحكومة المركزية حيث تولى رعاية شئون بلاد البحرين بنفسه، كما اتخذ الأمير محمد وزيراً له لإدارة شئون البلاد يدعى الحاج علي بن فارس الكازروني^(١).

واستطاع الأمير محمد أن يرقى بالدولة العيونية رقياً كبيراً، إذ استطاع أن يرسى دعائم الأمن والاستقرار بإخضاع جميع القبائل التي تقيم ببلاد البحرين تحت لوائه، بل إن تلك القبائل انضمت إلى جيوشه واشتركت معه في العديد من حروبه التي قام بها^(٢)، ومن تلك القبائل على سبيل المثال وليس الحصر، قبيلة عامر بن صعصعة وعائد وخفاجة وقبيلة قيس وقبيلة ربيعة، وهذا دليل على نفوذ وسيطرة الدولة العيونية في عهد ذلك الأمير^(٣).

وتصور لنا المصادر ذلك الاستقرار والأمن بأنه "أصبح الراكب يسير من الأحساء إلى عمان وإلى العراق ونجد والشام فلا يفزع أحد، وكانت القافلة أينما أدركها الليل باتت لا تخاف من قاطع طريق أو أحد من المفسدين" لأن الأمير محمد كان يتعقب كل قطاع الطرق من القبائل والعشائر ويوقع بهم أينما كانوا حتى يأمن الناس غوائلهم^(٤).

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦١ - ٤٦٤؛ (الطو)، ص ٥٤٩؛ أنظر أيضاً عبد الله آل خليفة وعلي أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٨ - ٢٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٣؛ أنظر أيضاً عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٤؛ (الطو)، ص ٥٤٨؛ أنظر أيضاً نايف بن عبد الله الشرعان: نفوذ الدولة العيونية، ص ٧١.

معركة الكوفة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١م^(١):

تصف المصادر بعض الحوادث الدالة على قوة الأمير عماد الدين ونفوذه، منها أن الخليفة الناصر العباسي قد بعث إليه رسولا يحثه على النهوض لقتال أمراء بنى ربيعة المقيمين ببادية الشام^(٢) وحلفائهم من قبائل طي^(٣) وزبيد^(٤) وعرب الشام بزعامة سعيد بن فضل ومانع بن حديثة^(٥) ومسعود بن السميط كما دخل بالحلف

(١) الكوفة هي المدينة الكبرى والمصر الأعظم بالعراق وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة ١٤ هـ وهي على معظم القرات ومنه شرب أهلها ومن بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخا وهي ثلاث مراحل وقد سميت بالكوفة لوجود جبل صغير في وسطها يقال له كوفان وعليه اختطت المدينة ويذكر أن بها قبر الإمام علي بن أبي طالب موجود في قبة عظيمة مرتفعة الأركان على بعد ستة أميال من المدينة، راجع الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٠١.

(٢) سبق وأن عرفنا بأمراء ربيعة من قبل عند ذكر الأمير الشاعر حسام الدين أبي المغيث الحنفي، راجع، الأصبهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، ج ٤ ص ٧٠٢.

(٣) طي: من بنى كهلان بن سبأ خرجت من اليمن بسبب سيل العرم واقاموا بنجد والحجاز في جبلى أجاد وسلمى فعرفا بجبلى طي ونسبها هو طي: بن أد بن زيد بن كهلان ومن بطون طي: جبيلة ونبهان وبولان وسلمان وهني وسدوس ومن بنى طي: زيد الخيل الذي سماه الرسول صلى الله عليه وسلم بزيد الخير. ومن طي: أيضا حاتم الطائي المشهور بالكرم، راجع فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ٨٠، ٨١؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣ ص ٣٤.

(٤) زيد هم بنو زيد بن سعد العشيرة من مذحج، أكثرهم ببلاد الشام، وهي فرق شتى منتشرون في غوطة دمشق وبلاد سنجار والحجاز واليمن، القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤ ص ٢١٤؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٤١١؛ العمرى: مسالك الأبصار، ص ١١١.

(٥) مانع بن حديثة بن فضل بن ربيعة الطائي الشامي التتيمري، كان أمير عرب الشام في دولة طغتكين صاحب دمشق وهو من آل ربيعة من عرب الشام وهو من أعيانهم ذكر عنه الحمداني أن له مكانه وأبيه راها في أيام الملك الكامل الأيوبي، راجع عنه ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١١٧، ١٣٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤ ص ٢٠٣-٢٠٤؛ آل ربيعة هم ملوك البر وأمراء الشام والعراق والحجاز ومنهم آل فضل وآل مر وآل علي ويدعون أنهم من أولاد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (البرامكة) ولكن هذا ليس صحيح لأنهم في الأصل من بنى عنين بن سلمان من طي، راجع العمرى: مسالك الأبصار، ص ١١٢.

دهمش بن أجود زعيم غزیه^(١) الذى تولى زعامة الحلف حيث هجمت قوات ذلك الحلف الكبير على منطقة الفرات وجنوب العراق تلك المنطقة التى اتخذتها بنو عقيل مقراً لها، كما أغار ذلك الحلف على قوافل الحجيج ونهبوها وذلك سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م. ذكر أبو شامة أنه فى سنة ٥٩٨هـ تولى إمارة الحج الأمير سنجر بن عبد الله الناصرى، وفى طريقه لبيت الله الحرام، اعترضه رجل بدوى من الأعراب يقال له دهمش فى نفر يسير، ومع سنجر خمسمائة فارس، فلم يلقه وخشى من مواجهة دهمش، فطلب دهمش خمسين ألف دينار، فجمعها سنجر من الحاج وضيق عليهم، ولما أتى سنجر بغداد أخبر الخليفة بذلك، فرد الخليفة المال لأصحابه وعزل سنجر من إمارة الحاج وولاهها لطاشتكين بدلاً منه^(٢).

لبى الأمير محمد نداء الخليفة العباسى وقام بإعداد جيش كبير من العيونيين وانضم لهم فرسان قبيلة عقيل بن عامر وبعض بطون من خفاجة وعبادة وقيس وعانذ وزحف شمالاً فى اتجاه موطن طى وحلفائها^(٣)، وأثناء زحف الأمير محمد، انضم

(١) غزیه قال عنها الحمدانى هم بطون وأفخاذ ولهم مشايخ، منهم من وفد على السلاطين "المماليك" فى زماننا. وهم متفرقون فى الشام والحجاز وبغداد، وفيما بين العراق والحجاز ولها فرعان، أما شيوخ غزیه الذين فى طريق بغداد إلى الحجاز فتوجد أماكنهم فى اليموم واللصف والنخيلة والمعوشة وتلك مياه فرع البطنين من غزیه أما الفرع الثانى من غزیه هم الأجود وأماكنهم توجد فى لينة والثعلبية وزرود. راجع فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ٤٦، ودهمش بن أجود زعيمهم ينتسب إلى فرع الأجود من غزیه وتحت زعامته من آل أجود فروع كثيرة منتسبة منها آل منيع وآل سنبل وآل سند وآل منان وآل أبى الحزم وآل على وآل عقيل وآل مسافر، أما بيار آل أجود فتوجد فى الرخيمية والوقى والقردوس ولينة والحدق، راجع كل من القلقشندى: قلاند الجمان، ص ٨٨؛ المؤلف نفسه: صبح الأعشى، ج ١ ص ٣٢٣، المؤلف نفسه: نهاية الأرب، ص ٨٩، ٩٧، ١٦٣؛ ابن حزم: جمهره انساب العرب، ص ٣٩١؛ عباس العزاوى: عشائر العراق، ج ٤ ص ٨٢-٨٦.

(٢) أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع ص ٨٥ - ٨٦.

(٣) خفاجة وعبادة فرعان من قبائل عامر بن صعصعة من العدنانية، منازل عبادة من بغداد إلى الموصل وبمرج دمشق قوم من عبادة، أما منازل خفاجة من هيت والأنبار إلى الحلة إلى -

لقواته في جنوب العراق قبيلة الأعلم وقبيلة المنتفق^(١) ضد حلف طي والنقي جيش الأمير عماد الدين محمد بقوات دهمش بن أجود وأمراء ربيعه بالقرب من الكوفة أو عند سوادها^(٢) بمنطقة تدعى لينة^(٣) حيث استطاع الأمير محمد أن يلحق بقوات دهمش هزيمة مخزية أطاحت بمعظم جنوده^(٤)، اضطر على إثرها أمراء قبيلة ربيعه طلب الاستجارة والخضوع للأمير محمد حيث تشفعوا له بصلة الرحم والقرابة، لأنهم جميعاً ينتسبون إلى ربيعه^(٥)، فأجارهم الأمير محمد ماعدا زعيمهم دهمش لما فعله في حجيج بيت الله الحرام، قاضطر دهمش إلى الالتجاء إلى قبر الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في النجف الأشرف مستجيراً طالباً الأمان^(٦) فما كان من الأمير محمد إلا أن ضرب خيام جيشه حول مشهد الإمام علي وفرض على القبر حراسة

بئر ملاحه إلى الكوفة، إلى قائم عنقاء والثرنار إلى المثنى دون البصرة وهو غاية مرماهم ونهاية بعدهم، فضل الله العمري الحمدي: مسالك الأمصار في ممالك الأمصار، ص ١٤٨؛ عباس العزاوي: عشائر العراق، ج ٤ ص ٨٦-٩٢؛ أما عائد فهي عائذ بن سعيد بطن من سعد العشيرة من القحطانية ودارهم من حرمة إلى جلال، راجع ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٤٠٧؛ حرمة هو أرض بنجد في طريق مكة من ناحية البصر وجلال هو جبل من جبال صحراء الدهناء، أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢ ص ٢٤٥، ٤٩٣-٤٩٤.

(١) المنتفق بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من العنانية ومواطنهم جنوبي البصرة وعرفوا بعرب العراق أيضاً راجع الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٩٩ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٣٢.

(٣) لينة هي بئر بالقرب من الكوفة على بعد مرحلة (على بعد يوم وليلة) واحدة بطريق الحج (مكة)، راجع البكري: معجم ما استعجم، ج ٢ ص ١١٦٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٩.

(٤) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٤؛ إبراهيم عطالله البلوشى: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٣.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٣.

(٦) جعل الناصر لدين الله من بعض مشاهد أئمة الشيعة ملجأ وملاداً آمناً لمن أراد، فالتجأ إليهم خلقاً كثيراً وحصل بذلك مفاسد عظيمة، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ١٤٥٢ وحول التجاء دهمش لقبر الإمام علي بن أبي طالب أنظر ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٨.

مشددة تمنع دهمش من الخروج^(١)، والجدير بالذكر أن الأمير محمد قد ضرب له القباب الحمراء العالية بجوار مشهد الامام في الكوفة بمنطقة النجف الأشرف مما دل على سيادة الأمير محمد ونفوذه في تلك المنطقة^(٢).

أرسل الأمير محمد إلى الخليفة يخبره بنبا المعركة وأن دهمش مستجير بقبر الإمام علي، فطلب الخليفة من الأمير محمد أن يقبض عليه بهدوء ويرسله إلى الخليفة وبالفعل توجه دهمش إلى بغداد بصحبة الجنود وقد استتابه الخليفة من أفعاله وعفا عنه وجزل له العطاء، ومنذ تلك الحادثة لم يقوم دهمش بقطع الطريق على القوافل والحجاج حتى مات^(٣).

موقعة بن مالك "معركة ماء الدجاني" ٥٩٩هـ/١٢٠٢-١٢٠٣م^(٤):

كان بنو مالك، وهم بطن من بطون قبيلة طي، يسكنون أطراف الفرات، وقد خرجوا عن طاعة الأمير محمد وقاموا بأعمال سلب نهب وكانوا مصدراً لإزعاج الخلافة العباسية مرة أخرى وذلك في حدود ٥٩٩هـ/١٢٠٢-١٢٠٣م^(٥). وقد طلبت الخلافة من الأمير محمد تأديبهم، فأغار الأمير محمد عليهم مرة أخرى وفتك بهم ولم يبق منهم غير شراذم قليلة فقد هلك أغلبهم من الجوع والعطش، بعدما فروا من أرض

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٤ - ١٠٥؛ عبد الله خليفة وعلى ابا حسين: دراسة العيونيين، ص ٢٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٥٤٨؛ على الخضيرى: على بن المقرب العيوني، ص ٤٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٥٤، إبراهيم عطالله البلوشى: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٤.

(٤) الدجاني ماء معروف يقع غرب الدهناء، والعرمة أرض صلبة إلى جنب الصمان، تتاخم الدهناء الدهناء والصمان مكان يقع بين البحرين وصحراء الدهناء وقد سمي بذلك الاسم لصلابته وقال الأصمعي الصمان أرض غليظة دون الجبل، راجع ياقوت: معجم البلدان: ج ٣، ص ٤٢٣، ج ٤ ص ١١؛ حمد الجاسر: المعجم الجغرافى للمنطقة الشرقية، ج ٣ ص ٩٩٢ - ١٠٠٦؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٥.

(٥) ابن المقرب: الديوان (المبارك) ص ١٠؛ عبد الرحمن المنيرس: الدولة العيونية، ص ١٣٢.

المعركة، حيث "استطاع الأمير محمد أن يغنم معظم أموالهم ومواشيهم"^(١). كانت تلك الواقعة هي بداية النهاية لبني مالك، حيث حلت بأرضهم بعد تلك الواقعة سنة مجدبة أهلكت ماشيتهم، فنزح من تبقى منهم إلى جنوب العراق بمكان يقال له (النجعة) وهناك "هبت عليهم رياح عاتية أهلكت مواشيهم من خيل وإبل وغنم ومات أكثرهم، وتفرق من بقى منهم على قيد الحياة في قرى العراق، ولم يسمع عنهم بعد ذلك الحين، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك، ومنذ سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م"^(٢)

حلف الأمير محمد بن أبي الحسين مع قبيلة قيس بن عيلان^(٣):

تحالفت قبيلة طي مرة أخرى مع أمراء ربيعة الذين كان على رأسهم سعيد بن فضل وعرب الشام وقبيلة زبيد، حيث هجموا على قبائل قيس بن عيلان عراقيها ونجديةها وبحرانيةها، وبطون قبيلة قيس تسكن المنطقة الواقعة بين نجد والبحرين والعراق حيث تفرقت في تلك المنطقة، فاستجدت قبيلة قيس بالأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل، الذي سارع بالنجدة، حيث خرج من الأحساء على رأس قوة كبيرة في العيونيين^(٤)، والقبائل المتحالفة معه.

والجدير بالذكر أن القبائل التي اشتركت في ذلك القتال مع الأمير محمد هي قبيلة المنفق وعبادة وخفاجة وعانذ وعامر والأعلم، بالإضافة إلى قبيلة قيس عيلان

(١) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٩؛ (الخطيب)، ج ١ ص ١١١.

(٢) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٦٢١؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٩.

(٤) وذلك يدل على أن الأمير محمد بن أبي الحسين كان قد ضم الأحساء إلى نفوذه وتحت يده في تلك الفترة، حيث خرج منها لمواجهة أعدائه، راجع (فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧).

وهم نفس القبائل التي اشتركت معه فى معركة الكوفة من قبل^(١). واستطاع الأمير محمد الإيقات بجيوش طى ومن معها وانزل بهم هزيمة منكرة أسفرت عن قتل وأسر عدد كبير من رجال طى وحلفائها^(٢)، كما غنم الأمير محمد من تلك المعركة غنائم كثيرة جداً حيث بلغ من كثرتها أن أتى الأمير محمد برمحين وجعل الغنائم تمر من بينهما ويأمر بنقسيم الذى يمر ووجهه لآى قبيلة حسب ما يراه.

ووصل الحد من هيئته أن القبائل الحليفة له لم تعصى له أمر ولم يكن لها رأى فى توزيع الغنائم خشية منه واحتراماً له، وقد أعطى الأمير محمد الغنائم لمن أراد ومنع من أراد الأمير محمد حيث قال شارح الديوان "ولم يقدر أن ينكر عليه أحد شئ من هذا"^(٣).

نتائج المعركة:

استطاع الأمير محمد بعد تلك المعركة إعادة فرض نفوذه وسيطرته مرة أخرى على جنوب العراق، ونجد وبعض من بادية الشام، كما وحد بلاد البحرين وجعل القبائل القاطنة فى باديتها طوع أمره، وقد خشى الجميع مواجهته أو عصيانه، فاستطاع بذلك الحفاظ على أمن المدن والقرى فى بلاد البحرين التى عانت فيما مضى من هجوم تلك القبائل وتحرشها بالبساتين والزروع. كما استطاع الأمير محمد تأمين طريق الحج الذى يأتى من العراق إلى بيت الله الحرام حيث خضعت تلك المنطقة لنفوذه وسيطرته، مما زاد من علاقات الود مع الخليفة العباسى، الذى خصص للأمير محمد امتيازات مالية وعينية مقابل تلك الحراسة على طرق الحجيج وحفظ الأمن جنوب العراق^(٤).

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٣١٥؛ (الخطيب)، ج ١ ص ٦٢١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ١٠ - ١١؛ (الحو)، ص ٥٤٩، على الخضيرى: على بن المقرب العيونى، ص ٤١.

(٤) نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، ص ٧٠ - ٧١.

موقعة بنى ماجد فى الأحساء سنة ١٢٠٥هـ/١٢٠٥م^(١):

بعد أن سيطر الأمير محمد على الأحساء وأقصى الأمير شكر بن منصور من السلطة سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م أو ٥٩٩هـ/١٢٠٢م^(٢)، يقال أن الأمير محمد ترك الحكم فى الأحساء على ما يبدو إلى الأمير ماجد بن محمد بن منصور بن على بن عبد الله العيوني على أن يحكم الأحساء ككاتب أو تابع للأمير محمد الذى اتخذ من القطيف مقراً لحكمة وعاصمة للبلاد^(٣). أو يكون الأمير ماجد بن محمد قد استولى على عرش الأحساء بإعانة ومساعدة بعض القبائل وبعض أهل الأحساء منتهزاً فرصة إقامة الأمير محمد خارج الأحساء^(٤) وصراع الأمير محمد مع قبائل العراق ونجد.

وقد ذكر شارح الديوان أنه فى سنة ١٢٠٥هـ/١٢٠٥م اجتمعت قبائل عامر وبعض البطون الأخرى واتحدوا على تعيين الأمير ماجد بن محمد أميراً على الأحساء وفصلها عن سلطة الأمير عماد الدين محمد فى القطيف، وبذلك عزلوا الأحساء عن باقى إقليم بلاد البحرين. وعندما وصل الخبر إلى الأمير محمد أعد العدة واتجه صوب الأحساء وبعد معركة شديدة الوطأة على قوات الأمير ماجد ابن محمد استطاع الأمير محمد من إنزال الهزيمة بجموع الأحساء وقتل الكثير من بنى ماجد وحلفائهم

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦.

(٢) حول التضارب فتواريخ استيلاء الأمير محمد بن ابى الحسين على الأحساء راجع كل من عبد الرحمن المنيرس: الدولة العيونية، ص ١٢٩؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧، أننا نرجح رأى فضل بن عمار العمارى لتمشى الأحداث مع غزوات الأمير محمد مع قبائل عقيل وقيس ضد حلف طي وربيعة.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٢٣ - ١١٢٤؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧.

من البدو وأهل البلد، وقد سميت تلك الموقعة بموقعة بنى ماجد لكثرة من قتل من بيت الأمير ماجد بن محمد الذى قضى على سلطته فى الأحساء نهائياً سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م^(١).

عرف عن الأمير ماجد بن محمد أنه كان يميل إلى البدو ميلاً عظيماً، فقد ذكر ذات يوم أنه سمع رغاء بعير، فقال الأمير: اللهم حى راكمه، فقال له بعض جلسائه: أتعرف راكمه، فقال الأمير: أعرف أنه بدوى^(٢).

وقيل إنه أعطى البدو جميع ما فى السلطنة من مال وعقار وآلات للحرب، وأكثر أملاك أهل البلد بالإضافة إلى خيل الأهالى، كما إستخف بأهل الأحساء وأخذ فى سفك دمانهم واستباحة أموالهم والتكثيل بكل من اعترض على حكمه أو اعترض على تدخل البدو فى السلطة بالأحساء^(٣).

ويبدو أنه حدث تضارب لشارح الديوان فى ذكر مدة حكم الأمير ماجد بن محمد فقد ذكر أنها عشر سنوات على عرش الأحساء^(٤) وذلك التاريخ لا يتفق مع المصادر والروايات التى ذكرت تلك الفترة حيث أوردت تلك المصادر تسلسل وترتيب مدة حكم كل أمير على الأحساء من أفراد الأسرة العيونية.

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦؛ (الطو)، ص ٥٨٥؛ (الخطيب)، ج ١ ص ٣٧٣، ج ٢ ص ١٠٢٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٢٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٨٩؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢، ص ١١٢٤.

والحقيقة أنه بعد أن قرب ماجد بن محمد قوماً من أوباش أهل الأحساء له واستشارهم في شئون البلاد الذين عرف عنهم قلة النخوة وعظم الحق، فما كان منهم إلا أن بددوا بساتين أهل الأحساء ومحاصيلهم^(١). فثار أهل الأحساء على ذلك الوضع، ويبدو أنهم راسلوا الأمير محمد بن أبي الحسين الذي أرسل حملة استطاعت أن تهزم ماجد بن محمد ومن معه من البدو وخاصة عامر ربيعة^(٢). وفي بعض الروايات أن الأمير عماد الدين محمد قد بعث الأمير علي بن الحسن بن عبد الله العيوني^(٣) لتولى الحكم على الأحساء وإقصاء الأمير ماجد بن محمد وبالفعل استطاع الأمير علي بن الحسن بن عبد الله أن ينزل الهزيمة بجموع بني ماجد وأن يستولي على الحكم بعدما أنزل الأمير ماجد من قلعة الأحساء وطرده خارجها^(٤). وأخيراً يجب التأكيد على أن إمارة ماجد بن محمد على الأحساء كانت بداية لظهور الخراب وتحكم البدو في البلاد والتفريط في ممتلكات الأهالي على حد قول ابن مقرب العيوني.

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١٢٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الطو)، ص ٥٨٥؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧.

(٣) لعل الأمير محمد بن أبي الحسين قد وكل للأمير علي بن الحسن بن عبد الله حكم الأحساء بعد أن أقصى الأمير ماجد بن محمد من الحكم، لأن ديوان ابن المقرب وشروحه في كل المخطوطات تؤكد نفوذ الأمير محمد بن أبي الحسين على بلاد البحرين جميعاً بما فيها الأحساء، كما أكدت المصادر الأخرى ذلك لذا نرجح أن علي بن الحسن بن عبد الله قد بعث من طرف محمد بن أبي الحسين لتطهير الأحساء من ظلم ماجد بن محمد، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٢٤.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١٢٤.

سيطرة الأمير محمد على منطقة نجد وتحالفه مع بنى لام:
 وقعة الأمير محمد مع مالك بن سنان بن مريد^(١) أمير أوضاع^(٢):

كان مالك بن سنان بن مريد أميراً على مدينة أوضاع وما جاورها بأمر من صلاح الدين الأيوبي، وبعد وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م^(٣)، ضعفت دولته واستقل مالك بن سنان بأوضاع وضواحيها.

وعندما أراد التوسع على حساب المنطقة الشرقية المجاورة لنجد، دخل في مواجهة عنيفة مع العيونيين بزعامة الأمير عماد الدين محمد بن أبي الحسين^(٤)، الذي تحالف مع بنى لام^(٥) لمواجهة خطر مالك بن سنان، ودارت معركة شرسة كانت

(١) هو مالك بن سنان بن مانع بن مريد العنيزي وهو الجد الأعلى لآل مقرن جد آل سعود. وقد عين صلاح الدين الأيوبي، مالك بن سنان على مدينة أوضاع، فاصطحب معه رهنه من آل على وعند من عنيزة بن وائل. وبعد وفاة صلاح الدين ضعفت الدولة الأيوبية واستقل مالك بأوضاع وما حولها. راجع السيد محمود الأكوسي: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثري، مكتبة مبدولي، القاهرة، ص ٩١؛ شعيب عبد الحميد الدوسري: إمتاع السامر، ص ٢٢.

(٢) أوضاع هي مدينة بمالية نجد، كانت قصبتها فيما مضى ومركز تجمع التجارة والمسافرين، لوقوعها في طريق الحاج بين العراق ومكة، وقد دمورت عام ٩٨٠هـ في عدد من المعارك بين بنى لام وحلف عتيبة، وحول مدينة أوضاع راجع ياقوت: معجم البلدان، ج ١ ص ٣٠٣ وج ٤ ص ١٩٣٢؛ شعيب بن عبد الحميد الدوسري: المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

(٣) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ١٠٧ - ١٠٨، ونكر أن السلطان توفي في نهار الأربعاء والعشرين من صفر بعد صلاة الصبح من سنة ٥٨٩هـ.

(٤) شعيب بن عبد الحميد الدوسري: إمتاع السامر، ص ٢٢.

(٥) بنو لام قبيلة من طي وهم ينتمون إلى لام بن عمرو بن طريف بن ثمامه بن خارجة بن فطرة بن طي وهم من عرب الحجاز ومن بطونها ظفير، راجع ابن فضل الله العمري: مسالك الألبصار، ص ١١٥٣؛ ابن دريد: الاشتقاق، ص ٣٨٢؛ وكانت لها السيادة في نجد حتى مطلع القرن الحادي عشر الهجري، ثم ضعفت وتفرقت بعد ذلك لعدة بطون ثم دخل أكثرها في بلاد الشام، شعيب عبد الحميد الدوسري: المرجع نفسه، ص ٣٠٥.

الدائرة فيها على مالك بن سنان الذى اضطر إلى الانتقال بمن معه من رهطه ومن ثبت معه من بطون عنيزة بن وائل إلى خارج مدينة أوضاع التى وقعت تحت سيطرة الأمير محمد ومن معه من بنى لام. وتدل تلك الموقعة على نفوذ الأمير محمد على منطقة نجد، كما تدل على القوة العسكرية التى تمتعت بها الدولة العيونية فى عهد ذلك الأمير^(١).

لما انهزم مالك أمام القوات العيونية اضطر للانتقال مع رهطه ومن ثبت معه من بطون عنز بن وائل وأخذ يتنقل بهم حتى استقر بالقطيف عام ٦١٢هـ/١٢١٥م وأقام فى بلدة هناك، أطلق عليها الدرعية (الدروع) على غرار بلدته التى كانت فى وادى التثليث بنجد، وذلك بعد أن بدأ الضعف يدب فى أوصال الدولة العيونية^(٢).

لما استقر مالك بن سنان فى القطيف حالف العصفوريين، وأخذ يشن الغارات على العيونيين بعد أن انضمت إليه القبائل والعشائر التى تحالفت مع العصفوريين. واستطاع مالك بن سنان من أن يمد نفوذه إلى ساحل الخليج الفارسى، ثم استولى على البصرة لصالح العصفوريين عام ٦١٢هـ^(٣).

وأخذ مالك بن سنان يحارب العيونيين حتى توفى عام ٦١٣هـ وكان مالك فى ذلك الوقت طاعناً فى السن، حتى يقال أنه رأى حفيد حفيده، وخلفه على مدينة الدرعية فى القطيف حفيده الأمير يوسف بن صلاح بن مالك بن سنان^(٤).

(١) ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، ج ٢ ص ٩٥٤؛ الأحسانى : تحفة المستفيد ، ج ١ ص ١٠٤ حيث ذكر الأحسانى وفى أيامه استقل ملك العيونيين وامتن نفوذهم إلى نجد.

(٢) راجع الألوسى : تاريخ نجد، ص ٩١، وشعيب عبد الحميد الدوسرى : امتاع السامر، ص ٢٢.

(٣) إبراهيم الحفظى : تاريخ عسير، ص ٤٨.

(٤) إبراهيم الحفظى : المرجع نفسه، ص ٤٨.

إلا أن الأمير الجديد يوسف بن صلاح، قد انصرف عن موالاه العصفوريين بعد أن أحس منهم الغدر لذا استمال الأمير يوسف بعض البطون من قبيل طي مثل سنابس ونبهان ولام وبعض العشائر من عنزة بن أسد^(١)، وحاول أن يضرب بهم العصفوريين وخاصة بعد أن دعمه الأمير جبار بن مرعى بن جبار زعيم بنى فضل من قبيلة لام، إلا أن العصفوريين استطاعت أن تحبط غارات الأمير يوسف بن صلاح المتكررة^(٢).

ونلك بعد أن اتحدت مع العصفوريين بنو عبد القيس وأحالف من قبائل كعب وربيعة لذا أخذت قوة العصفوريين فى الصعود وأصبح نجم العيونيين فى الأقول^(٣)، فلم يستطع الأمير يوسف بن صلاح من الوقوف فى وجه العصفوريين لكثرة أتباعهم وقلة أتباعه فهرب من القطيف إلى القرين وزال نفوذه من البصرة وجزيرة أوال^(٤).

(١) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٥٣؛ شعيب الدوسري: أمتاع السامر، ص ٣٠٥.

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٨-٤٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٦٤-١٠٦٥؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١١٦-١١٨.

(٤) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٩.

صفات الأمير محمد:

تدل المصادر على الصفات الحميدة التي تمتع بها الأمير محمد برغم قوته وهيبته، فقد كان شجاعاً حازماً ، كريماً ، محباً للنفوس ، ميالاً للسلام لا يلجأ للحرب إلا إذا وجدها آخر الدواء ، ولا يحقد ولا ينتقم ، فإذا قدر عفا، وإذا عاهد وفى ، وإذا أعطى أجزل العطاء ، وكان كثير العدل، شديد الإنصاف ، حتى مع الخصوم والأعداء، وإذا حصافة وتفهم للمسائل القضائية، لذا كف أيدي الظالمين والمعتدين عن استبدادهم^(١). ونعمت الرعية ببلاد البحرين فى عهد الأمير محمد بحياة هادئة تتسم بالدعة والرفاهية وازدهار تجارى اقتصادي مبنى على تجارة اللؤلؤ والبضائع القادمة من الهند والصين والتي تتجه بعد ذلك إلى البصرة والشام^(٢)، كما ازدهرت البساتين والزروع فى الأحساء والقطيف وأوال وفاق انتاجها كثيرة عن ذى قبل.

لعدم تهديد البدو والأعراب لتلك البساتين أو العبث بها^(٣)، مثلما حدث فى العهود السابقة لبعض الأمراء العيونيين الضعاف، ومن أفضل مميزات عصر الأمير محمد، تمتع حجاج بيت الله الحرام بالأمن والطمأنينة فى ذهابهم أو قدومهم من البيت الحرام، حيث عمل الأمير على توفير سبل السلامة وتأمين الطرق من القبائل العابثة

(١) ابن المقرب: الديوان (الحو)، ص ٥٩٣.

(٢) جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٣٨ - ٤٠.

(٣) ذكر الشاعر بن المقرب فى إحدى القصائد التي وجهها إلى الأمير الفضل بن محمد بن أبى الحسين يذكره بأمجاد أبيه فقال له

كانت به البحرين جنة مارب أيام بهجتها وطيب جناتها
حتى إذا ما التراب وارى شخصه أبدت يد الأيام عن سواتها

يعنى أن البحرين فى عهده كانت مثل جنة مارب فى الأمن والرخاء عامرة وعزيزة، فلما هلك الأمير محمد بن أبى الحسين اجتراً عليها الأعداء وانتهكوا حرمتها، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٢٠١.

بالحجاج، فلم تجرؤ أي قبيلة على المماس بالحجاج بيت الله حتى مات الأمير محمد^(١).

كما تميز بلاط الأمير محمد بوجود العديد من الشعراء الذين قصدوه من كل فج يلقون عليه قصائدهم المادحة، وكان الشاعر ابن مقرب العيوني أحد هؤلاء الشعراء الذين تمتعوا برعاية ذلك الأمير ولقوا منه كل مودة وعطف، فما زاده ذلك إلا زيادة في مدح ذلك الأمير العادل الماجد^(٢).

امتد حكم الأمير محمد إلى ثماني عشرة سنة عم فيها الاستقرار^(٣)، ومن ثم فقد الانتهازيون وقطاع الطرق والقبائل البدوية وأرباب المصالح الذاتية، الكثير من امتيازاتهم، كما أن ضعاف النفوس من أفراد البيت العيوني ظهرت أطماعهم في الاستيلاء على حكم البلاد^(٤)، فاتفق هؤلاء على مبدأ واحد وهو التخلص من الأمير محمد والإطاحة به، حتى يعود الأمراء العيونيين الضعاف إلى سدة الحكم ليسمحوا للقبائل البدوية وأصحاب المصالح بأن ينهبوا خيرات البلاد ويسيطروا على أملاك الرعية وأموالهم^(٥).

اغتيال الأمير عماد الدين محمد بن أبي الحسين:

(١) الأحاسني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٤؛ عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية، ص ١٣١
١٣٢؛ إبراهيم عطائه البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٩٠؛ نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية، ص ٧١؛ عبد الله خليفة وعلي أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٢٧.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١.

(٤) ذكر شارح الديوان ذلك فقال في شرح مطلع إحدى قصائد الديوان التي مدح ابن المقرب فيها الأمير محمد بن أبي الحسين سنة ٦٠٢ هـ وكانت العرب قد فسدت نياتهم عليه، ولم يكاشوه بذلك خوفاً منه، فعرف تلك منهم، ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦.

(٥) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٩٠ - ١٩١.

ذكرنا فى سياق البحث من قبل أن الأمير محمد قد ارتبط بنسب مع الزعيم راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة، وأدى ذلك الوضع لزيادة ارتباط بنى عامر بالأسرة العيونية وزيادة الاختلاط بينهما، وحاولت بنو عامر على أثره الحصول على المزيد من الامتيازات الاقتصادية والسياسية، إلا أن الأمير محمد بن أبى الحسين لم يعطهم تلك الفرصة وردهم عن مطامعهم خائبين مخذولين^(١).

كما لم يعط الأمير محمد بن أبى الحسين أحد من الأمراء العيونييين الفرصة لتوسيع نفوذ أى من القبائل البدوية على حساب بلاد البحرين وأمن الرعية، فجنده فى موقعة بنى ماجد سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م خلع الأمير ماجد بن محمد من السلطة على الأحساء لشكوى الرعية من تصرفاته مع البدو الذين أعطى لهم جميع الامتيازات، وأشركهم فى حكم الأحساء، كما أقطع لهم الإقطاعيات والبساتين التى كانت تحت يد أهل الأحساء^(٢). وبعد أن أوقع الأمير محمد بن أبى الحسين بالأمير ماجد بن محمد وأنصاره من البدو الانتهازيين^(٣).

ازداد حقد أصحاب المصالح الذاتية والأعراب والبدو على الأمير محمد بن أبى الحسين الذى لم يزد إلا إصراراً على موقفة حيال البدو وأى مركز من مراكز القوى التى تضر بالرعية فى بلاد البحرين^(٤).

ومن هنا فكر راشد بن عميرة بن سنان زعيم قبيلة عقيل فى تدبير مؤامرة للتخلص من الأمير محمد بن أبى الحسين، وذلك لعدم جدوى المواجهة العسكرية مع ذلك الأمير القوى نظراً لنفوذه وقوته العسكرية، التى دخل تحت خدمتها معظم قبائل

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٤، ١٠٨٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٨٩؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٢٣.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٢٧.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٩٦؛ (الطو)، ص ٥٨٥؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧.

المنطقة، بالإضافة إلى الدعم المادى والمعنوى من الخليفة العباسى ببغداد^(١). ولقد وجد راشد بن عميرة فى البيت العيونى شخصاً تتفق مطامعهما وأفكارهما معاً، ذلك الشخص هو الأمير غرير بن حسن بن شكر بن على بن عبد الله العيونى.

واتفق الاثنان على أن يكون لراشد جميع الأراضى والنخيل والأموال الخاصة بالأمير محمد بن أبى الحسين فى بلاد البحرين وأن يستلم عدداً من مراكب الصيد والتجارة والغوص وآلاف الدنانير التى تدفع له سنوياً بالإضافة إلى العديد من الملابس والنقود الفضية لتوزع على أفراد قبيلته، نظير أن يتولى السلطة فى أوال القطيف الأمير غرير بن حسن بن شكر بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين^(٢).

ظل راشد يتحين الفرصة التى تمكنه من اغتيال الأمير محمد، حتى وجدها سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، بموضع بين صفوا والأجام، وهما بلدتان من ضواحي القطيف، كان الأمير محمد يسير مع نفر قليل من أصحابه عندما هجم عليهم راشد بن عميرة بعدد غفير من أصحابه عند تل بالقرب من شط العذار^(٣)، وبالفعل تم قتل الأمير محمد مع أصحابه فى ذلك الموضع، حيث دفن الأمير عند ذلك التل، بعد أن أمضى فى الحكم ثمانية عشر عاماً^(٤) تاركاً من الأولاد الفضل وعلى وماجد، وألّت السلطة فى القطيف وأوال إلى غرير بن حسن بن شكر حسب الاتفاق الذى عقد مع راشد بن عميرة.

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية) ص ٦٠٠ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨.

(٢) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧ - ٢٨؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، القسم الأول، ص ١١٦ - ١١٧.

(٣) حيث قال الشاعر:

على جنت أضحى به المجد ثاوياً بحيث يرى شط العذار مقابله

والجنت هو القبر، والثارى المقيم، والعذار: أرض بالقطيف وبها قبر محمد بن أبى الحسين.

ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٥٧٠، ج ٢ ص ١١٤٢ - ١١٤٣.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٧.

وحقيقة القول إن اغتيال الأمير محمد بن أبي الحسين هو بداية النهاية الحقيقية للدولة العيونية^(١).

نتائج اغتيال الأمير محمد بن أبي الحسين:

كان اغتيال الأمير محمد بن أبي الحسين صدمة مفاجئة للخلافة العباسية ببغداد، فسارع الخليفة الناصر الذي تربطه علاقات الود مع الأمير المقتول بتلبية طلب ابنه الفضل بن محمد بن أبي الحسين، في طلب الإمدادات العسكرية للانتقام من قتلة أبيه، حيث أمده الخليفة العباسي بالجنود والمال والمجانيق وباقي المعدات العسكرية.

وقد كان الشاعر ابن مقرب من المساعدين في نقل تلك الإمدادات من بغداد إلى البحرين^(٢). كما استعان الفضل بن محمد بن أبي الحسين بأحد زعماء بني عقيل من آل مفدى وهو الحسين بن المفدى بن سنان والجدير بالذكر أن الحسن بن المفدى هو خال الأمير الفضل، حيث ارتبط الأمير محمد بن أبي الحسين بالسالف الذكر بالعديد من المصاهرات مع زعماء القبائل العربية^(٣).

وقد اعتقد الأمير غرير بن حسن أنه سيلبث في الحكم طويلاً إلا أن الأقدار خالفت ظنه، فبعد قتال استمر بضعة شهور قليلة استطاع الأمير الفضل الانتقام من

(١) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧ - ٢٨؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٩١ - ١٩٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٤٣، ١١٩٤؛ عبد الرحمن آل ملا: المرجع السابق، ص ١٩٢؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٨-١٧٩؛ علي الخضيرى: علي بن المقرب، ص ٤٢؛ عبد الله آل خليفه وعلي أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٩-٣٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٣١٩ - ٣٢٠ (الخطيب) ج ٢، ص ١١٤٣.

قتلة أبيه واسترداد عرش القطيف وأوال، من الأمير غرير الذى لقي حتفه فى ذلك القتال^(١).

أما السلطة فى الأحساء فقد استقل بها بعد قتل الأمير محمد بن أبى الحسين الأمير محمد بن الأمير ماجد بن محمد الذى قتل فى وقعة بنى ماجد، وقد استمر حكم الأمير محمد بن ماجد بن محمد للأحساء عشر سنوات^(٢)، وبذلك انقسمت السلطة مرة أخرى فى بلاد البحرين بين أمراء البيت العيونى فى الأحساء من ناحية والقطيف وأوال من ناحية أخرى.

الحياة السياسية فى القطيف وأوال بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين:
عهد الفضل بن محمد بن أبى الحسين أحمد من محمد بن الفضل بن عبد الله العيونى ٦٠٦-٦١٦هـ/١٢٠٩-١٢١٩م:

بعد أن توجه الأمير الفضل إلى بغداد لمقابلة الخليفة الناصر لدين الله، طالباً منه المدد والمساعدة من أجل استعادة عرش والده من الأمير غرير بن حسن بن شكر، وافق الخليفة العباسى على إمداد الأمير الفضل بالمال والجنود المدربين والآلات العسكرية والمنجنقات والنفط المحرق، وانعطف الفضل بما معه إلى القطيف سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، وفى طريقة قام بتوزيع بعض أموال الخليفة على القبائل ورؤساء العشائر، حتى كثرت جموع جيشه، ذلك بالإضافة إلى استعانته بأخواله من بنى عامر وعلى رأسهم الحسن بن المغدى بن سنان^(٣).

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠-٣٦١؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٢، ١٠٧.

(٢) ذكر شارح الديوان فى مطلع أحد القصائد البائية من ديوان ابن المقرب وقال أيضاً فى غرض له، ويمدح فيها الأمير محمد بن ماجد بن على بن عبد الله، وقد ملك الأحساء من البحرين، ويستطفه سنة ٦٠٥هـ، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٦٥.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الهند)، ص ٣١٩-٣٢٠؛ إبراهيم عطاه البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٧٨٥٥ - ١٧٩.

ثم توجهت القوات إلى القطيف فلم يستطع أميرها في ذلك الوقت غرير بن حسن، بمن معه من الجنود منعهم، حيث استطاع الفضل أن يقتله هو وكل من اشترك مع غرير في مؤامرة قتل أبيه محمد بن أبي الحسن، وبذلك تم للفضل الاستيلاء على الحكم في القطيف سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م^(١).

معاهدة حاكم قيس:

لم يستطع الأمير الفضل الدخول في حرب مع قتلة أبيه في القطيف إلا بعد أن أبرم معاهدة بينه وبين حاكم جزيرة قيس بمباركة وموافقة الخليفة العباسي في بغداد^(٢)، فقد توجه الأمير الفضل إلى جزيرة قيس لمقابلة الملك غياث الدين شاة بن جمشيد بن قيصر بمشورة وترتيب من الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وقد أمد الملك غياث الدين الأمير الفضل بالكثير من جنود جزيرة قيس حتى تقوى جموع الفضل ويستطيع السيطرة على القطيف وأوال^(٣).

وأمام المساعدة العسكرية التي قدمها حاكم جزيرة قيس للأمير الفضل، أصبح لغياث الدين امتيازات في القطيف وأوال أرهقت كاهل الدولة العيونية فيما بعد^(٤)، فقد نص الاتفاق على "أن يتنازل الأمير الفضل عن سيانته لبعض الجزر الصغيرة والقرية لحاكم قيس، كما نعهد الفضل بدفع إتاوة كبيرة من المال تقدم سنوياً للملك

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحصاني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٧، ٢٥٢ ٢٥٣؛ على الخضيرى: على بن المقرب العيوني، ص ٤٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٤ - ١١٩٥؛ نايف بن عبد الله الشرعان: نفود الدولة العيونية في بلاد البحرين، ص ٧٣؛ إبراهيم عطاء الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٩.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٣ ١٤٤.

(٤) سوف نذكر بيانات الاتفاقية بالتفصيل ثم نقدها ونلك في الجزء الخاص بالعلاقات العيونية مع حكام جزيرة قيس.

غياث الدين"، وأصبح عمال الجباية والخراج التابعون لحاكم قيس، هم بأنفسهم الذين كانوا يحصلون تلك الرسوم من بلاد البحرين، هذا بالطبع إلى جانب بعض الهيمنة والنفوذ الذي أصبح لحاكم قيس في كل من أوال والقطيف على حد سواء^(١).

أبرمت تلك المعاهدة بين الفضل والملك غياث الدين لسببين، أولهما من أجل المساعدة العسكرية التي يقدمها الملك غياث الدين للأمير الفضل، والسبب الثاني حتى يأمن الأمير الفضل من غزوات حاكم قيس على بلاد البحرين أثناء انشغاله بقتال الأمير غرير بن حسن في الداخل^(٢) إلا أن تلك المعاهدة قد عانت منها الدولة العيونية فترة طويلة، فقد واجه الأهالي وأفراد السلطة الحاكمة من الظلم والجور من جراء تلك المعاهدة جعلهم يقاسوا العذاب والمتاعب على حدا سواء لأن البنود المجحفة التي شملتها الاتفاقية كانت بلا شك لصالح ملك قيس في جميع الأحوال ولذلك ضاق الأهالي كثيراً بسبب ظلم عمال الجباية التابعين لملك قيس وتشددهم في تحصيل الأموال^(٣).

علاقة الأمير الفضل بحاكم الأحساء:

بعد أن استقر الوضع في القطيف للأمير الفضل أراد أن يأمن جانب حاكم الأحساء بعد أن فشل الفضل في استرداد السلطة فيها من الأمير محمد بن ماجد بن محمد، وذلك نظراً لقوة الأمير محمد بن ماجد وحصانة الأحساء، بالإضافة إلى تأييد

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٨ - ١٠٩، ٢٥٢ - ٢٥٣؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٩٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ عبد الله آل خليفة وعلى ابا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٣٠ - ٣٢.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ إبراهيم عطاء الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٩ - ١٨٠.

قبائل عربية فيها من عامر وعقيل للأمير محمد بن ماجد^(١) فخشي الأمير الفضل من مغبة لقاء عسكري غير مأمون الجانب، لذلك سعى لتدبير مؤامرة للإطاحة بالأمير محمد بن ماجد وذلك على غرار الأمراء السابقين الذين سبقوه في مسلك ذلك الطريق الذي أدى إلى انهيار الدولة العيونية.

وعلى كل حال فقد وجد الأمير الفضل من الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله، ضالته المنشودة وشريكاً له في تلك المؤامرة المدبرة للفتك بالأمير محمد، وعلى الفور اتصل الأمير الفضل بالأمير مسعود وعرض عليه المساعدة المالية والعسكرية مقابل الإطاحة بالأمير محمد، الذي قتل في ذلك الانقلاب العسكري ، وبذلك استطاع الأمير الفضل أن يأتي بحاكم في الأحساء طوع بئانه يتقى مكره ويستطيع أن يأمن به الجبهة الداخلية في القطيف وأوال وذلك سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م^(٢).

أما على صعيد العلاقات الخارجية، فقد استطاع الفضل أن يبقى على علاقات طيبة مع الخلافة العباسية^(٣).

(١) جاء تأييد القبائل البدوية للأمير محمد بن ماجد، نظراً للحب الذي أبداه أبيه الأمير ماجد بن محمد لتلك القبائل فقد ميزهم عن أهل الأحساء حيث أعطاهم كل ما تمنوه، وقد اتبع ابنه الأمير محمد بن ماجد نفس السياسة المنحازة لتلك القبائل، مما جعل القبائل البدوية تؤيده وتساعد ضد أعدائه، راجع ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٢٤؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٤ - ٢٠٥؛ الأحساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٦؛ (الطو)، ص ٩، وبما أن الأمير محمد بن ماجد قد حكم الأحساء عشر سنوات واستلم الحكم سنة ٦٠٥هـ. إذاً فإن تاريخ قتله هو ٦١٥هـ.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١.

كما اتسعت دائرة علاقاته الخارجية، لتشمل أقطار أخرى مجاورة له، مثل جزيرة قيس^(١) ، إلا أن "الأمير الفضل لم يدم في الحكم إلا عشر سنوات، حيث قام بنو عقيل عرب البحرين بإرغامه على التنازل عن الحكم وأخرجوه من القطيف وأوال"^(٢)، وعينوا بدلاً منه ابن عمه أبا شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين أحمد الذي حكم القطيف وأوال من ٦١٦-٦٢٠هـ/١٢١٩-١٢٢٣م^(٣).

ويبدو من خلال الأحداث التاريخية أن فترة حكم الفضل للقطيف وأوال، كانت من أسوأ فترات الحكم في الدولة العيونية، حيث أساء الفضل إدارة دفة الحكم، مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية إلى جانب الأوضاع السياسية بطبيعة الحال.

فمن ناحية السياسة الداخلية، لم يتبع الفضل سياسة والده اتجاه مراكز القوى من القبائل وكبار العشائر الموجودة في المنطقة، بل على العكس تماماً تساهل إلى حد كبير مع قبيلة بنو عامر، وعقيل، وسمح لقواهم أن تزداد وتتقوى، حتى أصبح زعمائهم من المقرين إليه لا يرد لهم أمر، وأصبح هو طوع بنانهم، وهم المتصرفون الفعليون في عرش القطيف وأوال، حيث "أغدى عليهم البساتين والإقطاعات والأراضي الشاسعة، كما قسم على زعمائهم مساكر الأسماك (مصادد الأسماك) والمراكب التجارية وسفن الغوص بما عليها من غواصين"^(٤).

وقد أدى ذلك إلى فشله في تأمين سياسته البلاد الداخلية حيث تحكم بنو عامر بالأخص من عقيل في الأمور الداخلية للدولة وأصبح في يدهم مقاليد الأمور^(٥). هذا

(١) الأحسائي: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٢.

(٣) فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٧٣ - ٧٤.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢، ص ١١٤٣.

(٥) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١٤٣.

إلى جانب فشل الفضل فى السياسة الخارجية بعد أن أبرم اتفاقية مع ملك قيس أدخلت البلاد فى مرحلة من مراحل الهيمنة والاستبداد الخارجى.

وفى النهاية تم طرد الأمير الفضل بن محمد على أيدى بنى عقيل الذين أكرمهم وقدم لهم الكثير من الخدمات^(١). ويبدو أن بنى عقيل لم تقدم على ذلك العمل إلا بعد أن رأت أن حال البلاد فى انهيار مستمرة خلال فترة حكم ذلك الأمير، فأرادت استبداله بأمير آخر يستطيع أن يصلح تلك الأوضاع ويعيد الأمور إلى نصابها، أو ربما وجد الأمير الفضل أنه تساهل إلى حد كبير مع بنى عقيل مما أدى إلى تدنى الأوضاع فى البلاد.

وكانت الرعية فى القطيف وأوال قد شكوا له من تصرفات هؤلاء الأعراب، فلما أراد الأمير الفضل أن يحد من نفوذ بنى عقيل، سارع بنو عقيل على الفور إلى تغيير ذلك الأمير حتى لا يفقدوا الامتيازات التى حصلوا عليها، وربما كان هذا الاحتمال هو الأقرب إلى الصحة.

عهد الأمير أبى شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أبى الحسين أحمد ٦١٦-٦٢٠هـ/١٢١٩-١٢٢٣م^(٢):

وعلى الرغم من صغر سن ذلك الأمير فإن بنى عقيل أتوا به ليحكم القطيف وأوال. وفى عهده ازداد نفوذهم أكثر مما كانوا عليه أيام الأمير الفضل بن محمد، بل طمعوا فى الاستيلاء على أملاك بعض العيونيين، الأسرة الحاكمة فى بلاد البحرين.

(١) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحسانى: تحفة المستفيد : ج ١ ص ٢٥٣.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ١٢٦، ١٣٣، ١٦٠، ١٨٠؛ ج ٢ ص ٨٥٨، ٨٦١.

وهناك مصادر تروى أن الأمير أبا شكر كان محمود السيرة في حكمه وساد الأمن والاستقرار ربوع البلاد، وبدأت الأنشطة الاقتصادية تنتعش مرة أخرى.

إلا أن ذلك الإنتعاش لم يأت من التجارة كالمعتاد بل جاء عن طريق النشاط الزراعي، حيث كثّر الإقبال على الزراعة بين عامة الناس وذلك نظراً للضرائب الباهظة التي كانت تجبى من التجار من قبل الجباة التابعين لملك جزيرة قيس بناءً على المعاهدة التي أبرمت بين ملك قيس وبين الأمير السابق الفضل بن محمد^(١).

وكانت هناك بعض الصلات التجارية بين البصرة والبحرين ومصر ولكن كانت في نطاق ضيق للغاية^(٢). ونظراً لصغر سن ذلك الأمير، فقد استعان في حكمة للبلاد بمشوره كل من الأمير فاضل ابن عمه^(٣)، والشيخ أبي قناع^(٤) زعيم بنى الحارث وهو بطن من بطون بنى عامر، حيث أطلق ذلك الأمير يدهما في العديد من المهام الداخلية في حكم البلاد.

ولم يدم حكم ذلك الأمير للبلاد طويلاً فقد توفي سنة ١٢٢٣هـ/١٢٢٣م أى بعد أربع سنوات، إلا أن بعض المصادر تذكر أن الأمير أبى شكر توفي بعد سنتين فقط

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحلوى)، ص ٥٩.

(٣) هو فاضل بن معن بن شديد بن جعفر بن الفضل بن عبد الله العيوني، ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٨٥٨.

(٤) أبو قناع هو فاضل بن جرّ بن رومي، رئيس مشايخ القطيف، وكان يرد إليه الأمر في القطيف بعد الأمير أبى شكر، راجع ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٨٧.

من توليه السلطة على كل من القطيف وأوال أى أنه توفي سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م^(١)، أو ربما يكون رأى الأول الأقرب للصحة وذلك حسب سير الأحداث التاريخية.

عهد الأمير أبى ماجد فاضل والأمير جعفر أبناء معن بن شديد بن جعفر بن الفضل بن عبد الله العيوني ٦٢٠ - ٦٢٣هـ/١٢٢٣ - ١٢٢٦م^(٢):

بعد وفاة أبى شكر تصارع أفراد البيت العيوني على السلطة وكانت الفتنة ان تعصف بالبيت العيوني فى كل من القطيف وأوال، لولا تدخل الزعيم القبلى الشيخ أبى قناع فى الوقت المناسب، والذى رشح الأمير فاضل بن معن بن شديد لتولى مهام الحكم فى القطيف وأوال، فقد جمعت بينهم المحبة والإخاء طوال فترة حكم الأمير أبى شكر^(٣).

ولقد تولى الأمير فاضل حكم البلاد ثلاث سنوات أدار فيها الامور بحكمة واعتدال، ولم يعط فيها الفرصة لبنى عقيل ولا للبدو بصفة عامة للقيام بما دأبوا عليه من الاعتداء على املك وبساتين الأهالى والتدخل فى شئون الحكم، كما أنه لم يعط لأهل البلد ما يتجبرون به على البدو، بل عدل بين الطائفتين^(٤) و قد اتخذ الأمير فاضل من الشيخ أبى قناع مستشاراً له فى حكم البلاد^(٥) ولقد برزت حسن سيرة الأمير

(١) فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإم ص ٢٠١ ارة العيونية، ص ٢٠١ عبد الرحمن ابن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠١ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٢.

(٢) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦١ ؛ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١١ (الخطيب)، ج ٢ ص ٨٥٨؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٧٤ - ٧٥؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٠٣؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٨٧.

فاضل ومستشاره الشيخ قناع فى خلال مدائح الشاعر ابن مقرب العيونى للأمير،
لحسن خلقه ورجاحة تفكيره، كما مدح شريكه ومستشاره الشيخ أبى قناع فى أمور
الحكم ونصح الشاعر الأمير بعدم التفريط فى رأى ذلك الشيخ وتوثيق العلاقة معه^(١).
كذلك كانت أهم السمات الشخصية التى اتصف بها الأمير فاضل "الشجاعة
والكرم والأخلاق الحميدة الفاضلة والنهوض بتبعات الحكم"، وقد توفى ذلك الأمير "بعد
حكم دام ثلاث سنوات وذلك عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م"^(٢).

وبعد وفاته تولى حكم البلاد أخوه جعفر بن ماجد، ويبدو أن جعفرأ لم يكن
عنده من القوة والذكاء ما يؤهله للإستمرار فى حكم البلاد، أو ربما كان ضعيفاً لدرجة
أنه لم يملك فى حكم البلاد إلا بضعة أشهر قليلة^(٣).

حتى قام عليه ابن عمه الأمير محمد بن مسعود بن أبى الحسين، الذى
استطاع ان يخرج جعفر من الحكم ويطرده خارج البلاد وذلك بمساعدة الأهالى

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٨٧١؛ حيث قال الشاعر ابن المقرب فى مدح الأمير فاضل
وحثه على طاعة للشيخ أبى قناع:

وأرض الذى يرضى وقدم أمره وأطعه طاعة مقتد لإمام
فأبو قناع غير نكس إن عرى خطب شديد الأخذ بالأكظام

فى البيت الأول يحث الشاعر الأمير على العمل براءى أبى قناع وتقدير رأيه على كل الأراء،
والإمام هو المتقدم فى الصلاة، والمقتدى هو الذى يصلى خلفه.

أما البيت الثانى فالتكسر تعنى الرجل الضعيف، مأخوذة من السهم ينكسر فوقه، فيجعل أعلاه
أسفله، والخطب هو الأمر الشديد، وعرى أى غشى والأكظام جمع كظم وهو مخرج النفس،
وكظم الرجل غيظه أى اجتزعه فهو كظيم والأكظوم تعنى السكوت.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣؛
عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الأمانة العيونية ص ١١٩٥.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، ج ٢، ص ١١٩٥.

والعشيرة المعروفة بالمساعيد عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م^(١) "واستمر محمد بن مسعود فى حكم البلاد حوالى سنتين ونصف السنة" وقد شاركه أخواه الحسن والحسين فى حكم البلاد^(٢).

وتذكر المصادر أن محمد بن مسعود استمر حكمة حتى خرج لحربه منصور بن على بن ماجد واستطاع إخراجه من الحكم بعد أن قتل الأمير منصور أخاه محمد بن مسعود، الحسن والحسين^(٣). ولم يدم حكم الأمير منصور بن على فى القطيف سوى بضعة أشهر حتى أخرجه منها الأمير محمد بن محمد بن ماجد، الذى استولى على القطيف إلا أن حكم الأمير محمد بن مسعود ظل قائماً على جزيرة أوال حتى سنة ٦٣٠هـ^(٤) حتى استطاع الأمير محمد بن محمد أن يخرج من أوال ويتولى حكمها حتى عام ٦٣٦ هـ/١٢٣٨م وهو آخر أمير عيوني يحكم جزيرة أوال.^(٥)

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ عبد الرحمن المدبرس: الدولة العيونية، ص ١٤٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٥؛ والأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣..

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ الأحسانى: المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٥.

(٥) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢ ؛ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١٢-٦١١.

الفصل الثانى

الحكم فى الإحساء والقطيف

بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين

الحكم فى الأحساء بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين أحمد:

بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين أثناء سيره فى قلة من رجاله، اختلفت المصادر فيما تولى الحكم فى الأحساء، فهناك روايات تذكر أن الذى أعقب الأمير محمد على الحكم، الأمير على بن الحسن بن عبد الله^(١)، وهناك مصادر تشير تشير إلى الأمير ماجد بن محمد ومن بعد ابنه الأمير محمد بن ماجد^(٢).

إلا أن هناك مصدر والذى نراه أقرب إلى الصحة تشير إلى الأمير محمد بن ماجد بن محمد أنه الأمير الذى استولى على عرش الأحساء بعد اغتيال الأمير محمد بن أبى الحسين^(٣).

عهد الأمير أبو ماجد بن ماجد بن محمد بن على بن عبد الله العيوني ٦٠٥ هـ - ١٢٠٨/١٢١٨م:

تولى محمد بن ماجد أو كما يطلق عليه أبو ماجد، مقاليد السلطة فى الأحساء وذلك بإختيار وتدعيم من القبائل البدوية التى كانت مقربة جداً لوالده ماجد بن محمد الذى قتل فى وقعة بنى ماجد السالفة الذكر سنة ٦٠٢ هـ/١٢٠٥م بينه وبين الأمير محمد بن أبى الحسين^(٤).

(١) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيوية، ص ٢٠٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٢٣ - ١١٢٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ١٩؛ (الخطيب)، ج ١ ص ٦٥.

(٤) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٤.

وتولى الأمير محمد بن ماجد الحكم باعتباره وريث أبيه فى حكم الأحساء عند بنى عامر وعقيل بالرغم من حداثة سنة. وللأسف الشديد فقد حدث فى عهده انحدار فى السلطة العيونية ونفوذ قوى للبدو يضاعف ما حدث من قبل فى عهد الأمراء العيونيين^(١).

أحيط الأمير محمد بن ماجد ببطانة السوء وجلساء غير صالحين بالإضافة إلى الذين كانوا يحتلون مكانة مقربة من أبيه ذلك إلى جانب عدد كبير من الانتهازيين وأصحاب المصالح الذاتية، كما أصبح للأعراب والبدو اليد العليا فى إدارة شئون البلاد السياسية والاقتصادية.

لم ينج أفراد البيت العيونى الحاكم من سياسة هذا الأمير الصغير الذى أصبح أرجوحة فى يد زعماء بنى عقيل، والذين سعوا لتفريق ذلك البيت العيونى وبشئيته وانهيائه حتى تخلص لهم الساحة لحكم بلاد البحرين حكماً مطلقاً، ومن الذين نالهم ذلك التتكيل والتعذيب والمصادرة الشاعر ابن مقرب العيونى^(٢)، حيث زج به فى السجن وتمت مصادرة أمواله وأملاكه، ثم خرج بعد فترة من السجن دون أن يحصل على أملاكه التى صودرت، كما لم يعرف الشاعر سبباً كافياً لاعتقاله^(٣).

غير أن الأمير محمد بن ماجد برر ذلك الاعتقال بأن الشاعر كان شديد الميل إلى آل الفضل العيونى حيث أظهر محبته لهم من خلال بعض قصائده^(٤).

وقد ضاق الشاعر بالإقامة فى الأحساء ومن هنا سافر إلى العراق ومكث بضعة أشهر ثم عاد إلى الأحساء أملاً فى أن يعيد ذلك الأمير بعضاً من ممتلكاته،

(١) فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٧٦ - ٧٨ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٤ - ٢٠٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٦ - ٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٣٦ - ٣٧.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٣٥ - ٣٦.

حيث سعى ابن مقرب لاسترضائه واستعطافه بتنظيم قصيدة مدح فيها الأمير محمد بن ماجد، كان مطلعها "قفوا على يمين المنحنى أيها الركب" واحتوت تلك القصيدة نصائح للأمير محمد بن ماجد بالبر لأسرته العيونية، وتوحيد البلاد وإعادة أمجاد الأسرة العيونية والبعد عن بطانة السوء وأصحاب المنفعة الذاتية^(١).

كما حملت تلك القصيدة بعض الصفات الحميدة التي كان الأمير محمد بن ماجد بعيداً عنها كل البعد، وقد أنشئت تلك القصيدة سنة ١٢٠٨هـ / ١٢٠٨م، أي في السنة الأولى من حكم ذلك الأمير للأحساء^(٢).

ويبدو أن الأمير محمد، قد أظهر للشاعر بعض اللين حين سمع تلك القصيدة ووعده بإعادة بعض أملاكه المسلوبة، غير أن الأمير أخذ في المماطلة والوعد دون التنفيذ، فما كان من الشاعر إلا أنه مدحه بقصيدة أخرى مطلعها أمن دمنة بين اللوى فالدكادك^(٣)، ولم يجد ابن مقرب من الأمير محمد بن ماجد سوى الوعيد، فقط أحبط الأمير بأصوات من بطانة السوء الذين قالوا له "أنك لو أعدت إليه بعض أمواله لن يقنع بذلك وسوف يظل يطلب المزيد والمزيد ومع ذلك فلن يصفو لك مكنون سره ولن ينشر صدره لك والأولى لك ألا تلبي رغبته ولا تعلو مقامة"^(٤).

كما نصحو الأمير بإبعاد الشاعر ابن مقرب عن البلد. فاستصوب الأمير رأى جلسانه واستحسن رأيهم، فأعرض عن الشاعر وأظهر له الجفاء، فما كان من الشاعر إلا أن هرب إلى القطيف مخافة قتله أو حبسه مرة أخرى^(٥)، ولم يكن ما حدث للشاعر ابن مقرب إلا مجرد مثال ونموذج لما حدث لأفراد البيت العيونى من

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحو)، ص ٢٦؛ الحائى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٤ - ١١٦.

(٣) النمى هي آثار الديار، واللوى والدكادك موضعان ببلاد البحرين، ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥، ٣٢٩؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٦.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٣٨.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الحو)، ص ٨.

تتكيل على يد الأمير محمد بن ماجد، وبعد مرور عشر سنوات من حكم الأمير محمد بن ماجد، بلغ السوء والخراب في الأحساء منتهاه مع أهل الأحساء عامة، وأفراد البيت العيوني خاصة، كما تملك البدو خيوط السلطة في الأحساء واستولوا على معظم بساتين أهل الأحساء وأراضيهم^(١).

وحين تفاقم الوضع قام الأمير أبو القاسم مسعود بن محمد مع أبنائه بانقلاب أطاح بالأمير محمد بن ماجد الذي قتل أثناء ذلك الانقلاب حيث تسلم أبو القاسم مسعود بن محمد حكم الأحساء^(٢).

والجدير بالذكر أن الأمير أبا القاسم مسعود هو عم الأمير محمد بن ماجد وأبنائه هم أخوة الأمير محمد بن ماجد من أمه، حيث تزوج الأمير أبو القاسم مسعود زوجة الأمير ماجد بن محمد بعد قتله في موقعه ببني ماجد ٦٠٢هـ/١٢٠٥م^(٣).

عهد الأمير أبي سنان أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله العيوني سنة ٦١٥ - ٦١٧هـ/١٢١٨ - ١٢٢٠م:

عندما قبض الأمير أبو القاسم مسعود على الحكم في الأحساء، أخذ يزيل العراقيل والعقبات التي أصابت السلطة العيونية بالوهن، كما رفع التتكيل الواقع على آل إبراهيم، البيت الحاكم، وأظهر العدل بين الرعية^(٤)، وسارع بالحد من تسلط ونفوذ البدو والقبائل خاصة بني عقيل ويطون بني عامر، كما عمل على تدمير مراكز القوى الموجودة في الأحساء بالقبض عليهم وعلى أهل البلد الموالين لهم، كما سارع بإشاعة

(١) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٣٩؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٦؛ إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٨٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٨٥؛ فضل بن عمار العمارى: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٧.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٣٩.

الأمن والاستقرار فى البلاد وإصلاح أحوالها الاقتصادية. ومن الأسر والعائلات التى حد من نفوذها ذلك الأمير أسرة آل جروان حيث قبض الأمير أبو القاسم على رئيسهم وهو من كبار أثرياء الأحساء من آل جروان من عبد القيس ثم قتله وصادر أمواله، كما قبض الأمير أبو القاسم على العديد من أفراد أسرته أيضاً بالإضافة إلى عدد كبير من زعماء الأسر الكبيرة ذات النفوذ فى الأحساء^(١).

وبالرغم من هذه الإصلاحات فقد أصاب الأحساء الوهن والضعف إذ لم يستطع الأمير أبو القاسم مسعود وأبناؤه فقط، مواجهة ذلك السيل من نفوذ أصحاب المصالح والأعراب، لتفرق البيت العيونى وعدم تكاتفه من ناحية، وتعاضم السلطة الاقتصادية والسياسية التى استطاع رؤساء القبائل البدوية الحصول عليها قبل مجئ الأمير أبى القاسم مسعود من ناحية أخرى، مما قضى على معظم الآمال الإصلاحية فى الأحساء، فنجد الأمير أبا القاسم سرعان ما يصاب بخيبة أمل ويتراجع عن موقفه تجاه هؤلاء الأعراب وكبار الأسر الحاكمة فى الأحساء ومنهم آل جروان والذين أعاد لهم الأمير أبو القاسم اعتبارهم وسلطتهم وأموالهم وأفرج عن كبرائهم قبل أن يمر عام على قتل زعيمهم وسجن الباقيين منهم^(٢).

موقعة الغفيلات:

كان أحد قطاع الطرق فى عهد الأمير أبى القاسم مسعود، يغير على الأحساء وضواحيها والطرق المؤدية إليها ويدعى ذلك الرجل شكر بن مفلج بن الجحاف بن غفيله وهو من عرب الغفيلات. وقد كان الأهالى المساكين والضعفاء هم

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٣٧٦ - ٣٧٧؛ (الخطيب)، ج ١ ص ١٦٦ عبد الرحمن

آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.

أكثر المصابين من جراء أذاة، فقد كان شكر بن مفلج يستولى على أى دابة يركبها المسافرين وينهب أى حمل يكون معه، مما أصاب البلد بالفساد والذعر^(١).

لذا عقد أهل البلد العزم على التخلص من ذلك اللص وبالفعل خرج عليه الأهالى ذات مرة أثناء غارته على البلد واستطاعوا أن يقتلوه وبذلك تخلصوا من شره^(٢).

ولكن لم يكن ذلك أخر الأمر لأن أهله من الغفيلات وعرب بنى عامر طلبوا من الأمير أبى القاسم مسعود الدية، فأبدى الأمير عدم الممانعة فى دفعها لهم، خوفاً منهم من عواقب التحرش ببني عامر^(٣). وذلك يظهر مدى الضعف الذى آلت إليه السلطة فى الأحساء.

ورفض الأهالى دفع الدية وقالوا للأمير "هذا شئ لا نقره ولا نصبر عليه"^(٤) وكان نتيجة ذلك الرفض أن قامت حرب شرسة بين الغفيلات ومعها عرب بنى عامر، وبعض البطون الأخرى، وبين أهل الأحساء وأبدى أهل الأحساء فى البداية شجاعة وقوة فى تصدى هجمات هؤلاء البدو، إلا أن بعض الأهالى من أصحاب النفوذ والذين يربطهم مع البدو مصالح، سهلوا للبدو دخول البلاد وخانوا أهلهم وانحازوا للبدو^(٥).

وصف شارح الديوان ذلك الموقف بقوله "وتسهلت من الأسباب النحسه أن أقواماً من أهل البلد دبروا للبلد تدبيراً قوى أعداءهم عليهم"^(٦)، وقد انتهت المعركة

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٧٧١.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٣٩٧.

(٣) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٣٩٧.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٣٩٧.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٤٠٢ - ٤٠٣؛ عيد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٦) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٧٧١.

بهزيمة أهل الأحساء هزيمة منكورة حيث أجبروا على أثرها دفع الدية المطلوبة لهؤلاء الأعراب^(١).

وكانت تلك المعركة ذات أثر سيئ على السلطة في الأحساء، حيث أصبح الأمير أبو القاسم عديم الثقة في أصحاب المروءة من أهل الأحساء الذين أشاروا عليه بالحرب، كما أصاب الأمير أبو القاسم الوهن والضعف وخيبة الأمل، وأصبح هين في أعين البدو الذين أرغموه على قبول الدية^(٢).

كل تلك الأمور أدت إلى ازدياد أصحاب النفوذ والمصالح الذاتية، وأضعفت العلاقة بين الأمير أبي القاسم وبين أقاربه وأهل الفضل من رعيته. إذ أحاط الأمير نفسه بالعديد من ضعاف النفوس وحاشية السوء وألقى إليهم مقاليد حكم البلاد ظناً منه أنهم ناصحون له ولأهل بيته، وركن إليهم ركناً عظيماً، وصار لا يسمع لأحد غيرهم قولاً ولا نصيحة^(٣).

ووصف الشارح ذلك الموقف بقوله: "إن أرياب دولة أبي القاسم، الذين يدبرون أمره ويتق بهم من أهل بلاده ويقبل حديثهم، فسدت نياتهم عليه، وكثر طمعهم، وصغرت أهل السلطنة في أعينهم، حتى صار أحدهم لا يرضى أن يكون للسلطان فالدخل والإقطاع مثل ماله، ولا أن يكون له عنده في البلاد أمر ولا نهى فصار سعيهم وحديثهم الباطن في إزالة دولة أبي القاسم، طلباً لهلاكه وهلاك أولاده لتضعف السلطنة، لأن الذي يجلس في السلطنة بعد أبي القاسم وأولاده يكون هم الذين أجلسوه فيكون من قبلهم، لا من قبل نفسه"^(٤).

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٧٧١؛ إبراهيم البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٨١.

(٢) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٦٤.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٦٣ - ٩٦٤.

يوم العطيفة (معركة العطيفة):

هو يوم مشهور من أيام العيونيين فترة حكم الأمير أبى القاسم مسعود وهو يوم فخر وشجاعة وعز لأهل الأحساء حيث أظهر فيه أهل الأحساء قوتهم ونخوتهم، تذكر المصادر أن الأعراب الذين هم خفراء بلاد البحرين مثل عقيل وعامر ويطونها، حين حاربوا أهل البلد فى أوقات نضج الثمار، ضيقوا على أهل الأحساء فى ذلك الحصار، وأيقن أهل الأحساء أن بطانة السوء التى تحيط بالأمير أبى القاسم، متفقون مع الأعراب ظاهرين عدائهم لأميرهم أبى القاسم ولجميع الأسرة العيونية^(١)، لأنهم أرادوا إزالة دولة أبى القاسم وأولاده، حتى يأتوا برجل آخر يجلسونه على عرش الأحساء فيكون تابعاً لهم وطائعاً لأوامرهم، لأن أولاد أبى القاسم كانوا من القوة المانعة ما تجعل الواحد منهم يعد بمائة فارس^(٢) والجدير بالذكر أن أولاد أبى القاسم كانوا رافضين لذلك الوضع المشين الذى وقع فيه أبوهم.

كل تلك الأوضاع جعلت عقيل وبنى عامر، يقفوا بين أهل الأحساء وبين ثمارهم الناضجة فى البساتين خارج الأحساء، وأدى ذلك إلى خلق اشتباكات واحتكاكات مسلحة بين الأهالي والأعراب^(٣).

جرت عادة أهل الأحساء، عند حدوث حرب على مدينة الأحساء أن يجتمعوا (ب العطيفة) وهى جدار غير متصل بحصن الأحساء أو بمعنى آخر عبارة عن حاجز يفصل بين الأعداء وبين سور الحصن، حتى يحول دون وصول الأعداء لباب الحصن إذا أغاروا على الأحساء، مخافة أن يفتحوا باب ذلك الحصن، أو أن تعطى العطيفة لأهل الأحساء، الفرصة لخروجهم لمقابلة عدوهم والحيلولة دون دخول الأعداء الحصن^(٤). وجرت العادة فى الأيام الأخيرة من حكم العيونيين أى بعد ضعف الدولة،

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ج ٢ ص ١٠٧٣.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٦٣.

(٣) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٦٣، ١٠٧٣.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٦٣ - ٩٦٤.

أن يبيت رجال من أهل الأحساء يحفظون تلك العطيفة، حتى لا يهدمها الأعداء البدو ليلاً ليسهل عليهم دخول الأحساء^(١).

ويبدو أن بعض وجهاء البلد ومعهم بعض أصحاب المصالح الذاتية، اتفقوا مع مشايخ القبائل من عقيل وعامر، سرّاً وتعاهدوا على حرب البلد واقتسام أملاك العيونيين من بساتين وعقارات وأملاك واتفق معهم بعض أفراد الأسر الغنية فى الأحساء ممن تحالفوا مع العيونيين، وذلك بعد هزيمة أهل الأحساء^(٢).

وبعد أن حدث الاشتباك بين الأعراب من ناحية، والعيونيين وأهل الأحساء من ناحية أخرى، كان أصحاب النفوس الضعيفة من وجهاء البلد يمدون البدو بالمعونات الغذائية من تمر وحنطة وشعير، وكانوا يتحجبون عند إخراجهم المواد الغذائية خارج الأحساء، إنهم يخرجون تلك المعونات إلى أهالى الأحساء الذين يقيمون فى القرى والسواد والبساتين التى تقع خارج الأحساء حتى يستطيعوا الصمود أمام غارات البدو من بنى عامر وعقيل^(٣).

مهما يكن من أمر ففى أحد نوبات الحراسة لأهل الأحساء على العطيفة، كان الحراس ثلاثين رجلاً فقط^(٤)، وعندما علم أصحاب النفوس الضعيفة والمصالح بذلك سارعوا بإخبار الأعراب بذلك لأن عدد الرجال الذين يحرسون العطيفة قليل وفرصة الأعراب لدخول البلد كبيرة وبذلك يتم إسقاط نظام حكم الأمير أبى القاسم وإن يستولوا على أملاك الأسرة العيونية وأملاك الأسر الموالية للعيونيين. وبالفعل لم يرد الأعراب رسول بطانة السوء خائباً، فقد سارعت فرسان بنى عامر وعقيل فى حشد ضم ثلاثة آلاف فارس ورجال بالاتجاه إلى الأحساء عند السحر قبل طلوع الفجر بقليل^(٥).

(١) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٠٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٦٤؛ إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨١.

(٣) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٩٦٤.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٠٧٣.

(٥) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٠٧٣.

وانحدروا صوب العطيفة فى المنطقة المعروفه بالمنظرة، وأحاط جنود بنى عامر وعقيل، بحراس العطيفة الذين لم يتجاوز عددهم عن ثلاثين رجلاً، فما كان من الثلاثين رجلاً إلا أن جعلوا ظهورهم إلى حائط العطيفة واستقبلوا فرسان بنى عامر وعقيل بكل شجاعة وقاتلوهم قتالاً شديداً وصمدوا باستماتة ولم يفروا من أرض المعركة، حتى انبسطت الشمس على أرض المعركة. وبطلوع النهار خرج أهل الأحساء فى أعداد كبيرة لنجدة هؤلاء القلة من الرجال بعد أن وصل الخبر لأهل الأحساء بذلك القتال^(١)، فما كان من فرسان الأعراب إلا أن فروا من ساحة القتال، لما رأوه من صمود الثلاثين رجلاً والمساعدات الهائلة التى خرج بها العيونيون وأهل الأحساء، وأصبح يوم العطيفة بعد ذلك من أيام الفخر والعزة لدى الدولة العيونية^(٢).

يوم جرعاء (جرعاء) أم الدجاج^(٣):

كان ذلك يوم آخر من أيام الدولة العيونية، حيث أغار بعض الرجال من آل شبانه وآل حجاب وآل أم العجرش وأتباعهم، على مكان يعرف بجرعاء (جرعاء) أم الدجاج بالقرب من الأحساء وتصادف عند إغارتهم على ذلك المكان وجود أربعة رجال من العيونيين من بيت آل أبى المقرب الحسن بن غرير، والتحموا مع هؤلاء الأعراب فى قتال عنيف حتى يخرجوهم من جرعاء أم الدجاج، وبالفعل استطاع هؤلاء الأربعة صد تلك الجموع وردهم من حيث أتوا بالرغم مما واجه هؤلاء الأربعة من عناء ومشقة وصفها شارح الديوان بقوله "حتى ما بقى رجل من هؤلاء الأربعة بمشى إلا على الرماح"^(٤).

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢، ص ١٠٧٤.

(٢) فضل بن عمار العمارى: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ١٢٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٥٥٣.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٤٦٧ - ٤٦٨.

وأدى صمود هؤلاء الأربعة إلى حماية جرعاء أم الدجاج من النهب من قبل هؤلاء الأعراب، حتى خرج الفرسان العيونيون من الأحساء لنجدة الفرسان الأربعة مما جعل الأعراب يفرون مثل الفئران إلى البادية ولم يظفروا بشئ مما كان في صدورهم^(١).

لكن يبدو أن الحرب والمناوشات بين الأعراب وأهل الأحساء قد استمرت فترة طويلة، مما أدخل اليأس في نفوس الأعراب من تملك الأحساء. لذلك فقد تحدثت بطانة السوء إلى الأمير أبي القاسم بأن الأحساء لن تتحمل الدخول في معارك جديدة مع الأعراب، ولابد من عقد صلح معهم حتى تأمن الأحساء مكرهم.

ومن الجدير بالذكر أن الحاشية المحيطة بالأمير أبي القاسم ومعاونيه قد دبرت مؤامرة مع الأعراب للإطاحة بالأمير أبي القاسم، والاستيلاء على أملاك الأمير وأهل بيته حتى يسقط البيت العيوني بسقوط أملاكه الموجودة في الأحساء، ويفقد هيئته واحترامه ونفوذه في البلاد^(٢).

ومهما يكن من أمر، فقد أذعن الأمير أبو القاسم لقول تلك البطانة الفاسدة في أمر ذلك الصلح "وقال لهم: الأمر لكم"، وهذا يدل على اليأس الذي سيطر على الأمير، وقد سارعت تلك البطانة بمراسلة الأعراب الذين اتفقوا على الصلح مقابل مقدار كبير من الذهب يحصله الأمير أبو القاسم من أهل الأحساء^(٣)، وكان ذلك الاتفاق قبل موعد حصاد الثمار في المزارع والبساتين، لذلك لم يكن مع أهل الأحساء المقدار الكافي من الذهب، وعندما أخبر الأمير أبو القاسم الأعراب بذلك الموقف، وافقت الأعراب على عدم أخذ الذهب في تلك الفترة، شريطة أن يعطى الأمير أبو القاسم لكل زعيم من زعماء القبائل بستاناً كبيراً من بساتين أهل الأحساء رهناً لهم مقابل المهلة التي منحها الأعراب لأهل الأحساء لتسليم الذهب^(٤).

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٤٦٧ - ٤٦٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٦٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٢٢ - ٥٢٣.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٥٢٣.

والجدير بالذكر أن حاشية السوء اتفقوا مع زعماء الأعراب على أن تكون تلك البساتين المرهونة من البساتين المملوكة للأسرة العيونية، وأن يحرر الأمير أبو القاسم صكوكاً رسمية لزعماء القبائل بتلك البساتين، واستعانوا لتطبيق تلك الخطة بحيلة مأكرة وحين عجز أهل الأحساء عن الوفاء بمقدار الذهب وحضر زعماء القبائل لكتابة الصكوك الخاصة برهن البساتين، كان الأمير أبو القاسم يسأل جلسائه أى البساتين أكتب لفلان؟، كانت إجابة العرب والحاشية الفاسدة: اكتب البستان الذى خفارته لفلان^(١).

وذلك دون أن يذكروا للأمير أبى القاسم اسم المالك الأصلي، حيث جرت العادة فى بلاد البحرين أن هناك أشخاصاً يتولون حراسة البستان وخفارته، مقابل أن يعطى لهم نسبة من المحصول يقره ذلك الحارس مع مالك البستان، وكانت معظم بساتين الأحساء خارج حصونها فى منطقة السواد. مهما يكن من أمر فقد تمت المؤامرة حيث رهن الأمير أبو القاسم أغلب بساتين الأسرة العيونية دون أن يفطن الأمير أبو القاسم أن كل تلك البساتين خاصة بأمالك الأسرة العيونية^(٢).

وعند شيوع الخبر فى بلاد البحرين بتلك المؤامرة التى حيكّت ضد الأمير أبى القاسم، سارع الشاعر ابن المقرب العيوني الذى كان مقيماً بالقطيف فى تلك الفترة، بالذهاب إلى الأحساء وعاتب الأمير أبا القاسم على فعله^(٣)، لكن الأمير أنكر معرفته بتلك المؤامرة وقد أورد شارح الديوان نص ذلك اللقاء، ورد الأمير على الشاعر ابن المقرب حين قال "الله ما كتبت بيدى قليلاً ولا كثيراً إلا ما يأمرنى به فلان وفلان، وسمى أولئك بأسمانهم وأن هؤلاء (يعنى الحاشية الخاصة به) لا يفعلون تلك المؤامرة فى ولا فى أهل بيتى"^(٤). ويتبين لنا هنا أن الأمير كان مسلوب الإرادة ضعيف

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٦٥.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٠٦٥.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٢٣؛ على الخضيرى: على بن المقرب العيوني، ص ٤٣.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٥٧.

الشخصية. وعندما أتى الموعد المحدد لاستلام الذهب من الأمير، عجز أهل الأحساء عن الوفاء بالكمية المقررة عليهم، وذلك لأن البدو أتلغوا المحاصيل والثمار حتى تكتمل خيوط المؤامرة^(١).

وبذلك خرجت معظم أملاك الأسرة العيونية من تحت أيديهم وذهبت إلى زعماء القبائل البدوية وعلى رأسهم بنى عقيل^(٢). وذهب الأمراء العينيون لمعانة الأمير أبى القاسم فى ذلك الأمر، فقال لهم الأمير "غضب رجل أو عشرين رجلاً أهون من غضب أهل الأحساء كلها"^(٣) وكان الأمير أبى القاسم يعيش فى وادى آخر وكانت تلك المؤامرة كما ذكر الشارح "سبب فى هلاك أهل الأحساء وذهاب أملاك أهلها وجراة البدو عليها"^(٤).

بعد تلك المؤامرة وما حدث من نتائجها، زهد أهل الأحساء وأمراء البيت العيونى فى الأمير أبى القاسم وأولاده وأجمعوا على إزاحتهم من عرش الأحساء، وبالفعل تم طرد أبى القاسم من الأحساء هو وأولاده، حيث دعا أهل الأحساء الأمير على بن ماجد بن محمد الذى استلم السلطة فى الأحساء بناء على رغبة البيت العيونى وأهل الأحساء^(٥).

وقبل أن ينتهى الحديث عن عهد الأمير أبى القاسم مسعود لابد من الإشارة إلى أن الأمير الفضل ابن الأمير أبى القاسم مسعود قد تولى بعض مقاليد الحكم فى

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ١٠٦٤؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٠.

(٢) إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٢.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٦٥.

(٤) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١٠٦٥؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٦ - ١١٧.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٩٩ (الهند)، ص ٧؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص

١١١؛ عبد الرحمن العثيمين: الدولة العيونية، ص ١٤٠.

تلك الإمارة فى عهد أبيه أبى القاسم^(١)، حيث ترك له والده بعض مقاليد السلطة فى الأحساء. وقد مدحه الشاعر ابن مقرب العيونى فى قصيده جاء فى مطلعها:

رويدك يا هذا الملك الحلال

فما المجد إلا بعض ما أنت فاعل^(٢)

وقد اتصف الفضل أثناء حكمه بتطبيق الشريعة الإسلامية وأحكامها على الرعية^(٣)، أسوة بأبيه أبى القاسم الذى عرف عنه تدينه وزهده ورعه^(٤)، وصف الأمير الفضل بالتواضع والرفق بالرعية والبعد عن أوغاد الناس وسفاهتهم، والذين أذاقهم الذل والهوان والتكيل^(٥).

وقد كان للفضل مواقف كثيرة استطاع من خلالها أن يصد الأعراب، وقطاع الطرق عن الأحساء وضواحيها وسواها^(٦).

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٣٩؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٦.

(٢) الملك هو الملك والجمع ملوك والحلال هو السيد الركين، ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٣٧٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٥٩١؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٦.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٢٣٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ٢٠٧.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٥٩٠ - ٥٩١، حيث قال الشاعر

تركت الغواة العثر فوضى وطالما	غدت ولها من قبل فينا محافل
وأوليئها منك الهوان فأصبحت	وكل غوى خاشع متضائل
ولم يبق من خرب الضلال ابن غية	على الأرض إلا وهو خزيان خامل

(٦) ابن المقرب: الديوان (الخلو) ص ٣٤٥؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٦ ٨٧.

موقعة درب الجنابذ (الحنائد)^(١):

درب الجنابذ (الحنائد) مكان معروف شرق الأحساء، أغارت عليه الأعراب بجيش عظيم، كما أغارت الأعراب في نفس الوقت على مكان يعرف بالمحرمة شمالي منطقة الجرعاء ويعرف أيضاً ذلك المكان بالجلعانية، بجوار مسجد الأميرة وهبة بنت أبي علي بن عبد الله العيوني، فخرج لهم الأمير الفضل بجيش من العيونيين حيث استطاع طردهم من ذلك المكان وقد أظهر الأمير الفضل من الشجاعة والجرأة ما جعله مصدر فخر لأهل الأحساء والبيت العيوني^(٢).

إلا أن الأمير الفضل لم يستطع أن يخرج أباه أبا القاسم من الشرك الذي نصبه حاشية السوء والبطانة التي أحاطت بأبيه، حيث انفلتت زمام الأمور من يد الأمير أبي القاسم وتم ضياع معظم أملاك الأسرة العيونية وبعض أملاك كبار الأسرة في الأحساء، مما جعل أهل الأحساء بقيادة أمراء البيت العيوني يخرجون الأمير أبا القاسم والأمير الفضل وأخوته من الأحساء^(٣) ولا شك أن الشاعر ابن مقرب العيوني قد حاول نصح الأمير أبي القاسم وابنه الفضل وعاتبهم، لكن الأمير أبا القاسم لم يلتفت له ولا لشعره، وشخصية هذا الأمير تتصف باللامبالاة أو الغفلة أو السذاجة مما جعل الشاعر ابن مقرب يسافر إلى العراق ضائعاً صدره بأمير الأحساء وابنه الفضل^(٤).

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٥٩٣.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٣٤٥؛ عيد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٣٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٧.

وعندما وصله خبر طرد الأمير أبي القاسم من الأحساء، قدم الشاعر من العراق مؤيداً لذلك الموقف مادحاً الأمير الجديد على بن ماجد بقصيده مطلعها "صدت فجذت وصلك زينب"^(١).

إلا أنه من الواجب ذكر ما اتصف به الأمير أبي القاسم مسعود من صفات حميدة تذكرها المصادر، منها أنه كان "صوماً قواماً، شديد التدين عابداً زاهداً، كثير القربات والطاعات، بعيد الإحساس، سليم القلب، عازب الفكر، إلا أنه مع ذلك كله كان شديد الركون لرأى أصحابه الذين فسدت نيتهم ومكروا لهلاك دولته وقلع آثار بيته والأمير أبو القاسم يظنهم بخلاف ذلك"^(٢)، لأنه كان بعيداً كل البعد عن سياسة الحكم وعن الدهاء السياسي.

عهد الأمير أبي منصور على بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله العيوني من ٦١٧-٦١٨هـ / ١٢٢٠-١٢٢١م^(٣):

بلغ الأمير على بن ماجد العقد الخمسين من عمره عند استقدمه لحكم الأحساء^(٤)، بعدما أخرج الأمراء العيونيون وأهل الأحساء عمه الأمير أبا القاسم،

(١) يصف الشاعر في تلك القصيدة خصائص وشيم الأمير أبا منصور الذي تحل بصفات كريمة وفي ذلك البيت ينكر الشاعر أن زينب وهي إحدى بنات أفكاره تذهب وتأتي كثيراً على الأمير أبا منصور من أجل أن تراه وتملى عينيها بجماله وهيبته فهي تريد أن تصله ولا تقطع نظرها عنه أبداً، ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٧٦؛ (الحو)، ص ٨٤.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٦٤؛ (الحو)، ص ٢٣٠، حيث وصفه الشاعر ابن المقرب بقوله

العابد الزاهد الصوم إن حميت هواجر الصيف والقوام بالسحر
والمظهر الحق لا يبغى به عوضاً إذا كان طالبة يغدو على خطر

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٣٦٣؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١١ - ١١٢.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الحو)، ص ٢٠٠؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٨ - ٨٩.

وأولاده. واتصف الأمير الجديد على بن ماجد بحسن الرأي والتسامح، واستطاع ذلك الأمير نشر العدل والأمن في ربوع الأحساء^(١)، وحاول جاهداً بكل ما أوتى من قوة استبدال الوضع السيئ الذى أظهره بعض الحكام العيونيين السابقين من الركون لحاشية سوء وتقريب الأعراب وأرباب المنافع الذاتية وسفهاء القوم، كما قرب الأمير على بن ماجد أفراد البيت العيوني له ولمجلسه، واستطاع تصريف وتوزيع الممتلكات والأموال بالعدل وفى أماكنها الصحيحة ، مما جعل الشاعر ابن مقرب يشبه الأمير الجديد بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه^(٢).

كان من المحاسن التى يفخر بها عصر الأمير أبى منصور على بن ماجد هو قضائه على نفوذ العائلات الكبيرة التى استطاعت فى الفترة الأخيرة الهيمنة على مقاليد الأمور فى الأحساء، كما حارب الأمير أبو منصور البدو والأعراب وقطع أى تعاون معهم وأعاد هيبة أهل الأحساء^(٣).

وقد أدى ذلك الفعل المشرف من الأمير أبى منصور إلى تأمر أعداء الدولة، وأصحاب المصالح، والبدو لتدبير مؤامرة للتخلص من ذلك الأمير، حيث تجمع حساد الدولة العيونية بزعامة أبى على إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن أبى جروان^(٤)، كبير أسرة بنى جروان من قبيلة عبد القيس لتدبير مكيدة للإطاحة بحياة الأمير على بن ماجد الذى أصبح عائقاً فى طريق المكاسب المادية لأصحاب المصالح، لكن الأمير

(١) الأحسانى : تحفة المستفيد ، ج ١ ص ١١١ ؛ عبد الرحمن المديرس : الدولة العيونية ، ص ١٤٠.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٩١؛ (الحلو)، ص ٨٩ - ٩٠؛ (الخطيب)، ج ١ ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٣) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٢ - ٢١٣؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٨٨ - ٩٠.

(٤) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٢؛ إبراهيم البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٢؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٠.

على بن ماجد فطن إلى هذه المؤامرة مبكراً واستطاع أن يفر خارج الأحساء قبل أن يتكالب عليه الأعداء من كل جانب^(١).

تدل تلك الوقعة على ما وصل إليه حال السلطة في الأحساء إذا أصبح الأمير لا يستطيع أن يحمي نفسه من تلك المؤامرة بالقوة العسكرية، بل يفضل أن يفر بنفسه عن المواجهة المباشرة مع هؤلاء الأعداء للدولة العيونية، وذلك بالرغم من عدله وحب الرعية له ووقوفهم في صفه إلى جانب معظم أفراد البيت العيوني الذين وقفوا إلى جانبه. وعلى كل فبعد هروب الأمير على بن ماجد من الأحساء، قام إبراهيم بن عبد الله بن أبي جروان بتتصيب الأمير مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر أميراً على الأحساء وذلك سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م^(٢).

عهد الأمير مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن على بن عبد الله العيوني ٦١٨-٦٢٣هـ/١٢٢١-١٢٢٦م^(٣):

جاء الأمير مقدم من البادية إلى كرسى الحكم في الأحساء بمساعدة الشيخ إبراهيم بن جروان، ولم يكن للأمير مقدم علاقة بأهل المدينة ولم يعلم شيئاً عن أقاربه الأمراء العيونيين والبيت العيوني، ولا عن نسبه وذوى قرياه غير انتهاء لقبه بعبد الله العيوني فقط، حيث قضى الأمير مقدم أيام شبابه وطفولته في البادية^(٤).

(١) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٨٥ - ٢٨٦؛ (الهند)، ص ٧، ٥٤٢؛ (الحلو)، ص ٩٩ (الخطيب) ج ٢ ص ١١١٤، ص ١١٥١.

(٢) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٧٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين في العصر العباسى الثانى، ص ١٨٢؛ عبد الله خليفة: البحرين في القرن السابع الهجرى، مجلة الوثيقة، العدد الثانى، ص ١٩.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٩؛ (الخطيب)، ج ١ ص ٤٠.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٤٢ - ٥٤٣؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٣ - ٢١٤.

أدى جهل الأمير بأهل الأحساء إلى تدافع أهل البادية إلى الإقامة بالأحساء والمشاركة في السلطة ونهب خيرات البلاد والتطاول على الأمراء العيونيين وسادات البلد^(١)، حتى أوشك الأمر أن يخرج من البيت العيوني، بعد أن قبض الأمير مقدم بن غرير بن الحسن على العديد من أمراء البيت العيوني. وأخذ ممتلكات هؤلاء الأمراء وأصبحت بذلك السلطة في الأحساء لا يتوافر فيها العدد اللازم من الجنود والفرسان للدفاع عنها^(٢).

جاء وصف شارح الديوان لوضع الأحساء في عهد الأمير مقدم بن غرير دقيقاً للغاية حيث قال "حين خرج الأمير على بن ماجد من الأحساء، بعث قوماً من أهل البلد إلى مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي، فأدخلوه البلد فملكها، وكانت السلطة في البحرين قد ضعفت وساء تدبير أهلها (يقصد أهل السلطة من العيونيين)، وذلك أنهم صاروا يقدمون قوماً ليسوا من أهل الشرف ولا أهل الدولة ولا القرابة لهم، ويؤخرون أهل قرابتهم ومن هم من أرباب الدولة ويتحاملون عليهم، حتى زهد فيهم الصديق وأبغضهم نوو قرياهم، وطمع فيهم العدو، فصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين. ومما بلغ من سوء تدبير ملوكها واستحواذ العامة عليهم^(٣).

أنه صار إذا ملك أحدهم (يقصد أي أمير عيوني)، أخرج جميع شئون المملكة من أقاربه وبنى عمه واستحوذ على السلطة بمفرده، فيصبح وحيداً منفرداً، وكانت أموال السلطنة قد خرجت من يد أهلها، وصارت لعدوها وخصومها من البدو،

(١) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٧٠؛ عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية، ص ١٤٠؛

فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب: وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٠.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١١٤ - ١١١٥، ١١٥١؛ إبراهيم التلوشى بلاد

البحرين في العصر العباسى الثانى، ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٤٢ - ٥٤٣.

ولم يبق للسلطان مال يقدر عليه ويعد به جنداً تحمى بلاده وتمنعه وتدفع عنه بأس رعيته وصار كل فرد من الرعية يريد أن يكون الملك فى يده^(١).

فأرادوا (يقصد البدو وحاشية السوء) القبض على قوم من بنى مرة من آل إبراهيم العيونيين أقارب بيت السلطان، وكان إذا ذاك مقدم بن غرير جاهلاً بالبلد وأهلها وغير مكترث بالنسب لأنه نشأ فى البادية ولم ينشأ بالبلد (الأحساء)، ولم يكن يعرف أهلها، فأجابهم إلى ذلك، فقبض على عدة رجال وألقاهم فى المظموه (السجن) ونهب ما فى خزانتهم...^(٢).

ونتبين من ذلك النص مدى الضعف الذى أصاب السلطة والأمراء العيونيين حيث أشار ذلك النص إلى أنهم أصبحوا لعبه تتلاعب بها أيدي الأعراب ورؤساء العشائر والأسر فى الأحساء، حتى أصبح الأمير العيونى ليس عنده ما يكفيه ويدافع عنه ولم يكن عنده الأموال أو الجنود أو الفرسان، وكان كبار الأحساء يتحكمون فى الأمير العيونى، فقد كان الرعية يضعونه على كرسى الحكم متى شاءوا ويخلعونهم متى أحبوا وأرادوا^(٣).

ويبدو أن الشاعر ابن مقرب، عاتب الأمير مقدم بن غرير على كون الأمير مقدم قد أمر بالقبض على بعض أقاربه من بنى مرة ونهب أموالهم^(٤)، إلا أن الأمير مقدم بن غرير رد عليه: "ما قبضت عليهم وإنما قبض عليهم أصحابى فلان وفلان ومالى قدره على خلافهم ولا طاقة لى بمعصيتهم"^(٥).

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٦٣١.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١١٤ - ١١١٠.

(٣) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٧٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٤.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١١٤.

(٥) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ١١١٥؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٧٠.

وذلك دليل آخر واضح على انهيار السلطة فى الأحساء، حيث أصبح الأمير لا يقدر على مخالفة جلسائه وأصحاب النفوذ مما دعا الشاعر ابن مقرب الذى كان مقيماً فى القطيف فى تلك الفترة إلى كتابة قصيدة لزعيم أسرة آل جروان يدعوه فيها إلى توحيد شمل قبيلة عبد القيس ورجالها والإقلاع عن المصالح الذاتية التى فتكت بالسلطة السياسية وزعزعة الاستقرار والأمن وشجعت رجال البادية على التناول على الأمراء العيونيين واستباحة أملاكهم وأمالك الرعية فى الأحساء^(١).

كما دعا ابن مقرب أيضاً فى قصيدته إلى الابتعاد عن الخصومات الشخصية وحاول أن يستنهض همم رجال عبد القيس لاستعادة عزتهم وكرامتهم^(٢).

وما هى إلا فترة قصيرة حتى استطاع الأمير محمد بن مسعود بن أبى الحسين أن يستولى على السلطة فى الأحساء بمساندة أخواله من بنى عقيل وأخويه الحسن والحسين وبعض كبراء أهل الأحساء من أصحاب الحل والعقد وذلك سنة ١٢٢٦هـ/١٢٢٦م^(٣).

(١) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٥٤٣؛ (الطو)، ص ٦٢١.

(٢) جاء فى مطلع قصيدة ابن مقرب للأمير مقدم بن غرير بن الحصن:

كم بالنهوض إلى العلا تعدانى نام فما لكما بذاك يدان

النهوض هو القيام، والعلا هو العز والشرف، واليدان هما القوة.

ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، ج ٢ ص ١١١٥؛ الأحسانى : تحفة المستفيد ، ج ١ ص

٢٢٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٤.

(٣) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦١ ؛ ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، ج ٢

ص ٩٦٩؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٠ - ٩٩؛ عبد

الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٧.

الفصل الثالث

سقوط الدولة العيونية

أولاً: إعادة توحيد بلاد البحرين

ثانياً: خروج الأحساء من يد العيونيين

ثالثاً: محاولة الفضل استرداد الحكم في الأحساء

رابعاً: الحكم في القطيف وأوال بعد الأمير محمد بن مسعود

خامساً: الحملة الاتاكية على جزيرة أوال

سادساً: زوال الدولة العيونية من القطيف وأوال

عهد الأمير عماد الدين أبي على محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني ١٢٢٣هـ/١٢٢٦م:

أجمع أهل الأحساء من ذوى النفوذ والحل والعقد، على اختيار الأمير محمد بن مسعود بن أبي الحسين لتولى مهام الحكم فى الأحساء، لما تمتع به ذلك الأمير من راحة عقل وشجاعة وحزم، كما كان لأخواله من بنى عقيل دور بارز فى ذلك الاختيار بالإضافة إلى أخويه الأصغر منه سناً الحسن وعبد الله الحسين^(١).

ويبدو أن الأمير محمد بن مسعود قد أخذ على عاتقه توحيد بلاد البحرين مرة أخرى لانتشال البلاد من حاله التمزق التى أوقعها فى هاوية الانهيار، كما حاول توحيد البيت العيوني تحت لوائه لحفظ كرامة ذلك البيت وهيبته التى أصابها الكثير من الهوان فى الفترات السابقة لحكمه وذلك لتناول العامة، والبدو، وكبار أسر الأحساء، على الأمراء العيونيين وممتلكات الأسرة العيونية حتى أصبح العامة يعينون من يريدون ويعزلون من يريدون، وأصبح الأمير العيوني لعبة تتلاقفها أيدي العامة يضعونها متى أحبوا ويفتكون بها إذا سئموا منها، لأن تلك اللعبة لم تجد من القوة والمنعة من يحميها لضعف البيت العيوني وتمزقه^(٢).

توحيد بلاد البحرين:

أعد الأمير محمد بن مسعود قوة عسكرية كبيرة واتجه صوب القطيف وضمها إليه بناءً على تشجيع أخواله فى القطيف من آل مفدى وعلى رأسهم خاله الحسين وخاله عزوان اللذين ساعدا الأمير محمد بن مسعود بقوات عسكرية إضافية استطاع بها الأمير محمد من إحكام السيطرة على القطيف وذلك سنة ١٢٢٣هـ/١٢٢٦م. ثم

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ١٤٨، ٦٢٤؛ (الطو)، ص ١٠٣؛ عبد الرحمن آل ملا:

تاريخ الإمارة العيونية ص ٢١٧.

اتجه الأمير محمد بن مسعود إلى جزيرة أوال واستطاع إخضاعها هي الأخرى لسلطانه في نفس العام وبذلك يكون الأمير محمد بن مسعود استطاع توحيد بلاد البحرين مرة أخرى تحت لوائه وإنقاذها من التفكك والتناحر^(١).

بعد أن جلس الأمير محمد على كرسى بلاد البحرين سارع لضبط شئون البلاد الداخلية والقضاء على المنازعات الانفصالية فيها، كما حاول تطهير البلاط الحاكم ورجال الدولة من أصحاب المصالح الذاتية، وإعادة ترتيب البيت العيوني الحاكم وتقريب الرجال ذوى النخوة والكرامة وإبعاد من له طمع فى الحكم أو الإمارة أو الثروة^(٢).

اعتمد الأمير محمد بن مسعود على أخويه الحسن والحسين فى إدارة الحكم فى مدينة القطيف وجزيرة أوال^(٣)، والجدير بالذكر أن الأمير محمد بن مسعود لم يهبط نفوذه على المدن والحواضر فى بلاد البحرين فقط، بل ضم وسيطر على المناطق الصحراوية والبعيدة حيث ساد فى تلك المناطق الأمن بإعتبارها جزء لا يتجزأ من أمن بلاد البحرين^(٤).

(١) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١١٤.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥١٢ (الحلو)، ص ٤٧٧؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الدولة العيونية، ص ٩٢-٩٣، ٩٦.

(٣) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٨-٢١٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٥؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ١٥٦؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٧.

ساعد الأمير محمد بن مسعود فى السيطرة على القبائل البدوية والصحراء والمناطق البدوية البعيدة ما تمتع به جيشه من قوى عسكرية كبيرة، استطاعت أن ترهب القبائل البدوية المقيمة فى تلك المناطق^(١).

وبذلك يكون الأمير محمد بن مسعود قد أعاد الأمن والاستقرار فى بلاد البحرين على غرار أجداده العظماء مثل عبد الله العيوني والأمير محمد بن أبى الحسين، كما اتخذ الأمير محمد بن مسعود من الأحساء عاصمة للدولة العيونية وبذلك أعاد لها هيبتها ونفوذها مرة أخرى^(٢).

السياسة الخارجية للأمير محمد بن مسعود:

لم تكن هبة ونفوذ الأمير محمد بن مسعود ذات نطاق داخلى فقط على بلاد البحرين بل امتدت سلطته ونفوذه على نطاق السياسة الخارجية للدولة العيونية التى استعادت قوته حيث استطاع الأمير محمد بن مسعود ان يصد الهجمات المتكررة لملك جزيرة قيس وملك سلطنة هرمز، بل منى الأخير بهزائم ثقيلة أرهقت كاهله، حيث بلغت الدولة العيونية فى عهد الأمير محمد من القوة ما جعلت ملك هرمز لا يفكر مرة أخرى فى تكرار تلك الغارات على مناطق نفوذ الأمير محمد بن مسعود^(٣).

(١) قال ابن المقرب يصف تلك القوة العسكرية الكبيرة التى تمتع بها جيش الأمير محمد:

جمع الأمير لهم جنوداً لو رمت شهب النجوم لزال منها الأسد

يقصد الشاعر فى ذلك البيت القوة العسكرية التى يتمتع بها ذلك الأمير وكثرة جيشه، راجع ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ١٦٦؛ وللإستدلال على قوة الأمير محمد ونفوذه على إقليم بلاد البحرين راجع عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الأمانة العيونية، ص ٢٢٠.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١، وابن المقرب: الديوان (الخلو) ص ١٠٠ -

١٠٤، ٤٠٣ - ٤١٣، وفضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الدولة العيونية ص ٩٨.

(٣) ولم يمد إلى هرمز منه يداً وخارك لم يمدوا كف معصم

يصف هنا الشاعر أن ملك هرمز لم يستطع أن يستولى على جزيرة آوال لقوة الأمير محمد ابن مسعود، كما أن أمير جزيرة خارك لم يستطع أن يتعدى هو الآخر على حدود بلاد البحرين؛ ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٥٥٩؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

بالرغم ما كان يتمتع به ملك هرمز من قوة عسكرية واقتصادية عظيمة، كان يخشاها ملوك وأمراء المنطقة في تلك الفترة^(١) ليس هذا كل شيء بل أن الأمير محمد بن مسعود، قد أبطل المعاهدة التي أبرمت بين الأمير الفضل بن محمد بن أبي الحسين والملك جمشيد ملك جزيرة قيس^(٢) التي يدفع بموجبها ملك البحرين أموالاً كثيرة لملك قيس وأن يكون لملك قيس السيطرة على العديد من الجزر الصغيرة في بلاد البحرين^(٣).

ذكرنا من قبل أن تلك المعاهدة كانت جائزة وظالمة في كل بنودها المجحفة^(٤). ورفض الأمير محمد دفع ما لملك قيس من أموال، كما رفض سيطرة ملك قيس على بعض الجزر الصغيرة، وبسط الأمير محمد بن مسعود نفوذه عليها، وضرب بالمعاهدة عرض الحائط. ويبين هذا الموقف أن الأمراء العيونيين الذين تمتعوا بالقوة العسكرية والنفوذ اعترضوا على تلك الاتفاقية ولم يطبقوها وتصلوا من بنودها الظالمة، التي التزم بها مع الأسف الكثير من أمراء الدولة العيونية خاصة الأمراء الذين حكموا القطيف وأوال. وخلاصة القول أن تلك المعاهدة لم تكن سارية المفعول

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٤ ومنجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٢ - ٢٣، ومعين الدين نطنزي: منتخب التواريخ، ص ١٠ - ١٣.

(٢) حيث قال الشاعر ابن المقرب في ذلك

أنت عزة أن تقبل الضيم نفسه ونو العزة الفسء كيف يضام

هنا يذكر الشاعر أن النخوة والرجولة والعزة تأتي أن تخضع لنفوذ ملك هرمز في دفع الدية والتخلل له والخضوع لبنود الاتفاقية الظالمة، ثم يصف الشاعر الأمير محمد ابن مسعود بالعزة والكرامة: راجع ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٤٣٣.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية ص ٣٦١؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٥٥٩؛ فضل بن عمار العماري: ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٥.

فى عهد الأمير محمد بن مسعود لما تمتع به من قوة، بل أصبح حاكم جزيرة قيس وحاكم جزيرة هرمز، عاجزين عن مجرد التحرش بالحدود الساحلية للدولة العيونية^(١).

الاضطرابات التى أصابت البلاد فى عهد الأمير محمد بن مسعود وفقدان القطيف وأوال:

بالرغم مما وفره الأمير محمد بن مسعود من أمن واستقرار للدولة العيونية وبلاد البحرين، وما نعمت به الرعية من رغد عيش ورواج اقتصادى وعدل، وإبعاد قطاع الطرق عن طرق القوافل، والطرق المتصلة بين حواضر ومدن بلاد البحرين، وكف يد البدو والأعراب عن الهجمات التى كانوا يشنوها من وقت لآخر على بساتين وأمالك وزروع الرعية والأمراء العيونيين^(٢).

إلا أن حساد الدولة وحاشية سوء وأصحاب المصالح الذاتية، هذا إلى جانب القبائل البدوية التى فقدت جانباً كبيراً من نفوذها، كل هؤلاء، قد اجتمعوا على تدبير المؤامرات ونسج الخطط وإشغال جذوة الفرقة والشقاق والتمزق بين أفراد البيت العيونى، وبين أجزاء ومناطق الدولة العيونية فى بلاد البحرين، من أجل إعادة مصالحهم السابقة وإعادة ما كان لهم من نفوذ على حساب الدولة من أمراء ورعية^(٣).

وبالفعل ظهر العديد من تلك المكائد والمؤامرات أمام الأمير محمد بن مسعود، واستطاع ذلك الأمير تفادى الكثير منها بكل شجاعة. وقد ظهرت تلك المؤامرات أمام الجميع سواء أمراء أو رعية، لدرجة أن الشاعر ابن مقرب العيونى كان

(١) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٤٧٧؛ فضل بعمار العمارى: المرجع نفسه، ص ٩٦.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١١٤، ١١٩٥؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٧ - ٢١٨.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ ابن المقرب: الديوان (الخلو)، ص ٤٧٨ -

كثيراً ما يواسى وينبه الأمير محمد بن مسعود إلى تلك المؤامرات، كما سب الشاعر ابن مقرب، الانتهازيين وأصحاب المصالح الذين يدبرون تلك المؤامرات^(١).

ومن تلك القصائد التى حاول بها ابن مقرب مواساة الأمير محمد على تلك المؤامرات وذكر ما نالته البلاد فى عهده من شرف وعزة وكرامة، قصيدة مطلعها

سما للعلا رتاً سمو ابن حره نجيب نمته منجبون كرام^(٢)

وبالرغم من نصيح الشاعر للأمير وتحذيره له، وشجاعة الأمير محمد بن مسعود ومواجهته لتلك المؤامرات، إلا أنه فى النهاية وقع فريسة لاحدى تلك المؤامرات حيث استطاع الأمير منصور بن على بن ماجد، بمعاونة بعض أصحاب النفوذ فى القطيف، والقبائل العربية، بالإضافة إلى بعض أفراد البيت العيونى من انتزاع القطيف وأوال وأخضعهم لسيطرته، وقتل الأميران الحسن والحسين أخوه الأمير محمد بن مسعود، اللذين حكماً القطيف وأوال وذلك سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م، وبذلك اقتضرت سلطة الأمير محمد بن مسعود على الأحساء فقط بعد قتل أخوته^(٣).

ويبدو أن المكائد والفتن والمؤامرات التى تعاقبت على الأمير محمد بن مسعود أثرت عليه إلى حد كبير، بعد أن فقد القطيف وأوال، والتى كانت تتمتع بدخل اقتصادى ممتاز، وقد ركن الأمير محمد بن مسعود إلى حاشيته والبطانة المحيطة به والتى احتوت إلى حد كبير على أصحاب المصالح ورجال وزعماء البدو وكبار

(١) ابن المقرب: الديوان (الحو)، ص ٤٧٤؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٩٧ - ٩٨.

(٢) يصف الشاعر فى مطلع القصيدة صفات الأمير محمد الكريمة فنذكر أنه حر من أم حرة من بيت كريم لا ينجب إلا الأحرار ويرفضون الذل والانكسار؛ ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٤٧٨ - ٤٧٩؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٥ - ٢٢١.

(٣) مؤلف مجهول المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ و(الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٥؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣.

العائلات في الأحساء. ويبدو أن الأمير محمد قد اضطربت شخصيته وأصبح العوبة في يد جلسائه يحركونه متى شاءوا^(١).

وقد حاول الشاعر ابن مقرب جاهداً نصح الأمير محمد وإرشاده إلى البعد عن هؤلاء القوم، إلا أن محاولات الشاعر قد باءت كلها بالفشل، لما أصاب الأمير محمد من خيبة أمل ويأس تجاه البيت العيوني من ناحية، والرعية من ناحية أخرى^(٢).
والحق أن الحياة السياسية في الأحساء بل في بلاد البحرين عامة، أصبحت هشة وأصبحت الأمور متضاربة ومختلطة، مليئة بالفتن والنزاعات، ويصعب على أي أمير عيوني مهما توافرات فيه صفات الشجاعة والإقدام وقوة الشخصية، التغلب على كل تلك الأوضاع المزرية^(٣).

وقد حاولت الحاشية المحيطة بالأمير محمد بن مسعود هدم البيت العيوني وإزالة السلطة من يد العيونيين، حقداً من هؤلاء الحاشية على العيونيين، وكان أول شيء حاولوا عمله هو التفريق بين الأمير محمد وبين الشاعر ابن مقرب العيوني الذي أخلص في النصيح لذلك الأمير. وبالفعل استطاع بعض الرجال من اليمن أن يوشوا ببعض الوشائيات إلى الأمير محمد ونسبوها للشاعر ابن مقرب العيوني^(٤).

(١) عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٢.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ٢٩٢، ج ٢ ص ٩٦٥.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ١٤ - ١٨، ١٠٨، ٣٧٢؛ فضل بن عمار العماري: ابن

مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤٠ - ١٤١، ١٤٣ - ١٤٥.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٤٢٨؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص

ونتيجة ذلك أصيبت العلاقة بين الأمير والشاعر بالفتور والتمزق، إلا أن الشاعر ابن مقرب حاول تبرأة نفسه من تلك الاتهامات، فمدح الأمير محمد بقصيدة جاء في مطلعها

صعود العلا إلا عليك حرام وعيش سوى ما أنت فيه حمام^(١)

إلا أن الأمور بين الشاعر والأمير ازدادت سوءاً، ولم تمهل الأحداث الأمير محمد حتى يقوم بالإصلاح وإعادة الأمور إلى نصابها.^(٢)

عهد الأمير الفضل بن محمد بن مسعود بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني:

آخر الأمراء العيونيين على الأحساء:^(٣)

لم تتناول المصادر كيفية انتقال الحكم من الأمير محمد بن مسعود إلى ابنه الفضل، فربما يكون الأمير محمد قد توفي أو ترك الحكم لابنه الفضل بعدما زهد فيه خاصة بعد فقدان القطيف وأوال، وما أصابه من خيبة أمل لكثرة الفتن والمؤامرات، إلا أن المصادر أشارت إلى تولى الفضل مكان أبيه في حكم الأحساء التي أصابها التفكك وأصبحت في حالة من سوء والاضطراب.^(٤)

حيث تخلت كبار العائلات في الأحساء، عن مناصرة الأمير الفضل بن محمد بن مسعود، ذلك بالإضافة إلى زيادة أطماع القبائل البدوية وفي مقدمتهم بنو

(١) يستهل الشاعر القصيدة بمدح الأمير العيوني حيث خصه بشيم العلا والمجد ثم يصف الشاعر أن الحياة بدون الأمير مستحيلة، ومعنى كلمة حمام أى الموت؛ ابن المقرب: النديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٨١٨.

(٢) ابن المقرب: النديوان (الخطيب)، ج ٢ ص؛ الأحساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٦.

(٣) شعيب بن عبد الحميد الدوسري: إمتاع السامر، ص ١٦٠.

(٤) الأحساني: تحفة المستفيد، ص ١١٦ - ١١٧.

عقيل، في السيطرة على البلاد والذين عظم نفوذهم في الفترة الأخيرة وأصبحوا يهددون المصالح الاقتصادية والسياسية في الأحساء بعد أن ملكوا معظم أملاك بنى إبراهيم العيونيين، واستولوا على الكثير من البساتين والزرور الخاصة بأنصار الدولة العيونية من العائلات والأسر المقيمة في الأحساء^(١).

لذلك لم تطل مدة حكم الفضل كثيراً إذ سرعان ما تمت مؤامرة حيكّت خيوطها بأيدي أعدائه من داخل الأحساء وخارجها، حيث اتفق جلساء الأمير الفضل من كبار العائلات وعلى رأسهم أسرة آل جروان، مع بنى عقيل الذين عقد عزم معظمهم خارج الأحساء على شن حرب تقودها عقيل ومعها بعض بطون القبائل من عامر على الأحساء ومحاصرتها، كما أوعزوا إلى بنى عقيل بمهاجمة البساتين والزرور الخاصة بأهل الأحساء حتى لا تطول مدة الحصار وينفذ ما لدى القوات العيونية من مؤن وتصاب البلاد بمجاعة تجبر من في داخل الأحساء على الاستسلام لبنى عقيل^(٢).

وحاول آل جروان ومن معهم من أصحاب المصالح الذاتية من جلساء الأمير الفضل أن يقنعوا الأمير، بأن الصلح هو الخيار الوحيد، وأن لا قبل للفضل بمحاربة بنى عقيل ومن معها من بطون بنى عامر، وذلك لسلامة البلاد، وتعللوا بقولهم "إن التصالح أيسر من ذهاب البلاد كلها". وبالفعل وافق الأمير الفضل أمام تلك الضغط على التصالح مع بنى عقيل مقابل أن يعطيهم كل ما تبقى للأسرة العيونية من قصور

(١) استولت بن عامر على معظم أملاك وبساتين العيونيين زمن الأمير مسعود بن محمد بن على ابن عبد الله العيوني راجع ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٦٤ - ١٠٦٥.

(٢) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٦ - ١١٨؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٦؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٩.

وبساتين وأملاك، شريطة أن يترك بنو عقيل البساتين والزروع الخاصة بأهل الأحساء لأصحابها، دون أن يمسوها بسوء^(١).

وبالفعل تم الصلح وترك بنو عقيل حصار المدينة ودخلوا الأحساء دخول الفاتحين بعد أن ملكوا جميع الأملاك العيونية. وبذلك تكون الأمور والأحوال داخل الأحساء قد اختلفت كثيراً، إذا أصبح كل أمراء وأفراد البيت العيوني فقراء معدمين ذلك إلى جانب أميرهم الفضل، لذلك تقلص النفوذ العيوني من الأحساء، وتتصل كبار الأسر والعشائر في الأحساء عن مناصرة الأمير الفضل بن محمد بن مسعود والبيت العيوني كله.

وأصبح لبنى عقيل الكلمة العليا في البلاد حيث أصبحوا سادة الموقف بعد أن استولوا على القصور والضياع وأصبحوا أغنى أهل الأحساء، وبطبيعة الحال انتقلت مبايعة الأسر والعشائر في الأحساء من العيونيين إلى بنى عقيل حيث انتقلت إليهم السلطة في الأحساء تدريجياً على مراحل وذلك في العقد الرابع من القرن السابع الهجري^(٢) وقد حددت بعض المصادر الاستيلاء الفعلي لبنى عقيل على السلطة في الأحساء في حدود ١٢٤٢هـ/١٢٤٤م^(٣).

(١) الأحسانى: المصدر نفسه، ص ١١٧-١١٨؛ عبد المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤١.

(٢) الأحسانى: المصدر نفسه، ص ١١٧-١١٨؛ عبد اللطيف الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٩.

(٣) الأحسانى: المصدر نفسه، ص ١١٨، حيث ذكر الأحسانى أن انتقال الحكم لبنى عصفور تم في العقد الرابع من القرن السابع الهجري؛ وشعيب بن عبد الحميد الدوسري: امتاع السامر، ص ٢٠٢، حيث ذكر شعيب أن قوات الأمير حسان استولت على مدينة أوضاع بمنطقة نجد حينما ذهبت لمساندة الأمير الفضل لاسترجاع ملكه من بنى عقيل وذلك سنة ١٢٤٢هـ.

محاولة الأمير الفضل استرداد الحكم في الأحساء من بنى عقيل:

الإمارة الثانية للفضل بن محمد بن مسعود ٦٤٥-٦٤٧هـ/١٢٤٧-١٢٤٩م: (١)

بعد أن انتقلت السلطة في الأحساء لبني عصفور بن عقيل (٢) فر الأمير الفضل بن محمد بن مسعود خارج الأحساء متجهاً صوب الأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدي الأموي، أمير منطقة عسير في ذلك الوقت، يستجده ضد أعدائه من بنى عصفور (٣).

فما كان من الأمير حسان إلا أن أعد جيشاً كثيفاً من قبائل عسير وقحطان وقبيلة يام (٤) وسار بنفسه على رأس ذلك الجيش صوب الأحساء وفي نيته إخضاع كل من يقابله في طريق جيشه من قبائل ومدن تحت نفوذه (٥).

(١) شعيب بن عبد الحميد الدوسري: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٢) الأحسانی: تحفة المسفيد، ج ١ ص ١١٧-١١٨.

(٣) هو الأمير حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، وكان جده الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن ممن أفلت من قبضة العباسيين وفر إلى عسير، حيث تولت ذريته إمارة عسير فيما بعد، وتوفي الأمير حسان عام ٦٤٩هـ وترك ولدين هما صقر ومروان وقد انحصرت إمارة عسير في أولاد صقر، لأن مروان قتل في إحدى المعارك التي جرت بين قوات الأمير حسان وقوات بني رسول في اليمن، راجع شعيب بن عبد الحميد الدوسري: امتاع السامري، ص ١٥٩.

(٤) يام هي مجموعة قبائل كانت تسكن جبل حجر باليمن وهي همدانية ثم انتقلت إلى نجران ودخل فيها بنو الحارث بن كعب، راجع شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ٢٢٥.

(٥) شعيب بن عبد الحميد الدوسري: المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

واتخذ الأمير حسان طريق رملة بنى مرة والشقائق و الغدريات والربيعية^(١) طريقاً له حتى وصل إلى الأحساء. ولابد من الإشارة إلى أن الأمير حسان قد وضع علامات في طريق ذهابه هو وجيشه إلى الأحساء، كانت تلك العلامات عبارة عن نصب من الأحجار الكبيرة التي حملتها الأبل المصاحبة لجيشه، ووضع الأمير حسان تلك النصب حتى يهتدى بها في طريق عودته إلى عسير وقد سمي ذلك الطريق فيما بعد بطريق الأمير حسان^(٢).

والجدير بالذكر أن الأمير حسان استطاع الاستيلاء على مدينة أوضاع خلال سيره إلى الأحساء وهي مدينة بعالية نجد^(٣)، وترك الأمير حسان على مدينة أوضاع أحد قواده وهو طراد بن عائذ العتكي الباهلي أميراً على أوضاع الذي جعلها مركزاً لتجمع قواته من بنى خالد المخزوميين وذلك عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م^(٤)، حيث أراد الأمير حسان أن يدعم طريق ذهابه إلى الأحساء ببسط نفوذه على منطقة نجد ويأمن ظهره عند غزوه للأحساء وبالفعل تم له ذلك.

وقد استطاع جيش الأمير حسان إعادة الأمير الفضل بن محمد بن مسعود بن أبي الحسين على كرسى الحكم في الأحساء وذلك سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م حيث أبقي الأمير حسان للأمير الفضل حامية معه تساعد على حفظ الأمن وإخضاع الأحساء

(١) كل تلك المناطق تقع على طريق الذهاب من عسير إلى الأحساء عبر صحراء نجد، راجع شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ١٦٠.

(٢) شعيب بن عبد الحميد الدوسري: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٣) أوضاع بلدة بعالية نجد، كانت قصبته مركزها التجاري، فيما مضى لتجمع التجار والمسافرين بها لوقوعها في طريق الحجاج بين العراق ومكة وقد دمرت المدينة سنة ٩٨٠هـ بعد عدد كبير من المعارك بين بنى لام وحلف عتيبة، راجع شعيب بن عبد الحميد الدوسري: المرجع نفسه، ص ٢٠٢.

(٤) إبراهيم الحفظي: تاريخ عسير، ص ٤٧.

لسلطانة وقد تكونت تلك الحامية من بعض العشائر من قحطان وريام وجماعة من بيشه من بنى خالد^(١).

لكن بعد عودة الأمير حسان إلى عسير بسنتين فقط استطاع بنو عقيل من الثورة مرة أخرى على الأمير الفضل بن محمد بن مسعود وقتلوه وذلك سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م^(٢) ويقتل الأمير الفضل تنتهي سلطة الدولة العيونية من الأحساء وبلاد البحرين كافة حيث أصبح النفوذ الفعلي لسادة بنى عامر وعلى رأسهم بنو عقيل وبنو عصفور الذين استولوا على الحكم في بلاد البحرين^(٣).

الحكم في القطيف وأوال بعد الأمير محمد بن مسعود:

عهد الأمير عماد الدين منصور بن علي بن ماجد بن علي بن عبد الله العيوني ٦٢٦هـ/١٢٢٩م على القطيف وأوال:

بعد أن استطاع الأمير منصور بن علي بمعاونة بعض أهل القطيف والقبائل المحيطة بها الإطاحة بالأمير الحسن والأمير الحسين أخوي الأمير محمد بن مسعود من حكم أوال والقطيف، وحصر نفوذ الأمير محمد بن مسعود على الأحساء فقط في أواخر عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م^(٤).

حاول الأمير منصور جاهداً وضع الأمور في نصابها وإصلاح أحوال البلاد والنهوض بها، وذلك بإخضاع بنى عامر وعقيل لسلطته خاصة في القطيف، ولكن

(١) بيشة منطقة واسعة تقع شمال شرق مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، شعيب بن عبد الحميد الدوسري: المرجع نفسه، ص ٨٩، ١٦٠.

(٢) شعيب بن عبد الحميد الدوسري: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٣) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٨ - ١١٩؛ عبد اللطيف الناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٣٩.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١ - ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ١١٩٥.

على ما يبدو أن قوة بنى عامر كانت قد سيطرت بالفعل على مجريات الأمور فى القطيف، وأصبح الأمير العيونى ما هو إلا رمز من رموز السلطة فقط، حيث دانت معظم الممتلكات والثروة إلى بنى عامر وعقيل وإلى القوات العسكرية أيضاً^(١).

وهذا بالإضافة إلى دخول معظم العشائر والأسر بالقطيف فى أحلاف مع عقيل وبنى عامر، وذلك لتحضى تلك العشائر والأسر مصالحها داخل القطيف من هؤلاء الأعراب، حيث أصبح الأمير العيونى منصور بن على لا يملك إلا قوة عسكرية قليلة لا يستطيع بها السيطرة والحفاظ على الأمن العام، ولا أن يحمى ممتلكات أهالى القطيف من أعراب عقيل وبنى عامر^(٢).

ويبدو أن الأمير منصور لم يستمر فى حكم القطيف طويلاً، فما هى إلا شهور قليلة حتى استطاع الأمير محمد بن محمد بن أبى الحسين أحمد بن الفضل، ابن عم الأمير محمد بن مسعود من إزاحة الأمير منصور من على عرش القطيف^(٣). حيث خرج الأمير محمد بن محمد على رأس جيش من شمال الأحساء من منطقة تدعى الشواجن متوجهاً نحو القطيف^(٤). وعلى ما يبدو أن الأمير محمد بن مسعود، قد بارك تلك الحملة وساعدها عسكرياً ومادياً وروحياً. وعلى كل حال فقد كان فى القطيف قوة عسكرية أخرى فى انتظار الأمير محمد بن محمد لمساعدته وهم

(١) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ص ١٨٠ - ١٨٢ .

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١ - ٣٦٢؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: المرجع نفسه، ص ١٨٠ - ١٨٢ .

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوي)، ص ٦١١؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣ .

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢، ص ٦٨٧؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٧ .

أخواله من آل مفدى^(١) حسين وغزوان الذين ساعدوا الأمير محمد بن مسعود من قبل في السيطرة على القطيف^(٢).

مهما يكن من أمر، لم يجد الأمير منصور بن على سوى الفرار حلاً وحيداً أمامه، لذلك سارع بالفرار إلى جزيرة أوال، مكتفياً بالسيطرة عليها تاركاً القطيف إلى الأمير محمد بن محمد بعد معركة ليست طويلة دحرت فيها قوات الأمير منصور،

(١) ابن المقرب: الديوان (الحلو)، ص ٣٩٩ - ٤٠٠؛ و(الخطيب)، ج ٢ ص ٦٨٨ حيث أشاد الشاعر بأخوال الأمير محمد ومساعدتهم له فقال:

سوى أن من نسل المفدى عصابة أبوا أن يطيعوا في هواه العواذلا
وما ذاك إلا أن رأوا مثل ما رأى وقد يحفظ الدلات من كان عاقلا

نسل المفدى هم أخوال الأمير محمد، وعصابة يقصد بها الشاعر جماعة قوية من الناس، العواذلا: الحاقدين على ملك الأمير محمد وهم عرب عقيل والأعراب الذين يردون إقصاء الأمير محمد عن الملك، الدولات ويقصد بها الدول، عاقلا يقصد ذو عقل وحكمة.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الهند)، ص ٣٢٠، حيث نصح الشاعر ابن المقرب الأمير محمد بالاعتصام بخاليه غزوان وحسين وحته على أن يأخذ نصيحتهم ويستعين بهما على أعدائه وأعداء الدولة العيونية حيث قال:

ومن يدعى خالاً كخالك يدعى محالاً وافكاً مستحيلاً وباطلاً
ومن كحسين إن أملت ملعة تركك بليغ التندب فدماً مواكلاً

وقال أيضاً:

وغزوان فاحفظ وده واحتفظ به تجد سيف عزم في مرضيك قاصلا
وقابل به كيد الزمان وصل به جناحك واجعله لعليك خانلا

يذكر الشاعر الأمير محمد بقوة أخواله من آل مفدى لشهامتهم وقوتهم ونجدتهم حيث يقول الزمان بالجدو بأمتالهم والحسين هو خال الشاعر، والتندب هو السريع إلى الفضائل، والفدم هو ضعيف الفهم، مواكلاً يعنى استسلم إليه، غزوان هو خال الأمير محمد، احتفظ به أى قرّبه منك، وقاصلا يعنى قاطع، كود الزمان أى جمع الزمن لأن الكود تعنى الجمع، لعليك حانلاً أى يرد عنها ويمنع.

وذلك لضعف تحصينات القطيف وقلة قوات الأمير منصور بن علي، أمام القوات الكبيرة التي تمتع بها جيش الأمير محمد بن محمد بالإضافة إلى أخواله من آل مفدى^(١).

استطاع الأمير محمد الاستيلاء على عرش القطيف قبل آذان العصر في أواخر أحد أيام سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م^(٢) وبذلك تكون السلطة في بلاد البحرين مقسمة إلى ثلاثة أقسام، قسم في القطيف تحت حكم الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن الفضل، وقسم في أوال تحتكم حكم الأمير منصور بن علي ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله العيوني، وقسم ثالث في الأحساء تحت حكم الأمير محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني، ويدل ذلك التقسيم في بلاد البحرين على مدى الضعف والتفكك الذي حل بأمراء البيت العيوني.

السياسة الخارجية للأمير منصور بن علي بن ماجد على جزيرة أوال:

ذكرنا سابقاً أن معاهدة ملك قيس مع العيونيين كانت لا تطبق في عهد الأمراء العيونيين الأقوياء، إلا أنه في عهد الأمير منصور بن علي كان الأمر مختلفاً حيث استولى ملك هرمز سيف الدين بانضر على الحكم في جزيرة قيس^(٣) وقتل آخر

(١) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ الأحاسني : تحفة المستفيد، ج ١ ص

٢٥٣؛ إبراهيم بن عطائه البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٨٦ -

١٨٧؛ عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية، ص ١٤٧.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٦٨٨.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٤ - ١٠٥؛ معين الدين نطنزي: منتخب التواريخ،

ص ١٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٥.

حكامها من سلسلة ملوك بنى قيصر الملك قوام الدين، وانقرضت سلسلة ملوك بنى قيصر بموته وذلك يوم الثلاثاء فى شهر جمادى الآخر سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م^(١).

وقد أقدم الملك سيف الدين بانضر على ذلك الفعل لصالح الأتابك سعد بن زنكى السلغرى^(٢) أتابك إقليم فارس إلا أن الملك سيف الدين صاحب هرمز قد أخل بالاتفاق مع الأتابك أبى بكر سعد بن زنكى ابن الأتابك سعد والذى حل محل والده فى حكم إقليم فارس^(٣)، حيث أعلن الملك سيف الدين عدم الولاء والعصيان ضد نفوذ الأتابك أبى بكر بن سعد^(٤)، سيف الدين واعتبر كل الأراضى التى كان يشرف عليها لصالح الأتابك أبى بكر، تحت نفوذه الرسمى.

وقد هاجم أبو بكر بن سعد جزيرة قيس سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٥م فى شهر المحرم وانتزعها من ملك هرمز سيف الدين، وأطلق على الجزيرة اسم "دولة خاتنى أى - إسلام"^(٥)

بعد أن تولى سيف الدين ملك هرمز الحكم فى جزيرة قيس سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، أرسل نوابه إلى جزيرة أوال لتولى عائدات الجزيرة والتى كان يحصل عليها من قبل نواب ملك قيس غياث الدين شاه بن جمشيد بموجب المعاهدة المبرمة بينه وبين الأمير العيونى الفضل بن محمد. وقد اعتبر ملك هرمز نفسه الوريث

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٢) أطلع على أتابكة فارس بنو سلغر بفتح العين أو ضمها، راجع زامباور: معجم الأسماء والأسرات الحاكمة، ص ٣٥٠.

(٣) حمد الله مستوفى قزوینی: تاریخ كزیده، ص ٥٠٦ - ٥٠٧.

(٤) وصاف الحضرة: تاریخ وصاف، ص ١٠٣ - ١٠٤؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٥) عباس اقبال: مطالعاتی دریاب بحرین وجزایر وسواحل خلیج فارس، ص ٣٤.

الشرعى لملك قيس وأن الحقوق التى كانت تأخذ من الجزر الخاضعة لبني قيسر لابد وأن يأخذها ملك هرمز من تلك الجزر ومنها جزيرة أوال بطبيعة الحال^(١).

وبالفعل أذعن الأمير منصور بن على لطلب نواب ملك هرمز واستجاب لمطالبهم المادية^(٢). وبعد أن استولى الأتابك أبو بكر بن سعد على جزيرة قيس عام ٦٢٨هـ/١٢٣٠م وفرار ملك هرمز منها، أرسل الأتابك أبو بكر بن سعد بن زكى، نوابه إلى البحرين وعلى رأسهم شهاب الدين خسرو النعسى "القيسى" عاملاً لجباية الضرائب، ونجيب الدين عثمان مشرفاً ومتابعاً له^(٣).

وقد طلب نواب الاتابك على جزيرة أوال من الأمير منصور بن على الأموال المقررة عليه بناء على نص الاتفاقية المبرمة بين ملك قيس والعيونيين السالفة الذكر، وللمرة الثانية اضطر الأمير منصور بن على أن يدفع تلك الأموال^(٤)، وعلى ما يبدو أن تلك الأموال فى تلك المرة كانت تجبى باسم الخلافة العباسية فى بغداد، حيث كان أبو بكر بن سعد نائباً للخليفة على جزيرة أوال وجزيرة قيس، وذلك بعد أن دخل أبو بكر تحت طاعة الخلافة العباسية فى بغداد^(٥).

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ إبراهيم عطاء الله البلوشى: البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤١ - ٤٢.

(٣) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١٩.

(٤) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣.

(٥) دخل السلطان أبو بكر سعد بن زكى فى طاعة الخليفة المستعصم بالله العباسى وأصدر له لقب "وارث ملك سليمان عادل جهان سلطان البر والبحر مظفر الدنيا والدين أبو بكر بن سعد ناصر عباد الله المؤمنين" وكان مكتوباً على خاتمه "الحكم لله"، راجع وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ زامياور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٥٠.

وعلى كل حال فإن تلك الأوضاع تبين مدى الضعف والخذلان الذى أصاب السلطة العيونية على جزيرة أوال، فترة حكم الأمير منصور بن على.

وفى سنة ١٢٣٠هـ/١٢٣٢م عبر الأمير محمد بن محمد بن أبى الحسين أحمد حاكم القطيف إلى جزيرة أوال، وبعد عدة مناوشات استطاع الأمير محمد بن محمد قتل الأمير منصور بن على والاستيلاء على جزيرة أوال. وبذلك يكون الأمير محمد بن محمد آخر أمير عيوني يتولى الحكم على جزيرة أوال فى عهد الدولة العيونية حيث انفصلت جزيرة أوال عن الدولة العيونية، تماماً سنة ١٢٣٦هـ/١٢٣٨م^(١).

عهد الأمير الأجل عماد الدين أبى على محمد بن محمد بن أبى الحسين أحمد ابن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني ٦٢٦ - ١٢٣٦هـ/١٢٢٩-١٢٣٨م على القطيف وأوال:

ذكرنا سابقاً أن الأمير محمد بن محمد استطاع إخراج الأمير منصور بن على من القطيف بعد حكم لم يدم سوى بضعة أشهر قليلة وذلك أواخر سنة ١٢٢٦هـ/١٢٢٩م^(٢).

ويبدو أن حكم الأمير محمد بن محمد، للقطيف لم يدم إلا ثلاث سنوات وخمسة أشهر فقط كما ذكر صاحب المخطوطة التيمورية^(٣). وفى أول عهد الأمير محمد على القطيف، أرسل الاتابك سعد بن زنكى حملة عسكرية على القطيف للاستيلاء عليها، لضمها تحت النفوذ السلغرى، إلا أن الأمير محمد استطاع دحر تلك

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية ص ٣٦٢؛ صاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛

عباس إقبال : مطالعاتى درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس، ص ٣٥.

(٢) ابن المقرب: اللديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٦٨٤، ١١٩٥.

(٣) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢؛ الأحسانى : تحفة المستفيد ، ج ١ ص

القوة السلغرية^(١). والجدير بالذكر أن الأمير سعد بن زنكي قد استعان في حملته تلك بقوات عربية دخلت في صفوف جيشه النظامي^(٢).

ويبدو أن الأمور في القطيف لم تكن مستقرة للأمير محمد، ففي جمادى الآخرة سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، نجد الأمير محمد بن محمد، يترك القطيف، ويعبر إلى جزيرة أوال ويستولى عليها من الأمير منصور بن علي^(٣)، ويترك حكم القطيف إلى أحد شيوخ بني عامر وهو الشيخ أبو عاصم بن سرحان بن (عمرو) عميره بن سنان^(٤) وعلى ما يبدو أن تسليم السلطة في القطيف قد تم بطرق سلمية ولم يتخلل مراحل نقل السلطة أي قتال يذكر^(٥).

الحملة الأتابكية على جزيرة أوال:

وقد استمر حكم الأمير محمد بن محمد على جزيرة أوال خمس سنوات ونصف إلا أن فترة حكمه تخللها أحداث جسام^(٦)، فبعد سبعة أشهر فقط من استيلاء الأمير محمد بن محمد على أوال جاءت عسكر الأتابك أبي بكر بن سعد بن زنكي

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ زامبار: معجم الأسماء والأسرات الحاكمة، ص ٣٥٠.

(٢) ابن المقرب: المصدر نفسه، ص ٦١١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ص ١١٩٦؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٤) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عباس إقبال: مطالعاتي درباب بحرين، ص ٣٥.

(٥) عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٠؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٦ - ١٤٧؛ إبراهيم عطاء الله البلوشى: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٨٧.

(٦) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ عبد الرحمن المديرس: المرجع السابق، ص ١٤٧.

وذلك فى شهر محرم سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م،^(١) ومن المرجح أن سبب ذلك أن الأمير محمد رفض دفع العوائد المقررة التى كان الأتابك أبو بكر بن سعد يأخذها من الأمير منصور بن على بناء على نص الاتفاقية التى أبرمها حاكم قيس مع العيونيين، ويبدو أن الأمير محمد قد طرد أيضا عمال الأتابك أبو بكر بن سعد من جزيرة أوال وهم شهاب الدين خسرو القيسى ونجيب الدين عثمان^(٢) وللمرة الثانية تشترك مع قوات الأتابك أبو بكر بن سعد قوات عربية ولو أن المصادر لم تحدد هويتهم، إلا أن أغلب الظن أنهم من عرب البحرين وبالأخص من عقيل وذلك لمصلحتهم فى إقصاء النفوذ العيوني خارج جزيرة أوال وإنهاء حكم الدولة العيونية منها وذلك كما فعلوا بالقطيف^(٣)، أو كانت العربية تلك هى قوات الأمير مالك بن سنان وحفيده الأمير يوسف بن صلاح الذى استطاع كما ذكر المؤرخ الحفظى فى كتابه من السيطرة على منطقة القطيف وأوال وأجزاء من ساحل الخليج الفارسى^(٤).

وعلى كل حال استطاع الأمير محمد بن محمد صد هذه الحملة بكل بسالة، وتعد تلك الحملة هى ثانى حملة عسكرية تنفذها أتابكية فارس ضد الأمير محمد بن محمد، الأولى فى القطيف سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م والثانية على أوال سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م.^(٥)

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٦؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٤.

(٢) القزوينى: أثار العباد وأخبار البلاد ص ٢٤٣؛ إبراهيم عطاء الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٨.

(٣) يشير كاتب المخطوطة التيمورية إلى وجود عرب مشتركين فى الحملة السلفية على البحرين فى قوله "جاء عسكر السلطان إلى أوال وهم جملة العرب" مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ١٣٦٢ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٢.

(٤) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٨-٤٩.

(٥) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٦؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

الحملة السلغرية الثالثة:

فى سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م أنفذ الأتابك أبو بكر بن سعد حملة عسكرية ثالثة على بلاد البحرين وبالأخص على جزيرة أوال ضد الأمير محمد بن محمد، واستطاع الأمير محمد الإيقاع بتلك الحملة والفتك بها، رغم ضعف إمكانيات الأمير محمد العسكرية إذ ما قورنت بإمكانيات الأتابك أبى بكر بن سعد السلغرى.^(١) وربما يكون الأمير محمد بن محمد استطاع صد تلك الحملات العسكرية الشرسة بمساعدة وتأييد الخليفة العباسى المستنصر والذى كان على خلاف حاد مع الأتابك أبى بكر بن سعد فى تلك الفترة^(٢). إلا أنه سرعان ما تم اتفاق بين الخليفة العباسى والسلطان أبى بكر بن سعد حاكم فارس وهذا الاتفاق أدى إلى اختلاف الأوضاع كما ستروى الأحداث^(٣).

الحملة السلغرية الرابعة:

بالرغم من صمود الأمير محمد بن محمد فى مواجهة حملات الأتابك أبى بكر بن سعد إلا أن شجاعة الأمير محمد لم تكن كافية فى إزالة الضعف

(١) وصاف الحضرة : تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ١١٩٦؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٤؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العباس الثانى، ص ١٨٨؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين ص ٤٢.

(٢) ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٥٤ ، ج ٤ ص ٥٧ ؛ عبد الرحمن المدريس: الدولة العيونية، ص ١٤٧؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين وجزاير، ص ٣٥.

(٣) تم اتفاق بين الخليفة العباسى والسلطان أبى بكر يدفع بموجبة الأخير الخراج من جزيرة أوال وقيس إلى الخليفة العباسى، والاعتراف بنفوذ الخليفة على جزر الخليج مقابل مباركة الخليفة لفتوحات السلطان أبى بكر فى منطقة الخليج العربى، راجع وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التكمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

والانهيار الذى منى به العيونيون، كما أن قوة الأتابك أبى بكر بن سعد لم تكن من القوى التى يستهان بها فى المنطقة خاصة بعد أن نال التأييد من الخليفة العباسى^(١). فقد أنفذ الأتابك أبو بكر الحملة الرابعة على جزيرة أوال فى ذى الحجة سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م^(٢)، حيث استطاعت تلك الحملة الاستيلاء على جزيرة أوال وقتل الأمير محمد بن محمد بن أبى الحسين، وضم جزيرة أوال لنفوذ الأتابك أبى بكر بن سعد بعد معركة دامية بين القوات السلغرية والقوات العيونية فى الجانب الغربى من جزيرة أوال^(٣).

دحرت فى تلك المعركة القوات العيونية ومات أكثرها، والجدير بالذكر أن هناك قوات عربية شاركت مرة أخرى إلى جانب صف القوات السلغرية الفارسية ضد الجيش العيونى، إلا أنهم فى تلك المرة كانوا بأعداد كبيرة عن المرة السابقة^(٤)، وبذلك انتهى الحكم العيونى على جزيرة أوال التى خرجت نهائياً عن سيادة الدولة العيونية.

والجدير بالذكر أن الأتابك أبا بكر قد صادر أملاك الأسرة العيونية الموجودة فى جزيرة أوال قاطعاً بذلك أى أمل للعيونيين فى العودة مرة أخرى إلى السلطة^(٥).

(١) بعد أن أخذ أبو بكر بن سعد المباركة من الخليفة أعطاه الخليفة لقب "ناصر أمير المؤمنين" دليل على الحب والاتفاق المتبادل بينهما ومباركة للسلطان أبى بكر بن سعد فى فتوحاته الجديدة التى أصبغت باسم الخلافة العباسية، راجع خواندمير: حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، ص ٥٦٣، وعبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٣.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٢؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٦.

(٤) عبد اللطيف الناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٢.

(٥) خواندمير: حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، ص ٥٦٣؛ حمد الله مستوفى قزوینی: تاریخ کذیره، ص ٥٠٧؛ صاف الحضرة: تاریخ وصاف، ص ١٠٥؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٩٩-١٠٠؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرین وجزایر، ص ٣٤-٣٥.

الباب الرابع

العلاقات الخارجية للدولة العيونية

* الفصل الأول: العلاقات الخارجية للدولة العيونية

* الفصل الثانى: العلاقات العيونية مع الخلافة الفاطمية فى مصر

الفصل الأول

العلاقات الخارجية للدولة العيونية مع جيرانها

أولاً: علاقة العيونيين بأمراء ربيعه

ثانياً: علاقة العيونيين مع الخلافة العباسية

ثالثاً: العلاقات العيونية مع حكام جزيرتي قيس وهرمز

رابعاً: العلاقات العيونية مع الاتابكية السلغرية في فارس

أولاً: علاقة العيونييين بأمراء ربيعة ببلاد الشام:

أمراء ربيعة هم سادة عرب الشام وأصحاب النفوذ في بادية الشام والعراق والبصرة حيث يسيطر هؤلاء العرب على معظم الطرق التجارية في تلك المنطقة بالإضافة إلى طرق الحجيج، وقد استعان بهم الخلفاء العباسيون ومن أتى بعدهم من سلاطين المماليك والمغول في العراق ومصر والشام، لما لهم من أهمية تكسب من استعان بهم قوة ونفوذ على مناطق بادية الشام والعراق^(١).

ولم تكن العلاقة التي جمعت بين العيونييين وأمراء ربيعة علاقة عدائية على الدوام أو طيبة على الدوام، بل اختلفت باختلاف قوة الدولة العيونية ونفوذها، كما اختلفت أيضاً حسب التكتلات السياسية والعسكرية الموجودة في المنطقة.

وكانت العلاقة بين أمراء ربيعة والعيونييين في البداية علاقة حسنة طيبة، حيث ساد الإخاء والحب بين أمراء ربيعة والأمراء العيونييين لما تمتعت به تلك الدولة من قوة ونفوذ على بلاد البحرين والمناطق المحيطة بها^(٢).

أورد لنا الأصفهاني نص قيم يوضح تلك العلاقة حيث ذكر أن الشاعر الأمير حسام الدولة أبو الغيث محمد بن المغيث بن حفص الحنفي، أحد أمراء عرب ربيعة ببلاد الشام قد مدح الأمير العيوني أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله أمير البحرين في عدد من القصائد أورد الأصفهاني اثنين من تلك القصائد جاء في أولهما:

قفا تسعدا في ربع هند على الهوى حزينا عليه لم يلم به عهد
ألا حبذا تلك الريا ب محجر وذاك الكتيب الفرد والأجرع الفرد

(١) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبحار ، ص ١١٢ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١ ص ٣٢٢-٣٢٥ ؛ المؤلف نفسه: قلائد الجمان، ص ٧٣، ٨٨.

(٢) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٠٦.

وياحبذا جرى على الأرض متزراً تصوع من أهديه الشيخ والرند^(١)

وقال الأمير حسام الدولة فى قصيدته الثانية يمدح الأمير العيونى أبا سنان بقوله:

أميلا صدور العيس نحو محمد	فثم الجناب الرحب والكرم العد
أميلا فمن بحر الأمير محمد	الفضل بن عبد الله يستعذب الورد
بنونعم مناخ الركب باب محمد	إذا ضنت الأنواء وامتتع الرغد
فما بعد أن تلقى إليه رجالها	يمس ولا ركبائها أبدا جهد
همام إليه ينسب السرور والندى	فيلقاهما فى عرضه الشكر والحمد
له عند تقطيب الوجوه طلاقه	إلى الراغب الراجى ومكرمه شكك ^(٢)

والجدير بالذكر أن الأصفهاني قد نقل تلك القصائد عن طريق ابن الشاعر حسام الدولة حيث تقابل بركه بن حسام الدولة مع الأصفهاني فى البصرة وتلا عليه تلك القصائد التى كتبها الأصفهاني فى كتابه خريد القصر القسم الخاص بشعراء العراق وذلك سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م^(٣).

ويتضح لنا من أبيات المديح السابقة مدى علاقة الحب والمودة التى جمعت بين الأمير حسام الدولة أمير بنى ربيعة، وبين الأمير العيونى أبى سنان محمد بن الفضل العيونى أمير الدولة العيونية^(٤).

(١) محجر اسم موضع ببلاد الشام، الأجرع: الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمال، الشيخ: نبات سهلى طيب الرائحة، ترعاه الماشية، الرند: شجر طيب الرائحة، الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، ج ٤ ص ٦٧٩-٦٨٤.

(٢) العيس: كرام الأبل ذات اللون الأبيض، الكرم العد: الكرم القديم، ضنت الأنواء: بخلت الأمطار بخلأ شديداً، الرغد: العطاء، السرور: الشرف، الندى: الجود، المُسكد: العاء بلا جزاء، الأصفهاني: المصدر نفسه، ص ٧١٠.

(٣) الأصفهاني: المصدر نفسه، ص ٦٧٩-٦٨٠.

(٤) الأصفهاني: المصدر نفسه، ص ٦٧٩-٧١٠.

ونلاحظ من تلك الأبيات أن الأمير حسام الدولة كان يتردد على بلاد البحرين وأنه قابل الأمير أبا سنان أكثر من مرة، إما لكسب وده وتدعيم أواصر المحبة، وإما لجلب العطاء والمال حيث تمتعت بلاد البحرين في بداية الدولة العيونية وبالأخص في عهد أبي سنان بالرخاء الاقتصادي إلى جانب قوتها العسكرية ونفوذها السياسي الذي أربح عرب البوادي المحيطة ببلاد البحرين وأبعدهم عن مجرد التحرش بها.

والجدير بالذكر أن نفوذ الدولة العيونية قد جاوز حدود أراضي أمراء بني ربيعة الجنوبية لذلك ربما يكون أمراء ربيعة قد خضعوا لنفوذ الأمير أبي سنان مثلما خضعوا لنفوذ حفيده الأمير محمد بن أبي الحسين، فيما بعد^(١).

إلا أن العلاقة بين العيونيين وأمراء ربيعة تحولت من حالة الحب والود إلى العداء بعدما خرج أمراء ربيعة عن طاعة الدولة العيونية ونفوذها وأصبحوا يهددوا طرق التجارة والحجيج، وذلك بعدما قتل الأمير أبو سنان، حيث تفككت السلطة العيونية وأصبحت مقسمة إلى زعامتين إحداهما في القطيف والأخرى في الأحساء.

وقد دار الصراع بين إمارة القطيف والأحساء، ولم يشغل أي أمير عيوني من أمراء تلك الإمارات إلى الفتك بالأمير الآخر وبذلك دار النزاع الداخلي في جسد الدولة العيونية مما سهل على العرب والبدو في أطراف تلك الدولة التصرف بسهولة فيما يحلو لهم، والخروج على نفوذ الدولة العيونية، والعبث بأمنها الداخلي والخارجي أيضاً، وذلك لضعف السلطة في كل من إمارة الأحساء أو القطيف المتناحرتين. وفي

(١) ابن المقرب: الديوان (المبارك)، ص ٩٩؛ الأحصائي: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٤؛ إبراهيم

عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي، ص ١٧٣.

أثناء تلك الأوضاع المهيئة خرجت العديد من المناطق من سيطرة الدولة العيونية مثل مناطق جنوب البصرة وبلاد العراق والمناطق المتاخمة لإقليم نجد^(١).

وكان في جملة من خرج على الدولة العيونية من العرب والبدو، أمراء ربيعة، وجاهروا بالعصيان حيث قطعوا الطريق على القوافل وأخذوا يهددون الحجاج المتجهين إلى بيت الله الحرام والذين يمرون بالمناطق التي كانت خاضعة قبل ذلك لنفوذ العيونيين، مستغلين انهماك العيونيين في صراعاتهم الداخلية فيما بينهم^(٢).

واستمر الوضع على تلك الحال حتى استطاع الأمير محمد بن أبي الحسين من توحيد شطرى الدولة العيونية حيث جمع مدن وبوادي بلاد البحرين تحت سيطرته ونفوذه، مما دفع الخليفة العباسي الناصر لدين الله أن ينشأ مع ذلك الأمير علاقة طيبة، حيث وكل الخليفة العباسي للأمير محمد ابن أبي الحسين تأمين طريق حجاج العراق وطرق القوافل وخصص له في مقابل ذلك عوائد سنوية وهي "عبارة عن ألف وخمسمائة حمل (حمل ناقة أو جمل) من الحبوب والتمور تحمل إليه من البصرة، بالإضافة إلى ألفين ومائتي ثوب مصرى (ثياب مصنوع من القطن المصرى المشهور) تحمل إليه من بغداد كل عام وطول مدة حياته"^(٣).

(١) أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع، ص ٨٥-٨٦؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٨؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبو حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٩.

(٢) ابن المقرب : الديوان (برنستون) ، ص ٢٣٧-٢٣٨ ؛ الأحسانى : تحفه المستفيد ، ج ١ ص ١٠٤ ؛ على الخضيرى: على بن المقرب العيوني، ص ٣٩.

(٣) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٠ ؛ ابن المقرب : الديوان (برنستون) ، ص ٢٣٢-٢٣٤ ؛ (الهند)، ص ٤٥٤ ؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٤٧، ٩٤٩-٩٥١؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٣؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١١٥؛ فضل ابن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ٥٢.

وفى عام ٥٩٨هـ/١٢٠١م تحرك أمراء بنى الجراح من بنى ربيعة عرب الشام وهم الأمير مانع بن حديثة، والأمير مسعود بن بريك بن السميطة، بالإضافة إلى الأمير دهمش بن سند بن أجود أمير (غزیه)^(١)، ومعه أحلافه من عرب (زبيد)^(٢) وعرب طى، بزعامة الأمير سعيد بن فضل أحد أمراء بنى ربيعة^(٣)، وقد تحرك كل ذلك الجمع فى جنوب العراق حيث اعتدوا على حجاج بيت الله الحرام ونهبوا القوافل التجارية وتوجهوا أيضاً لغزو قبائل بنى عقيل عرب البحرين^(٤).

فاستنجد الخليفة العباسى الناصر لدين الله بالأمير العيونى محمد بن أبى الحسينى ليقضى على جموع أمراء ربيعة بزعامة دهمش بن سند بن أجود وسعيد بن فضل^(٥).

(١) غزیه هم بطون وأفخاذ، ولهم مشايخ وفدوا على السلاطين المماليك وهم متفرقون فى الشام والحجاز وبغداد وفيما بين العراق والحجاز وبنو غزیه هم بنو غزیه ابن أقلت بن ثعل، بطن من طى من كهلان، من القحطانية، انظر ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ص ٣٤٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١ ص ٣٧٥-٣٧٦.

(٢) زبيد فرق شتى منهم قوم بغوطه دمشق، وبيلاذ سنجار، وبالحجاز، وباليمن، وغوطه دمشق اسم يطلق على كل ما يحيط بدمشق من قرى ويسانين تروى من نهر بردى أما سنجار مدينة مشهورة فى شمال العراق وتتبع حالياً لمحافظة الموصل، أما زبيد الحجاز بطن من سعد العشيرة يعرف بنوه بزبيد الأكبر، واسمه منبه بن صعب ابن سعد العشيرة من بنى زيد بن كهلان من القحطانية، أما زبيد اليمن بطن من زبيد الأكبر، ويعرف بزبيد الأصغر واسمه منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة ابن زبيد الأكبر راجع ابن فضل الله العمرى: المصدر نفسه، ص ٣٠٦؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤١١-٤١٢؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص ٢٤٨-٢٤٩؛ ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٣ ص ٤٠١.

(٣) أمراء ربيعة هم ملوك البر وأمراء الشام والعراق والحجاز وهم (آل فضل وآل مرة وآل على) ولمزيد من التفاصيل، راجع ابن فضل الله العمرى: المصدر نفسه، ص ٣٠٦-٣٤٢؛ القلقشندي: صبحى الأعشى، ج ١ ص ٣٧٦-٣٧٨.

(٤) أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع، ص ٨٥-٨٦.

(٥) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٠٤.

ولم يتأخر الأمير محمد عن تلبية طلب الخليفة حيث خرج من الأحساء بعد أن ضم لقواته بنى عقيل عرب البحرين بالإضافة إلى قبائل خفاجة وعبادة وبنى المنتفق، ثم توجهت جموع الأمير محمد إلى حدود العراق وفي موضع يعرف بلبينه^(١).

ولينا على بعد مرحلة من الكوفة، دخل العيونيون مع أمراء ربيعه في معركة هائلة كانت نتيجتها انهيار كامل في صفوف عرب ربيعه الذين طلبوا العفو، فما كان من الأمير محمد بن أبي الحسين إلا وأن أجارهم جميعاً، إلا أنه رفض العفو عن زعيمهم دهمش بن أجود، الذي اعتصم بمشهد الإمام على كرم الله وجهه. وقد أدخل الأمير محمد بن أبي الحسين تلك المنطقة المعروفة بجنوب العراق وشمال نجد في منطقة نفوذه وسيطرته وبذلك دخل أمراء بنى ربيعة تحت مظلة الدولة العيونية مرة أخرى^(٢).

ثانياً: علاقة العيونيين مع الخلافة العباسية:

اتسمت العلاقات العيونية العباسية بالكثير من التضاد والتأرجح، حيث بدأت العلاقة بين العيونيين والعباسيين بداية حسنة، بخطاب توجه به الأمير عبد الله العيوني إلى ديوان الخلافة العباسية، يطلب منهم المدد والمساعدة العسكرية والاقتصادية للقضاء على آخر معاقل القرامطة بمدينة الأحساء^(٣).

(١) ولينه موضع ماء بين حائل ورفحاء وتسمى في الوقت الحاضر قطينه ويقول البكري أن لينه بنر في طريق مكة يبعد أربعة منازل من مدينة واسط للقاصد مكة من ناحية العراق، راجع البكري: معجم ما استعجم، ج ٢ ص ١١٦٧؛ ياقوت: معجم البلدان، ج ٥ ص ٢٩.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٥٠٢؛ (الهند)، ص ٣٥٥-٣٦٣، ٥٤٨، ٥٩٢؛ على الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٩-٤١؛ فضل بن عمار العمارى: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، ص ١١١-١١٣؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٢-١٧٤؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٨؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٨٨.

(٣) سبط بن الجوزي: مرآة للزمان، ج ١٣، ص ٣٨؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٩٨.

وبالفعل توجهت أنظار الخلافة العباسية لذلك الطلب ومساعدة عبد الله العيوني في القضاء على خطر القرامطة بحملة سلجوقية، شريطة إعلان الولاء الرسمي للخلافة العباسية على منابر الدولة العيونية والدعاء للخليفة العباسي والمشاركة السلجوقية في حكم بلاد البحرين، وأن يرسل عبد الله العيوني العوائد المالية والخراج إلى ديوان الخلافة العباسية في بغداد^(١).

وبموافقة عبد الله العيوني على تلك الشروط، توجهت على الفور حملة عسكرية بقيادة القائد ارتق بك القائد السلجوقي إلى بلاد البحرين، استطاعت القضاء على خطر القرامطة بمشاركة ومساعدة العيونيين^(٢).

إلا أن تلك العلاقة الحسنة بين العيونيين والعباسيين، سرعان ما تخللها الشوائب، وتكرر صفوها، بعد أن رفض عبد الله العيوني الخضوع المباشر للسلطة السلجوقية والتي تعد الممثل الشرعي للخلافة العباسية.

حيث وجد عبد الله العيوني أن القوات السلجوقية التي أرسلتها الخلافة في نيتها أن تحكم الأحساء وتشارك عبد الله العيوني في عرش البلاد بل خشي عبد الله من أن تتطور الأطماع السلجوقية إلى السيطرة التامة على بلاد البحرين، بحيث لا يصبح للعيونيين معهم قول أو فعل.

وقد فتك الأمير عبد الله العيوني بالقوات السلجوقية الموجودة في الأحساء، وبذلك يكون الأمير عبد الله قد أعلن العصيان في وجهه الخلافة العباسية ورفض الخضوع لسلطان الخلافة على بلاد البحرين، وبالإضافة إلى ذلك نجد عبد الله

(١) سبط بن الجوزي : المصدر نفسه ، ص ٣٨ ؛ ابن المقرب : الديوان (المبارك) ، ص ١٨ ؛

عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ٨٦-٨٧.

(٢) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣؛ المعولي: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٦٤؛

عبد الله آل خليفة وعلى أبو حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ١٧.

العيونى بعد أن أعلن الاستقلال عن الخلافة العباسية أخذ يدعو على منابر الأحساء بالمذهب الشيعى المذهب الرسمى للدولة العيونية، ولم ينتهى الأمر عند ذلك الحد، بل أقام عبد الله العيونى علاقات حسنة مع الخلافة الفاطمية فى مصر فى عهد الخليفة المستنصر^(١).

ويبدو أن الأمير عبد الله العيونى أراد باتصاله بالخلافة الفاطمية الشيعية المزيد من الدعم المادى والروحى من الخليفة الفاطمى المستنصر، الذى منح الأمير عبد الله العيونى لقب نائب الإمام على الجزيرة العربية ومنطقة الخليج الفارسى. أصبح عبد الله العيونى الرجل الثانى فى الجزيرة العربية بعد الملك الصليحي ملك اليمن لدى الخلافة الفاطمية^(٢). ومن جراء تلك العلاقة العيونية الفاطمية، أرسلت الخلافة العباسية الحملات السلجوقية الواحدة تلو الأخرى للفك بالدولة العيونية، التى لم تستطع الإطاحة بالعرش العيونى^(٣).

استمرت حالة العداء بين الخلافة العباسية والعيونيين فترة من الزمان حتى أعتلى عرش الخلافة العباسية الخليفة الناصر لدين الله الذى عرف عنه التشيع^(٤)، وقد كلف ذلك الخليفة الأمير العيونى محمد بن أبى الحسين بحفظ الأمن والسلام فى منطقة جنوب العراق، وبخاصة طرق الحجيج والتجارة، وأمره بالضرب على أيدي العابثين والمفسدين. وفى نظير تلك الخدمات، أمر الخليفة الناصر لدين الله للأمير محمد بن أبى الحسين بمبالغ مالية مقررّة كل عام بالإضافة إلى الأمتعة والحبوب التى

(١) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٤، ص ١٧٦-١٧٩.

(٢) حسين بن فيض الله الهمدانى : الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ، ص ٢٢١-٢٢٢ ؛ عبد المنعم ماجد : سياسة الفاطميين فى الخليج العربى، ص ٢٦٧-٢٧٠.

(٣) ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، ج ٢ ص ٩٣٠-٩٣٢؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٤) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج ٣ ص ١٦٨-١٦٩.

يحصل عليها الأمير محمد من ديوان الخلافة ببغداد^(١) إلا أن المصادر لن تحدد المبالغ المقررة للأمير محمد من ديوان الخلافة العباسية.

وعند اغتيال الأمير محمد بن أبي الحسين، ساعد الخليفة العباسي، الأمير الفضل بن محمد بن أبي الحسين في استرداد عرش أبيه المسلوب، حيث توجهت المساعدات العباسية إلى القطيف. وقد اشتملت تلك المساعدات على الأسلحة والذخائر والجنود المدربين على المنجنيق، كما أمدت الخلافة العباسية الأمير الفضل بالمال اللازم لتجهيز الجيش. واستطاع الأمير الفضل بن محمد بفضل تلك المساعدات العباسية من استرداد عرش والده في القطيف من يد أبناء أعمامه العيونيين^(٢).

والجدير بالذكر أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله قد بارك المعاهدة التي أبرمت بين الأمير الفضل بن محمد وبين الملك جمشيد ملك جزيرة قيس بل أن الخليفة العباسي هو الذي أشار على الأمير الفضل بعقد هذه المعاهدة^(٣).

(١) ابن المقرب: الديوان (برنستون)، ص ٢٣٧-٢٣٨؛ (المبارك)، ص ٨؛ والأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٤؛ على الخضيرى: على بن المقرب العيونى، ص ٣٩؛ عبد الرحمن المنيرس: الدولة العيونية، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠-٣٦١؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ (الهند)، ص ٣١٩-٣٢٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٤-١١٩٥؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠٧، ٢٥٢-٢٥٣؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٧٨-١٧٩.

استمر اعتراف الأمراء العيونيين بالولاء للدولة العباسية قائماً ، وفى عهد الأمير محمد بن محمد بن أبى الحسين ، طلب ذلك الأمير من الخلافة العباسية إمداده ببعض المساعدات من أجل فرض سيطرته على جزيرة أوال، وقد تم له ذلك^(١).

إلا أن العلاقات الحسنة بين الأمير محمد بن محمد والخلافة العباسية لم تدم طويلاً، حيث بارك الخليفة العباسى الحملة السلغرية الفارسية على جزيرة أوال وذلك نظير أن يعترف الاتابك السلغرى أبو بكر بن سعد، بالولاء للخلافة العباسية، كما يعترف بخضوع جزيرة قيس وأوال للسيادة العباسية فى بغداد، وأن يحصل الخليفة العباسى على العوائد المالية التى تحصل من جزيرتى أوال وقيس^(٢).

وبالفعل وافق الاتابك أبو بكر على تلك الشروط العباسية، وهجم على جزيرة أوال وأخذها من الأمير محمد بن محمد، وبذلك الهجوم تكون جزيرة أوال قد انفصلت نهائياً عن السلطة العيونية وانضمت لسلطان الاتابك أبى بكر بن سعد والسيادة الاسمية للخلافة العباسية^(٣).

هكذا دخلت العلاقة بين الخلافة العباسية والعيونيين فى العديد من الأطوار المختلفة وتأرجحت بين العلاقة الحسنة والعدائية فبالرغم من أنها بدأت بالمساعدة

(١)وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥ ؛ عباس أقبال : مطالعاتى درباب بحرين ، ص ٣٥؛ ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٢؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٧.

(٢)وصاف الحضرة : المصدر السابق ، ص ١٠٥ ؛ حمد الله مستوفى قزوينى : تاريخ كديده ، ص ٥٠٧.

(٣)مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٦؛ خواننمير: حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، ص ٥٦٣؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٩٩-١٠٠؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٤-٣٥.

العباسية في تكوين الدولة العيونية بالأحساء، فإنها وانتهت بالمساعدة العباسية في أفوال نجم الدولة العيونية في جزيرة أوال.

ثالثاً: العلاقات العيونية مع حكام جزيرتي قيس وهرمز:

فى الأيام الأولى للدولة العيونية، ازداد نفوذ حاكم جزيرة قيس الملك بكرزاز بن سعد بن قيسر بعد أن استطاع بفضل أسطوله القوى وإمكانياته المادية والاقتصادية العالية من السيطرة على معظم الجزر والسواحل المطلّة على الخليج الفارسى^(١).

وعندما قامت الدولة العيونية وضمت إلى نفوذها جزيرة أوّال، أصبحت تلك الجزيرة ثالث أكبر مدينة من مدن الدولة العيونية^(٢)، وقد أخذ عبد الله العيونى وأبنائه من بعده على عاتقهم تحسين أحوال جزيرة أوّال وإنشاء المشاريع الخدمية التى تخدم التجارة والتجار فى تلك الجزيرة، وأصبحت جزيرة أوّال من أهم مراكز التجارة فى الخليج الفارسى. إذ سرعان ما حظت تلك الجزيرة بمكانة اقتصادية مرموقة وأصبحت مصدر كبير من مصادر دخل الدولة العيونية^(٣).

وقد تحركت أطماع حاكم جزيرة قيس فى السيطرة على جزيرة أوّال وضمها إلى باقى الجزر التى يملكها الملك باكرزاز فى الخليج الفارسى^(٤). وعلى الفور توجهت حملة عسكرية من جزيرة قيس إلى جزيرة ستره وهى جزيرة صغيرة بالقرب من جزيرة أوّال وكان قائد الحملة القيسية القائد نامسار أخو الملك باكرزاز بن سعد، وقد أقبلت تلك الحملة فى عهد الأمير العيونى الحسن بن عبد الله الذى كلف ابن أخيه بمواجهة تلك الحملة.

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٣-١٠٥؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣١-٣٥.

(٢) غرس النعمة: نيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٢؛ سبط بن الجوزى: مرآة الزمان، ج ١٢، ص ٢٢٩-٢٣٠؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٣٤٤-٣٤٥؛ جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين فى ظل الإمارة العيونية، ص ٢٧-٤٢.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠.

وبالفعل استطاعت القوات العيونية من ححر الحملة القيسية وردها على أعقابها خاسرة بعد أن فقدت أكثر من ألفين وثمان مائة جندي قيسى، وأسر عدد كبير من رجالها وعلى رأسهم القائد نامسار قائد تلك الحملة الفاشلة وذلك عام ١٥٤٩م^(١).

لم تمر سوى أيام قليلة حتى حاول الملك باكرزاز بن سعد أن يثار لكرامته خاصة بعد أن علم بوفاة الأمير الحسن بن عبد الله العيوني، ففي ١٣ جمادى الأول سنة ١٥٤٩م/١٥٤٩م تعرضت جزيرة أوال لحملة ثانية من حملات ملك جزيرة قيس، حيث نزلت القوات القيسية هذه المرة على أرض جزيرة أوال نفسها وقامت بأعمال السلب والنهب ومصادرة مشاريع التجار المحليين والأجانب، فما كان من الأمير العيوني غريب بن منصور بن علي بن عبد الله، إلا أن جهز قواته لمواجهة تلك الحملة وتوجه إلى جزيرة أوال، فما كان من القوات القيسية إلا أن سارعت بالفرار والانسحاب من الجزيرة خشية أن تتدخل في مواجهة عسكرية تكون الهزيمة من نصيبها مرة أخرى^(٢).

في عهد الأمير شكر بن الحسن تحركت أطماع الملك القيسى إلى الاستيلاء على جزيرة أوال حيث أرسل ثالث حملة قيسية على جزيرة أوال إلا أن تلك الحملة فشلت مرة أخرى ولم تحرز أى تقدم ملموس وعانت نجر أذبال الخيبة^(٣).

يبدو أن الملك باكرزاز لم تهدأ نفسه بعد تلك الحملات الثلاثة حيث حاول مرة أخرى ضم جزيرة أوال إلى مملكته، وجهز حملة رابعة إلى جزيرة أوال سنة

(١) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٠١؛ محمد على التاجر: عقد اللائ فى تاريخ أوال، ص ٩.

(٢) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٠ ؛ الأحسانى : تحفه المستفيد ، ج ١ ص ٢٥١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية؛ عبد الرحمن المنيرس: الدولة العيونية، ص ١٢٠.

١١٧٩هـ/١١٧٩م أثناء حكم الأمير على بن الحسن بن عبد الله وكانت تلك الحملة بقيادة أخيه نامسار مرة أخرى، وقد تصدى الأمير الزير بن الحسن أخو الأمير على بن الحسن لتلك الحملة، وقد انجلت المعركة عن هزيمة شديدة نزلت بالجيش القيسي، وأسر قائده نامسار للمرة الثانية، ووقع كل من تبقى من جنود الملك باكرزاز على قيد الحياة في الأسر العيوني^(١).

وفي عهد الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله جاءت الفرصة موثبة لحاكم جزيرة قيس الملك شاه بن بكرزاز بن سعد بن قيسر، إذ استعان به الأمير شكر بن منصور بن على بن عبد الله لاقضاء حكم الأمير الحسن من جزيرة أوال^(٢).

وبالفعل توجهت قوات ملك قيس إلى جزيرة أوال وانضمت إلى قوات الأمير عبد الله بن منصور أخ الأمير شكر بن منصور وقائد حملته على جزيرة أوال، ودارت رحى الحرب بين قوات الأمير الحسن والأهالي، وبين قوات الأمير عبد الله بن منصور، وإلى جانبها قوات ملك قيس وكانت الغلبة من نصيب الفريق الأخير. والجدير بالذكر أن الأهالي قد فر معظمهم من جزيرة أوال التي أصبحت مجرد خرابات وأطلال بعد الموقعة التي عرفت باسم "موقعة ابن الجياش" والتي دارت في الطرف الشرقي من جزيرة أوال^(٣).

اشترك الملك القيسي شاه بن بكرزاز في تلك الموقعة ودعم قوات الأمير شكر مقابل عوائد مالية يأخذها من الأمير شكر بالإضافة إلى النفوذ القوي الذي أصبح لملك قيس على جزيرة أوال وذلك عام ١١٨٤هـ/١١٨٤م. وبذلك يكون الملك شاه بن

(١) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٠؛ على بن عبد العزيز الخضيرى: على بن المقرب، ص ٣٨.

(٢) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٣-١١٩٤.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٢.

بكرزاز قد وضع أول قدم له على جزيرة أوال وحقق جزء من حلم أبيه الملك باكرزاز بن سعد بن قيصر في ضم جزيرة أوال إلى سلطانه^(١).

في سنة ١٢٠٣هـ/١٢٠٦م قتل الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله على العيوني وخرج أبناؤه إلى مختلف المناطق واتجه ابنه الفضل بن محمد بن أبي الحسين إلى دار الخلافة ببغداد وقابل الخليفة الناصر لدين الله العباسي، وكان ذلك الخليفة على صلة وثيقة مع والد الفضل، فجاء الفضل مستنجداً بالخليفة طالباً منه المعونة لأخذ ثار والده من قتلته، وقد لبى الخليفة طلبه وأمدّه بالمال والسلاح والجنود.

ثم عاد الأمير الفضل إلى القطيف وهاجم غرير بن الحسن قاتل أبيه وتغلب عليه واحتل القطيف وذلك سنة ١٢٠٦هـ/١٢٠٩م^(٢). وتذكر بعض المصادر أن الخليفة قد أمدّه بالسلاح مثل المجانيق والنفط اللازم لقذائفها، وغير ذلك من الأسلحة كما أنه أحاله إلى أمير جزيرة قيس من أجل إمداده بالرجال. وتختصر بعض المصادر الرواية فتذكر أن الفضل قد اتصل مباشرة بحاكم جزيرة قيس طالباً منه أن يمدّه بالعون لعلمه أنه على صلة وثيقة بأمير المؤمنين في بغداد، وأنهما قد اتفقا على شروط وأعلما الخليفة بذلك الذي بارك لهما ذلك الاتفاق وقد نصت الاتفاقية على أن يكون لحاكم جزيرة قيس الأمير غياث الدين بن الأمير تاج الدين جمشيد كل من^(٣):

(١) ابن المقرب: المصدر السابق، ص ١١٩٤.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبو حسين: دراسة في دولة العيونيين، ص ٢٩-٣٠.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٤؛ عبد الله آل خليفة وعلى أبو حسين: البحرين في القرن السابع الهجري (الوثيقة العدد ٢-١٤٠٣هـ) ص ٢٧.

- ١- جزيرة أكل^(١) ومقاسمها وبرها وبحرها وخراجها وما يتعلق بها.
- ٢- جزيرة الجارم وما يتعلق بها^(٢).
- ٣- جزيرة الطيور وهي قوارة وقتان^(٣).
- ٤- أدم المدبغة ما خلا مائتي جلد^(٤).
- ٥- ما فى ظهر الحورة وظهر سماهيج^(٥) من مساكر السمك إلى المروزان^(٦).
- ٦- خمسمائه دينار فى كل سنة لملك قيس.

-
- (١) جزيرة أكل يقال لها جزيرة كاوان أو بنو كاوان، أولافت، ويقول ياقوت إنها كانت عامرة حتى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، ياقوت: معجم البلدان، ج ٢ ص/١٣٩. وهي عامرة الآن وبها بساتين وتسمى الآن بجزيرة النبي صالح، الأحسانى : تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣، عبد الله آله خليفة وعلى أبو حسين: دراسة فى دولة العيونيين (الوثيقة العدد ١٤٠٢/٨هـ) ص ٣١.
 - (٢) جزيرة الجارم عبارة عن جبل أسود الجارم يقم به الفواصون الشهر وهو قريب من أوال البكرى: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك ص ٣٩، حمد الجاسر: المعجم الجغرافى ج ١ ص/٣٥٤-٣٥٥ ويقع شمال البحرين الحالية. وهو أرض صخرية ينحسر عنها وقت الجزر ويغطيها فى المد. عبد الله آل خليفة، المرجع نفسه، ص ٣١.
 - (٣) جزيرة الطيور (قواره وقتان) هما جزيرتان تسميان فى الوقت الحاضر (الريض) حيث تكثر فيهما الطيور، عبد الله آل خليفة: المرجع نفسه، ص ٣١.
 - (٤) أدم المدبغة يعنى الجلود التى تنتجها المدبغة الرئيسية فى جزيرة أوال، عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٤.
 - (٥) سماهيج جزيرة فى وسط البحر بين عمان والبحرين، وجميع مساكر السمك يعنى مصايد السمك، ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٤.
 - (٦) مروزان أطلق عليها الأحسانى ساحل بنى مروان وأطلق عليها عبد الله آل خليفة زروان أما شارح الديوان أطلق عليها اسم المروزان وهو ساحل معروف فى جزيرة البحرين، ابن مقرب: المصدر نفسه، ج ٢ ص ١١٩٤؛ عبد الرحمن آل ملا : تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٩٨.

٧- أن يكون الخراج والمقاسم والنخيل والخاصة والحلقة وطرارز الغاصة والطير والطيارات^(١)، والعشور بين ملك قيس وملك العرب نصفين.

٨- أن يكون لقيس من مقاسم تاروت الحسيني والحساسى ومقسم القصر^(٢).

٩- من مقاسم القطيف بستان القصير وبستان المعشرى ودالية الدار والدار والفائية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من أهل القطيف وخمسة وثلاثون بهارا من الخراج لملك قيس زيادة على النصف عوضاً عن بستان المصفاة التى بالأحساء^(٣).

أما صاحب المخطوطة التيمورية فيورد نص الاتفاقية التى أبرمت بين الأمير فضل بن محمد بن أحمد وبين ملك قيس الأمير غياث الدين فيقول:

"على أن يكون جزيرة أكل ومقاسمها وخراجها وبرها وبحرها وما يتعلق بها، وجزيرة الجارم وما يتعلق بها، وجزيرة الطيور وهى: تورا وقنان وحرم المربعة ما خلا مائتى خلدة، وما فى بحر الخوزة وظهر سماهيج، وجميع عسكر السمك إلى ساحل

(١) والطيارات يعنى بذلك المظلات التى تقام فى أماكن معروفة للبيع والشراء، فتؤخذ عليها رسوم. انظر، ابن المقرب: الديوان الخطيب، ج ٢ ص ١١٩٤، لعله يريد الرسوم التى تفرض على الجزر تضع الطيور فيها أعشاشها الكثيرة فى ذلك الوقت، وتصاد فراخها "وتباع، وكذلك كانت تجارة تصدير مخلفات الطيور على هذه الجزر كالأسمدة تصدر للعراق لتسميد الأراضى الزراعية هناك وعليها رسوم وهذه الجزر غالباً ما تقع بين أولال وقطر. عبد العال الشامى: إقليم العروص، ص ١٢٩-١٣٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: إقليم بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) جزيرة تاروت تقع فى الخليج الفارسى إلى الشرق من مدينة القطيف وتعتبر من أعمالها، والحسينى والحساسى ومقسم القصر من أعمال القطيف أيضاً، عبد الرحمن آل الملا: تاريخ هجر، ج ١ ص ٢٧٠.

(٣) وهى بساتين موجودة فى القطيف ومشهورة بإنتاجها الوفير، الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣؛ عبد الله آل خليفة: دراسة فى دولة العيونيين، ص ٣١.

بنى المروان وخمسمة دينار فى كل سنة لملك قيس خاصة وأن يكون الخراج والمقاسم والخاصة والحلقة وطرار الغاصة^(١) والطير والطيارات والعسور "العشور" بين ملك قيس وملك العرب نصفين وأن يكون لملك قيس من مقاسم تاروت الحسينى والحساسى ومقسم القصر ومن مقاسم القطيف بستان القصر المشعرى ودالية الدار والدر والفائدة ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من أهل القطيف وخمسة وثلاثون بهارا منا لخراج لملك قيس زيادة على النصف عوض بستان المصفاة التى بالأحساء^(٢).

وقد عقدت هذه الاتفاقية فى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م أى فى السنة نفسها التى هاجم الفضل فيها القطيف وأوال واحتلها، واستمر الفضل فى الحكم عشر سنوات، وطوال هذه الفترة كان يدفع الجزء الكبير من دخل البحرين لحكام قيس حسب شروط الاتفاقية سائلة الذكر مما نجم عنه تدهور الأوضاع الاقتصادية فى البحرين، حتى ثار عليه بنو عامر، وحاربوه وأخرجوه من البلاد وذلك سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م وتولى من بعده مقدم^(٣).

بقيت تلك الاتفاقية سارية المفعول طوال عهد الأمراء العيونيين الذين حكموا القطيف وأوال خلفا للأمير الفضل بن محمد بن أبى الحسين حتى سقوط الدولة العيونية، اللهم إلا فى عهد بعض الأمراء العيونيين الأقوياء الذين لم يطبقوا بنود تلك الاتفاقية أثناء فترات حكمهم مثل الأمير محمد بن مسعود الذى ضرب ببند تلك

(١) طراز الغاصة هو ما يجمعه الغواصين من اللؤلؤ ويكون ملك للدولة والجنير بالذكر أن هناك كلمات لا يعرف الباحث معناها بالرغم من أنه أطلع على معاجم بلاد البحرين والكتب الجغرافيا الخاصة بها مثل دالية الدار والدر والفائدة وقصر المشعرى والأغلب أن تلك الكلمات كانت لأسماء بساتين موجودة فى منطقة القطيف ولي لها أى أثر الآن.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٣) عبد الله آل خليفة وعلى أبو حسين: البحرين فى القرن السابع الهجرى، ص ٢٧-٢٩.

الاتفاقية عرض الحائط، بل كان من القوة والمنعة ما جعلت حكام جزيرة قيس وهرمز يخشون الاحتكاك به والدخول في مواجهة عسكرية معه^(١).

وفي حدود سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، تضاربت المصالح بين أكبر ثلاث قوى عسكرية في منطقة الخليج الفارسي حيث حدث صدام بين حاكم جزيرة قيس وحاكم جزيرة هرمز والأتابك السلغرى حاكم فارس.

ففي جزيرة قيس تولى الحكم الملك سلطان قوام الدين خلفا للملك غياث الدين، وقد توترت في عهد ذلك الملك العلاقات مع حاكم جزيرة هرمز سيف الدين بانصر، بسبب سعى كل منهما على للاستيلاء والسيطرة على مناطق التجارة والصيد ومفاصات اللؤلؤ بالإضافة إلى السياسة التي اتخذها كل منهما في ضم جزر وموانئ الخليج الفارسي، وذلك بالإضافة إلى سخط حاكم هرمز من انفراد الملك سلطان قوام الدين بعائدات وواردات جزيرة أوائل العيونية بناء على نص الاتفاقية المبرمة بين ملوك قيس والعيونيين^(٢).

والجدير بالذكر أن جزيرة هرمز كانت تدين بالتبعية إلى الأتابك أبي بكر بن سعد السلغرى حاكم فارس والذي كان حليفاً قوياً لسلطان الخوارزميين ألد أعداء الخلافة العباسية، بالإضافة إلى أن الملك سلطان قوام الدين ملك قيس كان يدين بالتبعية والولاء للخلافة العباسية في بغداد^(٣).

سارع الأتابك سعد بن زنكي بتحريض حاكم هرمز سيف الدين بانصر على غزو جزيرة قيس بعد أن أمده بالمساعدات العسكرية والمالية للقيام بذلك العمل.

(١) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٤٣٣؛ (الطو)، ص ٥٥٩؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤١-٤٢.

(٣) حمد الله مستوفى قزويني: تاريخ كنيده، ص ٥٠٦-٥٠٧؛ عباسي أقبال: مطالعاتي درباب بحرین، ص ٣٤.

وبالفعل استطاع سيف الدين بانضر ضم جزيرة قيس إلى ممتلكات جزيرة هرمز بعد أن استولى على الجزيرة وقتل آخر ملوكها الملك سلطان قوام الدين بن قيصر وذلك يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الآخرة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وبذلك انقرضت سلالة ابن قيصر من جزيرة قيس^(١).

ونتيجة لذلك أصبح حاكم هرمز هو الوريث الشرعى لحقوق جزيرة قيس وله الحق فى عوائد بلاد البحرين وأصبح سيف الدين بانضر هو الذى يحصل بنود الاتفاقية التى كانت مبرمة بين ملوك قيس والعيونيين. وقد رضخ الأمير العيونى منصور بن على لمطالب حاكم هرمز بتلك العوائد وأداها له. والجدير بالذكر أن حاكم هرمز لم يكتف بتلك العوائد بل جعل عماله التابعين له هم الذين يحصلون تلك العوائد بأنفسهم فى جزيرة أوال، وبذلك أصبح لحكام هرمز يد قوية وسيادة فى جزيرة أوال^(٢).

العلاقات العيونية مع الاتابكية السلفرية فى فارس:

بدأت العلاقات العيونية الفارسية منذ بداية ظهور الدولة العيونية، عندما أراد ركن الدين خمارتكين والى إقليم فارس السلجوقى السيطرة على الأحساء وإخضاعها للنفوذ السلجوقى، إلا أن الأمير عبد الله العيونى استطاع بفضل ذكائه وفطنته هزيمة تلك الحملة السلجوقية الفارسية^(٣).

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٤-١٠٥؛ معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ، ص

١٢؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التكمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٢) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١١؛

الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: البحرين فى العصر

العباسى الثانى، ص ١٨٦-١٨٧.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٩٣٢؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٥٣.

وبعد تفكك الدولة السلجوقية انفرد كل وال بإقليم من أقاليم تلك الدولة، وقد نجح السلفيون من الاستيلاء على إقليم فارس وأخضعوه لسلطانهم^(١)، واستطاع السلطان سعد بن زنكي توسيع نفوذ السلفيين في مناطق عديدة، بفضل حليفه القوى الدولة الخوارزمية في الشرق. وقد سبق القول بأن سعد بن زنكي حث حاكم هرمز على غزو جزيرة قيس وإخضاعها لسلطانه هي وكل ما كانت تملكه قيس من جزر وموانئ ومصايد في الخليج الفارسي^(٢).

وبعد وفاة الأتابك سعد بن زنكي تولى ابنه الأتابك أبو بكر بن سعد بن زنكي^(٣) وقد كان تلك الأتابك من الحكام ذوي الطموح والمطامع، فسارع بالاستيلاء على جزيرة هرمز، وإحكام قبضته على كل ما كان لها من أملاك في قيس والسواحل التابعة لها والجزر الخاضعة لسلطانها. وأصبح الأتابك أبو بكر هو القوة الوحيدة المسيطرة على الخليج الفارسي بعد أقول نجم حاكم هرمز^(٤)، وبذلك أصبحت الإتفاقية التي أبرمت بين ملك قيس والعيونيين وما تحمله تلك الاتفاقية من عوائد مالية وأملاك أصبحت خاضعة لنفوذ الأتابك أبو بكر سعد بن زنكي وضمن أملاكه^(٥).

(١) منجم باشي: جامع الدول، ج ٢ ص ٥٨١؛ حمد الله مستوفى قزويني: تاريخ كنيده، ص ٥٠٦-٥٠٧؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التتيمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٢) معين الدين نطنزي: منتخب التواريخ، ص ١٢؛ ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ١ ص ١١٩٥.

(٣) منجم باشي: جامع الدول، ج ٢ ص ٥٨١؛ حمد الله مستوفى قزويني: تاريخ كنيده، ص ٥٠٧؛ عباس أقبال: مطالعاتي درباب بحرين، ص ٣٤.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ صاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥-١٠٣.

(٥) مؤلف مجهول: المصدر نفسه، ص ٣٦٢؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: البحرين في العصر العباسي الثاني، ص ١٨٦-١٨٧.

وقد أمر الأتابك أبو بكر بن سعد، عامله على جزيرة قيس، شهاب الدين محمود بن عيسى، أن يرسل نوابه إلى أمير البحرين، الأمير منصور بن علي العيوني، لأخذ العائدات المتفق عليها منذ عهد الأمير الفضل بن محمد مع حاكم قيس والتي كانت تدفع لحاكم قيس ثم لحاكم جزيرة هرمز ثم آلت بعد ذلك إلى السلغوريين في فارس^(١).

وبالفعل وافق الأمير العيوني على دفع تلك العوائد لعمال الأتابك أبو بكر، وهما شهاب الدين خسرو النعسي أو القيسي، كما في بعض المصادر، عاملاً لجباية الضرائب، ونجيب الدين عثمان مشرفاً وتابعاً له^(٢).

والجدير بالذكر أن نواب الأتابك ظلوا مقيمين في جزيرة أوال وذلك يعد تدخل صريح للنفوذ السلغوري في الجزيرة، وكان هذا تدخل انتهاكاً للسيادة العيونية على جزيرة أوال.

ويبدو أن أتابكة فارس، سعد بن زنكي، ومن خلفه ابنه أبو بكر بن سعد، لم يكتفوا بتلك العوائد المالية البسيطة، بل أرادوا السيطرة الفعلية على بلاد البحرين، فأنفذوا لذلك أربع حملات، كانت الأولى منها في عهد سعد بن زنكي السلغوري عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م على مدينة القطيف حيث واجه الأمير العيوني محمد بن محمد بن الفضل تلك الحملة بكل بسالة واستطاع هزيمة القوات الفارسية، وكان من أهم أسباب تلك الحملة أن الأمير محمد بن محمد قد قطع العوائد المالية التي كان يأخذها الأتابك سعد بن زنكي من الأمير منصور بن علي بموجب الاتفاقية سالفة الذكر^(٣).

(١) ابن المقرب : الديوان (الخطيب) ، ج ٢ ص ١١٩٥ ؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣.

(٢) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢ ؛ ابن المقرب : الديوان (الرضوية) ، ص ٦١١.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٦؛ المقزويني: أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٤٣؛ صاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٥؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣-٢٥٤.

ولقد ساعدت الخلافة العباسية، الأمير العيوني محمد بن محمد، على دفع تلك الحملة السلفية على بلاد البحرين^(١).

كل تلك التطورات السياسية، كانت الدافع الأساسى الذى أجبر الأمير محمد بن محمد العيوني، على إعطاء مدينة القطيف إلى زعيم بنى عقيل بالقطيف محمد بن سرحان بن عميرة، وذلك حتى يتفرغ الأمير محمد بن محمد العيوني للدفاع عن البلاد من الخطر الخارجى المتمثل فى الحملات الفارسية على بلاد البحرين، ويتخلص من التهديد الداخلى على الدولة العيونية المتمثل فى بنى عقيل وعلى رأسهم فى القطيف الزعيم محمد بن سرحان بن عميرة^(٢).

وعندما سلم الأمير محمد السلطة فى القطيف إلى بنى عقيل، ذهب إلى جزيرة أوال وجعلها مقراً لحكمه^(٣)، وقد كان اختيار الأمير محمد بن محمد العيوني لجزيرة أوال بدلاً من القطيف، يرجع إلى أن أوال تميزت اقتصادياً عن مدينة القطيف التى فقدت مميزات الاقتصادية نتيجة الصراعات الداخلية التى حدثت بين العيونيين وبنى عقيل.

وفى تلك الأثناء، أنفذ الأتابك أبو بكر بن سعد حملته الثانية على جزيرة أوال وقد اشترك معه فى تلك الحملة عدد كبير من العرب البدو، ولم تكشف المصادر التى بين أيدينا عن هوية هؤلاء العرب، إلا أن الأمير محمد بن محمد العيوني، استطاع

(١) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٧؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٧؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٣.

(٢) الفلفلسندى: فلاند الجمان، ص ١٢٠-١٢١؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٥.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٥؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣؛ إبراهيم عطا الله البلوشى: بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، ص ١٨٧.

بفضل شجاعته وحماسه وقوه تحصينات جزيرة أوال من حصر القوات الفارسية للمرة الثانية وذلك سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م^(١).

ولم يهدأ بال الاتابك أبى بكر بن سعد، الذى سارع بإنفاذ حملة ثالثة على جزيرة أوال، بعد حوالى ثلاث سنوات من حملته الثانية أى أنه أنفذ تلك الحملة فى أواخر عام ٦٣٣هـ/١٢٣٦م وصاحب قوات الاتابك أبى بكر بن سعد فى تلك الحملة عدد كبير من الجنود العرب، إلا أن القوات السلغرية هزمت للمرة الثالثة أمام القوات العيونية التى أظهرت بسالة شديدة فى الدفاع عن جزيرة أوال تحت قيادة أميرهم الأمير محمد بن محمد العيونى^(٢).

وبالرغم من النجاح الذى أبداه الأمير محمد بن محمد العيونى أمام القوات الفارسية الغازية، إلا أن إمكانياته العسكرية وموارده البشرية كانت ضعيفة جداً إذا ما قورنت، بما يمتلكه الاتابك أبو بكر بن سعد من جنود وعتاد وإمكانيات مادية، يستطيع بها إعادة ترتيب موقفه مرة أخرى بعد الهزائم التى منيت بها قواته الفارسية أمام قوات الأمير محمد بن محمد العيونى^(٣).

وبالفعل حرص الاتابك أبو بكر بن سعد على تجهيز حملة عسكرية رابعة ضد جزيرة أوال وذلك عام ٦٣٦هـ/١٢٣٨م^(٤)، أى بعد ثلاث سنوات من حملته الثالثة على بلاد البحرين، وقد انضم الفرسان العرب غير معروفى الهوية مرة أخرى إلى

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: الإمارة العيونية، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٥.

(٣) عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٤٣.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣-٢٥٤.

جيش الأتابك أبى بكر بن سعد، وأغلب الظن أن هؤلاء العرب هم من بنى عقيل (عرب البحرين) والذين أرادوا إزالة الحكم العيوني من بلاد البحرين بلا عودة خاصة عندما تملك بنو عقيل مدينة القطيف حيث أرادوا ضم جزيرة أوال هى الأخرى لسلطانهم^(١) أو أن هؤلاء العرب من أتباع مالك بن سنان وحفيده يوسف بن صلاح اللذين كانت لهم السيادة على الجزء الشرقى فى بلاد البحرين فى أواخر الدولة العيونية^(٢) والرأى الأخير هو الأرجح عند الباحث.

ويبدو أن المعركة دارت بين العيونيين من ناحية، وبين قوات الأتابك أبو بكر إلى جانب قوات بنى عقيل من ناحية أخرى وذلك فى الجانب الغربى من جزيرة أوال^(٣)، وقد أبدى الأمير محمد بن محمد العيوني، الكثير من الشجاعة فى الدفاع عن جزيرة أوال، إلا أن قوات الاتابك أبى بكر، كانت من الكثرة، مما جعل الكفة الراجحة والراجحة لصالح السلفريين تلك المرة^(٤)، وقد استطاع السلفريون من الفتك بالجيش العيوني وقتل أميرهم الأمير محمد بن محمد العيوني.

ونتيجة لتلك المعركة دخلت جزيرة أوال إلى نفوذ الأتابك أبى بكر بن سعد مباشرة، حيث انفصلت جزيرة أوال منذ تلك اللحظة عن باقى إقليم بلاد البحرين وخرجت نهائياً بلا عودة من سلطة الدولة العيونية وذلك سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م^(٥).

(١) عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العسفوريين، ص ٤٢.

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٨.

(٣) ابن المقرب: الديوان (الرضوية)، ص ٦١٢؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١١٩٦.

(٤) وصاف الحضرة : تايخ كذيده ، ص ٥٠٧؛ خواننمير : حبيب السير فى أفراد البشر، ص

٥٦٣؛ النبهانى: التحفة النبهانية، ص ٩٩-١٠٠؛ عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص

٣٥-٣٤.

(٥) مؤلف مجهول : المخطوطة التيمورية ، ص ٣٦٢؛ الأحسانى : تحفه المستفيد ، ج ١ ص

والجدير بالذكر أن للدولة العيونية استمرت بعد ذلك لبعض الوقت في مدينة الأحساء^(١)، فضلاً عن ذلك فيظهر من الحوادث السابقة أن الأمراء العيونييين جاهدوا جهاداً كبيراً للاحتفاظ بدولتهم وأظهروا شجاعة كبيرة قبل انهزامهم أخيراً أمام الاتابك أبي بكر بن سعد.

(١) الأحسانی : تحفه المستفید ، ج ١ ص ١١٧-١١٨ ؛ شعيب الدوسري : امتاع السامر ، ص

الفصل الثانى

العلاقات العيونية مع الخلافة الفاطمية
(استنادًا على السجلات المستنصرية)

العلاقات العيونية مع الخلافة الفاطمية في مصر:

دخل إقليم بلاد البحرين فترة ليست بالقصيرة في الظل حيث لم يهتم به المؤرخون خصوصاً في الفترة ما بين القرن الخامس إلى التاسع الهجري، ولم ترد أخباره بصفة منتظمة، بل جاءت عنه عبارات متفرقة في ثنايا كتب الرحلات والأدب والتاريخ، منها ما ورد على سبيل المثال لا الحصر، في وثيقة ترجع إلى العصر الفاطمي وتقع ضمن سلسلة الوثائق المستنصرية الخاصة بالخليفة المستنصر بالله^(١).

(١) المستنصر بالله: هو أبو تميم معد المستنصر بالله بن علي بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحسن علي بن الحاكم بأمر الله على منصور العزيز بالله نزار ابن تميم المعز لدين الله مضر أبو الظاهر المنصور بالله إسماعيل أبو القاسم القائم بأمر الله ابن محمد نزار أبو عبيد الله المهدي ثامن الخلفاء الفاطميين وخامسهم فيمن ولي الخلافة بمصر وقد بويع له يوم وفاة أبيه في منتصف شعبان سنة ٤٤٢٧ هـ وجرى في أيامه فتن وشذائد كثيرة ودخلت الخلافة الفاطمية في دور الانحطاط العسكري والسياسي والاقتصادي، وعلى النقيض، لقد انتشرت الدعوة الفاطمية في عهده على نطاق واسع في العديد من الأقطار الإسلامية عن طريق حلفاء أقرباء، وظل في الخلافة ستين سنة وتوفي في ١٢ ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ، ولمزيد من التفاصيل عن خلافة المستنصر بالله الفاطمي انظر، ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة: المغرب في حلى المغرب)، تحقيق حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٠م، ص ٧٧-٨١؛ ابن ميسر: أخبار مصر، تصحيح هنري ماسيه، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩١٩م، ج ٢ ص ١٦-٣٤؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق نخبة من الأساتذة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ج ٥ ص ١-١٤١؛ المقرئ: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشنون الإسلامية، القاهرة ١٩٧١م، ج ٢ ص ١٨٤-٣٣٣؛ ابن إياس: بذائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م، ج ١ ص ٢١٥-٢٢٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٨، ج ١ ص ٥٢٢؛ انظر أيضاً: محمد محمود خليل: الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الزقازيق ٢٠٠١م، ص ١٦٢.

وهي عبارة عن خطاب قد بعثه الخليفة المستنصر إلى أحد دعاة في اليمن وهو الملك المكرم الصليحي^(١) حامل لواء الدعوة العلوية في جنوب الجزيرة العربية وإقليم الحجاز^(٢) يذكر فيها المستنصر مدينة الإحساء^(٣).

(١) هو الملك أحمد المكرم بن الملك علي بن محمد الصليحي ملك اليمن، تولى ولاية العهد بعد وفاة أخيه الأمير محمد بن علي بن محمد الصليحي في المحرم ٤٥٨هـ وقد جاءت ولاية العهد بسجل من الخليفة المستنصر الفاطمي في جمادى الآخر ٤٥٩هـ، ثم تولى الحكم بعد وفاة أبيه أواخر عام ٤٥٩هـ وللمزيد من أخبار الملك المكرم ومدى صلته بالدعوة الفاطمية أنظر فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، تحقيق حسن سليمان محمود، القاهرة ١٩٥٦م، ص ٢١٢ - ٢٢٧؛ الداعي إدريس عماد الدين: عيون الأخبار، طبعة الهند ج ٧ ص ٨٠، السجلات المستنصرية، تحقيق عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٤م. ص ١٧٦ - ١٧٩ سجل رقم ٥٤؛ أنظر أيضا أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٨م، ص ١٣٩ - ١٤٥.

(٢) حمل الصليحيون لواء الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن بعد أن انتشرت فيها ودانت بالطاعة كما عملوا على نشر الدعوة الفاطمية في بلاد الحجاز وبالفعل دخل الملك الصليحي مكة عام ٤٥٤هـ وأقام الخطبة للمستنصر الفاطمي وأدب شريف مكة وأصلح ما أفسده بنو الطيب الحسينيون في الحجاز ورد بنى شبيه عن قبيح أفعالهم، وعمل على نشر الأمن والطمأنينة في الأراضي المفتحة ثم عادوا إلى اليمن بعد أن دانت الأراضي الحجازية للدعوة الفاطمية، ولمزيد من التفاصيل حول نشر النفوذ الفاطمي الصليحي في الأراضي الحجازية وأعمالها أنظر، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مخطوطة مصورة من مكتبة أحمد الثالث، وموجودة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ج ١٢ ص ١١٨ ونسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١ تاريخ ج ١ ص ١٨؛ المعريزي: اتعاظ الحنفا ج ٢ ص ٢٦٨ - ٢٦٩؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٧٢؛ السجلات المستنصرية: سجل رقم ٧ وقد أرخ في شهر ربيع الآخر عام ٤٥٥ هـ؛ بامخرمه: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مخطوطة في مكتبة يكتي جامع في استانبول برقم ٨٨٢ ويوجد منها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية برقم ١٦٧ تاريخ، ج ٢ ص ٦٠٧.

(٣) كان لقوة الصليحيين ونفوذهم وقدرتهم على نشر الدعوة الفاطمية سواء بالطرق السلمية أو عن طريق السلاح، ما جعل الخليفة المستنصر الفاطمي يعهد إليهم لهم الإشراف على الدعوة الفاطمية في الشرق وبخاصة اليمن والحجاز ثم وكل إليهم بلاد عمان والبحرين والإحساء من أجل إصلاح ما أفسده القرامطة من عقائد وعادات في نفوس الناس نظراً لطول فترة حكمهم في هذه النواحي، ولمزيد من التفاصيل حول ذلك الموضوع راجع فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٢١ - ٢٢٢.

تناول الأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجدا تلك السجلات الدراسة والبحث ونشرها عام ١٩٥٤ م في دار الفكر العربي. وبذلك فتح الأستاذ الدكتور ماجد رحمة الله عليه بتلك الوثائق المجال أمام الباحثين من بعده فإنها من مواد خصبة لخدمة البحث في التاريخ والحضارة الإسلامية.

كان من أهم تلك الوثائق الوثيقة رقم (٥٤) التي كتبها الخليفة المستنصر بيده شخصياً إلى ملك اليمن أبي الحسن علي بن محمد الصليحي بتاريخ: ربيع الآخر عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م^(١) والرسالة تتكون من جزعين، الأول جاء فيه تجديد البيعة المستنصرية للإمام المكرم الصليحي بحمل لواء الدعوة العلوية في اليمن والحجاز خليفة لأبيه المفقود الملك محمد الصليحي الذي قتل في طريق ذهابه إلى مكة^(٢). وذلك تأكيداً من المستنصر علي ثقة في الملوك الصليحيين وتبرجاً لما بذلوه في نشر الدعوة المستنصرية في جنوب الجزيرة العربية وأرض الحجاز^(٣).

(١) السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٤ ص ١٧٦ - ١٧٩.

(٢) عندما أراد الملك الصليحي أن يحظى بمقابلة الإمام المستنصر، بعث إليه بطلب يستأنه في ذلك، فجاء رد المستنصر بالموافقة، فأراد الصليحي أن يذهب لأداء فريضة الحج في طريق ذهابه للخليفة المستنصر في مصر، واستخلف ابنه الملك المكرم في صنعاء واصطحب الصليحي كبار الأمراء خوفاً من تأمرهم على ابنه كما اصطحب معه زوجته أسماء بنت شهاب وبعض أفراد أسرته، وبينما هو في طريقه إلى مكة استطاع سعيد الأحول بن نجاح من اغتيال الملك الصليحي في أواخر سنة ٤٥٩هـ، ولمزيد من تفاصيل حول حادثه وفاته، أنظر عمارة اليمنى: تاريخ اليمن، نشرة دكتور حسن سليمان محمود، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٧٥م، ص ٢٢؛ ابن المؤيد اليمنى: أنباء الزمن من أخبار اليمن، مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٣٤٧ تاريخ، ص ٤٠؛ نفس المؤلف: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، دار لكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٨م؛ أبو المطهر الأسفرايني: كشف أسرار الباطنية وأخبار - القرامطة، تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٥م. ص ٢١٩ - ٢٢١.

(٣) أيم فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في اليمن ص ١٢٠ - ١٢٢.

كما طلب المستنصر من الملك المكرم الصليحي أيضا نشر الدعوة العلوية في عُمان^(١) وادخالها تحت نفوذه لقرب الأراضي العمانية من أعمال الملك الصليحي^(٢) ومتعللاً في ذلك "أن أرض عمان انتشر فيها الفساد والظلم من حكامها

(١) أراد المستنصر بالله نشر الدعوة في عمان لمعانها في ذلك الوقت من التثكك والانهلال، فقد كانت عمان تحت السيطرة القرطبية فترة طويلة من الزمن ثم جاءت سيطرة بني يويه عليها بإمرة أبي المظفر بن أبي كالجار والذي لم يحسن إدارة البلاد مما أصاب النفوذ العباسي هناك بالعديد من الاضطرابات والأطماع، فقد خرج عليه الخوارج بقيادة ابن راشد الخارجي الذي تلقب فيما بعد بالراشد بالله. ثم ظهرت إمارة أخرى يحكمها زكريا بن عبد الملك الأزدي على ساحل عمان عام ٤٤٨هـ، مما يدل على تفكك النفوذ العباسي في عمان، وكانت الدولة الفاطمية تراقب تلك الأوضاع باهتمام حتى وجدت الفرصة مواتية فبعثت إلى الملك المكرم تطالبه ببث الدعوة الفاطمية هناك، ولمزيد من التفاصيل عن أحوال عمان في تلك الفترة وبداية النفوذ الفاطمي فيها و أحوال الدعاة هناك، أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١١٩٥، عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٤، القسم الأول ص ٤٨٩: ٤٩٣؛ المسجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٤، ٥٨، ٦٣، ٥٠ وقد جاء فيها ذكر عدد من الدعاة الإسماعيلية في عمان منهم يوسف بن حسين الصوابوري ولبنه حيث لقبهما المستنصر بغربس النعمة، والداعي إسماعيل ابن إبراهيم بن جابر في عهد أحمد المكرم عام ٤٧٦هـ والداعي حمزة بن سبط حميد الدين والذي تولى مكان إسماعيل بن جابر في عهد الملكة الحرة وقد قلد الدعوة في عمان عام ٤٨١هـ، ولمزيد من التفاصيل، انظر عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج العربي، المقدمة لمؤتمر شرقي الجزيرة العربية، الدوحة-قطر ١٩٧٦م، ج ١ ص ٢٦٧-٢٧٠؛ محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، دار الفكر العربي، القاهرة ص ٥٣-٥٧.

(2) Al-Hamdani, Hussein (Letters of AL-Mustansir billah) Bulletin school of Oriental Studies, Vol VII, Part 2, 1934, p. 322.

لرعاياهم^(١). وهذا لا يرضاه خليفة المسلمين المستنصر لكونه الوصي على المسلمين من قبل جده المصطفى صلى الله عليه وسلم كما في العقيدة الإسماعيلية الشيعية^(٢). أما الجزء الثاني من الخطاب والذي يختص بإقليم بلاد البحرين^(٣) فقد جاء فيه بشرى من المستنصر إلى الملك الصليحي يخبره بأن هناك أميراً حمل لواء الدعوة المستنصرية العلوية في بلاد الأحساء هو الأمير عبد الله بن علي^(٤) وقد نعتة

(١) السجلات المستنصرية: السجل رقم ٥٤ ص ١٧٦؛ ١٧٩؛ حسن بن فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) أعتقد الأئمة الفاطميون بأنهم أحق بخلافة المسلمين من غيرهم لنسبهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا القائم بالله ثاني الخلفاء الفاطميين كتب خطاباً لأهل مكة وما جاورها مدعوهم فيه إلى طاعته ويعددهم الجميل فقال تحن أهل بيت الرسول، ومن أحق بهذا الأمر منا، وضمن الكتاب أبياتاً من الشعر يقول فيها

أيا أهل شرق الله زالت حلومكم أم أصدعت من قلة الفهم والألب

ولمزيد من التفاصيل ابن الأبار: الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م، ج١، ص ٢٨٧.

أما ما يتعلق بالعقيدة الإسماعيلية ونظم الحكم الفاطمي وأسس تولى الخلافة والعهد، أنظر القاضي النعمان: المجالس والمسائرات، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شيوخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٧م ص ٢٣٠، ٢٤٠، ٤١٠، ٤١٢؛ المؤلف نفسه: اختلاف أصول المذاهب، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م؛ برنارد لويس: أصول الإسماعيلية ترجمة خليل أحمد جلو، منشور مكتبة المتنبي، بغداد ص ٨٢-١٨٥؛ محمد خليل: الاغتيالات السياسية في مصر في العصر الفاطمي، ص ١٣.

(٣) حول جغرافية بلاد البحرين يوجد بحث وافى حول بلاد البحرين من الناحية الجغرافية إعداد محمد كريم إبراهيم الشمري: المحور الجغرافي لبلاد البحرين، مجلة الوثيقة، العدد ٣٥، رمضان ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ص ٨٥-١٢٧.

(3) Hamdani, Op. Cit, P. 322

الخليفة المستنصر بالعلوي دليل على تشييعه لآل البيت والدعوة العلوية التي عمل على نشرها^(١).

جاء في نص الخطاب أن الأمير عبد الله بن علي استطاع إخضاع إقليم الأحساء ونشر الدعوة الهادية فيه، بعد دخوله عدداً من المعارك كانت الغلبة له فيها على أعداء وصفهم الخليفة المستنصر في الخطاب باسم "الخوارج" (أي الذين خرجوا على الدعوة الإسماعيلية الشيعية) وهم المعروفون بالقرامطة الذين ابتعدوا عن مناصرة الخلفاء الفاطميين ومخالفتهم^(٢). ثم يوضح المستنصر للملك الصليحي "أن الأمير عبد الله بن علي قد شرح للخليفة المستنصر في رسالة سابقة ما قام به من أفعال حميدة يستحق أن يحمده عليها"^(٣).

(١) هي صفة كانت تطلق على كل شخص اشتهر بتشيعه سواء كان كاتباً أو مؤرخاً أو فقيهاً أو موالياً لآل البيت أو داعياً يعمل على نشر الدعوة العلوية.

(٢) كان القرامطة في بداية أمرهم يعترفون بالولاء للأئمة الفاطميين باعتبارهم أئمة المذهب الإسماعيلي الذي يدعى القرامطة الولاء له كأساس لدعتهم ونجد ذلك في الخطابات المتبادلة بين المهدي وزعماء القرامطة، ومساعدة القرامطة للفاطميين وسياستهم بمهاجمة القبائل والحجيج ولكن عندما تعارضت المصلحة بين القرامطة والفاطميين خصوصاً بعد أن استولى الفاطميون على مصر وقطعوا الإتابة التي فرضها القرامطة على الدولة الإخشيدية، كما أحس القرامطة أن الفاطميين لم يكن هدفهم هو الاستيلاء على مصر فقط بل كانت أعينهم ترنو إلى الشرق إلى بغداد والشام والجزيرة العربية، لذا وقفوا حيال تطلعات الفاطميين وضغط سادة بغداد في ذلك الوقت وهم من الذليل على الخليفة العباسي المطيع ليعقد تحالفاً مع القرامطة مما أدى إلى مواجهة القرامطة بالاشتراك مع قبائل الشام والعراق والجزيرة الفراتية للفاطميين وتوسعاتهم في الشام، فقد وجد القرامطة أن الاعتراف بخلافة عباسية ضعيفة والتعاون معها أفضل بكثير من العمل تحت أمره خلافة فاطمية قوية من الممكن أن تؤثر على آمال القرامطة وتوسعاتهم السياسية.

ولمزيد من التفاصيل حول علاقة الفاطميين بالقرامطة راجع المقرئ: المقني الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٨٧م، ص ٩٨؛ النويري: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٣٦، ١٤٥؛ إبراهيم زعور: العلاقات بين قرامطة البحرين والخلافة الفاطمية في مصر، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ندوة إقليم الخليج على مر العصور، نوفمبر ١٩٩٦م، ج ٤، ص ٢٠١-٢٢٧.

(٣) جاء في كتاب الصليحيين والحركة الفاطمية في اليمن " أن الأمير العلوي عبد الله بن علي أمير الأحساء قد حصل على مكانة النائب للدعوة العلوية في منطقة بلاد البحرين وما جاورها

لذلك أسرع الخليفة المستنصر بإتخاذ قراراً بتعيين الأمير عبد الله بن علي نائب عام للدعوة العلوية للمستنصرية في الشرق وهذا دليل على المجهودات التي قام بها الأمير عبد الله بن علي في حمل لواء الدعوة العلوية في تلك المنطقة^(١) (أي بلاد البحرين).

هكذا انتهت رسالة الخليفة المستنصر والتي تحمل رقم (٥٤) في السجلات الفاطمية^(٢) ولكننا نستوقف قليلاً أمام الجزء الثاني من الرسالة الذي يوضح لنا بعض الغموض الذي أحاط بتاريخ ذلك الإقليم المسمى ببلاد البحرين.

بسبب موافقة الحميدة والجليلة لإقامة الدعوة العلوية الفاطمية، كما أنه استطاع القضاء على الخوارج وانتزاع جل تلك الأعمال منهم^٣، ولمزيد من التفاصيل راجع فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن صفحة ٢٢٢؛ الداعي إدريس عماد الدين: عيون الأخبار، ج٧ ص ١٣٢.

(١) السجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٤ ص ١٧٦؛ Hamdani, op. cit. p. 322;
(٢) السجلات الفاطمية هي وثائق كتبها الخليفة المستنصر بالله إلى قادة ودعاة خاصة دعاته باليمن فعنوان الكتاب هو السجلات المستنصرية (سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى دعاة اليمن وغيرهم فقس الله أرواح جميع المؤمنين) وهي عبارة عن مخطوطة رقم ٢٧١٥٥ من مكتبة الدراسات الشرقية بلندن أهداها دكتور حسين فيض الله الهمداني للدكتور عبد المنعم ماجد، وقد عثر على تلك المخطوطة أحد الاسماعيليين في الهند، وهناك بعض السجلات موجودة طبق الأصل في كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين أحد دعاة اليمن وقد عمل الدكتور عبد المنعم ماجد على تحقيق ذلك العمل القيم وأصدره عام ١٩٥٤ في دار الفكر العربي، القاهرة. ولقد علق الدكتور عبد المنعم ماجد على السجل رقم ٥٤ في بحث أعهده ونشره ضمن البحوث المقدمة لمؤتمر شرقي الجزيرة العربية في الدوحة ١٩٧٦، المجلد الأول من ص ٢٦٧-٢٧٧ وأورد تعليقاً قصيراً وقيماً حول هذه الوثيقة ثم علق على بعض الوثائق الأخرى منها وثيقة رقم (٤) والتي ذكر فيها خطاب ورد للمستنصر بالله من الملك علي بن محمد الصليحي داعية اليمن من هجر إحدى مدن البحرين بتاريخ ٤٤٥ هـ يعلن فيه الصليحي محاربته لرجل أسمه ابن عراف. ولكن هجر التي ذكرت في ذلك السجل هي "منطقة من أعمال بلاد اليمن" بالتحديد في نجران وهي بلغة أهل حمير بمعنى القرية، وفي بلاد العرب أكثر من هجر، وربما التبس الأمر على الدكتور عبد المنعم ماجد حول

هنا نتساءل أولاً: من هو الأمير عبد الله بن علي العلوي؟ وهل هو الأمير عبد الله بن علي العيوني مؤسس الدولة العيونية التي أنشأها على أنقاض القرامطة عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م^(١).

ونحن نستشف من نص الوثيقة ما يؤكد ذلك، فإذا اتفقنا على أن تاريخ كتابة الرسالة كان في ربيع الآخر عام ٤٦٩هـ فإن ذلك التاريخ يتفق مع بداية الدولة العيونية^(٢)، كما أن الخطاب ذكر أن الأمير عبد الله بن علي هو أمير الأحساء وهي نفس المدينة التي استخلصها العيوني من القرامطة في ذلك العام ٤٦٩هـ^(٣)، أي ما يوافق تاريخ كتابة الرسالة^(٤).

مدينة هجر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص ٤٥٢؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥٩١-٥٩٢ وحول الوثيقة رقم ٤؛ انظر السجلات المستنصرية: وثيقة رقم ٤ ص ٣٨-٤٢.

(١) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ج ١٣ ص ٣٨؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية، ص ١٤٧-٢٢٩؛ عبد الرحمن بن مديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٨٣-١٤٨؛ فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين ص ٤١.

(٢) ابن مقرب: الديوان، تحقيق أحمد موسى الخطيب ج ٢ ص ٩١٩-٩٢٠؛ عبد القادر الأحساني: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، ص ٩٨.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٣ ص ٣٨-٣٩، ٤٥؛ علي بن عبد العزيز الخضير: علي بن مقرب العيوني حياته وشعره، ص ٣٠؛ شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات، ص ٣٢.

(٤) السجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٤؛ الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص

احتوت الرسالة على المجهودات والعناء الذي اعترض ذلك الأمير في معاركه مع من وصفهم المستنصر الفاطمي بالخوارج أي الذين خرجوا على الدعوة العلوية الفاطمية^(١).

والواقع أن الباحث في تاريخ العلاقات الفاطمية القرمطية يجدها في تلك الفترة سيئة ومنقطعة^(٢)، خصوصاً بعد أن قلب القرامطة ظهر المجن لسادتهم الفاطميين في المواجهات العسكرية في الشام ومصر أيام المعز و العزيز بالله الفاطميين^(٣)، وخروج القرامطة على الدعوة الفاطمية والولاء لبني العباس في عهد الأعصم القرمطي (الحسن بن أحمد الجناي) حيث "بعث الأعصم إلي بغداد متفاوضاً مع حكامها من بني بوية الذين تعهدوا بتقديم ألف دينار وألف جوشن"^(٤) وألف رمح وألف قوس و ألف جعبة للقرامطة عندما يصلوا إلي الكوفة^(٥) وعندما وصل القرامطة إلي الكوفة كتبت السلطة في بغداد إلي أبي تغلب عبد الله بن ناصر الدولة الحمداني بحمل مبلغ أربعمئة ألف دينار إلي القرامطة من مال الرحبة^(٦) و إمدادهم بما يحتاجون إليه من عون.

والى ذلك الحد وصل الوضع بعد أن كان الخلفاء الفاطميون في البداية يتدخلون في تعيين رؤساء القرامطة و كان القرامطة يعلنون الولاء للفاطميين، فمثلاً

(١) عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج، ص ٢٦٧-٢٧١؛ سرور: نفوذ الفاطميين في جزيرة العرب ص ٥٦

(٢) ابن خلدون: تاريخ ج ٤ ص ١٠٣-١٠٧؛ إبراهيم زعرور: العلاقات بين قرامطة البحرين والخلافة الفاطمية في مصر، ص ٢٠١-٢٢٧؛ ميكال يان دي خوية: القرامطة (نشأتهم - دولتهم - وعلاقتهم بالفاطميين) دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٨م، ص ١٥٤.

(٣) المقرئى: اتعاظ الخفا ج ٣ ص ١٢٦-١٣٠؛ النويرى: نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٨ ص ١٣٦، ١٤٥؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ج ٤ ص ٢٥٨.

(٤) الجوشن هو الدرع الذى يوضع على الصدر، معجم الوجيز، ص ١٢٧.

(٥) ابن خلدون: تاريخ ج ٤ ص ٩٠؛ المقرئى: المقفي الكبير ص ٢٦٣-٢٦٦؛ على المنصور: قرامطة البحرين والإحصاء ص ١٨٤.

(٦) الرحبة هي مدينة مشهورة في شرق الفرات حصينة عامرة عليها سور ولها أسواق وعمارات تعرف بكثرة التمر، الحميرى: الروض المعطار، ص ٢٦٨.

خطب أبو طاهر القرمطي، لعبيد الله الفاطمي عند دخوله مكة سنة ٣١٧هـ^(١) وكان الفاطميون يحركون جيوش القرامطة ويحرضونهما ضد أعدائهم العباسيين كما أحبوا وأرادوا^(٢). ولكن الأمر اختلف عند اصطدام المصالح بعد موت الأعصم وحكم السادة القرامطة^(٣) والذين أسقطوا الولاء لبنى العباس وهاجموا البصرة سنة ٣٧٣هـ^(٤).

فوجد القرامطة لم يستأنفوا علاقات الود والولاء مع الفاطميين مما جعل الخليفة المستنصر بالله الفاطمي يصفهم في خطابه باسم (الخوارج) الذين خرجوا على الدعوة

(١) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٤م، ج ٤ ص ٢٦٨؛ المؤلف نفسه: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، الكويت ١٩٦٤م، ص ٢٧٩.

(٢) سهيل زكار: الدولة القرمطية في البحرين، بحث مقدم ضمن مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب المجلد الرابع القاهرة ١٩٩٦ ص ١٤٣.

(٣) هم من عرفوا بالعقدانية وهو مجلس مكون من ستة أشخاص والحكم شورى بينهم وقد أعطوا مقاليد الحكم العسكري لرجلين من زعمانهم هما إسحاق وجعفر وهما اللذان أطاحوا بشعار بنى العباس وحركة الصلح معهم وبنلوا الراية السوداء بالراية البيضاء التي كتب عليها "ونريد أن نمزج على الذين استضعفوا في الأرض" ولمزيد من التفاصيل حول أحوال القرامطة بعد موت الأعصم راجع ابن الأثير: الكامل ج ٧ ص ١٢٦؛ النويري: نهاية الأرب ج ٢٥ ص ٣١٤-٣١٦؛ هناك مخطوطة ملحقه بشرح ديوان ابن مقرب العيوني تقول "أن الأمر عقد لمبعة من أهل بيت الإمارة من القرامطة شركة بينهم ومنهم الأمير سهل بن همام وقد سموا بالسادة وكانت كلمتهم واحدة وأرائهم متفقة وما زالت القرامطة بعد ذلك يتوارثون الملك بالبحرين كلما هلك منهم واحد قام آخر مكانة إلى أن ضعف أمرهم"، انظر ابن مقرب العيوني: الديوان، تحقيق أحمد موسى الخطيب، ج ٢ ص ١١٩١.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج ٧ ص ١٢١؛ جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥٠؛ على منصور: قرامطة البحرين والأحساء ص ١٨٥.

الفاطمية^(١)، مثلما خرج الخوارج عن موالاة الإمام على رضي الله عنه في معاركه ضد معاوية^(٢).

كذلك ذكر المستنصر في نفس الخطاب أن الأمير عبد الله بن علي قد انتزع كل الأراضي من القرامطة تحت لواء الدعوة العلوية، وهذا ما حملته نص الخطاب في قوله "وأنه اعتمد على إقامة الدعوة العلوية وناضل كافة الأعداء من الخوارج والأضداد، وانتزع كل تلك الأعمال منهم"^(٣)، وهذا يؤكد كلامنا عندما أشار إلى أن الأمير عبد الله بن علي العلوي هو نفسه عبد الله بن علي العيوني لأن القرامطة قضى على كياناتهم السياسي والعسكري تماماً في إقليم بلاد البحرين بعد إخراجهم منها على يد الأمير عبد الله بن علي العيوني عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م بمساعدة القائد ارتق بك السلجوقي^(٤).

ومن المحتمل أن المستنصر قد وصف كلمة الأضداد بمعنى الأعداء الذين حاولوا القضاء على الأمير عبد الله بن علي العيوني ومنهم على سبيل المثال

(١) أليك الدوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٦ المسمى الدرر المضينة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين منجد، القاهرة ١٩٦١ م، ص ١٤٨-١٥٦ المقيزى اتعاط الحنفاء، ج ١ ص ١٨٩-٢٠٢.

(٢) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٩ م، ج ١ ص ١٣٣ والجدير بالذكر أن حركة الخوارج قد نشأت بعد معركة صفين بين الإمام علي ومعاوية بن أبي سفيان وعند قبول الإمام علي لمسألة تحكيم القرآن، خرج من جيشه الخوارج وقالوا "لا حكم إلا لله" وقد حاول الإمام علي نصيحهم وإقناعهم بما فعل إلا أنهم لم يفتنعوا مما اضطره إلى محاربتهم في النهروان وقتل عدداً كبيراً منهم.

(3) Hamdain. Op. Cit, p. 322

(٤) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٣ ص ٣٨، ٤٥، ابن مقرب: الديوان (الرضوية) ص ٣٤١؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٥ ص ١٠٦، حيث ذكر أبو المحاسن وذلك في عام ٤٧٠هـ "أنه ورد كتاب ارتق بك على الخليفة المقتدى العباسي بأخذه بلاد القرامطة"؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٤٧-١٤٨؛ عبد الرحمن مديرس المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ٨٦-٨٩.

لا الحصر يحيى بن عياش في القطيف وأوال والذي هزم من قبل عبد الله العيوني بعد معارك عديدة^(١).

ثالثاً: يوجد دليل آخر عن أن المقصود في الرسالة هو الأمير عبد الله بن علي العيوني، لأن الملوك الصليحيين لهم باع طويل في محاربة القرامطة، (قرامطة اليمن)^(٢) وقد طردهم من بلاد اليمن لخروجهم على الدعوة الإسماعيلية والدين الحنيف، ولكثرة بدعهم وتطرفهم وأعمال السلب والنهب ضد قرى ومدن اليمن ونشر دعواهم الفاسدة بين الناس^(٣). وبالإضافة إلى ذلك فإن قرامطة اليمن بعد ما طردوا من

(١) شرح ديوان بن مقرب: نسخة الشيخ يوسف آل مبارك، ص ١٨؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٣ ص ٣٨؛ مؤلف مجهول: جزء من كتاب للتراجم، دار الكتب المصرية تاريخ يُمور ٦٣٧ ج ٢ ورقم الميكروفيلم ١٩٠٨٨ (ويعتقد أنها جزء من كتاب زهر الرياض وزالل الحياض لصنمان بن شذقم وقد برهن الشيخ حمد الجاسر لتشابه هذه المخطوطة مع مخطوطة المتحف البريطاني في الكتابة ونوع الورق. ويوجد محتوى هذه المخطوطة في آخر نسخة ديوان ابن مقرب (النسخة الرضوية) بعنوان أول ملك القرامطة ويوجد بها نفس الفراغات الموجودة بنسخة دار الكتب المصرية). بالأحسانى تحفة المستفيد، ص ٩٨-٩٩؛ علي أبا حسين: دراسة في دولة العيونيين ص ١٤-١٦.

(٢) لقد انتشرت معتقدات القرامطة في بلدان إسلامية كثيرة وحمل لوائها عدداً من الأفراد الطامحين في الرئاسة والمكاسب السياسية والمادية وأعانهم على ذلك بعض القبائل التي أرادت جزء من تلك المكاسب ومن بين تلك الفرق قرامطة البحرين والإحساء، قرامطة العراق، وقرامطة الشام، وقرامطة اليمن وحول الإطلاح على بعض أحوال قرامطة اليمن راجع كل من، البلهاء الجندي: أخبار قرامطة اليمن، طبع بمطبعة كليوت ورنكنكن، مدينة لندن المحروسة ١٣٠٩، وتوجد نسخة منها بالمعهد الفرنسي للأثار الشرقية، بالمنيرة، القاهرة. كما توجد منه نسخة منشورة ضمن كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك = حيث أعاد نشرها حسن سليمان محمود مع كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمني، طبعة القاهرة ١٩٥٧ م؛ علي بن محمد بن عبيد الله العباسي الطوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار ص ٨٧-١١٠؛ عبد الرحمن المنير: الدولة العيونية في البحرين ص ١٨١.

(٣) علي بن الحسن الخزري: المسجد المسيوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، ص ٤١١، ٤٣١؛ ابن أبي القبايل: كشف أسرار الباطنية

اليمن ذهبوا إلى البحرين^(١) حيث شاركوا إخوانهم قرامطة البحرين الحكم وقد سماوا بـ (قبائل اليمن) كما ذكرهم على بن مقرب في ديوانه وذكرهم شارح ديوان بن مقرب العيوني في شرحه على تلك القصائد^(٢).

رابعاً: بالرغم من الخلافات المثارة حول الشاعر ابن مقرب العيوني ومذهبه هل هو سني أم شيعي ورغم كثرة الجدل المثار والعديد من الأبحاث المختلفة في ذلك الباع^(٣)، فإننا نرجح أن شاعر الدولة العيونية شيعي المذهب^(٤)، إستناداً إلى قصيدته

وأخبار القرامطة، نشرة عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٩، كذلك نشر في الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار ص ٢٠١-٢٥١؛ السجلات المستنصرية، سجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩ عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج ص ٢٦٩-٢٧٠.

(١) عبد الرحمن مديرس المديرس: النولة العيونية ص ١٨١.
(٢) مخطوطة ديوان ابن مقرب: نسخة آل مبارك ص ١٢؛ نسخة طبعة الهند ص ١٤٤٨ نسخة تحقيق أحمد موسى الخطيب ص ٩١٨، ٩٢٣.

(٣) هناك العديد من الدراسات التي تناولت الاتجاه المذهبي لابن مقرب العيوني ومن الأبحاث التي تناولت سنية مذهب ابن مقرب على سبيل المثال لا الحصر بحث، على بن عبد العزيز الخضيري: على بن مقرب حياته وشعره، دار الشريف الرياض ١٩٩٢م، ص ٩٤-٩٦ (وقد استدل على سنية ابن مقرب نقلاً من استنتاج الدكتور صلاح نيا زى في أطروحته للدكتوراه بكلية الدراسات الشرقية بلندن ١٩٧٥ ولعدد من الاستنتاجات لكن الباحث لا يجدها قوية لدرجة أثبات سنيته) ص (٩٤-٩٦)؛ عمران محمد العمران: ابن مقرب حياته وشعره، مطابع الفرزق، الطبعة الثانية الرياض ١٩٩٤؛ والدكتور عبد العزيز قنبلية تناول التجربة الشعرية عند ابن مقرب، منشورات النادي الأدبي خلال قصيدته العينية وقد حاول اثبات سنية الشاعر ابن مقرب، والدكتور أحمد موسى الخطيب وقد تأثر جداً بدراسة الدكتور عمران محمد العمران، أحمد موسى الخطيب: شعر على ابن مقرب العيوني، دار المريخ الرياض ١٩٨٤ ص ٧٥-٨١؛ كما تناول الدكتور صلاح كرازة مذهب ابن مقرب العيوني وأثبت سنيته بأسلوب علمي واضح واستنتاج سليم وجديد في طرح القضية ويعد من أحدث الأبحاث التي تناولت مذهب ابن مقرب العيوني بطريقة استدلالية استنتاجية علمية متقنة ولمزيد من الإطلاع حول المصادر والكتب والدوريات والمقالات التي تناولت ابن مقرب حياته وشعره ومذهبه انظر صلاح كرازة: على بن المقرب العيوني حياته وشعره في المصادر العربية والأجنبية، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت ٢٠٠٢م، ص ١٠-١٧، ١٩-٨٤؛ أما الدراسات التي تناولت الاتجاه الشيعي لدى ابن مقرب كثيرة أيضاً حيث أورده كثير ممن ترجموا عن الشيعة في كتبهم كما اعتبره شعراء الشيعة من شعرائهم ودخل ضمن موسوعاتهم على مر العصور منذ القرن السابع الهجري حتى الآن.

التي يفخر فيها "بأنه من بيت علوي يحكم البلاد ويجهر علي منابرها بمحبة آل البيت وهذه هي ضالقتنا المنشودة"^(١) من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد مؤرخاً مجهولاً من

ولمزيد من الإيضاح حول الأبحاث التي تناولت تشييعه انظر فضل بن عمار العماري: ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية، مكتبة التوبة، الرياض، ص ١٧٣-١٩٨ (وهي دراسة متقنة في الاتجاه الشعري لدى ابن مقرب وظهور النزعة الشيعية في شعره من خلال عقائد الشيعة التي تظهر بوضوح في شعره مثل سفينة النجاة، والوصية، ومدح علماء الشيعة، أحقية بني هاشم في الحكم، الفتوة والتشييع ورياء آل البيت)؛ عدنان محمد العوامي: الجديد في قضية ابن مقرب العيوني، مجلة الواحة العدد ١٠ - ١١، ص ٣-٦ ويرى الباحث أن ذلك البحث تناول الآراء التي تناولت سنية ابن مقرب وتشيعه ثم الاستدلال على تشييعه بطريقة منظمة وعلمية ويرى أنه استطاع أن يبرهن على تشيع ابن مقرب من خلال ذلك البحث القيم؛ وحول المصادر والمراجع والمقالات والأبحاث التي تناولت تشيع ابن مقرب العيوني، انظر صلاح كراز: علي بن مقرب العيوني في المصادر العربية والأجنبية، ص ٥٩-٨٧.

(١) عدنان العوامي: الجديد في قضية العيوني، مجلة الواحة عدد ١٠-١١ ص ٣-١٦.

(٢) بدأت القصيدة ببيت:

من أي خطب فادح نتألم ولأي مز رنة ننوح ونلطم

حتى جاء في آخر القصيدة يشيد بأسرته الحاكمة ذات المذهب العلوي حيث يقول:

بيتي بحكم هو البيت الذي يبدأ به يوم الفخار ويختم

من عيص إبراهيم دوحى التي من دون محتدها السهم والمرزم

قمنا بسننكم وحطنا دينكم بالسيف لا نألو ولا نتبرم

وعلى المنابر صرحت خطباؤنا جهراً بكم وأنوف قوم رغم

ويقرلكم لا قول أهل خلافكم حكام حوزتنا تقوم وتحكم

(ولعل هذا أكبر دليل على أن الشاعر شيعي ومن بيت شيعي يحكم البلاد، حيث يفخر الشاعر بذلك البيت الحاكم لأنه قائم على الولاء لآل البيت. وكلمة عيص أي أصل، وإبراهيم هو الجد الثاني لعبد الله بن علي العيوني وتعرف الأسرة العيونية بآل إبراهيم كما يعرف جميع الباحثين في تاريخ تلك الأسرة، ولمزيد من التفاصيل أنظر: مجموع كتبه لطف الله بن علي بن لطف الله البحراني: مخطوطة محفوظة بمكتبة الشيخ محمد علي اليعقوبي، النجف ونسخة أخرى بحوزة عدنان السيد محمد العوامي، ص ٣٥؛ الشيخ علي البلاذ (ت ١٣٤٠ هـ): أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

رجال القرن العاشر الهجري قد أرخ عدداً من التراجم لرجال الشيعة كان منهم الشاعر ابن مقرب العيوني^(١)، باعتباره رمزاً من رموز المذهب الشيعي، كما أورد ذلك المؤرخ بعض أخبار الدولة العيونية في إيجاز^(٢).

خامساً: وليس من محض الصدفة أن يذكر الرحالة المسلمون الذين زاروا بلاد البحرين في فترات مختلفة من الزمان قبل عصر الدولة العيونية ويعدها أن معظم سكان بلاد البحرين من الشيعة أمثال ناصر خسرو^(٣)، وابن بطوطة^(٤).

١٩٩٤م ص ٣٩٥؛ السيد محسن الأمين ت ١٣٧١هـ: أعيان الشيعة، حققه حسن الأمين، دار المعارف للطبعوعات، بيروت ١٩٨٦م، ج ٨ ص ٣٤٧-٣٤٨، سيد جواد شبر: أدب الطف أو شعر الحسين، دار التراث الإسلامي، بيروت ١٣٩٣هـ ج ٤ ص ٣٦؛ عدنان السيد العوامي: الجديد في قضية ابن مقرب العيوني ص ١٤-١٦ (هنا يضيف الباحث أن الأستاذ عدنان السيد العوامي قد أطلع على مخطوطة لطف الله وأبرز ما فيها من شعر ابن مقرب العيوني ونبهه على تشيعه هو وأسرته الحاكمة الأسرة العيونية (آل إبراهيم)).

(١) يذكر الشيخ حمد الجاسر (أن صاحب تلك المخطوطة هو ابن شذقم (الحسن بن علي بن شذقم المدني ت ٩٩٩هـ): زهر الرياض وزال الحياض وموجود نسخة من كتابه هذا بمكتبة مدرسة الفاضلية مكتوب بخط نور الدين بن أحمد الوافي الأزهري سنة ١٠٥١هـ، ونسخة أخرى في مكتبة طهران فهرس ٣: ١٩٢٢، حيث أن تلك هذه المخطوطة شيعي المذهب) راجع الشيخ أغابزرگ الطهراني ت ١٣٨٩هـ: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت الطبعة الثالثة، ج ١٢ ص ٤٩-٧٨؛ موقع www.ahl-ul-bayt.org، يوجد نسخة من هذا المؤلف مخطوطة تحت عنوان جزء من كتاب للتراجم، المؤلف مجهول بدار الكتب المصرية؟، تاريخ نيومر رقمه ٦٣٧، رقم ميكرو فيلم ١٩٠٨٨.

(٢) مؤلف مجهول: المصدر السابق؛ ابن مقرب: الديوان، (الخطيب) ج ٢، ص ١١٩١-١١٩٦.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه، ص ١٤٢-١٤٥.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٤م ج ١ ص ١٧٧.

كما أورد سبط بن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان نقلا عن "غرس النعمة في كتابه ذيل تاريخ أخبار القرامطة" في حوالث عام ٤٥٨ هـ "عندما ملك أبو بهلول جزيرة أوائل خطب بها للخليفة القائم العباسي وكان يخطب بها من قبل لصاحب مصر" (الخليفة المستنصر بالله)، كما ذكر أن هناك العديد من المخالفين لسياسة أبي بهلول قالوا له "أن الذي تخطب له يقصدون الخليفة العباسي قد زالت أيامه والخطبة في بغداد لصاحب مصر ويجب أن نخطب له". وهذا النص أن دل على شيء فإنه يدل أن هناك كثيراً من أنصار المذهب الشيعي في جزيرة أوائل التابعة لإقليم بلاد البحرين^(١).

سادساً: لقد اعتمدت الدعوة الفاطمية في زمن المستنصر على دعاة يتمتعون بقدرات سياسية وعسكرية في بلادهم^(٢)، على عكس ما كان متبعاً زمن الفاطميين

(١) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج ١٢ ص ٣٨؛ غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، ص ٨١.

(٢) من أمثال هؤلاء الدعاة (البساسيري والحسن الصباح وأمرء بنو عقيل والملوك الصليحيون) راجع ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت = ١٩٠٨م، ص ٨٧-٨٩؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣ وما بعدها؛ المقرئ: انعطاف الحفا ج ٢ ص ١٨٤-٣٢٤؛ ابن مسير: أخبار مصر ص ٧-٢٧؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار الميسرة، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩٣، ص ٨٧ فقد أورد ابن أبي دينار أن المستنصر هو الخليفة الفاطمي الوحيد الذي خطب له منابر بغداد واليمن والكوفة واسط والموصل مجتمعة في عهده، هذا بالإضافة إلى أن بلاد الحجاز قد خطبت للمستنصر الفاطمي أيضاً عندما دخلها الملك الصليحي ٤٥٥ هـ وأقر الأمن فيها وجعل إمارتها لمحمد بن أبي هاشم الحسيني ولمزيد من التفاصيل حول الدعوة الفاطمية في بلاد الحجاز؛ انظر ابن الأثير: الكامل ج ١٠ ص ٣٠؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٢ ص ٨٨-٨٩؛ بامخرمه: قلادة النحر ج ٢ ص ٦٠٧؛ يحيى بن = الحسين بن المنصور بالله ت ١١٠٠ هـ: غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٨، ص ٢٥٤؛ محمد جمال الدين سرور: السياسة الخارجية للدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٦، (الجزء الخاص ببلاد الحجاز واليمن).

الأوائل في بلاد المغرب من نشر دعاة يتصفون بالزهد والتعبد والعلم والدعوة السلمية التي تكون سرية أحياناً^(١). فنجد المستنصر بالله يستعين في نشر دعوته بالقواد العسكريين أمثال البساسيري الذي عمل على نشر الدعوة المستنصرية في بغداد^(٢) وملوك بنى عقيل في الجزيرة الفراتية بإقليم بلاد العراق^(٣)، وملوك الصليحيين في اليمن وبلاد الحجاز^(٤) الذين يعدون من كبار الدعاة للمذهب الإسماعيلي، لما لهم من قدرة عسكرية وسياسية فائقة تجعلهم يستطيعون نشر المذهب العلوي الإسماعيلي بالقوة إذا لزم الأمر^(٥).

وبالمثل نجد الخليفة المستنصر يستعين بالأمير عبد الله بن علي العيوني وذلك لإمكاناته وقدراته العسكرية ونفوذه في إقليم بلاد البحرين هو الآخر^(٦)، فعندما نبحث في تاريخ البحرين في تلك الفترة نجد أن الأمير عبد الله العيوني استطاع أن يفرض سلطانه على الأحساء والقطيف وأوال بدون منازع أي أنه ملك إقليم بلاد البحرين، لذا اختاره الخليفة المستنصر لحمل لواء الدعوة العلوية في تلك المنطقة^(٧).

(١) الداعي إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ص ٣٠-١١٨؛ القاضي النعمان: تأويل الدعائم، ص ٢٤.

(٢) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٩م. ج ٢ ص ٢٥٤-٢٥٦؛ ابن طاهر: أخبار الدول المنقطعة، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين مع مقدمة وتعقيب أندريه فريه، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٧٢، ص ٦٧-٦٩؛ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، القسم الخاص بالسلاجقة ص ١-١٥.

(٣) الفارقي: تاريخ الفارقي، حققه بدوي عبد اللطيف عوض، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٥٩م ص ١٩٣-١٩٥.

(٤) محمد بن مالك اليماني: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٢٤٨.

(٥) فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية باليمن، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٦) ابن مقرب: الديوان، تحقيق أحمد موسى الخطيب ج ٢ ص ٩١٨-٩٣٤.

(7) Hamdani, op. cit. P 3222

وبالفعل نجح الأمير العيوني في تلك المهمة ونشر الدعوة في إقليم بلاد البحرين كما هو واضح من نص خطاب المستنصر حيث قال "وأصاب بالدعوة المستنصرية في أرجائها"^(١).

سابعاً: تشير صيغة الخطاب على أن هناك مراسلات عديدة قد جرت بين الخليفة المستنصر والأمير عبد الله العيوني، قبل أن يرسل المستنصر ذلك الخطاب إلى الملك الصليحي حيث ذكر الخطاب "وفعل أفعالاً حميدة شرح كلاً منها" أي جرت مراسلات بين الأمير العلوي والخليفة أكثر من مرة شرح فيها عبد الله بن علي العيوني فتوحاته وانتصاراته على الأعداء من أجل توسيع نطاق الدعوة العلوية^(٢)، مما اقتضى أن يمنحه الإمام المستنصر الرضا والمباركة والثناء عليه بنص قوله "واقضى ذلك نفوذ السجل من حضرة أمير المؤمنين إليه مضمناً أحماد خدمته وحسن مجاهدته، والعلم بخلوص طاعته والأمر بانتهاء هذه الأفعال"^(٣). كما منح الخليفة المستنصر الأمير عبد الله بن علي العيوني لقب "الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها"^(٤).

نستشف من ذلك مقدار المكانة التي احتلها ذلك الأمير في الدعوة العلوية والعمل على مصلحة الدولة الفاطمية، مما أهله إلى أن يصبح النائب الأول للدعوة الفاطمية في الشرق وأن يكون مساعداً للملك الصليحي في تلك الدعوة كما ورد بالخطاب "وأن يكون الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها: عبد الله بن علي

(١) السجلات المستنصرية: السجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩.

(٢) عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج ص ٢٦٧-٢٧١.

(٣) السجلات المستنصرية: السجل رقم ٥٤ ص ١٧٦-١٧٩.

(٤) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٨٠.

العلوي، نائباً عنك فيها، ومتصرفاً على ما رآه من سياستك لها^(١). والكلام فيما سبق موجه للملك الصليحي.

ثامناً: ربما يرجع اهتمام الخلافة الفاطمية في مصر بإعادة الدعوة الإسماعيلية في بلاد البحرين لسابق عهدها، متعلماً كانت في عهد الخلفاء الأوائل المهدي^(٢) والقائم بالله^(٣) والمنصور^(٤)، لأن بلاد البحرين هي الطريق الممهد للدعوة في بلاد الهند والسند والمنطقة الغربية للهند وذلك من خلال طرق التجارة^(٥) باعتبار

(١) ابن فيض الله الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ص ٢٢٢.

(٢) ثابت ابن سنان: تاريخ القرامطة، تحقيق سهيل زكار ص ٥٢، ٥٣؛ القاضي عبد الجبار الهمداني: تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، ص ١٤٥، ١٤٩. (والمهدي) هو أول الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب حيث خرج من حالة السر إلى الظهور وأسمه الحقيقي هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل وينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، ولكن بعض المؤرخين ينفون ذلك الادعاء، وقد توفي في ١٤ ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م). ولمزيد من التفاصيل انظر إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ص ٣٥١-٤٠٤؛ وحول نسب الخليفة المهدي راجع ابن الأبار: الحلة السراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م، ج ١ ص ١٩٠-١٩١.

(٣) (القائم) هو محمد القائم أبو القاسم ثاني الخلفاء الفاطميين بالمغرب تولى الخلافة بعد وفاة أبيه في ١٤ ربيع الأول وتوفي في ١٣ شوال ٣٣٤هـ/٩٤٥م انظر ابن حماد: أخبار ملوك بن عبيد، نشرة فوندر ١٩٢٧، ص ٢١.

(٤) (المنصور) هو أبو طاهر إسماعيل بن القائم ثالث الخلفاء الفاطميين، تولى الخلافة في ١٣ شوال ٣٣٤هـ/٩٤٥م وتوفي في ٢٩ شوال ٣٤١هـ/٩٥٢م راجع ابن الأبار: الحلة السراء، ص ٢٩٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٥) عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج، ص ٢٧٠.

الخليج الفارسي من أهم الطرق التجارية العالمية^(١)، وبالفعل استطاع دعاة الفاطميين في الهند تكوين دولة هناك مقصورة عليهم وسميت دولة الملتان^(٢) وهذا دليل على قوة النفوذ الفاطمي الشيعي في بلاد الهند^(٣).

نقد رأى عبد الرحمن المديرس حول تلك الوثيقة:

وبعد أن طرح الباحث ثمانى نقاط حول هذه الوثيقة والتعليق عليها تأتي لنقد إحدى وجهات النظر التي طرحت حول هذه الوثيقة حيث أوجز الدكتور عبد الرحمن مديرس المديرس رأيه في هذه الوثيقة في نقطتين^(٤) أولهما: إن هذه الوثيقة لا تعنى اعتناق الأمير عبد الله بن علي العيوني المذهب الشيعي^(٥) ثانيهما: إن المصالح المتبادلة هي المحرك الأساسي في درجة العلاقة بين الفاطميين والصلحيين من جهة

(١) القلقشندي: قلائد الجمان ص ١٢١-١٢٢، جميل نخلة المدور: حضارة الإسلام في دار السلام، القاهرة ١٣٢٣هـ ص ٨، حسين علي المصري: تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي، بيروت ١٩٨٢م، ص ٢٩٤، محمد رؤوف الشبخلي: تاريخ البصرة القديمة وضواحيها، البصرة ١٩٧٢م، ص ٥٤.

(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٨١؛ الملتان هي مدينة في آخر بلاد السند ومجاورة لبلاد الهند إلا أن بعض الناس يجعلونها من بلاد الهند وبها صنم يعظمه أهل الهند ويحجون إليه من أقصى بلادهم لذلك سميت الملتان على اسم ذلك الصنم وقيل سميت الملتان لأن معناها هو فرج الذهب أو ثغر الذهب والغالب على أهل ملتان أنهم مسلمون، الحميري: الروض المعطار، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٣) السجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٠ ص ٦٣؛ عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج ص ٢٧٠.

(٤) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين ص ١٨٠-١٨١.

(٥) عبد الرحمن المديرس: مرجع سابق ص ١٨١.

وعبد الله العيوني من جهة أخرى^(١) فربما وجد الأمير العيوني أن اضطراب العلاقة بين القرامطة والفاطميين فرصة لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية، فادعى موالاته دون اعتناق دعوتهم^(٢).

يجب أن نضع نصب أعيننا الفرق بين الشيعة الإسماعيلية ومذهبها وبين القرامطة قبل توجيه أي نقد لرأى الدكتور عبد الرحمن مديرس المديرس^(٣).

(١) عبد الرحمن المديرس: مرجع سابق ص ١٨١.

(٢) عبد الرحمن المديرس: مرجع سابق ص ١٨١.

(٣) (أورد القاضي عبد الجبار الهمداني في كتابه أن القائد علي بن عيسى بن داود بن الجراح وزير المقتدر العباسي كتب لأبي سعيد القرمطي يقول له "رُعمت أنك رسول المهدي، وقد قُتلت العلويين وسببت آل الأخضر العلويين، ومن بالإمامة، واسترققت العلويات وغدرت بأهل البحرين)، انظر القاضي عبد الجبار الهمداني: تثبت دلائل النبوة، ص ١٥١؛ محمد بن مالك اليماني: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٢٠١ : ٢٤٨. ولمعرفة طبيعة الدعوة الإسماعيلية، انظر الداعي ثقة الإمام علم الإسلام: المجالس المستنصرية، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٥؛ القاضي النعمان: تأويل الدعائم، تحقيق محمد حسن الأعظمي، دار المعارف، القاهرة، ج١؛ للمؤلف نفسه: المجالس والمسائر، تحقيق الحبيب الفقي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٧؛ المؤلف نفسه: اختلاف أصول المذاهب، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣؛ النوبختي: فرق الشيعة، تحقيق هيلموت ريتز، استانبول ١٩٣١م. وحول عقيدة القرامطة واختلافها في كثير من الأصول عن الدعوة الإسماعيلية راجع الداعي القرمطي عبدان: شجرة اليقين، تحقيق عارف تامر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م؛ الإمام يحيى بن حمزة العلوي: مشكاة الأنوار الهادئة لقواعد الباطنية الأشرار، تحقيق محمد السيد الجليد، دار الفكر الحديث، القاهرة؛ البلهاء الجندي: قرامطة اليمن، طبعة كلبرت ورنكسن، لندن ١٣٠٩هـ. علي بن الحسن الخزرجي: المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، تحقيق سهيل زكار، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، ص ٤١١-٤٣٢؛ الحمادي: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، القاهرة ١٩٣٩م، (كذلك يوجد منه بعض النصوص ضمن كتاب

حيث يوجد من يجعلهم في بوتقة واحدة^(١)، وذلك عكس الحقيقة تماماً. فنجد الرحالة ناصر خسرو وهو إسماعيلي المذهب عندما زار بلاد الأحساء حوالي في عام ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م تقريباً. ذكر في رحلته أن أهل الأحساء لا دين لهم وقد كانت تحت الحكم القرمطي^(٢)، كما أن المراسلات التي كانت بين الخلفاء الفاطميين

الجامع لأخبار القرامطة تحقيق سهيل زكار ص ٢٠١-٢٤٨ وهو كاتب إسماعيلي معاصر لفترة الحكم الصليجي حيث دون كتابه من وجهة نظر صليحية إسماعيلية لشدة صلة المصنف بتلك الدعوة في السابق لأنه رجع بعد ذلك عن تلك الدعوة (الإسماعيلية)، انظر سهيل زكار : الجامع لأخبار القرامطة، المقدمة ص ٥٩؛ علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تحقيق سهيل زكار ص ٨٥ : ١١١ (وهذا المؤرخ هو شيعي زيدي المذهب وقد اصطدم أثناء حياته ومحاولاته - لنشر الدعوة الزيدية، بالقرامطة (قرامطة اليمن) في منطقة نجران من قبائل بلحارت ودام كما دخل في صراع مع قرامطة علي بن الفضل ومنصور اليمن في الجنوب، وقد وصف حال القرامطة وعقائدهم ويعتبر كتابه ذا طابع وثائقي لمعاصريته لهم، وهذا النص يوضح حال القرامطة وعقائدهم وبعدهم عن كل ما هو شيعي). انظر سهيل زكار: الجامع لأخبار القرامطة: المقدمة، ص ٥٣، ٥٤ الداعية الإسماعيلي (أحمد بن إبراهيم النيسابوري): كتاب استتار الإمام عليه السلام وتفرقة الدعاة في الجزائر لطلبه، ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة ص ١١٣-١٣٢، (وهذا الداعي أحد رجال البلاط الفاطمي أيام المعز لدين الله الفاطمي ومادة الكتاب تروى أحداث انشقاق البيت الفاطمي الإسماعيلي واندلاع نشاط القرامطة في الشام وهو يؤكد تحليل قضية ادعاء قادة القرامطة بالشام للنسب الإسماعيلي، وقد نشر هذا النص في القاهرة ١٩٣٧م بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ج٤ ص ٨٩ : ١٠٧ عام ١٩٣٧م).

(١) يحيى بن حمزة العلوي: الإحكام لأئمة الباطنية الطغام، حققه فيصل بدير عون، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٢م، ص ٧ وما بعدها.

(٢) ناصر خسرو: سفر نامه، ص ١٩٢-١٩٥.

والقرامطة^(١)، تبين براءة الخلفاء الفاطميين من جرائم القرامطة الشنيعة في الحرم المكي وضد باقي تصرفهم^(٢)، لذا توضح تلك الصورة أن القرامطة ما هي إلا فرقة ضالة اتخذت من المذهب الشيعي ستاراً لها ولحركاتها حتى تجنب أهواء الناس عن طريق حبهم لآل البيت^(٣)، ولكن كل عاداتهم كانت تتألف عقائد المذهب الشيعي الإسماعيلي تماماً^(٤).

(١) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ٥٢-٥٣؛ النويري: نهاية الأرب ج ٢٨ ص ١٤٥-١٤٩؛ أليك الدوادري: كنز الدرر ج ١ ص ١٨٩؛ على المنصور: قرامطة البحرين والإحساء ص ١٧٩ (وقد أشارت هذه المصادر إلى الخطابات التي دارت بين القرامطة و الفاطميين).

(٢) (قد كتب أبو عبد الله المهدي كتاباً مليئاً بالتهديد لأبي طاهر القرمطي بعدما علم بما فعله بأهل مكة وحجيجها وأخذ الحجر الأسود فقال له لقد سجلت في التاريخ علينا نقطة سوداء لا تمحوها اللإلهي والأيام وقد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والزندقة والإلحاد بأفعالك الشنيعة هذه، وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخت منهم، وترد الحجر الأسود إلى مكانه وترد كسوة الكعبة كما كانت، وإلا أتيت إليك بجنود لا قبل لك بها، وأنا برئ منك، كما برئت من الشيطان الرجيم في الدنيا والآخرة) الصابي: (أبو إسحاق إبراهيم بن هلال): المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن زهير الصابي، المطبعة العثمانية، لبنان ١٨٩٨م، ج ١ ص ٢٥٨. (وبالفعل رد القرامطة الحجر مكانه -على يد خلفاء أبي طاهر سنة ٣٣٩هـ استجابة لرغبة الخلفاء الفاطميين ولزديد من التفاصيل حول العلاقات القرمطية الفاطمية في تلك الفترة) ، راجع مصطفى غالب: القرامطة بين المد والجزر، ص ٤١٨؛ سامي العياشي: الإسماعيليون في المرحلة القرمطية، ص ٢٢٠.

(٣) راجع هامش ٧١ قد سبق وذكرنا المصادر التي تثبت ذلك.

(٤) القاضي عبد الجبار الهمداني: تثبت دلائل نبوة سيدنا محمد، ص ١٤٣-١٧٣؛ الحمادي: كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ص ٢٠٢-٢٥١.

كما أن القارئ لتاريخ الإسماعيلية أو المذهب الشيعي عموماً يجدد برئياً هو وسائر فرقه من أفعال القرامطة الشنيعة^(١) لذلك أراد الخليفة المستنصر أمير المؤمنين إعادة الدعوة العلوية في تلك النواحي على أسس صحيحة بعد أن طمست الفضيلة والشرعية السمحاء في سنوات الحكم القرمطي لبلاد البحرين وعمان^(٢). وأكبر دليل على ذلك المحاولات المتكررة للخلفاء الفاطميين في إيجاد حليف قوي غير القرامطة يحمل لواء الدعوة الفاطمية في بلاد البحرين مثل محاولة العزيز بالله من ضم الزعيم القبلي الأصفر المنتقي للدعوة الإسماعيلية والذي استطاع أن يحاصر القرامطة في الأحساء، لكن محاولت الخليفة العزيز بالله في ضم ذلك الزعيم تحت الولاء الفاطمي باءت بالفشل.

فقد أورد القاضي عبد الجبار الهمداني في كتابه "عندما انتصر نزار على القرامطة في الشام وعلم بأن الأصفر العقيلي يحاصره بالأحساء ويقتل من يخرج منهم فهم إلى هذه الغاية ما تخرج لهم سرية خوفاً من الأصفر وقد بادر نزار فهادي الأصفر بهدايا كثيرة نفيسة، وحمل إليه أموالاً عظيمة، وسأله أن يرسل إليه ثقة له، فأرسل الأصفر ابن أخته، فأكرمه نزار الكرامة التامة، وحمل على سرج من ذهب، وقاد بين يديه الخيول، وأعطاه الأموال على أن يدعو خاله للدخول في دعوتهم على أن يقطعه البلدان العظيمة من أرض الشام، فمنع الأصفر من ذلك رجل معه من أصحاب أبي حنيفة يقال له أبو بكر محمد بن محمد النيسابوري، فقال له لا تعتر بما

(١) (نجد في خطاب المهدي للقرمطي يقول "أعوذ بالله من أفعالك السوء وإن لم تفعل ما أمرك به لا يكن بيني وبينك إلا السيف والبراءة منك يا عدو الله والناس أجمعين" وهذا دليل على إنكار عادات القرامطة وأفعالهم الشنيعة من إمام المذهب الإسماعيلي الفاطمي)، راجع ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ٥٤.

(٢) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب (القسم الخاص بالقاهرة)، النجوم الزاهرة في حلى حضرت

القاهرة، ص ٨٠؛ عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج، ص ٢٦٩-٢٧٠.

يظهر نزار من أنه من المسلمين وأنه يدعو إلى الإسلام وإلى الحق، فإنه شر من هؤلاء القرامطة الذين بالأحساء فهم الأصل في الفساد الذي وقع في الإسلام، وخذ الأموال التي أعطوك فإنما هي هدايا أهدوها لك، وأبتدؤوك بها، فأرسل الأصفر إلى نزار في جواب الرسالة: أنى لست أجيبك إلى قبول ما بذلت من الإقطاع من الشام إلى أن أفرغ من الأحساء وأهلها وأعرفك ما عندي ...^(١).

ليس غريباً أيضاً أن يوجد تعاون عسكري بين عبد الله العيوني العلوي والخلافة العباسية أو بالأحرى السلاطين السلاجقة في القضاء على القرامطة للاشتراك في المصلحة^(٢)، لأن القرامطة كانوا يقفون عائقاً أمام الخلافة العباسية في بسط سلطانها على إقليم بلاد البحرين^(٣)، كما أن العيوني كان سيوفر قدر كبير من دخل بلاد البحرين للخزانة العباسية والسلجوقية^(٤) وقد تعهد العيوني للخلافة العباسية بأن يكون للعباسيين النفوذ الأسمى على إقليم بلاد البحرين^(٥).

وقد وجد العيوني الفرصة سانحة من أجل الانتفاع بالجنود السلاجقة في القضاء على القرامطة ثم القضاء على النفوذ السلجوقي بعد ذلك يتفرد العيونيون

(١) القاضي عبد الجبار الهمداني: تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد، ص ١٩١.

(٢) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج١٣ ص ٣٨-٤٥.

(٣) ثابت بن سنان: تاريخ أخبار القرامطة ص ١٢-٨٤.

(٤) عبد الرحمن بن عثمان الملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٦.

(٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج١٣ ص ٣٨ ؛ ابن مقرب: الديوان، تحقيق أحمد موسى

الخطيب ج٢ ص ٩١٨.

بالنفوذ الكامل على إقليم بلاد البحرين^(١) خاصة بعد محاربة العيونى القائد الباقوش السلجوقى من أجل الانفراد بالسلطة^(٢).

ومن خلال تلك الاستنتاجات نرى أن العيونى لجأ أحياناً إلى العباسيين وإلى السلاجقة من أجل المصلحة فقط، وهى الإمداد العسكرى من أجل مواجهة القرامطة ونجده قد حارب السلاجقة وأبعدهم بعد أن تم له السيطرة التامة على إقليم بلاد البحرين خاصة بعدما وجد أن السلاجقة يريدون أن يستولوا على السلطة كاملة أو على الأقل الاشتراك فيها^(٣).

(١) حول مقاومة عبد الله العيونى بقايا السلاجقة فى بلاد البحرين من أجل التخلص من أطماعهم السياسية، ابن مقرب: الديوان، نسخة برنستون، ص ١٢٢٧ عبد القادر الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) ابن مقرب: الديوان (النسخة الرضوية) ص ٣٥، ابن مقرب: الديوان (نسخة برنستون) ص ٢٢٧، الأحسانى: تحفة المستفيد، ص ٢٦٥؛ عبد الرحمن مندريس المدير: الدولة العيونية فى البحرين ص ٩٥-٩٦.

(٣) هو ما عرف بتمرد البقوش وهو أخو أرتق بك السلجوقى وهو الذى قاد الصائى فارس الذين تركهم أرتق بك مع عبد الله بن على العيونى، وقد قتله عبد الله بن على العيونى مما أدى إلى انزعاج بلاط الخلافة العباسية فأرسلوا القائد ركن الدولة من بغداد على رأس قوة تقدر بـ ١٠٠٠ فارس وقد حاصروا الأحساء لمدة عام واحد مع استمالتهم لرجال البادية ولمزيد من المعرفة حول هذه الحادثة انظر، ابن مقرب: الديوان النسخة الرضوية ص ٣٤٤؛ ابن مقرب: الديوان: تحقيق أحمد موسى الخطيب ص ٩٣٢؛ عبد الرحمن بن ال صلا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٦-١٥٧، حيث زاد عليهم فى تنفيذ أسباب ثورة البقوش على عبد الله بن على العيونى، أسباب مالية - إكرام العيونيين لنساء القرامطة وعدم سببهم ولمزيد من معرفة أسباب التمرد، عبد الرحمن المدير: الدولة العيونية فى البحرين، ص ٩٥، حيث ذكر المدير أن الأسباب ترجع

وقد وقف العباسيين إلى جانب العيونى في مواجهة القرامطة من أجل إزالة عائق القرامطة من حركة التجارة في الخليج العربي بسبب أعمال القراصنة والضرائب الباهظة التي كانوا يفرضونها على التجارة القادمة من الهند وآسيا إلى العراق والشام^(١).

مما أدى لنفور الكثير من التجار وتحويل تجارتهم للبحر الأحمر والطرق التجارية الأخرى^(٢) فأتى ذلك تأثيراً سلبياً على التجارة والدخل في موانئ الخلافة العباسية مثل البصرة وباقي إقليم بلاد العراق^(٣).
إن المتأمل في التاريخ العيونى يرى أن العيونيين كانوا في الأصل عبارة عن

في المقام الأول لمطامع سياسية تتمثل في رغبة البقوش في الاستيلاء على السلطة في الإحصاء.

(١) غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار ضمن كتابه الجامع لأخبار القرامطة، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق الطبعة الثانية ١٩٨٢م، ص ٨١ جاسم ياسين محمد الدرويش: تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية، ص ٣٧.

(٢) قد بنى الفاطميون في سبيل منافستهم للعباسيين استراتيجية شرقية رأت قيام طريق بديل عن طريق الخليج الفارسي لتجارة الشرق بجعل طريق الشاطنين الأفريقي والعربي للبحر الأحمر ثم المنفذ الجنوبي المؤدى للهند هو الطريق المؤدى للشرق بدلاً من طريق الخليج الفارسي (العربي)، أنظر

Lewis, B.: Interpretation of Fatimid History, P. 291.

وبسياسة الفاطميين هذه ازدهرت موانئ على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر مثل عيذاب وميثار و عدن عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، كما فرض الفاطميون عن طريق الملوك الصليحين سيطرتهم على عمان لضمها وصلوهم إلى السند والهند وقد ساعدهم على ذلك الفوضى التي اجتاحت العراق وإيران في هذا الوقت وكون الخليج الفارسي طريقاً غير آمن وبتهيئ خطة الفاطميين في نقل التجارة من الخليج الفارسي إلى البحر الأحمر أدى إلى ضعف الخلافة العباسية اقتصادياً بالإضافة إلى خلق نواة لنشر النفوذ الفاطمي على طول الطرق البديلة لطريق الخليج الفارسي، أنظر أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية، ص ١٢٩ : ١٣٠.

(٣) جاسم ياسين محمد درويش: تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية، ص ٣٧-٤٢.

عائلات تخدم القرامطة وترعى مصالحهم، فنجد بشر بن مفلح العيوني^(١) قاد أحد حملات القرامطة ضد ثورة أبي البهلول^(٢) في جزيرة أوال والتي انتهت بانهزام القرامطة^(٣).

وذلك يدل على أن العيوتيين كانوا يدورون في فلك القرامطة في البداية^(٤)، لكن عندما رأى عبد الله بن علي العيوني الفرصة سانحة أمامه لإقامة دولة على أنقاض القرامطة، تغيرت الآية فاستعان بالعباسيين والسلاجقة من أجل مصلحته الخاصة^(٥) وليس كما ذكر الدكتور عبد الرحمن المديرس من استعانة عبد الله بن علي العيوني بالفاطميين من أجل ذلك الغرض^(٦) لأن الفاطميين كانوا في ذلك الوقت في حالة سيئة من الضعف والانكماش العسكري^(٧) ما عدا الدعوة لأن الدعوة في ذلك

(١) قال شارح ديوان ابن مقرب أن رئيس عسكر القرامطة كان بشر بن مفلح وهو أحد العيوتيين، راجع ديوان ابن مقرب، طبعة الهند ص ٤٤٤؛ ابن مقرب: مخطوطة شرح ديوان ابن مقرب، مكتبة يوسف بن مبارك، ص ١٢؛ الإحصائي: تحفة المستفيد ص ٩٨.

(٢) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٢ ص ٣٨؛ ابن مقرب: الديوان النسخة الرضوية ص ١١٩٣-١١٩٨؛ ابن مقرب: الديوان نسخة برلين تسلسل ١٩٨ (حيث ورد فيها خطاب أبي البهلول للخليفة العباسي في عشر صفحات؛ الديوان: تحقيق أحمد موسى الخطيب ص ٩٣٥؛ غرس النعمة: ذيل تاريخ أخبار القرامطة، ص ٨١-٨٤؛ عبد الرحمن المديرس: الإمارة العيونية ص ٧٣-٧٨؛ حمد الجاسر: من تاريخ أوال، مجلة العرب ص ١٦١-١٦٦.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٢ ص ٣٨؛ وانظر أيضاً على أبا حسين: القرامطة، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد الأول، ١٩٨٠م، ص ١٦٨-١٧١.

(٤) ابن مقرب: الديوان طبعة الهند ص ٤٤٤.

(٥) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأوصاء، ج ١ ص ٦٠-٦١.

(٦) عبد الرحمن المديرس: الإمارة العيونية ص ١٨١.

(٧) حول حالة الفاطميين في عصر المستنصر بالله وما عانوه من ضعف وانكماش راجع، عارف عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية ج ٣ الدول الفاطمية الكبيرة، ص ١٩٧-٢٠٦، حيث ذكر حالات الضعف والانحسار في بلاد المغرب والشام والثورات الداخلية.

الوقت كانت في أقوى فتراتها^(١) فقد استطاع الفاطميون نشر الدعوة الإسماعيلية عن طريق حلفاء أقوياء يعتقدون المذهب الإسماعيلي ويحاربون من أجله، وليس العكس ونحن نرى ذلك واضحاً في تاريخ الدولة الفاطمية^(٢) وهذا ينفي الدعوة التي تزعم أن الأمير عبد الله بن علي العلوي توشح بوشاح الدعوة الفاطمية لكسب التأييد الفاطمي والصلحي ضد القرامطة فقط وأنه لم يعتقد الدعوة العلوية^(٣).

كما أن هناك سبباً آخر ينفي هذا الادعاء وهو أن الصليحي لا يمثل قوة يخشاها الأمير العيوني، كما أنه لا يمثل قوة يستطيع الأمير العيوني استغلالها ضد القرامطة وذلك للعديد من الأسباب منها انشغال الملك المكرم الصليحي بالحروب الداخلية في اليمن في تلك الفترة، هذا من ناحية^(٤)، ومن ناحية أخرى نرى البعد الكبير بين اليمن وبلاد البحرين الذي يستحيل فيه وجود ضغط من نوع أو مساعدة عسكرية للأمير العيوني^(٥).

(١) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ١٢٩ : ١٣٤ (حيث ذكر النفوذ الفاطمي الدعوة العسكري والتجاري).

(٢) سيرة المؤيد في الدين ص ١٧٨-١٨٠ ؛ ابن القلائسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٨٧-١٩٠ ابن ميسر: أخبار مصر ص ١٨-٢١ ؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١ ص ١٩١ ؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ص ٨٠ ؛ وانظر أبا المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٥ ص ٤-١٢.

(٣) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية في البحرين، ص ١٨٠-١٨١.

(٤) كان الملك المكرم بعد وفاة أبيه منشغل بالحروب الداخلية خاصة مع سعيد بن نجاح الأحول الأحول وثورات الأشراف وثورة أهل الحجاز المقيمين بصنعاء ولعمري من التفاصيل أنظر، عمارة: تاريخ اليمن ص ٥٦؛ بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ج٢، ص ٢٩ يحيى بن الحسين: غاية الأمان، ص ٢٥٨-٢٥٩؛ أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدنيئة في بلاد اليمن ص ١٤٠.

(٥) نرى حادثة قد ذكرها الحميري في الروض المعطار، أنه لما سار حسان بن ثبان أسعد أبو يكرب ملك اليمن بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم حتى إذا كانوا بالبحرين كرهت حمير وقيائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وذلك لطول الطريق وصعوبة اجتيازها من أجل حرارة الشمس والرمال المتحركة وغيرها من صعاب الطريق التي تفصل بين بلاد البحرين واليمن، أنظر الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٨٢.

كذلك نجد في نص الخطاب ما يثبت العكس من استنتاج الدكتور المدير الذي يقول إن العيوني قد حقق مكاسب من خلال ادعاء مناصرة الخليفة المستنصر الفاطمي، فقد ذكر الخطاب أن الأمير عبد الله العيوني قد حقق مكاسب سياسية للفاطميين عن طريق نشر النفوذ الفاطمي والقضاء على أعداء الفاطميين "وبنله من الخدمة والطاعة، وأنه اعتمد على إقامة الدعوة العلوية وناضل كافة الأعداء من الخوارج والأضداد، وانتزع جل تلك الأعمال منهم وأصاب بالدعوة المستنصرية في أرجائها، وفعل أفعالاً حميدة شرح كلاً منها، واقتضى ذلك نفوذ السجل من حضرة أمير المؤمنين إليه مضمناً إجماد خدمته وحسن مجاهدته، والعلم بخلوص طاعته، والأمر له بانتهاج هذه الأفعال"^(١).

والخليفة المستنصر يذكر للصليحي اسم الأمير عبد الله بن علي وإنجازاته وهذا يدل على أن الصليحي يعلم تلك المعلومات لأول مرة وأنه لم تكن عنده معلومات عن ذلك الأمير قبل ذلك الخطاب^(٢) وهذا يؤكد نفى ادعاء اعتناق الأمير عبد الله بن علي العلوي المذهب الشيعي لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية له، بل على العكس نجد أن الذين أمدوا الأمير عبد الله العيوني بالمساعدات العسكرية هم السلاجقة الذين ساعدوه في الاستيلاء على الأحساء والنواحي المجاورة لها من أجل الاعتراف بالنفوذ العباسي على تلك المناطق وإرسال الأموال لمقر الخلافة سنوياً^(٣) كما أن القضاء

(١) السجلات المستنصرية: سجل رقم ٥٤، ص ١٧٦-١٧٩.

(٢) عبد المنعم ماجد: سياسة الفاطميين في الخليج، ص ٢٩.

(٣) مثل الاتفاق الذي تم بين ابن عياش والنظام الحاكم في بغداد من أجل إرسال قوة تساعد على القضاء على القرامطة، أنظر ابن مقرب: شرح الديوان (النسخة الرضوية) ص ٣٦٤؛ ديوان ابن مقرب: تحقيق أحمد موسى الخطيب، ص ١١٩٣؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية ص ١٥٦، حيث نذكر أن الباقوش قد ثار بسبب طمعه في تحقيق مكاسب مادية أكثر من المكاسب التي أعطاها آياه عبد الله بن علي العيوني وهذا ما دفعه -إلى التمرد الذي قام به ومن هنا نفهم أن العيوني قد أخبر الأتراك أنه سوف يعطيهم بعض المال مقابل مساعدتهم له ضد القرامطة هذا إلى جانب النفوذ الأسمى للخلافة العباسية.

على يحيى بن عياش الذي غدر بالسلاجقة كان من الأساسيات التي دعت السلاجقة بالذهاب مرة أخرى إلى بلاد البحرين^(١)، كما ذكرنا سابقاً في الباب الأول.

نص خطاب المستنصر للصليحي أن يلزم الملك المكرم الصليحي جانب الأمير عبد الله بن علي العلوي والى الأحساء ومستخلص الدولة العلوية وعدتها^(٢). وهذا دليل على قوة نفوذ الأمير عبد الله بن علي العيوني في منطقة الخليج العربي وشرق الجزيرة العربية^(٣) إذا ما قورنت بالنفوذ الصليحي خاصة عندما نعلم أن الملك المكرم الصليحي قد قلد زوجته السيدة الحرة بنت أحمد الصليحي زمام الأمور في اليمن وأمور الدعوة الفاطمية أيضاً، وانصرف هو إلى التمتع بملاذ الحياة^(٤).

(١) ورد في ديوان ابن مقرب أن من الأسباب التي دعت السلاجقة الابتداء بالقطف هو الانتقام من يحيى بن عياش الذي غدر بالقائد كجكينا وجيشه، ولمزيد من المعرفة أنظر ديوان ابن مقرب: تحقيق أحمد موسى الخطيب، ص ٩٢٥-٩٢٨؛ الأحسانى: تحفة المستفيد ص ٢٦٢-٢٦٣؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ١٤١-١٤٤.

(٢) محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، ص ٧٩؛ Hamdani, op. Cit. P 322.

(٣) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية، ص ١٥٠-١٥٤.

(٤) بعد أن استعاد الملك المكرم مدينة زبيد من سعيد الأحوال وعاد إلى صنعاء قلد زوجته السيدة الحرة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحي زمام الأمور في اليمن، وعهد إليها في القيام بأمر الدعوة الإسماعيلية، ثم انصرف هو في التمتع بملاذ الحياة والترف، أبى الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ٢٦١؛ عمارة اليمنى: تاريخ اليمن، ص ٢٩؛ محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ص ٧٨؛ ولكن هناك رأي آخر يقول أن الملك المكرم أعطي زوجته نفقة الحكم بسبب إصابته بمرض الفالج أنظر محمد يحيى الحداد: تاريخ اليمن السياسي، منشورات المدينة، الطبعة الرابعة بيروت ١٩٨٦م ص ٤٩.

وينبغي على الباحث في النهاية أن يبرهن على تشيع الدولة العيونية وعلى أصالة تلك الوثيقة بأهم الدلائل الأثرية وهي دراسة لبعض النقود التي سكنتها الدولة العيونية، حيث تحمل تلك النقود على وجهيها شعارات التشيع بكل وضوح "لا إله إلا الله على ولي الله"، وقد أثبتت هذه النقود أن المذهب الرسمي للدولة العيونية هو المذهب الشيعي على عكس ما ورد في معظم الدراسات التاريخية من أن المذهب السني هو مذهب حكام الدولة العيونية في إقليم بلاد البحرين^(١).

(١) نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٣٢هـ، ص ٢٢٤.

الباب الخامس

الدولة العصفورية

* الفصل الأول: تأسيس الدولة

* الفصل الثاني: علاقات العصفوريين الخارجية

* الفصل الثالث: نهاية الدولة

الفصل الأول تأسيس الدولة

أولاً: نسب الأمراء العصفوريين

ثانياً: مراحل ظهور الإمارة العصفورية في بلاد البحرين

ثالثاً: إخضاع بلاد البحرين لسلطان العصفوريين

أولاً: نسب الأمراء العصفوريين:

يرجع نسب الأمراء العصفوريين إلى زعيمهم الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة (عقيلة) بن شبانة (شبابة) بن قديمة بن شبانة (نبانة) بن عامر^(١).

وتنسب بنو عامر إلى بنى عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بنو صعصعة^(٢)، وتنسب عامر بن صعصعة إلى هوازن من قبيل عيلان من العدنانية^(٣). وبنو عقيل بضم العين لها بطون كثيرة غير بطن بنى عامر، فمن بطونها بنو عبادة بضم العين، بطن من عقيل، من بنى عامر بن صعصعة من العدنانية وهم بنو عبادة بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، قال ابن سعيد ومنازلهم بالجزيرة الفراتية مما يلي العراق ولهم عدد وكثرة، غلب منهم على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة من الهجرة قرش بن بدران بن مقلد، فملكها هو وابنه مسلم بن قرش من بعده ومنازلهم من بغداد إلى الموصل^(٤)، وبنو المنتفق^(٥)، وبنو خفاجة بن

(١) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ١٥٢؛ القلقشندي: قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ١٢٠-١٢١؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، القسم الأول، ص ١١٦-١٢١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفوريين، ص ٧٧.

(٢) ابن حزم الاندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٠.

(٣) حيث تنسب بنى عامر بن صعصعة إلى بنى معاوية بن بكر بن هوازن واليه ينسب مجنون بنى عامر، راجع القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ص ٣٩٣.

(٤) الموصل هي مدينة ضخمة في الجانب الغربي من نهر دجلة وسميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، الحميري: الروض المعبط، ص ٥٦٣؛ وحول بنو عبادة راجع ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٤ ص ٣٥١؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٣٣٥.

(٥) ومن بطون بنى عقيل، المنتفق بن عامر بن عقيل، راجع ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٠-٢٩١.

عامر بن صعصعة من العدنانية، ومساكنهم من هيت^(١) والأنبار^(٢) إلى الحلة^(٣) إلى بنر ملاحا^(٤) إلى الكوفة، والنثرثار^(٥) إلى المثنى دون البصر، وهو غاية مرماهم ونهاية بعدهم^(٦)، وكانت بعض تلك البطون تحت زعامة بنى عامر بن عقيل فترة انتعاش الإمارة العصفورية في بلاد البحرين.

ومن عشائر بنى عقيل، القديمات والنعمان وقياث، وقيس، ودنفل، وحرثان وبنو مطرق^(٧) ونيارهم موجودة في الأحساء والقطيف وملج^(٨) وأنطاخ^(٩) والقرعاء^(١٠) والالهابة^(١١) وجودة^(١٢) ومتالع^(١٣).

(١) مدينة بين الرحبة وبغداد على الشاطئ الغربي للفرات، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥ ص ٤٢٠-٤٢١؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٥٩٧-٥٩٨.

(٢) مدينة على الفرات في غربي بغداد تنسب إليها خلق كثير من أهل العلم، ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج ١ ص ٢٥٧-٢٥٨؛ الحميري: المصدر نفسه، ص ٣٦-٣٧؛ القلقشندي: صبح الأعشب، ج ٤ ص ٣٣٦.

(٣) مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج ٢ ص ٢٩٤.

(٤) منطقة بالقرب من الكوفة، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٤ ص ٣٥١.

(٥) وادي عظيم في الجزيرة بين سنجار وتكريت، ياقوت: معجم البلدان، ج ٢ ص ١٧٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص ١٤٩.

(٦) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٤٨، قال الحمداني أنهم وفدوا على الدولة الظاهرية (دولة الملك الظاهر بيبرس) وكان كبيرهم خضر بن بدران بن مقلد بن مهارش العبادي وشهرى بن أحمد الخفاجي، فأنعم الملك الظاهر عليهم وكانوا عوناً له على التتار وعيناً له عليهم؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٢، ص ٤٧٦.

(٧) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٥١-١٥٢.

(٨) ملح قرية بالقرب من الأحساء، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥ ص ١٩٠.

(٩) أنطاخ قرية بوادي الستار شمال بلاد البحرين المعروف باسم وادي المياه، عبد الرحمن آل الملا: تاريخ هجر، ج ١ ص ٣٠٤-٣٠٥.

(١٠) القرعاء منهل بطريق مكة بين القادسية والعقبة، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٤ ص ٣٥٦.

(١١) الهابة وادي بناحية الشواجن والشواجن وادي كبير يديار ضبة، ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

(١٢) جودة منطقة بأرض تميم في نجد، ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه، ص ٣٥٦.

(١٣) متالع جبل بالبحرين وفي سفحه ماء يقال له عين متالع، ابن فضل الله العمري: المصدر نفسه، ص ٣٥٦؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧-٢٨.

ثانياً: مراحل ظهور الإمارة العصفورية في بلاد البحرين:

السيطرة على القطيف:

لقد أشرنا في البحث سابقاً إلى الضعف والتفكك الذي أصاب الدولة العيونية، مما جعلها تتفقد مقومات بقائها والتي من أهمها عجز أمرائها عن الدفاع عن أرضهم ومدنهم والاستسلام لحاشية السوء، والتقرب للبدو من بني عامر بن عقيل، حتى أصبح لهؤلاء البدو الكلمة العليا في بلاد البحرين، وأصبحوا يسيطرون على معظم أملاك البلاد، الأمر الذي جعلهم سادة بلاد البحرين بلا منازع مما سهل مهمتهم في التخلص من بقايا البيت العيوني الأيل للسقوط، وتم لهم ذلك بسقوط مدن بلاد البحرين الواحدة تلو الأخرى في أيديهم بدون إرهاب أو معاناة تذكر^(١).

كانت القطيف أول المعاقل التي دانت لبني عقيل في بلاد البحرين حيث استطاع الشيخ أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عمرو (عميرة) بن سنان، الاستيلاء على مقاليد الحكم سنة ١٢٣٢/٥٦٣٠م^(٢)، بطريقة على ما يبدو أنها سلمية سلمية ودون قتال يذكر، حيث سكتت المصادر عن طريقة انتقال الحكم من آخر الولاة العيونيين إلى الشيخ أبي عاصم بن سرحان، ويعتقد أن الأمير العيوني محمد بن محمد، ترك مدينة القطيف بعد أن عجز عن الدفاع عنها بسبب ازدياد نفوذ بني عقيل في المدينة^(٣)، فضلاً عن محاولة الأمير محمد بن محمد السيطرة على جزيرة أوال

(١) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١١٢-١١٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٣٦-٣٨.

(٢) ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج ٢ ص ٧٩٦؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ ١٠٥؛ عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرین، ص ٣٥؛ عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤٦-١٤٧.

(٣) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ٢٥٣-٢٥٤؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة العصفورين، ص ٤٠؛ إبراهيم عطا الله البلوشي: بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني، ص

حيث أراد أن يكتف جهوده في التمركز على جزيرة أوائل ذات المكانة الاقتصادية العظيمة والتي كانت معرضة في تلك الفترة إلى هجمات شرسة من أتابكة فارس ومملكة هرمز^(١).

وعلى أية حال، فقد كان الشيخ أبو عاصم من كبار شيوخ القبائل في القطيف وأحد أقوى زعماء بني عامر بن عقيل^(٢)، وقد وصفت المصادر ذلك الشيخ بقولهم "أنه أقوى شيوخ العرب وأوسعهم نفوذاً". وقد ذكرت إحدى المصادر الفارسية أيضاً "أنه من وجوه العرب ومشايخهم ومن أرياب المجد الشامخ والكرم الباذخ"^(٣).

وقد استمر حكم الشيخ أبي عاصم بن سرحان بن محمد للقطيف إلى ما يقرب من إحدى عشرة سنة من ٦٣٠-٦٤١هـ/١٢٣٢-١٢٤٣م، حاول الشيخ أبو عاصم في تلك الفترة الحفاظ على مدينة القطيف ضد الأطماع الخارجية، التي استشرت في تلك الفترة، حيث توسعت الاتابكية الفارسية في عهد الاتابك أبي بكر بن سعد السلفري وظهر حينئذ مدى رغبته وأطماعه القوية في السيطرة على مدن إقليم بلاد البحرين ومحاولاته المتكررة في ذلك^(٤).

(١) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦٢؛ ابن مقرب: الديوان (الخطيب)، ج-٢ ص ١١٩٦؛ عبد الرحمن المنيرس: الدولة العيونية، ص ١٤٧؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) القلقشندی: قلاند الجمان، ص ١٢٠-١٢١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٣.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥.

(٤) مؤلف مجهول: المخطوطة التيمورية، ص ٣٦١؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

وقد حاول الأتابك أبو بكر بن سعد، السيطرة على مدينة القطيف أكثر من مرة إلا أن المدينة استطاعت الصمود ببسالة في وجه هجمات الأتابك أبي بكر بن سعد، إحدى عشرة سنة، إلا أن القوة الجبارة والهائلة التي تمتعت بها جيوش الأتابك أبي بكر، قد دالت له الكثير من فتوحاته، حيث سقطت قلعة تاروت سنة ١٢٤٣هـ/١٢٤٣م أمام إحدى هجمات ذلك الأتابك على مدينة القطيف، وقتل داخل قلعة تاروت حاكم مدينة القطيف القوى، الشيخ الشجاع، أبو عاصم بن سرحان بن محمد^(١)، وبعد أن دانت جزيرة تاروت للأتاكية السلفرية، أصبحت أبواب مدينة القطيف مفتوحة على مصراعيها أمام الجيوش الأتابكية، وبالفعل تم السيطرة على مدينة القطيف والمناطق الخاضعة لها ودخلت القطيف تحت راية الأتابك أبي بكر بن سعد حاكم فارس وأصبحت تحكم حكم مباشر وتخضع لسيطرة فعلية وليس حكم اسمي أو تابع. حيث أودع بها الأتابك أبو بكر حامية عسكرية وإدارة تدير شئون المدينة^(٢).

السيطرة على الأحساء:

بينما كانت الدولة العيونية بالأحساء تحتضر في ذلك الحين، لذا لم يمر العام حتى استطاع الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة من دخول الأحساء دخول الفاتحين سنة ١٢٤٤هـ/١٢٤٤م^(٣)، وذلك بعد أن توأما أعيان الأحساء واتفقوا على تسليم المدينة لزعيم بنى عامر القوى عصفور بن راشد، بعد أن حاصر الشيخ عصفور مدينة

(١) إوصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عباس أقبال: مطالعاتي درباب بحرین وجزائر و سواحل خلیج فارس، ص ٣٥.

(٢) إوصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٠٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٣؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التكمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٣) الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١١٦-١١٨، ٢٥٣؛ شعيب الدوسري: أمتاع السامر، ص

الأحساء بمن معه من قوات، فأصبح الأمير الفضل بن محمد ابن مسعود فى موقف لا يحسد عليه، ثم تم إقناع الأمير الفضل بعدم جدوى المقاومة^(١).

فاستسلم تحت ضغط كبار أعيان الاحساء الذين رفضوا المقاومة، وبالفعل تم دخول القوات العصفورية الأحساء بعد أن تم طرد الأمير العيوني الفضل^(٢)، واستولى الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة على كل أملاك الأسرة العيونية المتبقية وعلى كل القصور والقلاع الموجودة فى الأحساء^(٣)، دون المساس بأمالك باقى الأسر والعشائر المقيمة فى الأحساء والتي رفضت المقاومة، حسب الاتفاق المبرم بين الشيخ عصفور وبين كبار تلك الأسر والعشائر^(٤).

وبخضوع الأحساء للعصفوريين يكون الشطر الأعظم فى بلاد البحرين قد خضع لنفوذ الشيخ عصفور بن راشد زعيم عشائر بنى عامر بنى عقيل بن عامر بن صعصعه^(٥).

المحاولة العصفورية لاسترداد القطيف من السيطرة السلفية:

بعد ان تسلم الشيخ عصفور الحكم فى الأحساء حاول جاهداً إرجاع سلطان بنى عامر إلى القطيف مرة أخرى، لذا شن الشيخ عصفور العديد والعديد من الهجمات التى أرهقت مضاجع الاتابكية السلفية فى فارس^(٦)، حيث اشتكت الإدارة السلفية الموجودة فى القطيف إلى مقر الحكومة فى فارس، من أن قوات بنى عقيل

(١) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤١؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ الإمارة العيونية، ص ٢٢٦؛ المؤلف نفسه: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) ابن المقرب العيوني: الديوان (الهند)، ص ٦١١؛ (الخطيب)، ج ٢ ص ١٠٦٤-١٠٦٥.

(٣) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٦-١١٨.

(٤) عبد الرحمن المديرس: الدولة العيونية، ص ١٤١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٣٩.

(٥) الفلقشندى: نهاية الأرب، ص ١٠٦-١٠٧.

(٦) إبراهيم خورى وأحمد جلال النتمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

أصبحت مصدر قلق بالغ، كما أنها تهدد المصالح السلغرية فى القطيف وعرقله الإدارة السلغرية عن اداء مهامها المكلفة بها فى تلك المنطقة^(١).

الأمر الذى جعل الحكومة الاتابكية تسارع بإرسال إمدادات وتعزيزات للحامية السلغرية الموجودة فى القطيف، لحماية الإدارة الموجودة، كما صدر قرار بتغيير تلك الحامية السلغرية كل عام بقوة أخرى، حتى يستطيع الجنود السلغريين من النقاط أنفاسهم والصمود أمام الهجمات الضارية والعنيفة التى وجهتها لهم قوات بنى عقيل بزعامه الشيخ عصفور بن راشد^(٢).

زادت كل تلك الأمور من الأعباء المالية والبشرية الفاحشة التى تكبدتها الحكومة السلغرية من أجل السيطرة على مدينة القطيف^(٣)، مما دعا الاتابك أبو بكر بن سعد بن زنكى إلى عمل هدنة مع العصفوريين واسترضائهم مقابل وقف هجماتهم على المعاقل السلغرية فى القطيف، بأن يدفع الاتابك أبو بكر بن سعد للشيخ عصفور بن راشد إتاوة سنوية تقدر بأثني عشر ألف دينار مصرى تدفع مرة كل عام^(٤)، شريطة أن يتزامن وقت دفع الإتاوة مع وقت جنى محصول النخيل من أراضى

(١) إوصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥ ؛ عباس أقبال : مطالعاتى درباب بحرين ، ص ٣٥.

(٢) إوصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٠٥؛ منجم باشى: جامع الدول، ص ٦٤٦-٦٤٧؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التتمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٣) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٣-٤٤.

(٤) هى دنانير فاطمية، حيث سلك الخلفاء الفاطميين دنانيرهم الذهبية بطراز جميل وصنعة جيدة، فاقت بكثير الدينار العباسى، لذلك وجدت الدنانير الفاطمية بكثرة فى الأسواق التجارية فى الشرق والغرب الإسلامى ولم تستطيع أياً من العملات الذهبية الأخرى منافستها حيث كانت الدنانير كالدنار العباسى يخفض إلى نصف قيمته إذ ساقورن بالدنار الفاطمى، راجع عبد اللطيف كاتو: دراسة عن المسكوكات الإسلامية، مجلة الوثيقة، العدد الثانى ١٤٠٣هـ، ص ٦١.

وواحاح القطيف، وفي المقابل تكف بنو عقيل يدها عن التعرض للإدارة السلغرية والحامية المصاحبة لها فى مدينة القطيف^(١).

خروج الأحساء عن السلطة العصفورية وعودتها للعيونيين مرة أخرى:

استطاع الأمير العيونى الفضل بن محمد بن مسعود من استغلال الفرصة، بانشغال العصفوريين فى مقاومة القوات السلغرية فى القطيف، وحاول إعادة السلطة العيونية إلى الأحساء مرة أخرى، حيث استعان الأمير الفضل بأحد أمراء منطقة عسير فى إعادة عرشه على الأحساء مرة أخرى وذلك سنة ١٢٤٧هـ/١٢٤٧م^(٢).

وقد دعم الأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدى الأموى، أمير منطقة عسير، الأمير الفضل بن محمد العيونى، بقوات من قبائل عسير وقحطان^(٣) وياهم

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف الحضرة، ص ١٠٥؛ خوانمير: حبيب السير فى أخبار البشر، ص ١٣٠؛ محمد موسى هندوى: سعدى الشيرازى شاعر الإنسانية، ص ١٣٤.

(٢) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٦٠.

(٣) عرب قحطان هم عرب اليمن وسما أيضا العرب العاربة وهم من بنى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ويذكر ابن سعيد أنه أطلق عليهم العرب العاربة لأنهم عربوا كلامهم وقالوا الاشعار الحسنة بخلاف المبليلة البائدة، وقال ابن عبد البر أنهم أطلق عليهم ذلك لأنهم أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان، ومنهم بنو جرهم بن قحطان وبنو سبأ ومنهم حمير وكهلان وغيرهم، وجميع قبائل اليمن ومن أولاد كهلان، الأزد، ومن أولاد حمير قضاة وهم قضاة بن مالك بن حمير بن سبأ، ومن قضاة والأزد تفرعت قبائل كثيرة، راجع ابن سعيد: نشوة الطرب، ج ١ ص ٨٧؛ ابن عبد البر: القصص والأمم، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٩م، ص ١٢-١٣؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ٧٢-٨٤؛ أبو القدا: المختصر فى أخبار البشر، ج ١ ص ٩٩-١٠٣؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٣٢٩؛ المسعودي: مروج الذهب، ج ٦ ص ٢٤٠.

وجماعة من بيشه من بنى خالد من بنى مخزوم^(١)، من اجل استرداد عرشه المسلوب فى الأحساء، وبالفعل استطاع الأمير الفضل والأمير حسان الذى صاحب الأمير الفضل فى تلك الحملة من إعادة حكم العيونيين على الأحساء مرة أخرى، وذلك بفضل القوات الكثيرة التى صاحبت الأمير حسان فى تلك الحملة على بلاد البحرين، بالإضافة إلى أن القوات العصفورية وبنى عقيل قد انهكت قواهم، خلال حروبهم المستمرة مع القوات السلفية فى القطيف^(٢) الأمر الذى يسر على قوات الأمير حسان مهمتها فى إعادة العيونيين إلى الحكم مرة أخرى فى الأحساء^(٣).

رحل الأمير حسان إلى منطقة عسير بعد أن خضعت الأحساء للعيونيين حيث ترك الأمير حسان للأمير الفضل حامية يستعين بها فى إدارة شئون الأحساء ولرد أية محاولة للانقلاب والثورة التى قد تحدث من جانب بنى عقيل والعصفوريين، وقد تكونت تلك الحامية من بعض العشائر من قحطان وياهم وجماعة من بيشه من بنى خالد^(٤).

إلا أن مقومات الحكم العيونى فى الأحساء قد زالت بزوال العيونيين فى المرة الأولى، حيث وزعت أملاكهم وبساتينهم على أمراء بنى عقيل^(٥) كما أن الأسر والعائلات والعشائر المقيمة فى الأحساء قد تعاهدت وتناصرت مع بنى عقيل، حيث رأوا فى بنى عقيل والعصفوريين خاصة، قوة فنية تستطيع أن تدافع وتحمى

(١) بنو خالد ينسبون إلى خالد بن الوليد من بنى مخزوم من العنثانية، ويقول العمرى فى موضع آخر، وأما بنو مخزوم فيدعون بنو خالد بن الوليد وكذلك ادعى تلك خالد الحجاز وخالد حمص وغير هؤلاء وقد أجمع أهل العلم بالنسب على انقراض عقبه، راجع ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١١٥، ١٤٣، ١٦٢-١٦٣؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ١٤٨.

(٢) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥.

(٣) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٦٠.

(٤) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٥) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٦-١١٨.

مصالحهم^(١)، لذا افتقر النظام العيوني العائد مرة أخرى، السند الاقتصادي والولاء العشائري من أهل الأحساء.

وبالفعل لم يستطع الأمير الفضل بن محمد، ومن معه من قوات عربية عسيرية، الصمود أمام قوة بنى عصفور الفتية التي ملكت مقومات البقاء، وحصلت على ما فقدته السلطة العيونية من سند اقتصادي وعشائري، فلم يمض أكثر من سنتين إلا وأطاحت القوات العصفورية بالأمير الفضل بن محمد عن السلطة في الأحساء، وقتلة وذلك في سنة ١٢٤٧هـ/١٢٤٩م^(٢)، وتفرقت الحامية العسيرية التي استعارها الأمير العيوني الفضل من الأمير حسان الأموي، وبذلك عادت الأحساء مرة أخرى لسلطان العصفوريين^(٣).

ونكر القلقشندی نصا يدل على سيطرة العصفوريين على الأحساء في تلك الفترة حيث قال "وقد ملكوا البحرين بعد بنى أبي الحسيني"^(٤)، غلبوا عليها تغلباً"، قال ابن سعيد "وكان ملكهم في نحو الخمسين من المائة السابعة، ملكها منهم عصفور وبنوه" ثم زاد القلقشندی في موضع آخر، وقال "هم أصحاب الأحساء وهي دار ملكهم"^(٥).

(١) ابن المقرب العيوني: الديوان (الخطيب) ج ٢ ص ١٠٦٤-١٠٦٥.

(٢) شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ١٦٠.

(٣) الأحساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٨؛ شعيب الدوسري: المرجع نفسه، ص ١٦٠.

(٤) هم أبناء الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن الفضل بن عبد الله العيوني.

(٥) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١؛ القلقشندی: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،

العرب، ص ١٠٦-١٠٧، ٣٠١، ٣٣١ - ٣٣٢؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار،

ص ١٥٢.

وذلك النص يوثق ما تم ذكره من معلومات من استرداد العصفوريين الأحساء في عام ١٢٤٩/٦٤٧م وهي فترة توافق ما ذكره القلقشندي عندما ذكر أن العصفوريين استردوا الأحساء بالقوة حين قال "غلبوا عليها تغلباً"^(١).

ثالثاً: إخضاع باقي بلاد البحرين لسلطان العصفوريين:

بعد أن أعاد الشيخ عصفور بن راشد سيطرته على الأحساء وجه اهتمامه إلى إخضاع القطيف مرة أخرى تحت حكم بني عقيل، حيث لم يكتف العصفوريون بالإتاءة التي كانت تدفع لهم كل عام من طرف الاتابك أبي بكر بن سعد الذي سيطرت إدارته وقواته على مدينة القطيف، لذلك لجأ العصفوريون إلى إرهاب كاهل السلطة السلفية الموجودة في القطيف تارة بالتهديد وتارة أخرى باستعمال القوة^(٢)، وأورد المؤرخ الفارسي وصاف الحضرة نصاً قيماً أخبر فيه الطريقة التي تعامل بها العصفوريون مع تلك الإدارة السلفية الموجودة، حيث ذكر وصاف، أن العصفوريين لم يرضوا بأخذ الإتاوة السنوية المقررة لهم فقط، بل كثيراً ما طالبوا من القائمين على الإدارة السلفية في ميناء القطيف، بدفع بعض الأموال والسلع لهم، وإذا استهانت أو تكاسلت الإدارة في دفع ما طلبه هؤلاء العرب، يتم تهديد تلك الإدارة من عرب البحرين باستعمال القوة في أخذ ما طلبوه، حيث اعتبر هؤلاء العرب، تلك الإتاوة التي يحصلون عليها من الإدارة السلفية حقاً ثابتاً من حقوقهم وذلك في مقابل سكوتهم على بقاء تلك الإدارة الأجنبية في بلادهم^(٣).

على أية حال لم يأت عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م إلا واضطر الاتابك أبو بكر بن سعد بن زنكي إلى تسليم السلطة في القطيف والمناطق التابعة لها لشيخ بني

(١) القلقشندي: فلاند الجمان، ص ١٢٠-١٢١.

(٢) إبراهيم خوري وأحمد جلال التيمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٢٠.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ قاضي أحمد غفاري قزويني: تاريخ جهان آرا، تهران ١٣٤٣هـ.ش، ص ١٢٦-١٢٧؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٣-٤٤.

عصفور ، وذلك للتخلص من الأعباء المالية والعسكرية والإدارية والخسارة التي سببها العصفوريون لإدارته في مدينة القطيف شريطة أن يكون انسحاب إدارته من القطيف مقابل مبلغ من المال يدفعه زعماء العصفوريين كل عام إلى خزينة الأتابكية السلغرية في فارس^(١).

إلا أن المصادر لم تحدد حجم ذلك المبلغ المالي، وبالفعل تم الاتفاق بين الطرفين، وسلم الأتابك أبو بكر مدينة القطيف لزعيمين من زعماء بني عقيل هما: الشيخ عصفور بن راشد بن عميرة، والشيخ مانع بن علي بن ماجد بن عميرة^(٢).

ومن الراجح أن الشيخ عصفور كان الزعيم الأكبر على جميع عشائر بني عامر بن عقيل والحاكم الرسمي على جميع بلاد البحرين إلا أنه أعطى الحكم في القطيف للشيخ مانع بن علي بن ماجد، على أن يكون تابعاً للشيخ عصفور بن راشد، وأن تكون القطيف تابعة لكرسي الحكم في الأحساء وأن يكون مانع بن علي بن ماجد حاكماً للشيخ عصفور على تلك المدينة^(٣).

ويبدو أن الأتابك أبا بكر بن سعد، قد اضطر لتلبية رغبات العصفوريين، لنشاطهم التجاري الواسع في منطقة الخليج والبلاد الإسلامية، حيث امتلك العصفوريون أساطيل تجارية واسعة وسفنًا كثيرة^(٤).

(١) بوصاف الحضرة : المصدر نفسه ، ص ١٠٥ ؛ محمد موسى هنداوي : سعدى الشيرازي ، ص ١٣٤.

(٢) قاضي أحمد غفاري قزويني: تاريخ جهان آرا، ص ١٢٦-١٢٧؛ عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرین، ص ٣٥.

(٣) عباس أقبال: المرجع نفسه، ص ٣٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان : الإمارة العصفورية ، ص ٤٤.

(٤) بوصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ شاکر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢٣٠.

وربما يكون الأتابك أبو بكر، قد خشى من أن يزعج العصفوريين أصحاب القوى البحرية الكبيرة، القوافل التجارية والسفن العابرة لمنطقة الخليج التابعة للسلطنة السلغرية، فيحدث من جراء ذلك خسارة اقتصادية كبيرة للإدارة الاتابكية في فارس، كما كان لخوف الاتابك أبو بكر من الهجوم المغولي الكاسح على فارس ما جعله يرضخ لطلب العصفوريين، كما توافق ذلك مع ظهور زعيم عربى طموح مثل محمود بن أحمد الكوشى القلهاتى "ركن الدين محمود بن أحمد القلهاتى" فى مملكة هرمز^(١)، وسيطرته على مدخل الخليج الفارسى، ما دفع الاتابك أبو بكر بن سعد لمسايسة العصفوريين وضمهم لصفة بدلاً من أن تدخل قوتهم البحرية الكبيرة إلى جانب أعدائه أو أى قوة عسكرية أخرى موجودة فى الخليج الفارسى^(٢).

وقد ذكر ابن فضل الله العمرى نصاً يؤكد فيه دخول القطيف مرة أخرى تحت سيطرة العصفوريين "كانت الأمرة فيهم فى أولاد مانع إلى بقية أمرائهم وكبرائهم، ودارهم الأحساء والقطيف وملج وانطاع والقرعاء واللاهابة وجوده ومثالع"^(٣).

وتذكر المصادر الفارسية أن جزيرة أوال أو كما أطلق عليها (البحرين) فى المصادر الفارسية، بالإضافة إلى صحار (عمان الساحلية) قد تخلى عنها الاتابك

(١) معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ، ص ١٠-١٢؛ الشينكارى: مقتطفات من مجمع الانساب، ص ١٣٠-١٣١ والجدير بالذكر أن مقتطفات مجمع الانساب قد أوردها جان أو بين فى ملحق بحثه باللغة الفرنسية وقد أوردها أيضاً الاستاذ إبراهيم خورى والاستاذ أحمد جلال التدمرى فى كتابهم عن سلطنة هرمز العربية وقد رجعنا إلى تلك وترجمنا أجزاء منها لأهميتها البالغة فى ذلك البحث؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٨٢-١٨٣، الجدير بالذكر أن مخطوطة مجمع الأنساب توجد فى ملحق كتاب سلطنة هرمز العربية من ص ١٨٢-١٩٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان : الإمارة العصفورية ، ص ٥١.

(٢) حمد الله مستوفى القزوينى: تاريخ كزيدة، ص ٥٠١؛ وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥؛ أنظر أيضاً شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، ج ٢ ص ١٢٣٤.

(٣) ابن فضل الله العمرى: مسالك الأبصار، ص ١٥٢؛ القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٠-

أبو بكر بن سعد بن زنكى لأصدقائه العصفوريين، مقابل مبالغ مالية محددة يدفعها عصفور بن راشد للاتابكية فى فارس^(١).

وقد خفف ذلك الاتفاق العبء الثقيل الذى أرقق الاتابك أبو بكر فى إخضاع تلك المناطق لسيطرته فأبدل السيطرة الفعلية "الإدارية والعسكرية" على تلك المناطق، بسيطرة اسمية وولاء من قبل العصفوريين للاتابكية السلفرية، مقابل مبالغ من المال تنعم بها الخزينة الإتابكية فى فارس وذلك عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م حيث استلم السلطة من الاتابك أبو بكر من الشيخ عصفور بن راشد والشيخ مانع بن ماجد بن عميرة^(٢) ويؤكد ذلك ما أورده المؤرخون أن إقليم بلاد البحرين قد دخل كله تحت سلطان العصفوريين بالإضافة إلى عمان وبعض المناطق فى نجد واليمامة والعراق والحجاز^(٣).

أوضح ابن سعيد المغربى أن العصفوريين "ملكوا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملكهم فى نحو الخمسين من المائة السابعة، ملكها منهم عصفور وبنوه"^(٤). ثم زاد القلقشندى فى موضع آخر "وبلادهم بلاد زرع وبر وبحر ولهم متاجر مريحة وواصلهم إلى الهند لا ينقطع، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ولهم قصور مبنية وأطام عالية وريف غير متسع"^(٥).

(١) وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥ ؛ عباس أقبال : مطالعاتى درباب بحرين ، ص ٣٥.

(٢) وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٠٦؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٤.

(٣) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٦٤٨-٦٤٩، ج ٤ ص ١٩٦-١٩٧، ج ٦ ص ٢٥؛ والقلقشندى : نهاية الأرب ، ص ١٠٦-١٠٧ ؛ الأحسانى : تحفة المستفيد ، ج ١ ص ١١٨.

(٤) ابن سعيد المغربى: الجغرافيا، ص ١٨ ، ١٣١.

ثم يضيف ابن خلدون على ذلك تأكيده دخول بلاد عمان تحت نفوذ آل عصفور^(١)، ثم زاد أبو الفدا أن العصفوريين قد سيطروا على البصرة في فترات مختلفة واخضعوها لسلطانهم كما سيذكر بعد ذلك^(٢).

ونحن نستخلص من تلك النصوص أن آل عصفور زعماء بني عامر بن عقيل قد سيطروا على جميع بلاد البحرين (أوال والأحساء والقطيف) إلى جانب المناطق المجاورة لها في الشمال والجنوب والغرب، ففي الشمال سيطروا على بعض المناطق الصحراوية من أرض العراق إلى جانب البصرة في فترات مختلفة^(٣)، وفي الجنوب سيطروا على صحار (عمان الساحل)^(٤).

وفي الغرب سيطروا على بعض مناطق إقليم اليمامة (نجد) وبعض أراضي الحجاز^(٥)، كما تدل النصوص التاريخية على أن آل عصفور استطاعوا إخضاع معظم قبائل تلك المناطق لسلطانهم، نتيجة القوة التي تمتع بها الأمراء العصفوريون سواء العسكرية أو الاقتصادية في تلك الفترة^(٦).

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٧ ص ٣٧٠؛ ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١.

(٢) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٦ ص ٢٥.

(٣) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ٩٩-١٠٠.

(٤) أبو الفدا: المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٠.

(٥) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٦ ص ٢٥.

(٦) ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١.

(٧) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٠-٤١.

الفصل الثانى

علاقات العصفوريين الخارجية

أولاً: بإقليم نجد

ثانياً: مراحل ظهور الإمارة العصفورية فى بلاد البحرين

ثالثاً: دولة المماليك فى مصر والشام

علاقة الأمراء العصفوريين بأقليم نجد:

على الرغم من ندرة المصادر والمعلومات التاريخية المتوفرة عن الإمارة العصفورية وإقليم نجد في تلك الفترة، إلا أننا استطعنا الحصول على بعض المعلومات القليلة والتي سنحاول من خلالها استجلاء العلاقة القائمة بين الأمراء العصفوريين وبين إقليم نجد.

وأول تلك المعلومات ما أورده ابن سعيد المغربي عن سيطرة الدولة العصفورية على إقليم نجد حيث قال "وملكوا أيضا أرض اليمامة من بنى كلاب وكان ملكهم في نحو الخمسين من المائة السابعة، ملكها عصفور وبنوه"^(١) وذلك النص يدل على خضوع إقليم اليمامة (نجد) لسيطرة العصفوريين حوالي عام ٦٥٠ هـ/١٢٥٢م. والجدير بالذكر أن ابن سعيد زار الشرق بين عامي ٦٤٨-٦٥٢ هـ/١٢٥٤-١٢٥٠م، ومن تلك المدن التي زارها المدينة المنورة عام ٦٥١ هـ/١٢٥٣م^(٢)، ووصف ابن سعيد الحياة في نجد وبلاد البحرين وصفا دقيقاً من خلال الأشخاص المقيمين في تلك المناطق، والذين قابلهم في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب ما دونه بناءً على وصفهم^(٣). فكان مما دونه: "بين القطيف واليمامة مجالات بنى عامر ولم يبق معهم لأحد من العرب عز في بلاد اليمامة والبحرين، ومنهم الآن ملوك الصقعين"^(٤). ثم ذكر في موضع آخر في كتابه الجغرافيا "ثم في شرقيها مجالات بنى عامر عرب اليمامة والبحرين"^(٥)، ويعد ذلك تأكيداً على السيطرة العصفورية على نجد من رجل قريب من أرض الواقع ومسرح الأحداث^(٦).

(١) القلقشندي: قلاند الجمان، ص ١٢٠.

(٢) ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١.

(٣) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٩.

(٤) ملوك الصقعين هم بنو عصفور ملوك اليمامة والبحرين، ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١.

القلقشندي: نهاية الأرب، ص ٣٠١.

(٥) ابن سعيد: المصدر نفسه، ص ١٣١، القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥ ص ٦٠.

(٦) القلقشندي: قلاند الجمان، ص ١٢٠-١٢١، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص

١٥٢، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢ ص ٦٤٨-٦٤٩، ج ٤ ص ١٩٦-١٩٧، ج ٦

صراع العصفوريين مع أمراء عسير حول إقليم نجد:

كما أورد شعيب الدوسري نصاً آخر في كتابه "إمتاع السامر" نقلاً عن جده صاحب كتاب "الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدريعه"، فيصف سيطرة الأمير العصفوري محمد بن أحمد العصفوري العامري العقيلي^(١) على إقليم نجد وقبائله حيث قال شعيب: "ثم ثار بنو القاسم على والي الأمير الصقر عام ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م فقتلوه، وكان الصقر قد توفي وتولى الإمارة مكانه ابنه غانم الذي واجه دخول قبائل نجد إلى بيته بقيادة محمد بن أحمد العامري العقيلي أمير نجد والأحساء، فوجه الأمير غانم إليهم قوة عام ٦٦١ هـ/١٢٦٣م بقيادة محمد بن سعد الشرقي الذي استطاع أن يهزم العقيلي ومن معه من قبائل نجد من بني عامر وغيرهم وتمركز في مدينة أوضاع"^(٢).

ذلك النص يدل على أن إقليم نجد كان تحت السيطرة العصفورية هو وقبائله التي دخلت في حلف مع العصفوريين، ودانت تلك القبائل بالطاعة للعصفوريين،

(١) الأمير محمد بن أحمد العامري العقيلي، هو الأمير العصفوري الذي ذكره القلقشندي نقلاً عن ابن فضل الله العمري، أنه قد وفد على السلطنة المملوكية في أيام الظاهر بيبرس البندقداري حيث قال وتذكر أنهم وفدوا في الأيام الظاهرية صحبة مقدمهم محمد بن أحمد العقدي بن سنان بن عقيلة بن شبانه بن قديمة بن نباته ابن عامر، وعوملوا بأتم الإكرام، وافيض عليهم سابع الإنعام ولحظوا بعين الاعتناء، القلقشندي: قلائد الجمان، ص ١٢٠-١٢١، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٥٢.

(٢) شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ٢٠١ والجدير بالذكر أن عبد القادر الأحساني قد ذكر الأمير العصفوري محمد بن أحمد بن العقدي بن سنان العامري العقيلي نقلاً عن ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار، راجع الأحساني: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١١٩.

الأمر الذي أغراهم بالتوجه جنوباً من إقليم نجد، حيث تقع بيثه^(١) والتي حاول العصفوريون السيطرة عليها والجدير بالذكر أن بيثه هي مدخل إقليم عسير، وذلك بمساعدة قبائل نجد التي قاتلت تحت لواء العصفوريين^(٢).

إلا أن الوضع على ما يبدو لم يكن مستقراً للعصفوريين في جنوب نجد، حيث تم طرد العصفوريين من بيثه بقوات حاكم إقليم عسير من الأمويين، وبقيادة أحد ولاته وهو والي محمد بن سعد الشرقي، الذي أجلى القبائل النجدية عن بيثه، بل واستطاع أيضاً السيطرة على مدينة أوضاع جنوب نجد^(٣)، والتي تقع على طريق الحج^(٤) مما أفقد العصفوريون أحد النقاط الهامة والمسيطرة على طريق التجارة والحجيج والتي اهتم بها العصفوريون نظراً لحرصهم الشديد على تنشيط التجارة وإخضاع أهم المدن الواقعة على طرق التجارة لسيطرتهم وذلك من أجل منفعتهم الاقتصادية التي بنوا عليها قوتهم السياسية والعسكرية^(٥).

صراع العصفوريين مع آل يزيد أحفاد مالك بن سنان في نجد:

(١) بيثه هي منطقة واسعة تقع شمال شرقي مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها قبائل خثعم ومن بطونها شهران وناهس والنخع ودخلت معظم عشائرها في المحلف في معاوية كالشعشة وآل سواد وبنى واهب، وبنى عامر، وبنى الفزع، وبنى سلول، وبنى معاوية، وبنى أكلب، كما يسكنها بعض قبائل الأزد كبنى عمرو، وشهران، وغامد وزهران، وبنى الحارث وغيرهم وهي أسماها بيثه راثه بن عمرو، راجع شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ٨٩.

(٢) ابن سعيد المغربي: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٤ ص ١٩٦، القلقشندي: نهاية الأرب، ص ٣٣٠؛ وللمؤلف نفسه: قلائد الجمال، ص ١٢٠ حيث ذكر ابن سعيد ونقل عنه القلقشندي سيطرة العصفوريين على منطقة نجد وقبائلها.

(٣) شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ٢٠١.

(٤) ابن فضل الله العمري: ممالك الأبصار، ١٤٨ إلا أن ابن فضل العمري قد ذكرها في سياق حديثه بـ "صاح" بدون ألف وقال أنها على طريق الركب العراقي (أي طريق الركب العراقي الذهاب إلى الحجاز).

(٥) ابن سعيد: الجغرافيا، ص ١٨، ١٣١؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص ٣٣٠؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢٣٤.

واجه العصفوريين في إقليم نجد عدواً جديداً لهم وهو الأمير يوسف بن صالح بن مالك بن سنان الذي استطاع أن يمد سلطانه على نفوذ العصفوريين في منطقة القرن^(١)، كما ذكرنا في البحث سابقاً، فترك الأمير يوسف ابنه الأمير عبد المحسن أميراً على القرن ورجع هو إلى اليمامة يستجد ببطون بنى عائذ وبنى عامر وقد انضمت له تلك البطون واستطاع أن يستولى على حجر اليمامة عام ١٢٢٣هـ/١٢٢٣م^(٢).

إلا أن العصفوريين لم يمهلوه الأمير يوسف بن صلاح حيث لقي الأمير يوسف حتفه على يد قوات العصفوريين بقيادة حليفهم الأمير زيد بن الحسين الأخيضرى أحد حلفاء العصفوريين في إقليم نجد، وذلك في معركة الصمان عام ١٢٢٢هـ/١٢٢٥هـ، وذلك نسبة إلى مكان يعرف بالصمان بين بلاد البحرين ونجد^(٣). والجدير بالذكر أن بنى الأخيضر كانوا أصحاب دولة في منطقة نجد من قبل ثم استعادوا نفوذهم مرة أخرى بدعم المساندة من العصفوريين^(٤).

وعندما علم الأمير عبد المحسن بمصرع أبيه يوسف بن صلاح في معركة الصمان أرسل الأمير عبد المحسن ابنه الأمير طاهر بقوة عسكرية إلى اليمامة

(١) القرن هي إحدى القرى المشهورة بالنخيل وأهلها شيعة وأغلبهم يشتغلون بالزراعة والقرن هي تصغير قرن وتقع شمال واحة الأحساء، راجع الأصاى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ٩٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ حجر، ج ١ ص ٢٥٩.

(٢) إبراهيم الحفظى: تاريخ عير، ص ٤٩.

(٣) حول منطقة الصمان راجع البكرى: معجم ما استعجم، ج ٢ ص ٨٤١-٨٤٢.

(٤) دولة بنى الأخيضر هي إحدى الدول الشيعية التي قامت في منطقة نجد وقضت عليها دولة القرامطة، راجع عبد الله بن يوسف الشيل: للدولة الأخيضرية، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن مسعود، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ١٥٢-١٧٨.

واستطاعت الاستيلاء على بلدتي السلمية واليمامة^(١)، ثم وصل زحفوا حتى بلدة الخضرمة وذلك للثأر لمقتل جده يوسف بن صلاح والاستيلاء على نجد انتقاماً من العصفوريين^(٢).

ولما علم بن الأخيضر بحملته سارعوا بالزحف نحو جيش الأمير طاهر بن عبد المحسن، حيث التقى الجمعان في وادي الوتر وهو يقع في منطقة وادي حنيفة حيث انتهت معركة وادي الوتر بمقتل الأمير زيد بن الحسين الأخيضرى حليف الأمراء العصفوريين، وانتصار قوات الأمير طاهر بن عبد المحسن الذي استطاع إعادة نفوذ أبيه عبد المحسن وجده صلاح بن يوسف على منطقة نجد^(٣).

انزعج العصفوريين نتيجة لتلك المعركة حيث خشي الأمراء العصفوريين من ازدياد نفوذ الأمير عبد المحسن في منطقة نجد، لذلك وجه العصفوريين قوة كبيرة لمنطقة القرن^(٤)، استطاعوا من أجل طرد الأمير عبد المحسن وقواته منها، وذلك للفصل وقطع الصلة بين الأبن وأبيه^(٥).

وبالفعل نجحت قوات العصفوريين من طرد الأمير عبد المحسن من منطقة القرن بعد معارك طويلة حيث أجبر الأمير عبد المحسن إلى اللجوء إلى إقليم اليمامة^(٦) والذهاب لأبنه الأمير طاهر بن عبد المحسن في نجد^(٧).

(١) هما من أشهر مدن إقليم الخرج بمنطقة نجد، ابن خميس: معجم اليمامة، ج ١ ص ٣٧٣-٤٣١.

(٢) إبراهيم الحفظي: تاريخ عسير، ص ٤٩.

(٣) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٤) الأحسانى : تحفة المستفيد ، ج ١ ص ٩٠ ، عبد الرحمن آل ملا : تاريخ هجر ، ج ١ ص ٢٥٩.

(٥) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٦) ابن خميس: معجم اليمامة، ج ١ ص ٣٧٣-٤٣١؛ مى بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية في نجد، ص ٧.

(٧) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٤٩.

لم يهدأ بال العصفوريين حيث وجهوا حملة أخرى للقضاء على الأب وأبنة في منطقة اليمامة، إلا أن الأمير عبد المحسن وأبنة طاهر استطاعوا دحر قوات العصفوريين في إقليم اليمامة وذلك بعد أن أمدهم آل عامر الجميليين بدعم عسكري في حجر اليمامة وذلك عام ٦٩٦هـ/١٢٩٦م^(١).

وظل من كان موالياً للآل يزيد يشنون الغارات على مناطق نفوذ العصفوريين في إقليم نجد حتى ظهر سعيد بن مغامس الحسيني الذي استطاع الإطاحة بنفوذ بني عصفور السياسي والعسكري من إقليم بلاد البحرين ونجد^(٢) وجدير بالذكر أن آل يزيد أحفاد مالك بن سنان قد تحالفوا مع سعيد بن مغامس، على الأمراء العصفوريين^(٣).

علاقة الأمراء العصفوريين بدولة المماليك في مصر والشام: أولاً: العلاقة الاقتصادية:

كانت العلاقة التي ربطت الدولة العصفورية بدولة المماليك ذات طابع خاص، حيث ارتبطت عرب البحرين، كما أطلق عليهم المماليك ذلك الاسم^(٤) بصلات ذات طرفين، الطرف الأول ذو طابع اقتصادي تمثل في النشاط التجاري الذي قام به العصفوريون من جلب الخيل واللؤلؤ والأمتعة العراقية والهندية إلى مصر ليتاجروا فيها هناك ويحصلوا عن طريق تلك التجارة على أرباح خيالية تزيد على القيمة الحقيقية لتلك الأشياء، ثم يرجع العصفوريون بعد ذلك بأنواع الحبوب والماشية والقماش

(١) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٧٣-٧٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٧ ص ٣٧١.

(٣) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٤) ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١؛ المؤلف نفسه: مسالك

الأبصار، ص ١٥١-١٥٢.

المصنوع من القطن المصرى والسكر وغير ذلك من البضائع التى اشتهرت بها مصر^(١).

ويوضح ابن فضل الله العمرى تلك العلاقة فى كتابه "التعريف بالمصطلح الشريف" حيث قال "وأما عرب البحرين فهم قوم يصلون إلى باب السلطان وصول التجار، ويجلبون جباد الخيل، وكرام المهارى، واللؤلؤ وأمتعة من امتعة العراق والهند ويرجعون بأنواع الحباء والأنعام والقماش والسكر وغير ذلك ويكتب لهم بالمسامحة فيردون ويصدون"^(٢).

جباد الخيل وكرام المهارى يقصد بهم أفضل أنواع الخيول العربية التى اشتهرت بها الجزيرة العربية عن غيرها من البلدان، أما أنواع الحباء فيقصد بها الحبوب مثل القمح والأرز التى اشتهرت بها مصر، أما قوله فيردون ويصدون فيقصد أن بنى عقيل كانوا يأتون إلى مصر ويذهبون إلى بلادهم مرراً وتكرراً.

ويوجد فى كلام ابن فضل الله العمرى ما يوضح بأن العصفوريين كانوا يكررون ذلك الفعل بشكل مستمر طوال الوقت بقوله "فيردون ويصدون" مما يوضح مدى متانة تلك العلاقة التجارية التى جمعت بين العصفوريين كتجار وبين دولة سلاطين المماليك^(٣).

(١) القلقشندي: قلاند الجمان، ص ١٢٠-١٢١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٧ ص ٣٧٠-٣٧١.

(٢) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١.

(٣) ابن فضل الله العمرى: المصدر نفسه، ص ٨١؛ القلقشندي: نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، ص ١٠٦-١٠٧.

والجدير بالذكر أن الأمير العصفوري محمد بن أحمد العقدي كان يذهب بنفسه إلى مصر لتدعيم وأواصر الصداقة مع السلطان المملوكي الظاهر بيبرس^(١)، لأن التجارة كانت من أهم مصادر الدخل التي اعتمدت عليها الإمارة العصفورية، كذلك كسب حليف قوى مثل الدولة المملوكية يعد مكسباً كبيراً للإمارة العصفورية وكانت تعد إحدى مراكز القوى في وقت ساد فيه طابع التكتلات السياسية والحربية خصوصاً بعد أن ظهر في الأفق الدولة المغولية في الشرق الإسلامي وانهارت تحت إقدامها الدولة العباسية في بغداد.

"وذكر الحمداني أنهم وفدوا في الأيام الظاهرية، صحبة مقدمهم محمد بن أحمد العقدي بن سنان بن عقيلة بن شبانه بن قديمه بن نباته بن عامر، وعملوا بأتم الإكرام، وأفيض عليهم سابغ الإنعام ولوحظوا بعين الاعتناء"^(٢).

ولم تقتصر العلاقات التجارية وأواصر الصداقة على فترة حكم السلطان الظاهر بيبرس فقط بل يذكر المؤرخ الفلقشندي أن العصفوريين كانوا يأتون بأعداد كبيرة جداً للتجارة وتدعيم علاقات الود مع الدولة المملوكية وخاصة أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فقال "وتوالت وفادتهم على الأبواب العلية الناصرية، وأغرقتهم تلك الصداقات بديمها (الصداقات المستمرة الكثيرة الدائمة)، فاستجلبت النائي منهم. وبرز الأمر السلطاني إلى آل فضل (أمراء عرب الشام) بتسهيل الطرق لوفودهم وقصادهم، وتأمينهم في الورد والصد (القدوم إلى مصر ثم العودة إلى بلادهم

(١) السلطان الظاهر بيبرس تولى حكم في دولة المماليك بين عامي ٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م فكانت مدة حكمه سبعة عشر عاماً وشهرين وعشرة أيام تولى الحكم في السابع عشر من ذي القعدة سنة ٦٥٨هـ وتوفي في العشرين من محرم سنة ٦٧٦هـ وكان ملكاً جليلاً شجاعاً عاقلاً ملك الديار المصرية والشامية راجع أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، ج ٤ ص

(٢) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٥٢.

فى الجزيرة العربية)، فانثالت عليهم جماعتهم، وأخلصت له طاعتهم وانتة أجلاب الخيل والمهارى، وجاءت فى أعنتها وأزمتها تتبارى، فكان لا يزال منهم وفود بعد وفود، وكان نزولهم تحت دار الضيافة يسد فضاء تلك الرحاب ويغض بقبابه تلك الهضاب، بخيام مشدودة ورجال بين قعود وقيام (أى أنهم كانوا من الكثرة ما جعل خيامهم تسود الأفق وتملأ دار الضيافة السلطانية).

وقال الحمدانى: "وكانت الإمرة فيهم فى أولاد مانع إلى بقية أمرائهم وكبرائهم، ثم قال: ودرهم الأحساء والقطيف وملح وانطاع والقرعاء واللهاية والجوده ومنايع"^(١).

ويوضح النص مدى التبعية والطاعة التى أقرها العصفوريون للدولة المملوكية أيام السلطان الناصر محمد بن بن قلاون وكمية الحركة التجارية الكبيرة التى صاحبت مجئ العصفوريين الذى كان لا ينقطع عن دولة المماليك^(٢).

ثانياً: العلاقة العسكرية:

لم تقتصر العلاقات العصفورية المملوكية على الجانب التجارى الاقتصادى فقط، بل امتدت تلك العلاقة إلى الناحية العسكرية والسياسية أيضا وازدادت عمقا، حيث أورد لنا بعض المؤرخين العديد من النصوص التاريخية التى تظهر مدى عمق تلك العلاقة وعلى تبادل المنفعة العسكرية والسياسية بين العصفوريين والمماليك، ومن تلك النصوص ما أورده المؤرخ أبو الفدا فى تاريخه سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م حيث قال: "فى أوائل هذه السنة سار فضل بن عيسى"^(٣) إلى ابن خريندا^(٤) وجوبان^(٥) إلى بغداد

(١) الفلقشندى: قلاند الحمان، ص ١٢١.

(٢) الفلقشندى: صبح الأعشى، ج ٧ ص ٣٧٠-٣٧١؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٨٢-١٨٤.

(٣) فضل بنى عيسى هو صاحب بيت من بيوت عرب ريعة أو عرب الشام ولمزيد من التفصيل عنهم راجع ابن فضل الله العمرى: مسالك الأمصار، ص ١١٤.

واجتمع بهما وأحضر لهما تقدمه من الخيول العربية (مجموعة من الخيول العربية الكريمة)، فأقبل جوبان عليه وأعطى فضل المذكور البصرة واستمرت له اقطاعاته التي كانت له بالشام بيده مع البصرة وأقام فضل عندهم مدة. وفي أواخر هذه السنة أعنى سنة ثمانى عشرة وسبعمائه خالفت عقيل عرب الأحساء والقطيف، على الأمير مهنا بن عيسى^(٣).

ثم يقول المؤرخ أبو الفدا أن عقيل عرب الأحساء طردوا الأمير فضل أخو الأمير مهنا عن البصرة، فجمع مهنا العرب وقصدوا عقيل والتقى الجمعان وافترقا على غير قتال ولا طيبة (تصالح) بعد أن أخذت عقيل أباعر (مواشى) كثيرة تزيد على عشرة آلاف بعير من عرب مهنا المذكور، وعاد كل من الجمعين إلى أماكنهما وكانت البرية وغالب بلاد الإسلام مجدبة لقلّة الأمطار وهلك العرب وضرب دواب (ماتت حيوانات كثيرة من الأبل والخيول والمواشى) تفوق الحصر^(٤).

(١) ابن خربنداء، هو السلطان أبو سعيد بن محمد خدابندا أولجايتو سلطان المغول، وخابنده بمعنى الحمار بالفارسية، تولى العرش سنة ٧١٦ هـ عنده اثنتى عشر سنة، وقد ولد أبو سعيد فى اليوم الخامس من ذى القعدة سنة ٧٠٤ هـ وتوفى سنة ٧٣٦ هـ، ميرخواند: روضه الصفا، ج ٥، ص ٤٧٦-٤٧٨، ٥٣٥؛ عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ الدولة المغولية فى إيران، ص ٢٢٠-٢٣٢.

(٢) كان الأمير جوبان أميراً للأمرء وقيادة الجيوش الإيلخانية سنة ٧١٧ هـ بأمر من السلطان أبو سعيد، مما أكسبه نفوذاً كبيراً لجمعه بين قيادة الجيوش والإدارة كما عين ابنائه حكاماً على الولايات الهامة فى المملكة الإيلخانية حتى صارت بأيديهم شئون الدولة، كما تزوج جوبان من أخت السلطان أبو سعيد وهى الأميرة دولندى، إلا أن الأمير جوبان لم يحسن إدارة نفة الحكم حتى افلست الحكومة الإيلخانية تماماً وسادت الفتن والاضطرابات فى أنحاء المملكة؛ عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ الدولة المغولية، ص ٢٢١-٢٢٣.

(٣) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٢٢-١٢٣.

(٤) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج ٤، ص ٩٩-١٠٠.

يوضح ذلك النص خروج عرب الشام وقبيلة وطى بقيادة زعمانهم آل مهنا وأل فضل عن طاعة السلطان المملوكي وإعلان العصيان ضد الدولة المملوكية^(١) بدخولهم في طاعة السلطان المغولي^(٢)، وإعلان أمراء ربيعه التمرد والعصيان في بوادي الشام والعراق ضد السلطان الناصر المملوكي واغارتهم على أرياف الشام وتهديد طرق التجارة، وكان من ترحيب السلطان المغولي أبو سعيد بتلك الأفعال ما دفعه لإعطاء ولاية البصرة إلى الأمير الفضل بن عيسى بن مهنا^(٣)، ولذلك يرجح معظم الباحثين أن سبب هجوم العصفوريين على آل فضل وأل مهنا في البصرة، كان نتيجة طلب وجهه السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون إلى العصفوريين، من أجل أجلاء آل فضل من البصرة ومعاقبتهم على الخروج عن الطاعة الناصرية^(٤).

وبالفعل توجهت القوات العصفورية والتي كانت في ذلك الوقت قد دخلت في الحلف مع آل جروان وما أطلق عليه حلف الأحساء والذي سيأتي توضيحه بعد ذلك في البحث^(٥).

وقد توجهت قوات من عرب البحرين تحت القيادة العصفورية صوب البصرة واستطاعوا إخراج الفضل بن عيسى مرغماً من البصرة^(٦)، فسارع أخاه مهنا بن عيسى عيسى بجمع عرب ربيعه وسار بهم صوب قوات آل عصفور وحلفائهم، إلا أنه لم يحدث بينهم قتال، بل سارع آل مهنا بالانسحاب وتركوا ساحة القتال للعصفوريين، كما

(١) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٨-٤٩.

(٣) أبر الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ٩٨.

(٤) عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٨٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان:

الإمارة العصفورية، ص ٤٨-٤٩.

(٥) شعيب الدوسري: إمتاع السامر، ص ١٥.

(٦) أبر الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ٩٨-١٠٠.

تركوا لهم غنائم كثيرة قدرت بعشرة آلاف بعير، مع العلم بأن ذلك العام كان عاماً مجدياً مما جعل تلك الغنائم تعد مكسباً كبيراً في ذلك الوقت^(١).

وبعد ما أخذه العصفوريون من عرب مهنا إشارة واضحة على نصر ساحق حققه العصفوريون على عرب ربيعة. وبطبيعة الحال كان ذلك النصر، لكسب مزيد من علاقات الود بين كل من العصفوريين والسلطنة المملوكية بقيادة الناصر محمد بن قلاوون.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن سلاطين المماليك كانوا حريصين أيضاً على تدعيم علاقتهم مع الأمراء العصفوريين، لكسب مزيد من النفع والنفوذ العسكري والاقتصادي عن طريق ما للعصفوريين من نفوذ على طرق الحجيج والتجارة في العراق والخليج الفارسي وبلاد البحرين، وما تمتعت به الإمارة العصفورية من قوة عسكرية تستطيع حماية مصالح المماليك، خاصة بعدما دخل العصفوريون في حلف مع آل جروان أصحاب الأحساء^(٢).

يؤكد ذلك ما أورده المقرئ في كتابه السلوك، بأن العصفوريين كانوا يتعرضون للقوافل التجارية وقوافل الحجيج التي تسير تحت راية الدولة المغولية وذلك لاضعاف النفوذ المغولي من ناحية، ولكسب رضا السلطان المملوكي من ناحية أخرى^(٣)، وذلك بناءً على أوامر من السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي أراد إضعاف الهيمنة المغولية في شبه الجزيرة العربية وخاصة في المناطق الخاضعة لحلفائه العصفوريين.

(١) أير الغدا: المصدر نفسه، ص ٩٩-١٠٠؛ المقرئ: السلوك، ج ٢ ص ٥٣٣.

(٢) شعيب الدوسري: إمتاع السامر، ص ١٥.

(٣) المقرئ: السلوك، ج ١ ص ٢١٤-٢١٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية،

ويبدو لنا أن السلطان المغولي أبا سعيد كان يعي ذلك الوضع جيداً، لذا دخل ذلك السلطان المغولي مع السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون في صلح سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م^(١)، وقد ذكر ذلك الصلح المؤرخ أبو الفدا في تاريخه حيث قال "وفيها [٧٢٠هـ / ١٣٢٠م] في يوم الاثنين تاسع ذي الحجة وصل إلى إسماعيل السلامي، رسول من جهة أبي سعيد ملك التتر ومن جهة جوبان، وعلى شاه بهدية جليلة وتحف وممالك وجواري مما يقارب قيمته خمسين تماناً، والتمان هو البدرة وهي عشرة آلاف درهم وسار بذلك إلى السلطان [الناصر محمد بن قلاوون]"^(٢).

ويبدو أن السلطان أبو سعيد عندما أطمأن على إصلاح العلاقات مع السلطان المملوكي قلاوون سارع بتسيير القوافل التجارية وقوافل الحجيج عبر الأراضي الخاصة لبنى عصفور أحلاف الممالك^(٣). ويوضح المؤرخ المقرئ تلك الأحداث حيث يقول "إن قافلة الحجيج العراقية خرجت من البصرة سنة

(١) يذكر المؤرخون أن آسيا الصغرى أصيبت في عامي ١٣١٨ و ١٣١٩م بقحط شديد ومجاعة مخيفة، ثم تلا ذلك في عام ١٣٢٠م أعاصير مدمرة وزوابع مخيفة وقد استشار أبو سعيد سلطان المغول علماء الدين عن سبب تلك المحن، فعلموا ذلك بانتشار الموبقات وشرب الخمر، فأمر أبو سعيد باغلاق هذه الدور واتلاف الخمور، ولعل هذا الأجراء كان من العوامل التي ساعدت على توطيد العلاقات بين أبي سعيد يلطان المغول وبين الناصر محمد سلطان الممالك، فجنح الفريقان للسلم، وكان سفراء البلاط المغولي يحملون الهدايا وأهمها الأقمشة الثمينة عندما يتوجهون للقاهرة. وفي عام ٧٢٢هـ أرسل أبو سعيد إلى الناصر محمد بن قلاوون يطلب الصلح والدخول في علاقات مودة وإخاء ونبيذ الخصومة وحمل تلك الخطاب القاضي نوروز، فوافق هذا الطلب هوى في نفس السلطان الناصر محمد بن قلاوون وبعث مملوكة سيف الدين أيتمش المحمدي يحمل كتابة إلى أبي سعيد، عبد السلام عبد العزيز فهمي: تاريخ الدولة العيونية في إيران، ص ٢٢٠ - ٢٣٢.

(٢) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ١٠٥-١٠٦.

(٣) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة الصفورية، ص ٤٩.

٧٢١هـ/ ١٣٢١م تحت راية المغول، فقام العصفوريون وحلفاؤهم من العرب باعتراضها، كما جرت العادة بذلك، حيث خرج العصفوريون بألف فارس من أجل نهب تلك القافلة ذات الراية المغولية^(١).

فما كان من رئيس قافلة الحجيج العراقي إلا أن سارع بإخبار العصفوريين ومن معهم من أحلاف، بأن تلك القافلة خرجت بموافقة السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون وأنه في حالة وفاق وصلح مع السلطان المغولي أبو سعيد. ونتيجة لذلك أخلى العصفوريون سبيل تلك القافلة وتتحوا جانباً عن طريقها، بل بالغوا في الأمر وقالوا "لأجل الناصر نخفركم بغير شيء"^(٢) (أي نحرس القافلة طول الطريق دون مقابل).

فبلغت قافلة الحجيج مكة بسلام، وعندما بلغ أمر تلك القافلة السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون، سرّ وابتهج من فعل العصفوريين وقولهم وبالف في الإنعام على بني عصفور^(٣). ويتضح من تلك النصوص مدى العلاقة القوية التي جمعت بين المماليك والعصفوريين سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية العسكرية.

(١) المقرئى: السلوك، ج ١ ص ٢١٤-٢١٥.

(٢) المقرئى: المصدر نفسه، ص ٢١٤-٢١٥؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٨٤.

(٣) المقرئى: المصدر نفسه، ص ٢١٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص

الفصل الثالث

نهاية الدولة

أولاً: علاقة العصفوريين بالملوك الطيبين حكام فارس

ثانياً: تسلسل الأمراء العصفوريين

ثالثاً: نهاية الإمارة العفصورية

أولاً: علاقة العصفوريين مع الملوك الطيبين حكام فارس وجزر الخليج الفارسي:

عند الحديث عن العلاقات العصفورية بالملوك الطيبين، يجب في البداية توضيح من هم الملوك الطيبون كي يتسنى لنا عرض تلك العلاقة عرضاً صحيحاً. يرجع نسب الملوك الطيبين إلى تاجر عربى عراقى يدعى جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبى والذى أطلق عليه لقب (ابن السواملى)^(١)، وقد اشتهر جمال الدين بالثراء الناتج عن تجارته الواسعة بين مدن الهند والخليج الفارسي بالإضافة إلى أسطوله التجارى الذى جاوز المائة سفينة، كما اشتهر بتجارة اللؤلؤ والخيول، إلى حد جاوز أن احتكار تلك التجارة لصالحه فى منطقة الخليج الفارسي^(٢).

أدى ثراء ذلك التاجر العربى، إلا أن إيلخان كيخاتو (٦٩٠هـ - ٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) سلطان المغول وسلطان العراق وإيران^(٣)، وهب جمال الدين

(١) ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٦م، ج ٢ ص ٦١؛ شاکر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، ج ٢ ص ١٢٢٩-١٢٣١.

(٢) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٢-١٨٤؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٧-٣٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٣.

(٣) تولى كيخاتو خان الحكم بعد وفاة أخيه أرغون خان من (٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) ومن الثابت أنه تولى العرش فى يوم الأحد ٢٣ رجب سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م وقد واجه فى بداية حكمه العديد من الثورات التى تميزت بالعنف والدمار مثل ثورة خراسان وثورة التركمان واليونانيين فى بلاد الروم. وكان كيخاتو خان رجلاً مسرفاً يقضى أوقاته فى الشرب واللهو والمجون ولم يمضى وقت يسير على حكمه حتى أصبحت خزانة الدولة خالية تماماً، مما جعل أمراء المغول يسخطون على تلك الأوضاع بسبب أفراطه فى اشراب والمجون حتى اتصف بالشذوذ الجنسى واللواط مما جعل أمراء المغول يثورون فى وجهه وعلى رأسهم بايدو احد حفده هولاكو الذى استطاع أن يهزم كيخاتوخان ويقبض عليه ويعلمه خنقاً فى السادس من جمادى الأولى سنة ٦٩٤هـ/٢١ أبريل ١٢٩٥م.

حكم إقليم فارس وسواحل الخليج الفارسي بما فيه من جزر ذات أهمية اقتصادية مثل قيس والبحرين وشارك وهرمز^(١).

وكان ذلك الإقطاع يوفر لجمال الدين الحكم المستقل لتلك المنطقة المترامية الأطراف والمهمة اقتصادياً، مقابل مبلغ كبير من المال يدفع سنوياً في مقر الخزينة الإيلخانية^(٢).

بعد أن أصبح لجمال الدين كافة حقوق الحاكم المستقل في تلك المنطقة، ضربت النوبة على بابه ثلاث مرات (هو نوع من أنواع التشريف حيث يقف عبيد يضربون الأبواق على باب داره ثلاث مرات في اليوم)، ولقب بلقب ملك الإسلام، وخطبت الخطبة باسمه "الملك المعظم فخر الدين أحمد بن إبراهيم الطيبي"، كما ضربت السكة باسمه أيضاً^(٣)، ثم استطاع ملك الإسلام جمال الدين الطيبي ضم العراق العربي والبصرة وواسط وشبنكاره^(٤) وشيراز إلى ملكه أيضاً بعد موافقة السلطان المغولي^(٥).

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٣٧-٣٩؛ إبراهيم خوري وأحمد التميمي: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٢-١٨٤؛ شاکر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ج ٢ ص ١٢٢٩-١٢٣٠.

(٤) شبنكاره: هي إحدى أمارات إقليم فارس أساسها فضولية بن حسينية حوالي سنة ٤٤٨هـ، ولمزيد من التفاصيل راجع زامبور: معجم ما الأساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٥١.

(٥) أقطع السلطان المغولي غازان خان (٦٩٤هـ-٧٠٣هـ) الملك جمال الدين الطيبي العراقي العربي والبصرة وواسط وبعض المناطق الأخرى لمدة ثلاث سنوات، والسلطان غازان هو غازان خان بن راغون ابن أباقاخان بن هولاكو بن تولوي ابن جنكيزخان، تولى العرش الأيلخاني بعد قتل السلطان بايدوخان، ولد غازان سنة ٦٧٠هـ-١٢٧١م وترى في قصر جده أباقاخان وعين حاكم على خراسان وعمره عشر سنوات وقد اسلم غازان خان بفضل نصائح الأمير نوروز الذي تولى رعاية غازان خان وقد تولى الحكم غازان بعد انتصاره على بيديو خان ودخل تبريز سنة ٦٩٤هـ في العاشر من ذي الحجة وذلك بعد أن أشهر اسلامه وتوفى -السلطان غازان عن عمر لم

وبذلك شمل ملكه أهم مناطق التجارة فى الشرق الإسلامى من بغداد وشيراز وكيش^(١) والبحرين حتى حدود الهند.

وقد أعطى الایلخان المغولى، لملك الإسلام خلعة خاصة وسيفاً ملكياً وخمس بايزات^(٢) وحدود الهند لذا أصبح حكم ملك الإسلام كما ذكر من قبل على تلك المناطق حكم شبه مستقل ولا يربطه بالایلخانية المغولية غير المبالغ المقررة عليه دفعها للخزانة المغولية^(٣).

يناهز الثانية والثلاثين وذلك فى ١١ شوال سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م، قرب قزوين، بسبب اعتلاله حيث مات كمدأ بسبب الهزائم التى منيت بها المغول خاصة هزيمته الأخيرة فى موقعه مرج الصفر، وعلمه بوجود مؤامرة لخلعه من قبل الأمراء المغول واختيارهم للأمير الأفرنك ابن كيخاتو لاعتلاء العرش المغولى. وحول السلطان غازان راجع كل من رشيد الدين فضل الله الهمداني: جامع التواريخ تاريخ غازان خان^٢، دراسة وترجمة فؤاد عبد المعطى الصياد، الدر الثاقبة للشعر، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٧٧-٤١٨؛ ابن حجر العسقلاني: الدر الكامنة، ج ٣، ص ٢١٢-٢١٣؛ أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج ٤، ص ١٣٤؛ فضل بن أبى الفضائل: النهج السديد، ص ٦٢٢-٦٥٠؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج ٥، ص ٤٠٣-٤١١؛ المقريزى: السلوك، ج ١، ص ٩٤٦-٩٤٩؛ وراجع أيضا كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٣٩٢.

(١) كيش هى جزيرة قيس ويطلق عليها كيش لفظ أعجمى تقع فى وسط الخليج الفارسى وسبق وأن عرفنها من قبل، راجع الحميرى: الروض المعطار، ص ٥٠٥.

(٢) بايزة هى لوحة مجسمة شبيهة بالميدالية فى العصر الحديث وهى من الذهب أو الفضة أو الخشب حسب مقام كل شخص وهى فى حجم كف اليد، وينقش عليها اسم الله واسم الخان، كما تزين بصورة اسد أو أى من الحيوانات القوية الأخرى، راجع فاطمة نهبان عودة: تاريخ وصاف ومكانته بين المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى، ص ٤١٥.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٣، ٢٠٢، ٢٠٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٣؛ إبراهيم خورى وأحمد التمرى: سلطنة هرمز العربية، ج ٢، ص ١٢٦-١٢٨.

كما استطاع ملك الإسلام في غضون سنة واحدة التخلص من موظفي الإدارات المغولية في تلك المناطق الخاضعة لسلطانة إلى جانب الجنود المغول، واستبدلهم ملك الإسلام برجال من خاصته يثق بهم^(١).

والجدير بالذكر أن الأمراء العصفوريين قد خضعوا لنفوذ ملك الإسلام خضوعاً سياسياً واقتصادياً على حد سواء^(٢)، حيث دانت بلاد البحرين جميعاً بما فيها الأحساء والقطيف وأوال لنفوذ ملك الإسلام الذي استغل التفكك الذي أصاب الأمراء العصفوريين واستطاع إدخال بلاد البحرين تحت سيطرته^(٣).

وعلى الرغم من أن حكام القطيف والأحساء قد تمتعوا بقدر كبير من الحرية، فلم يعط حكام القطيف والأحساء لملك الإسلام غير الولاء الإسمى مع وجود بعض الإدارات على سواحل القطيف من أجل تيسير شئون التجارة والجمارك وبعض الحاميات القليلة، كما وجد لملك الإسلام جمال الدين الطيبي بعض مراعى الخيل في الأحساء والقطيف^(٤)، أما أوال (جزيرة البحرين) فقد خضعت تحت النفوذ المباشر لملك الإسلام، لما يشكله موقعها من أهمية كبيرة عسكرياً واقتصادياً، لذا أصر ملك الإسلام على إخضاع تلك الجزيرة لسلطانه مباشرة^(٥).

(١) وصاف الحضرة: المصدر السابق، ص ١٨٢-١٨٤.

(٢) وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٨٢-١٨٤؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢٣٠.

(٣) العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١؛ القلقشندى: قلند الجمان، ص ١٢٢.

(٤) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ٢٠٦؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التلمرى: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٣٢؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢٣٠.

(٥) وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ٢٠٦.

والجدير بالذكر أن ملك الإسلام قد إتبع نفس السياسة التى اتبعها من قبله الاتابك أبو بكر بن سعد بن زنكى، بأن حافظ على ولاء العصفوريين له مقابل مبالغ من المال يدفعها ملك الإسلام إلى زعماء بنى عصفور، حتى لا يقوموا بأعمال شغب وعنف وتهديد للإدارة التابعة لملك الإسلام الموجودة فى بلاد البحرين، كما كانت تلك الإتاوة التى يدفعها ملك الإسلام للعصفوريين، أيضا نظير حماية العصفوريين للقوافل والسفن التجارية التى تخص ملك الإسلام^(١).

والملاحظ أن العصفوريين فى تلك الفترة كانوا فى حالة من التمزق والتفكك بسبب الخلافات الحادة التى نشأت بين الأمراء العصفوريين حول الحكم والسيادة^(٢).

ثانياً: حكم أبناء ملك الإسلام الطيبى على بلاد البحرين:

بعد أن توفى ملك الإسلام، تولى بعده ابنه عز الدين عبد العزيز الطيبى الذى خلف أباه على إقطاعاته وذلك سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م^(٣)، حيث اشترك فى الحكم مع بقية إخوته، وقد استمر نفوذ الأسرة الطيبية قائماً على بلاد البحرين خاصة جزيرة أوال (البحرين)، كما ذكرنا من قبل^(٤).

1)) Aubin, J., Les Princes D'ormuz du XIIIe au Xve siecles, in Journal Asiatique 1953, PP. 97-138.

والجدير بالذكر أن الصفحات المتعلقة بمملكة هرمز وتاريخها فى فترة العصور الوسطى والتى ترتبط بأحداث الخليج الفارسى فى ذلك المرجع الخاص بالمؤرخ جان أوبين تقع بين صفحة ٧٧ إلى صفحة ١٣٨؛ وقد نقل عنه الكثير من الباحثين مثل إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٣٢؛ وعبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٢؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٨١.

(٢) القلقشندى: قلاند الجمان، ص ١٢٢.

(٣) شبنكارى: مجمع الانساب، ص ١٣٣؛ عباس اقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٠.

(٤) شبنكارى: المصدر نفسه، ص ١٣٣؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز

العربية، ج ٢، ص ١٣٦؛ Aubin, J., OP. Cit, PP. 100.

إلا أنه بعد وفاة عز الدين عبد العزيز الطيبي سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، دب نزاع حاد بين أحفاد ملك الإسلام حول السلطة والحكم، مما أضعف قوتهم^(١)، فخرجت الكثير من الجزر والسواحل المطلة على الخليج الفارسي من دائرة سيطرتهم، مثل جزيرة قيس والبحرين، حيث استطاع ملك مملكة هرمز قطب الدين تهتمن الثاني، من اخضاعهما لسلطانه المباشر في حدود سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م^(٢)، بل استطاع أيضا ضم مدينة القطيف وقلهات لسلطانه عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، وذلك بعد أن توفي السلطان المغولي أبو سعيد، حيث انتهب ملك هرمز ذلك الوضع واصبحت قواته تتحرك بحرية في الخليج الفارسي^(٣).

هذا يؤكد الرحالة ابن بطوطة ذلك بقوله "بأنه بعد وفاة السلطان سعيد الإلخاني تغلب المتغلبون على ملكه، فمنهم الملك قطب الدين تهتمن الذي تغلب على هرمز وكيش والقطيف والبحرين وقلهات"^(٤).

(١) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٤؛ عباس أقبال: مطالعات درباب بحرين، ص ٤٠-٤٢.

(٢) ابن بطوطة: تحفه النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص ٢٨٢-٢٨٣؛ معين الدين نطنزي: منتخب التواريخ معيني، ص ١٥-١٧؛ منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣. (٣) منجم باشي: المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٣؛ الشينكاري: مجمع الانساب، ص ١٣٤؛ معين الدين نطنزي: المصدر السابق، ص ١٦-١٧؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٣٩-١٤١؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢١٣.

(٤) قلّهات هي أفضل مدن عمان تقع على ساحل البحر، واليهما ترافأ أكثر سفن الهند، وهي بلاد عامرة أهلها بالسكان وأهلها تجار وهي حسنة الأسواق وأغلب أهلها مسلمون، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٣٩٣؛ ابن بطوطة: تحفه النظر، ص ٢٧٨، ٢٨٢-٢٨٣؛ ماركوبولو: رحلة ماركوبولو، ج ٢ ص ٤٤٩-٤٥١.

إلا أنه يجب توضيح أن القطيف لم تكن تخضع بالكامل لسلطان ملك الإسلام ولا ملك هرمز، بل كان الجزء الساحلى فقط لسلطان ملك الإسلام، حيث توجد الإدارات الجمركية والميناء الذى يرسو عليه السفن التجارية، أما الداخل والمناطق التابعة للقطيف، فلم يستطع أحد من هؤلاء الملوك إخضاعه لسلطانه إخضاعاً مباشراً وفعلياً، لوجود القبائل العربية والبدو الذين يأفون من الخضوع المباشر لأى من القوى الأجنبية المسيطرة على الخليج الفارسى.

ثالثاً: تسلسل الأمراء العصفوريين:

كان الحكم المتبع فى الإمارة العصفورية حكم قبلى يخضع لزعيم قبيلة بنى عقيل وهو عصفور بن راشد، الذى استطاع أن يفرض سيطرته على كل من الأحساء والقطيف وأوال^(١).

ومن الملاحظ أن الشيخ عصفور بن راشد، قد إشتراك معه فى حكم إقليم بلاد البحرين عدد من الزعماء الآخرين، أو بمعنى أوضح قد أشرك معه فى الحكم عدداً من رؤساء عشائر بنى عقيل كنوع من أنواع المساندة له وتدعيم صلات القرب بين تلك العشائر وتدعيم زعامته على تلك العشائر ومحاولة منه لكسب ودهم^(٢).

فوجد أنه فى القطيف قد تولى الحكم فيها الشيخ أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عميرة^(٣)، وعندما قتل ذلك الشيخ أثناء مقاومته للنفوذ السلفورى الذى تغلغل

(١) الفلقسندى: نهاية الأرب، ص ٣٣٠، ٣٦٦؛ المؤلف نفسه: صبح الأعشى، ج ١ ص ٣٤١-

٣٤٢؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ص ٢٧٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المنتدأ والخبر، ج ٤ ص ٢٥٤؛ النويرى: نهاية الأرب، ج ٢ ص ٣٤٠.

(٢) الأحسانى: تحفة المستفيد: ج ١ ص ١١٦-١١٨.

(٣) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥.

وسيطر على بلاد البحرين^(١)، وبعد أن استطاع الشيخ عصفور استرداد القطيف مرة أخرى من السلغريين، اشرك معه فى حكم القطيف الشيخ مانع بن على ابن ماجد بن عميرة^(٢)، لذا يتأكد لدينا أن الحكم فى بلاد البحرين فى ظل الإمارة العصفورية كان حكم عشائرى قبلى وليس حكم ملكى مثل الحكم فى الدولة العيونية^(٣). وقد اشترك أكثر من زعيم عشائرى فى حكم البلاد، إلا أن الكلمة العليا والزعامة كانت فى يد الشيخ عصفور بن راشد^(٤).

وبعد وفاة الشيخ عصفور تولى بعده ابنه الشيخ مانع بن عصفور الحكم فى الإمارة العصفورية وبسط سلطانه على بلاد البحرين وإقليم نجد^(٥)، وبوفاة الشيخ مانع تفرقت الزعامة فى البيت العصفورى بين الأمراء العصفوريين من أبناء الشيخ مانع، حيث خرج أكثر من زعيم يريد أن يحكم، فتفرقت مناطق سيطرة العصفوريين وتقلصت مناطق الحكم وأصبحت هناك إمارات صغيرة داخل الإمارة العصفورية، حيث بسط كل أمير من الأمراء سلطانه على منطقة صغيرة من مناطق بلاد البحرين، فأصبحت هناك إمارات صغيرة متنازعة ومتفرقة بدلا من الإمارة العصفورية الكبيرة التى فرضت سلطانها على بلاد البحرين ونجد سابقا^(٦).

أوضح القلقشندى ذلك الوضع بقول "إلا أن الكلمة قد صارت بينهم شتى والجماعة متفرقة"^(٧).

(١) وصاف الحضرة: المصدر نفسه، ص ١٠٥؛ عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٣٥؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ حجر، ج ٢ ص ١٧٨.

(٢) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٠٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٤.

(٣) عبد الرحمن المديرس: تاريخ الدولة العيونية، ص ١٥١-١٥٩.

(٤) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٨.

(٥) القلقشندى: نهاية الأرب، ص ١٠٦-١٠٧.

(٦) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١.

(٧) القلقشندى: نهاية الأرب، ص ١٠٦-١٠٧.

وذلك الوضع هو ما شجع أحد أشراف الحجاز لدخول بلاد البحرين في محاولة منه لفرض سلطانه على ذلك الأقليم وذلك الأمير هو الشريف سعيد بن مغامس وذلك ما سنذكره فيما بعد^(١).

أورد القلقشندى نصاً رائعاً نقله عن ابن فضل الله العمرى يذكر فيه أسماء الأمراء العصفوريين ورتبهم وعلى ما يبدو أن القلقشندى قد قسم الأمراء العصفوريين إلى ثلاث طبقات من حيث الأهمية والمرتبة والمكانة عند السلطان المملوكي^(٢)، إلا أن القلقشندى قد مزج أسماء هؤلاء الأمراء مع أسماء أمراء عرب البصرة لكننا نستطيع أن نميز بين أسماء الأمراء العصفوريين وأسماء أمراء عرب البصرة^(٣).

ففى المرتبة الأولى يوجد إثنان من الأمراء العصفوريين من أولاد الشيخ مانع بن عصفور بن راشد هما الشيخ محمد بن مانع بن عصفور والشيخ حسين بن مانع بن عصفور^(٤)، ومعهما فى نفس المرتبة من أمراء البصرة صدقة بن إبراهيم بن أبى دلف^(٥).

أما المرتبة الثانية فقد ذكر القلقشندى العديد من أمراء العصفوريين من أولاد الشيخ مانع بن راشد وهم بدران بن مانع بن راشد، والشيخ راشد بن مانع بن راشد،

(١) ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ، ج ١ ص ٧٥ ؛ الأحسانى : تحفه المستفيد ، ج ١ ص ١١٩.

(٢) ابن فضل الله العمرى : التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٧٦، ٨٠-٨١؛ القلقشندى : صبح الأعشى، ج ٧ ص ٣٧٠-٣٧١.

(٣) عبد اللطيف ناصر الحميدان : الإمارة العصفورية، ص ٦٢-٦٣.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى، ج ٧ ص ٣٧٠-٣٧١.

(٥) بنو دلف بطن من بكر بن وائل من العدنانية وهم بنو دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل عجل ابن لحيم بن صعب بن على بن بكر، القلقشندى : نهاية الأرب، ص ٢٣٤.

بالإضافة إلى الشيخ مانع بن بدران بن راشد، والشيخ كلبى بن ماجد بن بدران بن مانع بن راشد^(١).

بينما أورد القلقشندي في المرتبة الثالثة عدداً من أحفاد الشيخ مانع بن عصفور بن راشد، وهم زيد بن مانع بن عصفور، والشيخ عظيم بن حسين بن مانع بن عصفور، والشيخ معمر بن مانع بن عصفور، والشيخ هلال بن يحيى بن معمر بن مانع بن عصفور، ثم ذكر القلقشندي بعد ذلك شريف الحجاز الذى استطاع السيطرة فترة من الوقت على الأحساء وهو الشريف سعيد بن مغامس^(٢).
 رابعاً: نهاية الإمارة العصفورية:

استيلاء الشريف سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة على الأحساء:

ذكر ابن حجر العسقلاني في ترجمته لإبراهيم بن ناصر بن جروان، ونقل عنه عدد من المؤرخين مثل عبد القادر الأحساني، أن الأحساء على رأس سنة سبعمائة من الهجرة، قد ملكها سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة^(٣)، ثم انتزع الملك منه جروان أحد بن مالك بن عامر سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م^(٤)، ثم ابنه ناصر، ثم حفيده إبراهيم بن ناصر بن جروان صاحب الترجمة الذى كان موجوداً فى الحكم سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م^(٥).

(١) القلقشندي صبح الأعشى ، ج ٧ ص ٣٧١ ؛ عبد الرحمن آل ملا : تاريخ هجر ، ج ١ ص ١٨٣.

(٢) القلقشندي: المصدر نفسه، ج ٧ ص ٣٧١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٦٢-٦٣؛ عبد الرحمن آل ملا: المرجع نفسه، ص ١٨٦.

(٣) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٧٣-٧٥.

(٤) الأحساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٩؛ محيى محمد الخليفة: من سواد الكوفة إلى البحرين، ص ٣٣٠؛ بنو مالك أحد بطون بنو عقيل، راجع أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة فى البحرين، ص ١٦٢.

(٥) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٧٣-٧٥.

فمن هو سعيد بن مغامس؟ هو الشريف سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثه بن منجد بن ابي نمي المكي، والذي يرجع نسبه إلى الحسن بن الإمام على كرم الله وجهه^(١)، وجده الأكبر أبو نمي هو أحد أمراء مكة المكرمة حفظها الله^(٢)، ويبدو أن الشريف سعيد بن مغامس استطاع السيطرة على عدد من المناطق التي تقع في بادية الحجاز ونجد، ثم وجد الفرصة سانحة له للسيطرة على الأحساء نتيجة تفرق الأمراء العصفوريين والذي نعت حالهم الفلقشندي بقوله "إلا أن الكلمة فيهم أصبحت شتى والجماعة متفرقة"^(٣)، ومن هنا استطاع سعيد بن مغامس أن يدخل بقواته الأحساء سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م تقريباً أو بعدها بقليل حيث فرض سلطانه على الأحساء والبادية التابعة لها^(٤).

ذكر إبراهيم الحفظي أن الشريف سعيد بن مغامس قد ظهر أولاً في البصرة ثم اتجه بقواته صوب القطيف والأحساء وقاتل العصفوريين وعمل على أخراجهم من بلاد البحرين ونجد، حيث تحالف سعيد بن مغامس مع أعداء العصفوريين مثل آل يزيد وهم أولاد وأحفاد مالك بن سنان مثل الأمير عبد المحسن وأبنة الأمير طاهر، حيث قاد الأمير عبد المحسن الهجوم على العصفوريين من ناحية الغرب، بينما قاد الشريف سعيد بن مغامس الهجوم على العصفوريين من ناحية الشمال، وفي معركة تعرف بمعركة الرقيقة عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م قتل الأمير عبد المحسن على يد الأمير

(١) شعيب الدوسري: إمتاع السامر، ص ٢٠١.

(٢) الفلقشندي: مآثر الاناقة في معالم الخلافة، ج ٢ ص ١٢٥ وقد ذكر العمري في التعريف بأن إمارة مكة بيد الاشراف من بني الحسن واستقرت في أولاد أبي نمي وقد أورثها ابي نمي لابنه رميثه، العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ١٩.

(٣) الفلقشندي: قلاند الجمان، ص ١٢٢؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ص ١٨٥.

(٤) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٧٥؛ الأحصاني: تحفة المستفيد، ج ١ ص

سنان بن مانع بن إبراهيم بن أحمد بن عقد بن سنان بن عقيلة الامرى أحد أمراء العصفوريين وقد قتل الأمير سنان أيضاً، حيث اختلفا ضربتين صرع كل منهما الآخر^(١).

وبعد أن انتصر سعيد بن مغامس في معركة الرقيقة، أخذ بلاد البحرين من العصفوريين، وعين الأمير طاهر بن المحسن والياً على منطقة القطيف، حيث ظل يحكمها كتابع للشريف سعيد بن مغامس، إلى أن طرد منها على يد الأمير موسى ابن ناصر بن بطل قائد جيوش الجروان وذلك عام ١٣٠٦هـ/١٣٠٦م^(٢).

ويبدو أن سيطرة الشريف سعيد على الأحساء لم تدم طويلاً حيث استطاع آل جروان التحالف مع العصفوريين وبذلك الحلف الذى يسمى حلف الأحساء استطاعوا انتزاع الملك من سعيد بن مغامس حوالى سنة ٧٠٥-٧٠٦هـ/١٣٠٥م وإقامة دولة لبنى جروان فى بلاد البحرين باشتراك العصفوريين معهم فى الحكم^(٣)، إلا أن سيطرة الشريف سعيد بن مغامس ظلت قائمة على بعض مناطق الحجاز ونجد، ويؤكد ذلك ما أورده شعيب الدوسرى من أن ابن الشريف سعيد وهو الشريف عقيل بن سعيد بن مغامس استطاع إحكام سيطرته على بعض باديه أقليم نجد والحجاز وعسير، ودخوله فى حروب مع أمراء تلك المناطق^(٤). وسنذكر ذلك بالتفصيل فى البحث عند الحديث عن دولة آل جروان.

(١) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٤٩.

(٢) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٣) شعيب الدوسرى: أمتاع السامر، ص ١٥؛ إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٤٩-٥٠.

(٤) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠١.

الباب السادس

الأوضاع السياسية في بلاد البحرين

بعد سقوط دولة العصفوريين

* الفصل الأول: دولة بنى جذروان

* الفصل الثاني: خضوع جزر البحرين لنفوذ سلاطين هرمز

* الفصل الثالث: خضوع القطيف لنفوذ سلاطين هرمز

الفصل الأول

دولة بنى جروان

أولاً: تأسيس الدولة وحلف الأحساء

ثانياً: التوسع العسكرى

ثالثاً: أمراء بنى جروان

أولاً: دولة بنى جروان وحلف الأحساء مع العصفوريين:

عندما دخل سعيد بن مغامس سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م تقريباً الأحساء^(١)، لم يستطع العصفوريون إخراجه بسبب ضعف قوتهم الناتج عن تشتتهم وتفرقهم واختلافهم على الزعامة على بلاد البحرين، في أبناء مانع بن عصفور بن راشد العقيلي^(٢).

لذا بحث العصفوريون عن حليف قوى يستطيعون بمساعدته إعادة نفوذهم مرة أخرى وإخراج الشريف سعيد بن مغامس خارج الأحساء، وبالفعل وجد العصفوريون في جروان المالكى العامرى للعقيلي وأسرته ذلك الحليف، حيث كان جروان المالكى القوة الفتية الجديدة التى ستعيد إلى إقليم البحرين نفوذه وهيبة مرة أخرى وتعيد لبنى عامر سيطرتها مرة أخرى على ذلك الإقليم.

والجدير بالذكر أن نسب بنى جروان يرجع إلى قبائل المحلف فى بيته وهم بطن من بطون بنى عامر وقد تشيعت أسرة بنى جروان وكانوا من أكثر الرافضة محاربة للإسلام^(٣).

وبالفعل دخلت بعض بطون بنى عصفور مع بنى جروان فى حلف أطلق عليه حلف الأحساء^(٤)، إلا أن الزعامة الإسمية والملك كان تحت يد جروان وبنيه. وأصبحت بلاد البحرين تسيطر عليها دولة أطلق عليها دولة بنى جروان^(٥)، إلا أن السيطرة الاقتصادية والسياسية، فى العديد من مناطق بلاد البحرين، ظلت فى يد

(١) ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٧٥.

(٢) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١؛ الفلقشندي: نهاية الأرب،

ص ١٠٦-١٠٧؛ المؤلف نفسه: صبح الأعشى، ج ٧ ص ٣٧٠-٣٧١؛ عبد اللطيف ناصر

الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٦١.

(٣) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥٠.

(٤) شعيب الدوسرى: إمتاع السامر، ص ١٥.

(٥) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٥، ٢٠١ حيث ذكر شعيب الدوسرى أن قبائل نجد قد

تحالفت بقيادة ربيعة بن فضل اللامى مع أمير الأحساء إبراهيم بن ناصر بن جروان ضد قبائل

عسير وذلك بعد عام ٧٢١هـ/١٣٢١م.

بعض بطون بنى عصفور الموالية لبنى جروان، حيث سمح لهم بنو جروان بذلك النفوذ^(١).

ويمكننا القول أن مدينتي البحرين الرئيسيتين (الأحساء والقطيف) كانتا تحت سيطرة بنى جروان ويطلق على تلك المنطقتين وباقي مناطق إقليم بلاد البحرين دولة بنى جروان، إلا أن العصفوريين ظل يطلق عليهم اسم عرب بلاد البحرين (عرب البحرين)، وكانت الكثير من التوسعات العسكرية التي حدثت في عهد دولة بنى جروان في مناطق نجد والبصرة وغيرها، كانت تتم تحت رعاية واسم دولة بنى جروان^(٢)، إلا أن القواد والقوات العسكرية وأصحاب التنفيذ الفعلي على تلك المناطق، كانوا من العصفوريين عرب البحرين^(٣).

وتحت يد الباحث نص أورده شعيب الدوسري في كتابه نقلاً عن جده في الحل السنية يوضح لنا ذلك الوضع حيث قال "دخلت قبائل بنى عقيل وادي الدواسر عام ١٣٧٨هـ/١٧٨٠م أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر،

(١) ذكر السخاوي عند ترجمته لمحمد بن محمد العمرى بأنه قد غادر الحجاز بعد انتهاء موسم الحج متوجهاً إلى بلاد العجم بصحبة قافلة بنى عقيل سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م وعلى أنهم لا يزالون يتمتعون بهيبة واحترام في جزيرة العرب، ولعل ذلك النص يدل على الوجود الاقتصادي القوي لبنى عقيل حتى ذلك التاريخ، راجع السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ٩ ص ٢٥٦-٢٥٧؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٦٦.

(٢) شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ١٥، ٢٠١-٢٠٧.

(٣) ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٨٠-٨١؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ص ١٠٦؛ المؤلف نفسه: صبح الأعشى، ج ٧ ص ٣٧٠-٣٧١؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ٩٩-١٠٠.

وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفورى العامرى، وذلك من أجل السيطرة على جنوبى نجد، والحاقها بدولة بنى جروان العامريين بالحلف فى الأحساء^(١).

والجدير بالذكر أن آل جروان فى الأساس هم فى حلف مع بعض القبائل فى منطقة بيشه، حيث ينتمى آل جروان فى الأصل، لذلك يوجد نوعان من الأحلاف (حلف فى الأحساء بين العصفوريين وبين آل جروان، وحلف فى بيشه بين آل جروان وقبائل المحلف فى نجد) وهو أساس قوة ونفوذ آل جروان فى شرق ووسط الجزيرة العربية^(٢).

ونستنتج من ذلك النص ما يلى، أولاً: أنه كان هناك حلفاً فى الأحساء بين العصفوريين وبين جروان المالكى العامرى وأسرته^(٣)، ثانياً: أن القوى العسكرية والفعلية فى ذلك الحلف اشتركت فيها قوة بنى عصفور مع بنى جروان، إلا أن السيطرة الشكلية والرسمية فى بلاد البحرين كانت لبنى جروان. ثالثاً: أن بنى جروان ينتسبون لبنى عامر إذا أن السيطرة على بلاد البحرين لم تخرج لقبيلة أخرى لأن نسب بنى عصفور يرجع كذلك لبنى عامر، وقد أورد ذلك عبد القادر الأحسانى أيضاً فى تاريخه تحفة المستفيد^(٤).

ثانياً: زوال نفوذ سعيد بن مغامس من البحرين على يد بنى جروان:

استطاعت قوات بنى جروان من الإطاحة بقوات الأمير سعيد بن مغامس فى إقليم بلاد البحرين حيث استطاع القائد على بن موسى بن ناصر بن بطال قائد قوات

(١) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ١٥.

(٢) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٥؛ إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥١.

(٣) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ١٥.

(٤) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١١٩.

آل جروان من هزيمة الأمير طاهر بن عبد المحسن حاكم القطيف من طرف الشريف سعيد بن مغامس وذلك عام ١٣٠٦هـ/١٣٠٦م^(١).

وتوجه الأمير طاهر بعد هزيمته بمن معه إلى اليمامة واستمر في مناوئته بن جروان بمن معه من القبائل النجدية إلى أن قتل عام ١٣٣٩هـ/١٣٤٠م في معركة السليمة وذلك بعد قاتل دام فترة مع قوات بني جروان، التي استطاعت دخول نجد وضمها إلى نفوذ دولة آل جروان في بلاد البحرين^(٢).

والجدير بالذكر أن معركة السليمة سميت بذلك الاسم لوقع المعركة في منطقة السليمة التي تقع في إقليم الخرج^(٣).

ثالثاً: توسع نفوذ حلف الأحساء (بنو جروان والعصفوريين):
(أ) البصرة:

ذكرنا سابقاً كيف قام بنو عصفور عام ١٣١٨هـ/١٣١٨م بمهاجمة البصرة وطرده الأمير فضل بن عيسى الطائفي أميرها من طرف السلطان المغولي ابي سعيد بن أولجايتو^(٤)، وكيف استجد الأمير فضل بأخيه الأمير مهنا بن عيسى، الذي توجه صوب قوات بني عصفور وعرب البحرين المتمركزة بالبصرة^(٥)، إلا أنه اضطر لسبب غير واضح إلى الانسحاب دون الدخول في معركة حاسمة، وقد غنم عرب البحرين من انسحاب الأمير مهنا بن عيسى، غنائم تزيد على العشرة آلاف بغير، في وقت كانت تسود فيه مجاعة وقحط في معظم البلدان الإسلامية، مما جعل تلك الغنائم تعد بمثابة نصر كبير على قوات عرب ربيعة^(٦).

(١) إبراهيم الحفظي: تاريخ عسير، ص ٤٩-٥٠.

(٢) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٤٩-٥٠.

(٣) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٤٩-٥٠.

(٤) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، ج ٤ ص ٩٩-١٠٠؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الألبصار، ص ١٢٢-١٢٣.

(٥) أبو الفدا: المختصر نفسه، ج ٤ ص ١٠٠.

(٦) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٤٩؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، هجر، ج ٢ ص ١٨٣-١٨٤.

وعلى أية حال فقد كانت تلك الأحداث فى بداية دولة بنى جروان وقد شارك بنو جروان حلفاءهم العصفوريين فى تلك الغارات.

كان للبصرة موقع مهم وحيوى يقع على طرق التجارة والحج مما جعل بنو عصفور وحلفاءهم من بنى جروان يصرون فى السيطرة على تلك المدينة ذات الأهمية العظمى مستغلين بذلك ضعف المغول فى تلك الفترة^(١)، فقد أورد الحسينى نصاً مهماً يحتوى على أحد محاولات حلف الأحساء فى السيطرة على إن البصرة حيث قال أن عرب البحرين هاجموا البصرة سنة ٨٧٥٥/١٣٥٤م، بهنـف الاستيلاء عليها، فتصدت لهم قوات المغول، إلا أنها عجزت عن دفعهم خارج البصرة، ومنيت بهزيمة منكرة، فما كان من حاكم العراق الشيخ حسن الجلايرى^(٢)، إلا أن استنجد بأحد أمراء عرب ربيعة

(١) حول ضعف المغول وازياد نفوذ سلاطين المماليك راجع كل من، أبو المحاسن: المنهل الصافى، ج ٣ ص ٢٥٠؛ المقرئى: السلوك، ج ٢ القسم الأول، ص ٢٠٩؛ القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٧ ص ٢٥٣-٢٥٩؛ راجع أيضاً عبد السلام عبد العزيز فهمى: تاريخ الدولة المغولية فى إيران، ص ٢٠٥-٢٣١، ٢٤٠؛ محمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر، ص ٢١٣-٢١٤.

(٢) عرف الشيخ حسن الجلايرى أيضاً باسم شيخ حسن بزرك أى (الشيخ الحسن الكبير)، وأيضاً عرف باسم الشيخ حسن الأيكاني، وكان متزوجاً من الأميرة بغداد خاتون ابنه الأمير حوبان إلا أن السلطان أبو سعيد وقع فى غرامها واغتصبها رغماً عن الشيخ حسن الجلايرى، وعندما تولى محمد خان سنة ٧٣٦ العرش الإيلخانى سمح للشيخ حسن الجلايرى من أن يتزوج أرملة السلطان أبو سعيد واسمها لدشاد خاتون، ثم تم تعيينه أميراً للأمراء ونائباً للملك ومن ذلك الوقت استطاع الشيخ حسن الجلايرى الاستيلاء على أمور الدولة للمغولية وحكمها بيد من حديد حتى أن السلطان محمد خان ومن تـلاه لم يكن لهم من الأمر شئ بل كانوا ألعوبة فى يد الشيخ حسن الجلايرى، راجع ميرخواند: روضة الصفا، ج ٥ ص ٥٤٠-٥٤٧؛ شرف خان البندليسى: شرف نامه، ج ٢ ص ٣٨-٣٩؛ عباس أقبال: تاريخ مغول، ص ٣٥٨؛ حبيب الله شاملونى: تاريخ إيران، ص ٥٢١-٥٢٢؛ زامباور: معجم الانساب والأسرات الحاكمة، ص ٣٧٨.

وهو الأمير فواز بن مهنا الطائي أحد شيوخ آل فضل، الذي تحالف مع الجلاليين، وقد استطاع الأمير فواز أن يوقع بحلف الأحساء (عرب البحرين) هزيمة فادحة أجبرت عرب البحرين على الخروج من البصرة بعدما خسر الفريقان عدداً كبيراً من الجنود^(١).

(ب) نجد وعسير:

نكر من قبل أن العصفوريين استطاعوا دخول بيشه^(٢) والسيطرة عليها في عهد الأمير محمد بن أحمد العصفوري العامري أمير نجد والأحساء، وذلك في حدود عام ٦٦١هـ/١٢٦٢م، إلا أن الأمير غانم بن صقر الأموي، أمير عسير، استطاع اخراجه من بيشه، وبعد وفاة الأمير غانم تولى ابنه الأمير عبد الوهاب بن غانم بن صقر^(٣)، وفي عهده استطاع الأمير إبراهيم بن ناصر بن جروان أمير الأحساء، بالتحالف مع زعيم قبيلة بنى لام، أقوى قبائل نجد في تلك الفترة وهو الزعيم ربيعة بن الفضل بن الحجى اللامي^(٤).

(١) الحسيني : من ذبول العبر ، ص ٣٠٢ ؛ عباس العزاوي : تاريخ العراق بين الاحتلالين ، ج ٣، ص ٤٣٩ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٨١.

(٢) شعيب الدوسري: إمتاع السامر، ص ٨٩.

(٣) هو الأمير عبد الوهاب بن غانم بن صقر بن حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هاشم بن علي بن محمد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، راجع شعيب الدوسري: المرجع السابق، ص ٧، ٣٣، ١٥٩.

(٤) شعيب الدوسري: المرجع السابق، ص ٢٠١ ويقول ابن فضل الله العمري ان بنى لام من عرب الحجاز ونيارهم جبلا طي وأجأ وسلمى ومنهم بنى ظفير ومنزلهم الطعن قبالة المدينة النبوية وبنى لام ينتسبون إلى لام بن عمرو بن طريف بن ثمامة بن خارجة بن فطرة بن طيى، ابن فضل الله العمري: مساك الأبصار، ص ١٥٣؛ ابن دريد: الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٣٨٢؛ عباس العزاوي: عشائر العراق، ج ٣ ص ٢١٠-٢٣٧.

واستطاعت قوة حلف الأحساء (بنو جروان والعصفوريون وبنو لام) إعادة سيطرة بني جروان مرة أخرى على جنوب نجد، وقتل والى أمير عسير على مدينة أوضاع الوالى محمد بن سعد الشرقى وظل بنو جروان يسيطرون على مدينة أوضاع^(١) والمناطق المحيطة بها والتي تمتد حتى الشمال الشرقى لإقليم عسير، وظل والوضع قائماً بذلك حتى استطاع الشريف عقيل بنى سعيد بن مغامس بن سليمان بن منجد بن أبى ندى من ازاحة بني جروان من مدينة أوضاع وأخضاعها لسلطانه عام ٧٢١هـ/١٣٢١م^(٢)، إلا أن بني جروان أعادوا المحاولة مرة أخرى لغرض سيطرتهم على إقليم نجد وعسير.

ذكرت من قبل أن بني جروان استطاعوا التخلص من الأمير طاهر بن عبد المحسن فى معركة السلمية والتي تقع فى منطقة الخرج سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، وبذلك استطاع بنو جروان السيطرة على منطقة نجد، إلا أن ابن الأمير طاهر ويدعى الأمير إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن قد استطاع التغلب على منطقة الوشم فى نجد حيث اتخذ مدينة (مرات) قاعدة لحكمه حتى عام ٧٩٥هـ/١٣٩٢م^(٣).

إلا أن الأمير إبراهيم بن عبد المحسن لم يهنا بذلك الحكم طويلاً حيث لقي مصرعه على يد القائد سراح بن مطرف العنقرى التميمي. وسراح هو أحد المتشيعين والمواليين لبني جروان حيث أخذ بنو جروان مذهب الرافضة الشيعي مذهباً لدولتهم^(٤).

(١) ذكر ابن فضل الله العمري أنها فى طريق حجيج العراق وقد دمرت مدينة أوضاع عام ٩٨٠هـ/١٥٧٢م فى أثناء المعارك التى درأت بين بنى لام وحلف عتيبه، راجع ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٤٨؛ شعيب الدوسري: إمتاع السامر، ص ٢٠٢.

(٢) شعيب الدوسري: المرجع نفسه، ص ٢٠١.

(٣) إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥٠.

(٤) إبراهيم الحفظى: المرجع نفسه، ص ٥٠.

ثم قتل سراح بن مطرف على يد الأمير علي بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن، الذي انتقم لأبيه، حيث جمع القبائل الموالية للآل يزيد وداهم سراح بن مطرف ومن معه من القبائل الموالية لبنى جروان وقتلهم وشرذ البقية الباقية منهم وذلك عام ٨١٥هـ/١٤١٢م في بلدة (البرة) من أعمال إقليم نجد^(١).

في نهاية عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، دخل قوات الحلف قوات بنى جروان والعصفوريين بالإشتراك مع بعض قبائل نجد وبنى لام^(٢) إلى أطراف عسير واستولت على منطقة بيشه^(٣)، حيث جعلت قوات الحلف من بيشه مركزاً لهم وقاعدة لانطلاق الجنود، حيث خرجت منها قوات الحلف للسيطرة على بلاد شهران^(٤) وبالفعل تم للحلف السيطرة على أجزاء منها.

والجدير بالذكر أن مدينة بيشه، كانت من أملاك الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب أمير عسير، وقد عين عليها والي محمد بن ناصر بن مبارك من آل فليته من الأشراف^(٥)، وقد لقي ذلك والي مصرعه أثناء مقاومته لحلف الأحساء الذي احتوى على لفيف من القبائل من عنزة ومطير وتميم وبنى عقيل وبنى لام بالإضافة إلى آل جروان وآل عصفور^(٦).

لكن أمير عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب، استطاع استرجاع بيشه من قوات الحلف وطرد تلك القوات بعد العديد من المعارك، وكانت أقوى تلك المعارك معركة الأجزاء، نسبة إلى مكان يسمى الأجزاء، وقد كانت تلك المعركة من المعارك

(١) إبراهيم الحفظي: المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٢) بيشه منطقة تقع جنوب شرقي مكة المعظمة ومن بطون القبائل التي تسكنها بنوهرز وخثعم وهلال وبنو عامر بن صعصعه وسلول وعقيل والضباب وقريش وحول موقع بيشه راجع ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٧٩١؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ص ١٥٤.

(٣) بلاد شهران هي منطقة واسعة في إقليم عسير، شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ٣٣.

(٤) شعيب الدوسري: المرجع نفسه، ص ٣٣.

(٥) شعيب الدوسري: المرجع نفسه، ص ١٥، ٣٣.

الفاصلة حيث تمكن الأمير عبد الرحمن أمير عسير من دحر حلف الأحساء وتشتيت القوات النجدية، وبذلك عادت منطقة بيشه وبلاد شهران تحت سيطرة أمير عسير مرة أخرى^(١).

ويذكر الحفظي أن إقليم نجد في أواخر عهد بنى جروان أنقسم بين بنى جروان وبنى جبر حتى استتب الأمر في نجد إلى الأمير سيف بن زامل بن جبر الذي تمكن من القضاء على دولة بنى جروان وعين على إقليم اليمامة الأمير على بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن، حفيد مالك بن سنان وزعيم آل يزيد، وعزل الأمير سيف بن زامل بن جبر، الأمراء التابعين لبنى جروان من منطقة نجد كلها^(٢).

رابعاً: أمراء بنو جروان:

أورد ابن حجر العسقلاني في روايته أن ثلاثة حكام من بنى جروان قد تولوا حكم تلك الدولة كان أولهم الأمير جروان المالكي العامري^(٣)، والذي بدأ حكمه من عام ١٣٠٥/٥٧٠٥م، وامتد حكمه فترة طويلة جداً من الزمن، ثم خلفه في الحكم ابنه ناصر بن جروان الذي حكم مدة طويلة هو الآخر^(٤)، ثم تبعه في الحكم ابنه إبراهيم بن ناصر بن جروان، صاحب الترجمة التي أوردها ابن حجر العسقلاني وقد ذكر

(١) شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ٣٣.

(٢) إبراهيم الحفظي: تاريخ عسير، ص ٥٠.

(٣) ابن حجر العسقلاني: الدر الكامنة، ج ١ ص ٧٥؛ الأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١١٩.

(٤) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج ١ ص ٧٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٦٣-٦٤، مى محمد آل خليفة: من سواد الكوفة إلى البحرين ص ٣٣٠ والجنير بالذكر أن مى محمد آل خليفة قد أوردت في ملاحق كتابها نص ترجمة لمقال باللغة الإنجليزية نشر في مجلة دراسات الشرق الأوسط، العدد ١٢ بتاريخ ١٩٨٧م للباحث Juan R.I. Cole بعنوان الامبراطوريات التجارية المتصارعة والشيعة الإمامية في شرق الجزيرة العربية من سنة ١٣٠٠م إلى سنة ١٨٠٠م وقد تناول ذلك البحث دولة آل جروان والمذهب الدينى التي اتخذته تلك الدولة.

العسقلاني أنه مازال يحكم بلاد البحرين حتى عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م^(١)، وقد استمر إبراهيم بن ناصر في حكم الأحساء وبلاد البحرين ونجد، بالإشتراك مع بني عصفور، إلى أن تم قتله على يد زعيم قبيلة بني جبر وسلطانها، السلطان سيف بن زامل الجبري والذي أسس دولة الجبور في بلاد البحرين كما سيذكر بعد ذلك في البحث عند ذكر دولة الجبور وقد أخذ سيف ملك الأحساء من آخر ولاه الجراونه في شهر رمضان سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م^(٢).

(١) الأحسانى : تحفة المستفيد ، ج ١ ص ١١٩ ، عيد الرحمن آل ملا : تاريخ هجر ، ج ٢ ص ١٨٦.

(٢) السخاوى: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠؛ أبو عيد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، القسم الأول، ص ٢٠٥، ٢٩٥ القزواي: تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج ٥ ص ١٧٧.

الفصل الثانى

خضوع جزر البحرين لنفوذ سلاطين هرمز

أولاً: خضوع جزر البحرين لأمراء هرمز وانفصالها عن إقليم بلاد البحرين:

سبق أن ذكرنا أن الملك جمال الدين إبراهيم الطيبي استطاع أن يسيطر على بلاد البحرين ويدخلها تحت نفوذه وخاصة أكبر ثلاث مدن وهم الأحساء والقطيف وأوال، إلا أن جزيرة أوال (البحرين) خضعت تحت السيطرة المباشرة لجمال الدين الطيبي وانفصلت منذ ذلك الحين عن باقى إقليم بلاد البحرين، الذى خضع معظمه تحت السيطرة الإسمية وظل يتمتع بحكم شبه مستقل ومباشر من قبل رؤساء عشائر بنى عقيل، أما جزيرة البحرين، فقد حظيت بإدارة تابعة لملك جمال الدين الطيبي كما وجدت فيها حامية عسكرية للدفاع عنها ووالى من قبل الملك جمال الدين الطيبي^(١).

وبعد أن توفى الملك جمال الدين، ظل الوضع كما هو فى أوال (البحرين) خلال عهد أولاد الملك جمال الدين الطيبي ثم أحفاده من بعده، إلا أن أحفاد جمال الدين الطيبي قد تنازعا فى الأمر وأخفقوا فى السيطرة على ممتلكات جدهم الملك الطيبي. وفى تلك الأثناء ظهر على مسرح الأحداث بالخليج الفارسي ملك هرمز القوى قطب الدين تهتمن الثانى ملك جزيرة هرمز، الذى استطاع أن يستولى على

(١) وصاف الحضرة: تاريخ وصاف، ص ١٨٢-١٨٤؛ عباس أقيال: مطالعاتى درباب بحرين، ص

٣٧-٣٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٢-٥٤؛ إبراهيم خورى وأحمد

جلال التمرى: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٣٢-١٣٤.

جزيرة قيس، كما أخضع لنفوذه جميع الجزر التابعة لجزيرة قيس، واستطاع أيضا أن يحكم سيطرته على جزيرة البحرين وتوابعها من الجزر الصغيرة^(١).

بالإضافة إلى بعض السواحل العربية المطلة على الخليج الفارسي خاصة على الساحل العماني وبذلك يكون الملك تهتمن الثاني قد أدخل في ملكه جميع ما كان للملوك الطيبين من ميراث في الخليج الفارسي^(٢).

والجدير بالذكر أن أهم مدن بلاد البحرين مثل الأحساء والقطيف، قد خضعت للسيطرة الإسمية للملك تهتمن الثاني بالرغم من أن الأحساء والقطيف كانتا تحت حكم الحلف في الأحساء الذي كان بين آل جروان والعصفوريين، والذان خضعا بالولاء للملك قطب الدين تهتمن الثاني^(٣).

ثانياً: الخلاف بين قطب الدين تهتمن الثاني وأبناء شقيقة كيقيباد في جزر البحرين:

استغل نظام الدين كيقيباد، خروج أخيه قطب الدين تهتمن الثاني هو ونبلاء سلطنته في رحلة صيد في سهل رونشور في عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، وأعلن نفسه سلطاناً على هرمز الجديدة^(٤)، إلا أن قطب الدين حاول جاهداً، إرجاع ما كان تحت يده من ملك عن طريق الغارات المتوالية على هرمز. إلا أن نظام الدين كيقيباد أنزل

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢٨٢-٢٨٣؛ منجم باشي: جامع الدول ج ٣ ص ٢٣.

(٢) حمد الله مستوفى قزويني: نزهة القلوب، ص ١٣٥؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٨١.

(٣) الشينكارى: مجمع الانساب، ص ١٣٠؛ نطنزى: منتخب التواريخ، ص ١٦-١٧؛ عباس أقبال: مطالعاتى درياب بحرين، ص ٤٢.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢٨٣؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنته هرمز العربية، ج ٢ ص ١٤١؛ محمد العزب موسى: صفحات من تاريخ البحرين، ج ٢ ص ٩٥.

جنوده على البر، وحارب أخيه قطب الدين واستطاع كيقباد أنزال هزيمة منكرة بجيش أخيه قطب الدين تهتمن الثاني عن طريق المكائد أثر خيانة حدثت في جيش قطب الدين^(١).

مما أدى إلى هروب الأخير إلى جزيرة جاسك ثم "انتقل إلى قلعات ومنها أخذ يقطع الطريق على مراكب الهند الذاهبة إلى هرمز، وفي تلك الأثناء توفي أخوه المشاغب كيقباد وذلك سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م"^(٢).

ويذكر ابن بطوطة في رحلته أن إحدى نساء كيقباد قد وضعت له السم بتحريض من السلطان قطب الدين تهتمن الثاني وأن كيقباد قد أوصى أولاده عند الاحتضار بأن يرجعوا جزيرة هرمز إلى حاكمها الشرعي^(٣)، إلا أن أولاد كيقباد، وهما الأمير شادي والأمير شنبا، لم يستمعا لنصح والدهما، بل كان من سوء والظلم ما جعل الأهالي في هرمز يطالبون بعودة السلطان قطب الدين تهتمن الثاني وساعده الأهالي في إنزال قواته على الساحل في كرمان، الأمر الذي أدى إلى انتصار قطب الدين على أولاد أخيه كيقباد، واستطاع قطب الدين بعد ذلك استعادة جزيرة هرمز إلى سلطانه مرة أخرى، وهروب شادي وشنبا أولاد أخيه خارج جزيرة هرمز^(٤).

(١) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ص ٢٨٣ عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٤٢-٤٣؛

Teixeria, P, the Travels of Pedro Teixeria, with His "Kings of Hormuz" and Extracts from his "Kings of Persia" Translated by William, F. Sinclair, London, 1902, PP 181-185.

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٥؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال

التمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٤١؛ Teixeria, Op cit, PP. 181-184

(٣) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢٨٣.

(٤) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ص ٢٨٣؛ عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٤٣-٤٤؛

محمد العزب موسى: صفحات من تاريخ البحرين، ص ٩٥.

وقد وضع شادى يده على جزيرة قيس، مما أجبر قطب الدين تهتمن إلى تنظيم حملتين عسكريتين ضده لإرجاع تلك الجزيرة إلى سلطانه حيث كانت جزيرة قيس ذات مكانة اقتصادية ووضع ممتاز في الخليج الفارسي^(١).

ويتضح ذلك جلياً من رواية ابن بطوطة عند زيارته الثانية لجزيرة هرمز سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، إذ قال إنه وجد سلطانها قطب الدين يستعد للقتال. والجدير بالذكر أن عدداً كبيراً من الضباط والجنود في جيش شادى وشبنا قد خانوها مما ساعد قطب الدين تهتمن الثانى على إسترجاع جزيرة قيس لسيطرته مرة أخرى^(٢).

إلا أن الأخوين شادى وشبنا حاولا جاهدين استرجاع جزيرة قيس لسيطرتها مما أدخلهما في قتال مرة أخرى مع عمهم قطب الدين، وبالفعل تمت هزيمتهما للمرة الثانية في جزيرة قشم^(٣).

(١) عباس أقبال: المرجع نفسه، ص ٤٣-٤٤؛ Teixeira, Op. Cit, PP. 182-185.

(٢) والجدير بالذكر أن رحلة ابن بطوطة الثانية لجزيرة هرمز كانت في نفس العام الذى زار فيها هرمز للمرة الأولى، ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢١٨٢-٢٨٣؛ محمد العزب موسى: صفحات من تاريخ البحرين، ص ٩٥.

(٣) هي جزيرة تقع مقابل ساحل لارستان وبندر عباس ويبلغ طولها ١١٥ كم وقد حملت هذه الجزيرة أسماء عديدة في القرون الوسطى مثل، لافث وابن كاوران وبني جاوان وبرخت وقشم وكان أهلها عرباً زمن سلطنة هرمز ويشغل أهلها باستخراج المرجان واللؤلؤ من البحر ويزودن أهالي جزيرة هرمز بالماء العذاب. وتبعد تلك الجزيرة سبع فراسخ عن جزيرة هرمز. قال عنها ياقوت أنها من أعمر جزائر الخليج وبها قرى وعيون وعمائر ويقول ابن حوقل أنها مدينة كبيرة وبها جامع، ويزيد ابن ماجد أن تلك الجزيرة هي متنتزه سلاطين هرمز ويقول بروسه قشم جزيرة تخضع لسلطان هرمز وهي جزيرة كبيرة خصبة يؤخذ منها إلى هرمز الكثير من الفواكه الطازجة والأعشاب الطبية والعطرية، كما تضم أرضها قرى كثيرة، الاصطراخي: المسالك والممالك، ص ١٠٧-١٣٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥ ص ٧-٨؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٣٨ ؛ ابن ماجد : الفوائد ، ص ٢٠٩؛

Borbosa, D, The Book of Duarte Barbosa, 2 vols, London, 1918-21, PP. 67-87..

لذا اقتنع الأخوان شادي وشنبا بالسيطرة فقط على جزر البحرين، إلا أنهما لم يلبثا أن تنازعا فيها، فاضطر شنبا للهروب إلى منطقة قال^(١)، ويروى تفسير أن حاكم شيراز، قد استعلم عن شنبا وأخباره، ولما عرفه طلب منه المجئ إلى بلاطه، حيث استقبله استقبالاً حافلاً، نظراً للصدقة القديمة التي جمعت بين الأسرتين^(٢).

على كل فقد استطاع شادي السيطرة على جزيرة البحرين وملحقاتها من الجزر الأخرى، وبذلك تكون جزيرة البحرين قد خضعت لأحد أفراد أسرة مملكة هرمز، وانفصلت انفصالاً كاملاً عن باقي إقليم بلاد البحرين^(٣).

والجدير بالذكر أن السلطان قطب الدين تهمين الثاني، كان يؤدي خراج هرمز إلى الإيلخان أبي سعيد سلطان المغول^(٤)، وكان الخراج يدون في حساب مقاطعة كرمان أما خراج البحرين والقطيف وقيس، فكان يسجل في سجلات إقليم فارس^(٥)، كما تروى المصادر أن أسرة المظفرين كانت تأخذ الخراج من سلطان هرمز أيضاً، فعندما استولى محمد بن مظفر على كرمان سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، طالب بقبض خراج هرمز^(٦).

(١) قال هي إحدى المقاطعات الخاضعة لسلطان مملكة هرمز وبك كانت من الأهمية بأن سلاطين هرمز كانوا يختارون من فال موظفيهم المؤهلين، وكان معظم الوزراء أما وزراء فاليين ذو ثقافة فارسية، أو مسقطيين من مسقط بعمان. راجع إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ٨١-٨٢، ١٤١.

(٢) Teixeira, Op. Cit, PP. 182-184.

(٣) عباس أقبال: مطالعات دریاب بحرين، ص ٤٣-٤٤.

(٤) معين الدين نطنزی: منتخب التواريخ معینی، ص ١٧-١٨.

(٥) عباس أقبال: مطالعات دریاب بحرين، ص ٤٣-٤٤.

(٦) معين الدين نطنزی: منتخب التواريخ معینی، ص ١٨٠-١٨٢؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٤٢.

ثالثاً: حكم السلطان تورانشاه على سلطنة هرمز وجزر البحرين والقطيف:

عندما توفي قطب الدين تهتمن الثاني سنة ٧٤٧هـ، تولى الحكم من بعده ابنه تورانشاه الذي حكم من ٧٤٧-٧٧٩هـ/١٣٤٦-١٣٧٧م^(١)، وقد اضطر تورانشاه، أن يضخخ خضوعاً اسمياً لكل من سلطان المظفرين وسلطان الانجويين، وأن يدفع لكل منهما الخراج كل على حدة، وأقام معهما علاقات حسنة، مما ساعد على ازدهار هرمز وتردد التجار على الجزيرة حيث ساد السلام والهدوء في عهد السلطان تورانشاه^(٢).

ولم يوجد في حكمة شئ يعكر صفوه، إلا تمرد أبناء عمه شادى وشنبا، حيث استطاع شادى السيطرة على جزيرة قيس مرة أخرى وضمهما إلى ملكه في جزيرة البحرين، وذلك بعد أن سمل عين حاكمها التابع للسلطان تورانشاه^(٣).

لذا اضطر السلطان تورانشاه إلى إعداد حملة عسكرية كبيرة لمحاصرة جزيرة قيس، وقد أجبرت تلك الحملة الأمير شادى على الفرار من جزيرة قيس إلى جزيرة قشم ومنها عاد إلى البحرين بعد أن تخلى عنه جيشه في قشم، فمات شادى غماً بعد ذلك بقليل نتيجة لتلك الأحداث^(٤).

فما كان من السلطان تورانشاه إلا أن ترك حكم البحرين إلى نجل ابن عمه شادى والذي يدعى فولان، إلا أن فولان لم ينعم بحكم جزيرة البحرين كثيراً إذا أن عمه شنبا عند سماعه بخبر وفاة أخيه شادى أقبل من فارس مسرعاً ودخل جزيرة البحرين حيث قتل ابن أخيه فولان بن شادى وجميع أنصاره وأنصار أخيه الراحل شادى والذين

(١) منجم باشى: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣.

(٢) معين الدين نطنزى: منتخب التواريخ معيني، ص ١٧-١٨.

(٣) عباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٤-٤٥؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التتمرى:

سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٤٣-١٤٤.

(٤) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٦؛ Teixeira, Op. Cit, PP.

قد أيدوا شادى فى النزاع الذى نشب بينه وبين أخيه شنبا فى الماضى والذى أجبر شنبا على اللجوء إلى حاكم شيراز^(١).

بعد أن أستولى الأمير شنبا على البحرين أخذ يشيع الرعب فى أركان الجزيرة والمناطق المائية فى الخليج القريبة من جزيرة البحرين، كما نكل شنبا بأهل الجزيرة، فاضطر الأهالى للهرب منها وهجرها، فضلاً عن التجار الذين فروا بسبب الغارات التى شنها الأمير شنبا، فخربت البلاد من جراء تلك الأفعال^(٢).

أقلقت تلك الأوضاع المهيئة زعماء جزيرة البحرين حيث منيت الجزيرة بنوع من القهر العسكرى والخسارة الاقتصادية مما دعى زعماء البحرين إلى الاتفاق على التخلص من ذلك الحاكم الظالم، وكان على رأس زعماء الجزيرة الزعيم مبر عجب، الذى ألّف الأهالى حوله وثاروا فى وجه شنبا وقتلوه ونهبوا قصره^(٣)، إلا أن الزعماء المحليين اختلفوا وتنازعوا فيما بينهم على الحكم، مما دعا السلطان تورانشاه إلى الذهاب للبحرين والقطيف لإعادة النظام إلى نصابه.

رابعاً: زيارة تورانشاه إلى بلاد البحرين:

أورد تكمير فى ملخص الشاهنامه، أن زعماء جزيرة البحرين كانوا ثلاثة هما: الشيخ أحمد بن راشد، الذى أرجعه الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان فى بحثه إلى أنه من زعماء بنى عصفور واسمه كاملاً أحمد بن راشد بن مانع بن عصفور^(٤)، والزعيم الثانى هو محمد البهلون الذى مكث فى سجن الجزيرة فترة من الوقت على يد

(١) إبراهيم خورى وأحمد جلال التتمرى: سلطته هرمز العربية، ص ١٤٣-١٤٤، Teixeira, Op. Cit, PP. 184-186.

(٢) ابن بطوطة: تحفة النظار، ص ٢٨٣؛ وعباس أقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٤؛ وشاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامى، ج ٢ ص ١٢٣٤.

(٣) عباس أقبال: المرجع نفسه، ص ٤٤.

(٤) عباس أقبال: المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٦-٥٧.

شنباً^(١)، والزعيم الثالث والأقوى هو الشيخ ميرعجب، الذي قاد حركة التمرد وبادر بحصار شنباً في قصره هو ومن معه من الأهالي، ثم اقتحم على شنباً القصر وقتله وبذلك انتقلت السلطة تلقائياً إليه^(٢).

إلا أن الشيخ ميرعجب رأى أنه من الواجب أن يخرج الزعيم على بن محمد البهلوان من السجن، حتى يحصل على تأييده في حكم جزيرة البحرين، لما لدى الشيخ محمد البهلوان من أنصار ومؤيدين.

لكن لم تأت الرياح بما تشتهي السفن، فعندما خرج الشيخ محمد من السجن رأى هو والشيخ أحمد بن راشد أن جزيرة البحرين لا بد وأن ترجع إلى إقليم بلاد البحرين مرة أخرى بدلاً من أن تحكم كجزء منفصل عن الإقليم الأم، حيث أراد الشيخ ميرعجب حكم الجزيرة حكماً مستقلاً تماماً عن باقي أجزاء الإقليم مثلما حدث لتلك الجزيرة عندما دخلت تحت مظلة الحكم الطيبي حتى الفترة المعاصرة للشيخ ميرعجب^(٣).

إلا أن الشيخ أحمد بن راشد والشيخ محمد البهلوان سارعا بالاتصال بحاكم القطيف الشيخ ماجد العصفوري العامري، وطلباً منه العون ومساعدته في التخلص من الشيخ ميرعجب الذي يريد الاستقلال بجزيرة البحرين، كما طلب الزعيمان من حاكم القطيف ضم جزيرة البحرين إلى حكم القطيف^(٤)، إلا أن الشيخ ماجد حاكم القطيف شك في نوايا الزعيمين راشد والبهلوان وأوجس منهم خيفه وسارع إلى اعتقالهما وأرسلهما في إحدى السفن إلى السلطان تورانشاه سلطان هرمز^(٥)، وتدل تلك الحادثة

(١) عباس أقبال: المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥؛ ١٨٦-١٨٢. Teixeria, Op. Cit, PP.

(٢) شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢٣٤؛ إبراهيم حوري وأحمد جلال النتمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٤٤.

(٣) عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٤٤-٤٥؛ ١٨٦-١٨٤. Teixeria, Op Cit, PP.

(٤) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٧.

(٥) شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢٣٤؛

على تبعيه القطيف والبحرين إلى مملكة هرمز في تلك الفترة، حتى ولو كانت مجرد تبعيه اسميه، حيث كان حاكم القطيف على ما يبدو يخاف من بأس سلطان هرمز ويزعن له بالطاعة^(١).

كانت تلك الأحداث التي عاشتها البحرين والقطيف كافية في أن يتخذ السلطان تورانشاه قراراً بالذهاب إلى بلاد البحرين لوضع حد لتلك الأحداث من ناحية وحتى تعود البلاد إلى الاستقرار السياسي^(٢).

وبالفعل قدم السلطان تورانشاه إلى جزيرة البحرين على رأس قوة بحرية عظيمة حتى يستطيع أن يحكم أخضاع ذلك الإقليم لسلطانه نظراً لأهميته التجارية والعسكرية الكبيرة وقد صاحب السلطان تورانشاه في تلك الحملة الزعيمان أحمد بن راشد العصفوري، والزعيم محمد البهلوان^(٣).

وعند نزول تورانشاه إلى الجزيرة سارع الزعيم ميرعجب باستقبال السلطان وقدم له فروض الولاء والطاعة والهدايا النفيسة، كما إلتمس منه أن يوافق السلطان على توليه الحكم على جزيرة البحرين في مقابل ما فعله مير عجب من تخليص جزيرة البحرين من الأمير شنبا ابن عم السلطان^(٤).

لكن على ما يبدو أن السلطان تورانشاه لم يثق في نوايا الشيخ مير عجب، ولم يوافق على طلبه، فما كان من مير عجب إلا أن هرب من تورانشاه مخافة أن

Teixeira, Op. Cit, PP. 185-186.

(١) عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٤٥.

(٢) إبراهيم خوري وأحمد جلال التتمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٤٤؛

Teixeria, Op Cit, PP. 185-186..

(3) Teixeria, Op Cit, P. 186..

(٤) عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٤٥.

يقتله، وحاول الاختفاء في إحدى قرى جزيرة البحرين، لكن السلطان تورانشاه استطاع أن يعثر عليه حيث أمر بإعدامه وبذلك تم التخلص من أحد زعماء تلك الجزيرة^(١).

والجدير بالذكر أن السلطان تورانشاه قد أمر بإطلاق سراح الزعيمين الآخرين وهما الشيخ أحمد بن راشد العصفوري، والشيخ محمد البهلوان بعد اكرامهما^(٢)، ثم أمضى السلطان تورانشاه فترة في جزيرة البحرين استطاع خلالها إعادة تنظيم الجهاز الإداري والعسكري فيها، وإخضاعه لسلطانه في جزيرة هرمز، حتى لا يحدث ما حدث من صعوبات ومشاكل^(٣).

ومن المرجح عندى أن تورانشاه قد عين حاكماً من طرفه على الجزيرة، يخضع فيها ذلك الحاكم خضوعاً مباشراً لكرسى السلطنة في هرمز.

خامساً: زيارة تورانشاه للقطيف:

أكمل تورانشاه زيارته لبلاد البحرين بذهابه لمدينة القطيف، حيث وجد حاكمها الشيخ ماجد العصفوري في استقباله، وقد أبدى ذلك الشيخ فروض الولاء والطاعة وأظهر من الترحاب بالسلطان الشيء الكثير. مما سهل الأمر على السلطان تورانشاه، ففضى في القطيف فترة مملوثة بالراحة والاستجمام، حيث تأكد من خضوع القطيف لسلطانه^(٤).

(١) عباس أقبال: المرجع السابق، ص ٤٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٧.

2)) Teixeira, Op Cit, P. 186.

(٣) عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرین، ص ٤٥؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٧.

(٤) عباس أقبال: المرجع السابق، ص ٤٥؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٤٣-١٤٤؛

ويبدو أن تلك الزيارة كانت في العقد السادس أو السابع في القرن الثامن الهجري، العقد السادس أو السابع من القرن الرابع عشر الميلادي^(١)، وإلى هنا تقف الأخبار التي أوردها تكسير في ملخصه للشاهنامة عند زيارة تورانشاه إلى جزيرة البحرين والقطيف. بعد وفاة أبناء عم تورانشاه، شادي وشبنا، كما تنقص التفاصيل عن الفترة الباقية من عهد السلطان تورانشاه إلى أن توفي في سنة ١٣٧٧/٥٧٧٩م، وبذلك يكون تورانشاه قد حكم فترة تقارب الثلاثين عاماً^(٢).

(١) عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٧-٥٨.

(٢) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣؛ عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٤٥؛

Teixeria: Op Cit, P. 186.

الفصل الثالث

خضوع القطيف لنفوذ سلاطين هرمز

خضوع البحرين والقطيف تحت نفوذ سلاطين هرمز:

أولاً: عهد بهمنشاه بن تورانشاه (٧٧٩-٧٩١هـ/١٣٧٧-١٣٨٨م)^(١):

تولى بهمنشاه الحكم بعد وفاة والده السلطان تورانشاه، إلا أن السلطان بهمنشاه قد كلف ابنه محمد شاه بالوصاية على العرش، وذهب هو للحج ولما عاد اعتكف للعبادة وترك لابنه محمد شاه حكم البلاد^(٢).

والمهم هنا هو استمرار تبعية البحرين والقطيف وباقي جزر الخليج لمملكة هرمز، والجدير بالذكر أن السلطان محمد شاه قد دفع الخراج إلى الأمراء المظفرين على الرغم من وجود انشقاق ونزاع بين هؤلاء الأمراء المظفرين فيما بينهم، إلا أن السلطان محمد شاه لم ينحاز إلى أي من الأطراف المتنازعة^(٣).

(١) معين الدين نطنزي: منتخب التواريخ، ص ١٨؛ شاکر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢٤١.

(٢) معين الدين نطنزي: المصدر السابق، ص ١٨؛ منجم باشي: جامع الدول، ج ٣، ص ٢٣.

(٣) محمود الكتبي: تاريخ آل مظفر، ص ٦٤١-٦٤٨، ٧٤١؛ عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ١٤٧؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التيمري: سلطنة هرمة العربية، ج ٢ ص ١٤٤-١٤٥، والجدير بالذكر أن السلطان محمد شاه أدى الخراج خلال عام أو عامين بعد وفاة شاه شجاع (٧٨٦هـ/١٣٨٤م) إلى نجله زين العابدين ملك شيراز وشقيقه أحمد بن مظفر سلطان كرمان، ثم توقف سنة أو سنتين عن الخراج في أثناء تنازع الأمراء المظفرين ولم ينحاز محمد شاه سلطان هرمز إلى أي من الطرفين المتخاصمين، وفي عهد شاه منصور من آل مظفر عاد محمد شاه إلى العرف القديم في دفع الخراج، كما يزيد محمود الكتبي في كتابه أن أبا يزيد بن مظفر، قد جبي الخراج المتأخر لحساب شقيقه أحمد بن مظفر سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٧م من السلطان محمد شاه سلطان هرمز.

ثانياً: عهد محمد شاه (٧٩١-٨٠٢هـ/١٣٨٨-١٤٠٠م)^(١):

في عهد محمد شاه تم دفع الخراج إلى السلطان تيمورلنك سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م، وخاصة بعد أن أحكم تيمورلنك سيطرته على جنوب فارس وأصبح هو السلطة المهيمنة على تلك المنطقة، حيث بعث محمد شاه سلطان هرمز الهدايا والعطايا إلى بلاط الأمير عمر شيخ وأدى إلى الديوان الإيلخاني ضعف الخراج المحدد^(٢).

وبالرغم من ذلك هاجم الجيش التيموري هرمز العتيقة (هرمز الساحل) واستطاع أن يدمر الكثير من حصونها، إلا أن جيش تيمورلنك فشل في هجومه على هرمز الجديدة (جرون) لعدم توافر السفن اللازمة لذلك الأمر^(٣)، وذلك على الرغم من الهدايا الكثيرة التي قدمها السلطان محمد شاه "بالإضافة إلى تقديم ١٢٠٠٠٠٠ دينار كخراج عن أربع سنوات، كما أرسل جزءاً كبيراً من اللؤلؤ والأقمشة للديوان الإيلخاني" كما وعد السلطان محمد شاه بإرسال باقي الأموال المقررة إلى مقر

(١) معين الدين نطنزي : منتخب التوابع معني ، ص ١٨-١٩ ؛ ومنجم باشي: جامع الدول ، ج ٣ ص ٢٣.

(٢) معين الدين نطنزي: المصدر نفسه، ص ١٩؛ شرف الدين علي يزدي: ظفر نامه، تهران، جلد أول ص ٥٧٧-٥٨٨، حيث يناقض شرف الدين روايه معين الدين نطنزي حيث يقول صراحة أن محمد شاه لم يدفع الخراج طيلة أربعة أعوام قبل عام ٧٦٩هـ/١٣٩٣م لذلك ربما يكون ذلك هو سبب هجوم قوات تيمورلنك على مملكة هرمز.

(٣) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣؛ نظام الدين شامي: ظفر نامه، تحقيق فلكنس تاور، بيروت ١٩٣٧م، جلد أول ص ١٦٨، إلا أن وصف نظام الدين شامي في ظفر نامه جاء ناقضاً ومختلفاً بعض الشيء عن وصف شرف الدين يزدي الذي أعطى تفاصيل كاملة للأعمال الحربية التي جرت حول هرمز القديمة والحصون السبعة التي دمرتها قوات تيمورلنك وكيف فشل جيش تيمورلنك من أن يهاجم جزيرة جرون -هرمز الجديدة- لعدم توافر المراكب اللازمة؛ راجع شرف الدين يزدي: ظفر نامه، ص ٥٧٧-٥٨٨.

الديوان الإليخاني متى توفر ذلك^(١)، إلا أن هجوم تيمور لنك على جزيرة هرمز الجديدة قد فشل كما ذكرنا سابقاً لعدم توافر القوى البحرية الكافية للقيام بذلك العمل^(٢).

وتوفي السلطان محمد شاه سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م وخلفه نجله بهمنشاه كما تنص رواية نطنزي^(٣)، وإن كان هناك بعض المصادر تجعل قطب الدين فيروز شاه خلفاً لأبيه محمد شاه الذي اتصف بورعه وتقواه وقد حج فيروزشاه إلى مكة عدة مرات. وفي سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م^(٤)، أجبره ابنه البكر سيف الدين مهار على التنازل عن عرش البلاد وجعل إقامة والده قطب الدين فيروزشاه جبرية في جزيرة قشم، وانفرد سيف الدين مهار بحكم البلاد. والجدير بالذكر أن جزيرة البحرين والقطيف كانتا تحت الحكم المباشر لسلاطين هرمز في تلك الفترة^(٥).

ثالثاً: حكم قطب الدين تهتمن الثالث فيروزشاه (٨٠٢-٨٢٠هـ/١٤٠٠-١٤١٧م)^(٦):

(١) معين الدين نطنزي: منتخب التواريخ، ص ١٨-١٩؛ شرف الدين علي يزدي: المصدر السابق، ص ٥٨٨.

(٢) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٤٦.

(٣) معين الدين نطنزي: منتخب التواريخ، ص ١٩.

(٤) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣؛ عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٤٧.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ ص ١٧٥؛ ابن حجر العسقلاني: أنباء العمر، ج ٣ ص

١٠٣؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥٠.

(٦) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣؛

تولى قطب الدين تهتمن الثالث فيروزشاه الحكم في سلطنته هـ ٨٠٢ / ١٤٠٠ م وقد اتصف ذلك السلطان بورعه وبراعته في الصيد، إلا أنه أهمل إدارة شئون البلاد وترك تلك المهمة إلى وزيره خواجه بغدادى. واستاء الكثير من الأهالى لذلك الوضع، مما دعا ابنه سيف الدين مهار إلى الاستيلاء على القصر الملكى، وقتل الوزير خواجه على البغدادى. ودار النزاع بين الأب وابنه حول السلطة، وخشى الأهالى من ضياع ممتلكاتهم فى ذلك الصراع، فتدخل رجل صالح يدعى جمال الدين أحمد السجستانى بين السلطان الأب والأبن، وحكم ذلك الرجل بتنازل الأب قطب الدين تهتمن الثالث عن العرش إلى الأبن سيف الدين مهار فى مقابل أن يعامل الأبن أبيه معاملة كريمة، فرضخ الأب لذلك الحكم بعد أن رأى أن العامة تدعم ابنه سيف الدين مهار، وكان لامتلاك ابنه سيف الدين لقوة عسكرية كبيرة مما جعل من الصعب مقاومته، وبالفعل انتقل الأب إلى جزيرة قشم تنفيذاً للاتفاق^(١).

رابعاً: السلطان سيف الدين مهار (٨٢٠-٨٤٠ هـ / ١٤١٧-١٤٣٦ م):

امتلك السلطان سيف الدين مهار جيشاً كبيراً تألف أكثره من الأتراك والأربيين، وكان يوزع الغنائم على جنوده لضمان ولائهم له. وكان ذلك السلطان يرسل حكام تابعين له فى كل من القطيف والبحرين وقلهات وعمان وجلفار وهرمز العتيقة وقلاع المناطق الساحلية، كما تروى المصادر^(٢).

Aubin, J., Le Royaume D'ormuz au Debut De XVIIe siecle, in Mare Luso-Indicum, Vol., 1971, P. 129.

(١) السمرقندى: مطلع السعدين، ص ٥١٦؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥٠.

Abuin, Op. Cit, PP. 129-131.

(٢) منجم باشى: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦ ص ١٧٥؛ ابن حجر العسقلانى: أنباء العمر، ج ٣ ص ١٠٣؛ عباس أقبال: مطالعاتى درب باب بحرين، ص ٤٧.

ونلك يدل على استمرار خضوع جزيرة البحرين والقطيف للسيطرة المباشرة لسلاطين هرمز حيث وجدت في البحرين والقطيف إدارة مركزية تابعة لحكام هرمز بالإضافة إلى قوى عسكرية تابعة لسلطان هرمز وعلى رأس تلك القوى العسكرية حاكم يعين ويعزل من طرف السلطان^(١).

خامساً: النزاع بين سيف الدين مهار وأخيه فخر الدين ثوران شاه الثاني:

حدث نزاع بين السلطان سيف الدين مهار وأخيه فخر الدين ثوران شاه الثاني^(٢) حيث استطاع الأخير الاستعانة بزعماء القبائل العربية في ذلك النزاع، وانحاز تجار الأحساء لفخر الدين، بامدادهم له بالمرائب والخيول وزعماءهم والأموال اللازمة لدفع مرتبات الجنود، مقابل وعد فخر الدين لهم بالعفو عنهم ومنحهم الهبات والإعفاء من الرسوم الجمركية^(٣)، ومن تلك الحادثة يظهر دور حكام الأحساء من بنى جبر، في ذلك الصراع والذي بدأ منذ ٢٦ شوال عام ٨٤٠هـ/١٤٣٧م واستمر حتى عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م^(٤).

(١) ابن ماجد: كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد، باريس ١٩٢١-١٩٢٣، ص ٧٠؛ السخاوي: المصدر نفسه، ج ١ ص ١٩٠؛ أنظر أيضاً شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢٤١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٩؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التيمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥٠.

Teixeria, Op. Cit, PP. 245.

(٢) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣؛ وشاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢ ص ١٢٤١؛ عباس أقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٤٧.

(٣) السمرقندي: طلع السعدين، ص ٥١٦؛ ابن حجر العسقلاني: أبناء العمر، ج ٣ ص ١٠٢؛ أنظر أيضاً إبراهيم خوري وأحمد جلال التيمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٥١-١٥٢، والجنير بالذكر أن الأستاذ: إبراهيم خوري قد ترجم تلك الرواية بناء عن الرواية التي أوردها المؤرخ عبد الكريم نعميه في حواشيته كنز المعاني.

(٤) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: الإمارة العصفورية، ص ٥٩.

وقد انتهى ذلك الصراع بتولى تورانشاه الحكم في هرمز وخضوع المناطق التابعة لسلطنة هرمز تحت يده، وقد أودع تورانشاه أخاه سيف الدين مهار في جزيرة جروان واستمرت إقامته فيها حيث عومل معاملة محترمة كما وصفتها المصادر^(١). وتشير تلك الأحداث إلى خضوع إقليم بلاد البحرين للسيطرة الهرمزية حيث دانت البحرين والقطيف تحت النفوذ المباشر لهرمز، بالإضافة إلى خضوع الأحساء وحكامها العرب من بنى جبر إلى التبعية الأسمية وتقديم فروض الولاء والطاعة والمساعدات إلى سلطان هرمز تورانشاه الثاني^(٢).

واستمر تورانشاه في الحكم إلى أن توفي سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م^(٣)، وفي تلك الأثناء استطاع عرب الجبور السيطرة الداخلية على إقليم بلاد البحرين وإزاحة حكم آل جروان وحلفائهم العصفوريين من القطيف، وذلك بقتل آخر حكام آل جروان إبراهيم بن ناصر جروان على يد سلطان الجبور سيف بن زامل الجبري^(٤).

(١) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣، ص ٢٣.

(٢) منجم باشي: المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٣؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي، ج ٢، ص ١٢٣١.

(٣) إبراهيم خوري وأحمد جلال التتيمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥٣؛

Teixeria, Op. Cit, PP. 245.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ١٩٠؛ الأحصاني: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٢٠؛ عبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٨٧.

الباب السابع

دولة الجبور

* الفصل الأول: تأسيس الدولة

* الفصل الثانى: توسع نفوذ بنى جبر فى الجزيرة العربية

الفصل الأول تأسيس الدولة

أولاً: نسب الجبور

ثانياً: بداية الدولة

ثالثاً: نفوذ الجبور على نجد

رابعاً: سيطرة الجبور على بلاد عمان الداخلية

خامساً: الصراع بين الجبور وملوك بني نبهان

أولاً: نسب الجبور:

يرجع نسب بنى جبر أو الجبور إلى السلطان زامل بن حسين بن ناصر بن جبر، يرجع نسب جبر إلى بنى عقيل بن عامر بن صعصعة^(١)، وسبق وأن ذكرنا أن عامر بن صعصعة ينسب إلى قيس عيلان من هوازن العدنانية^(٢).

وزامل هو أول سلطان من سلاطين الجبور ذكرته المصادر لزعامته لبنى جبر، ويرجع أصلهم إلى إقليم نجد^(٣).

ثانياً: بداية الدولة:

عندما أصاب دولة بنى جروان الضعف والوهن استطاع بنو جبر فرض سيطرتهم على بوادي إقليم بلاد البحرين خاصة الأحساء وباديته فاستطاعوا السيطرة

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ص ١٩٠ ؛ وقال الشاعر عامر السمين يمدح غضيب بن

زامل سلطان الجبور ويرثي والده زاملأ

صفوة عقيل هو أسطاها وأفرسها

وخيارها همه فى كسب الأنفال

اسطاها يعنى أكثرها سلطة ونفوذ وتجبر، والشاعر عامر السمين من شعراء النبط عاش فى القرن التاسع الهجرى، الخامس عشر الميلادى وكان من الشعراء المؤيدين لدولة الجبور، راجع عبد الله الحاتم : خيار ما يلتقط من الشعر المنبط ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٣٨٧ هـ ، ج ١ ص ٤٤-٤٦ ؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ق ١/ص ٢٢٥.

(٢) القلقشندي: قلائد الجمان، ص ١٢٠-١٢١؛ المؤلف نفسه: نهاية الأرب، ص ٣٣٥؛ المؤلف نفسه: صبح الأعشى ، ج ٧ ص ٣٩٣ ؛ ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٠.

(٣) عبد القادر الجيزي: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

على الأحساء قبل عام ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م. وقد ذكر السخاوي والجزيري والأحساوي، أن الأمير أجود بن زامل قد ولد في بادية الأحساء في رمضان عام ٨٢١ هـ/١٤١٨ م^(١). يدل ذلك على سيطرة الجبور الفعلية على الأحساء وباديته قبل ذلك التاريخ، ويؤكد ذلك قول ابن حجر العسقلاني عندما ترجم لولاة بني جروان إبراهيم بن ناصر بن جراون، إذ قال إن جده جروان انتزع الملك من سعيد بن مغماس وحكم بلاد البحرين كلها ثم عندما ذكر ابن حجر، حفيده إبراهيم آخر ولاية بني جروان قال عنه صاحب القطيف فقط^(٢).

ونلك يعني خروج الأحساء من سيطرة بني جروان في عهد إبراهيم بن ناصر بن جروان الذي ذكر ابن حجر العسقلاني أنه مازال يحكم عام ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م^(٣). وهذا يعني دخول الأحساء قبل عام ٨٢٠ هـ/١٤١٧ م، في قبضة الجبور حيث ولد السلطان أجود بن زامل في بواديه عام ٨٢١ هـ/١٤١٨ م، في عهد وحكم أبيه السلطان زامل بن حسين على الأحساء، بالرغم من استمرار حكم بن جروان على القطيف في ذلك الوقت^(٤).

عندما تزايد نفوذ بني جبر في بلاد البحرين ودخل نفوذهم بادية القطيف والمناطق المجاورة لها سعى إبراهيم بن ناصر بن جروان آخر ولاية بني جروان في

(١) الجزيري: المصدر نفسه، ص ٣١٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠؛ الأحساوي: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٢٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٧٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ج ١ ص ٧٣-٧٥؛ الأحساوي: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١١٩؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ج ١ ص ١٩٢، ٢٣٠، ٢٣٣.

(٤) الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٣٩-٤١.

القبض على السلطان سيف بن زامل الجبرى^(١)، الذى كلف من قبل أبيه بالسيطرة على القطيف، إلا أن السلطان سيف استطاع مباغته إبراهيم الجروانى وقتله والفتك بمن معه، وبذلك دخل سيف بن زامل القطيف دخول الفاتحين ودخلها تحت نفوذ بنى جبر وذلك فى عهد السلطان زامل بن حسين بن ناصر الجبرى والد القائد سيف بن زامل^(٢).

رجح المؤرخون سيطرة الجبور على القطيف فى عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م، أى فى نفس العام الذى انتهى فيه الصراع بين السلطان سيف الدين مهار سلطان هرمز واخيه السلطان فخر الدين تورانشاه، حيث ذكر جان أوبين نقلاً عن المؤرخ الفارسى جعفرى والذى عاصر ذلك الصراع أن البدو قاموا بالاستيلاء على القطيف ونهبها عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م^(٣)، وبذلك تكون الأحساء والقطيف قد دخلا فى دولة بنى جبر ذلك بالإضافة إلى سيطرة بنى جبر على بعض المناطق فى إقليم نجد.

ثالثاً: نفوذ بنى جبر على إقليم نجد:

نظراً للفتك السياسى وغياب السلطة الموحدة فى إقليم نجد وحيث كان بنجد عدد كبير من الكيانات السياسية حضرية وبدوية، كما وجد عدد من الأحلاف بين القبائل، إلا أن أى منها لم يبلغ درجة كبيرة من القوى والنفوذ الذى يدعمه للانفراد بالسلطة على ذلك الإقليم^(٤)، لذا نجد أن الجبور الذين ينسبون فى الأصل إلى ذلك الإقليم قد امتدت يدهم للسيطرة على ذلك الإقليم كورثة شرعيين لدولة بنى عصفور

(١) السخاوى: المصدر نفسه، ج ١ ص ١٩٠؛ الأوصاني: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٢٠.

(٢) السخاوى: المصدر نفسه، ج ١ ص ١٩٠؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢

ص ١٨٧؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ج ١ ص

٢٠٥؛ إبراهيم الحفظى: تاريخ عسير، ص ٥١-٥٢.

(3) Aubin, Op. Cit, P. 124, 209.

(٤) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧.

وبنى جروان التي سيطرت في معظم أوقاتها على الكثير من المناطق في إقليم نجد كما ذكر في البحث^(١).

وقد ذكر الحفظي في تاريخه نصاً يدل على سيطرة الجبور لبعض مناطق نجد قبل أن يستطيع الجبور القضاء على دولة بني جروان، حيث كانت نجد موزعة ومقسمة بين الجبور وبين بني جروان، فقال الحفظي "انقسمت نجد بين بني جروان وبين بني جبر، حتى استتب الأمر إلى سيف بن زامل بن جبر الذي تمكن من القضاء على دولتي بني جروان^(٢)".

ونجد أول سلاطين دولة الجبور السلطان زامل بن حسين بن جبر يوجه حملتين على قبائل الدواسر في واديهم^(٣) وعلى قبيلة آل عايد في واحة الخرج بإقليم نجد^(٤) وذلك في سنتي ٨٥١هـ - ٨٥٢هـ / ١٤٤٧ - ١٤٤٨م، حيث تمكن من هزيمتهم وسحق جموعهم، وتفريقهم. وقد ذكر ابن بسام تلك الواقعة فقال "وفي سنة ٨٥١هـ غزا زامل بن جبر العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة وقصد الخرج وصبح الدواسر وعايد على الخرج وحصل بينهم قتال شديد

(١) مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى، دار الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ، ص ٩ حيث شملت مقممة بحثها على معلومات عن الجبور وصراعهم مع القبائل المقيمة في إقليم نجد..

(٢) إبراهيم الحفظي: تاريخ عسير، ص ٥٢.

(٣) الدواسر: قبائل قحطانية من بني عامر من الأزد وانطوى فيهم بعض القبائل العننانية، شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ٢٠٠.

(٤) بنو عايد بن سعد أحد القبائل القحطانية التي استقرت في نجد وقد دخلت في حروب عديدة مع بني جبر الذين فرضوا سلطانهم على نجد، شعيب الدوسري: المرجع نفسه، ص ٢٠٦.

قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم سارت الهزيمة على الدواسر وعايذ واستولى زامل على محلتهم وأغنامهم وإبلهم وأقام فى الخرج نحو عشرين يوماً ثم قفل عائداً، إلى وطنه^(١).

بانتصار السلطان زامل بن حسين على قبائل نجد القوية، تكون دولة الجبور قد فرضت سلطتها على ذلك الإقليم^(٢)، إلا أن هاتين الحملتين لم يكونا آخر حملات الجبور على إقليم نجد فى عهد السلطان زامل، حيث وجه ذلك السلطان حملة أخرى على إقليم نجد وكانت وجهة تلك الحملة إلى الفضول^(٣) وذلك عام ٨٥٥هـ/١٤٥١م، حيث استطاع السلطان زامل هزيمتهم وتجديد سيطرته على إقليم نجد^(٤).

إلا أن السلطان زامل أخرج حملة رابعة على إقليم نجد عام ٨٦٦هـ/١٤٦١م، لنفس الغرض حيث تكللت جهوده بالنجاح والتوفيق فى فرض نفوذه وسيطرته على الإقليم، الذى كان على ما يبدو فى حالة من التقلب بسبب رفض قبائل نجد الخضوع لسيطرة الجبور. ومن الأسباب الرئيسية لتلك الحملات هو تأمين طرق القوافل التجارية والمحافظة على سلامتها فى إقليم نجد^(٥).

(١) عبد الله بن بسام: تحفه المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدى، شركة المختلف، الكويت الطبعة الأولى، ٢٠٠م، ص ٣٤-٦٦؛ على أبو حسين: الجبور عرب البحرين، مجلة الوثيقة، العدد الثالث ١٩٨٣م، ص ٨٧.

(٢) ابن بسام: المرجع السابق، ص ٣٤-٦٦؛ عبد الله صالح العثيمين: نجد منذ القرن العاشر الهجرى، مجلة الدارة، العدد الرابع السنة الأولى، ص ٦٧.

(٣) الفضول من بنى لام من طى ومنهم آل غزى وآل مقيرة، راجع حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد، دار البعامة، الرياض ١٩٨١م، القسم الثانى، ص ٦٩٦-٦٩٧.

(٤) ابن بسام: المرجع نفسه، ص ٣٤-٦٦؛ مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ٩-١٠.

(٥) ابن بسام: تحفه المشتاق، ص ٣٤-٦٦ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٤٥؛ مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ١٠-١٢؛ على ابا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٨٦-٨٧.

وقد نظر الجبور إلى إقليم نجد على أنه أرض خصبة لتجنيد عدد كبير من المقاتلين البدو لزعهم في المعارك التي كانوا يخوضونها ضد أعدائهم^(١).

أما في عهد السلطان أجود بن زامل الذي تولى على الأرجح عام (٨٧٥هـ- ٩١٢هـ/١٤٧٠-١٥٠٦م) فقد ذكر السخاوي أن السلطان أجود صاحب القاضى جمال الدين عبد الله بن فارسى التازى من مكة إلى البحرين عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م^(٢)، ويقال أن أجود بن زامل بن جبر العقيل العامرى قد غزا بوادى زعب والعوازم^(٣)، وهم على اللهاية سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية فصباحهم وأخذ منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه بوادى زعب والعوازم واللهابه من أعمال نجد^(٤).

ذكر شعيب الدوسرى في كتابه لما تم لبنى جبر السيطرة على نجد انضم لهم آل على برئاسة مانع بن ربيعه بنى موسى بن على إبراهيم، وذلك أيام السلطان سيف بن زامل الذى قضى على دولة بنى جروان. وقد ولى السلطان سيف؛ الشيخ مانع ولاية حجر اليمامة^(٥) حيث بقى يحكم كنانب للسلطان سيف على ولاية حجر اليمامة حتى تولى السلطان أجود بن زامل الجبرى الذى نحي الشيخ مانع من ولاية حجر

(١) الحميدان: المرجع نفسه، ص ٤٥.

(٢) جمال الدين عبد الله الفارسى التازى من شيوخ المالكية فى مصر ثم توجه إلى مكة ومكث فيها فترة ثم توجه إلى بلاد البحرين، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٤٠-٤١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: المرجع نفسه، ص ٦٢.

(٣) قبيلة زغب من مضر من العدنانية كانت منازلهم فى عالية نجد، أما العوازم فهى من القبائل التى اختلفت فى أصلها، حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة فى نجد؛ القسم الأول، ص ٣٤٥، القسم الثانى، ص ٦٤١.

(٤) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ج ١ ص ٢٠٨.

(٥) حجر اليمامة هى الآن مدينة الرياض وكانت تسمى بحجر اليمامة لأنها قاعدة الولاية وعاصمة وعاصمة إقليم اليمامة وتجد، شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٣١.

الرياسة، وأعطاهما لابنة مقرن بن أجود بن زامل الجبري، الذي جعل حجر اليمامة قسبة نجد وعاصمتها، وحمى رياضها ومراعيها لخليه وابلة، لذا سميت بعد ذلك "رياض مقرن"، ثم اختصرت بعد ذلك على كلمة رياض بعد استيلاء بني لام على نجد عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨م^(١).

خرج السلطان أجود في عام ٨٨٧هـ/١٤٨٢م على رأس حملة عسكرية كبيرة لتأديب قبائل الفضول في واحة الخرج من إقليم نجد^(٢)، وقد كللت تلك الحملة بالنجاح^(٣) إلا أن السلطان أجود اتبع تلك الحملة بعدد آخر من الحملات على ذلك الإقليم، ففي عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م قام بحملة على إقليم نجد^(٤) وأخرى سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م^(٥).

كما وجه السلطان أجود حملة أخرى ضد منطقة الخرج إلا أن هاتين الحملتين كانتا ضد قبائل الدواسر التي كانت سرعان ما تخرج وتتفرض ضد سلطان بني جبر، إلا أن السلطان أجود سرعان ما أخضعهم مرة أخرى^(٦).

إلا أنهم ثاروا مرة أخرى عام ٩٠٠هـ/١٤٩٤-١٤٩٥م، فوجه السلطان أجود حملة أخرى استطاعت إخضاع قبيلة الدواسر في واديهم. فقال ابن بسام "في سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤-١٤٩٥م عزا أجود بن زامل من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبح بوادي زعب والعوازم وهتيم على تاج، وغنم منهم شيئاً كثيراً وقتل عدة

(١) شعيب الدوسري: امتاع السامر، ص ٢٣.

(٢) حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، القسم الثاني، ص ٦٩٦-٦٩٧.

(٣) ابن بسام: تحفة المشتاق، ص ٣٤-٦٦؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٥٩؛ علي أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٨٧-٩٠.

(٤) ابن بسام: المرجع نفسه، ص ٣٤-٦٦؛ مي بن عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية، في نجد، ص ١٠؛ Aubin, Op. Cit, P. 125.

(٥) ابن بسام: المرجع نفسه، ص ٣٤-٦٦.

(٦) عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٥٩-٦٠.

رجال من الفريقين ثم توجه إلى نجد وصبح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال^(١).

وكانت قبيلة الدواسر من أكثر القبائل تعدياً على القوافل للقبائل الأخرى حيث تميز نشاطها في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي بالإغارة على القوافل الخارجة من الأحساء إما منفردة أو بمشاركة بعض القبائل معها^(٢).

وقد ذكر ابن بسام بأن الدواسر قد تعدت على قوافل قبيلة الفضول عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م وفي سنة ٩٣٤هـ/١٥٢٧م اشتركت الدواسر مع زعب وسبيع في مهاجمة قوافل قبيلة عنزة، وفي عام ٩٤٠هـ/١٥٢٣م اعتدت مرة أخرى على قوافل لعنزة، والفضول، وآل مغيرة، وفي سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م أخذت قافلة للفضول، ويبدو أن هناك تكتلات في إقليم نجد نشأت لمقاومة قبيلة الدواسر، فنجد أن آل مغيرة اتحدت مع كل من سبيع وآل كثير^(٣) ضد الدواسر عام ٩٦٧هـ/١٥٥٩م فألحقوا الهزيمة بالدواسر، وقد تكرر ذلك التحالف فحدث سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م تحالف آخر بين آل مغيرة وسبيع وآل كثير ضد الدواسر الذين هزموا مرة أخرى في تلك المعركة إلا أنهم في عام ٩٩٨هـ/١٥٨٩م لحقت الهزيمة بآل مغيرة أمام الدواسر رغم تحالف آل مغيرة مع سبيع والسهول وآل نبهان من آل كثير، ومن ناحية أخرى استطاع

(١) ابن بسام: تحفه المشتاق، ص ٤٣-٦٦؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٨٨؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: انساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ج ١ ص ٢٠٨-٢٠٩؛ علي أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٠.

(٢) ابن بسام: المرجع نفسه، ص ٣٤-٦٦؛ مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية في نجد، ص ١٢.

(٣) آل كثير من بني لام من قبيلة طي وبلادهم في جبل شمر، راجع حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، القسم الثاني، ص ٨٩٧.

الفضول الانتصار على الدواسر عام ٩٥١هـ/١٥٤٤م عندما انضم إلى الفضول قبيلة آل مغيرة^(١).

يستنتج من هجوم الدواسر على قوافل القبائل النجدية واحتكاكها عسكرياً ضد تلك القبائل، كثرة هجوم حكام الأحساء من الجبور ومن جاء بعدهم على قبائل الدواسر المشاغبة^(٢)، أى أن حملات آل جبر حكام الأحساء، على نجد فى الفترة ما بين ٨٥١هـ-٩٢٩هـ/١٤٤٧-١٥٢٢م كانت موجهة ضد بعض القبائل خاصة قبيلتي الدواسر والفضول وذلك لتعديهم المتكرر على القوافل التجارية السالكة منطقة بوادي الأحساء والقطيف وطريق التجارة والواقع فى إقليم نجد خاصة الواصل إلى بلاد الحجاز 'طريق الحجيج'^(٣) نظراً لأهميته لقوافل الحجيج، وذلك لأن الجبور كانوا يعتمدون اعتماداً رئيسياً فى اقتصاد دولتهم على التجارة وتأمين طرقها مثلهم فى ذلك مثل الدولة العصفورية، فكلتا الدولتان تشتركان فى أصل واحد وهو عقيل بن عامر بن صعصعة والتي اشتهرت بالتجارة، فقوافل بنى عقيل اشتهرت فى العصور الوسطى بهيبتها وضخامتها أكثر غيرها من القوافل التجارية فى الجزيرة العربية^(٤).

(١) ابن بسم: تحفه المشتاق، ص ٣٤-٦٦، مي بن عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ١٢.

(٢) ابن بسم : المرجع نفسه ، ص ٣٤-٦٦ ؛ مي بنت عبد العزيز العيسى : المرجع نفسه ، ص ١٢.

(٣) مي بنت عبد العزيز العيسى: المرجع نفسه، ص ١٢؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٤٥، ٥٨-٦١.

(٤) ذكر السخاوى أنه فى ٨٢٣هـ قد غادرت قافلة بنى عقيل الحجاز فى تلك السنة بعد انتهاء موسم الحج عائدة إلى بلاد البحرين، السخاوى: الضوء اللامع، ج ٩ ص ٢٥٦-٢٧٥؛ الحميدان: المرجع نفسه، ص ٣٤.

والحقيقة أن سلاطين الجبور حرصوا على تأمين طرق التجارة في بلاد البحرين ونجد، وكان سلاطينهم يقومون بقيادة قوافل الحجيج شخصياً بعد تعبيراً صريحاً على حرصهم على سلامة تلك الطريق الحيوى، والدليل على ذلك أنه في عام ٨٩٣هـ/١٤٨٨م خرجت حملة بقيادة السلطان أجود ضد الدواسر، كما سبق ذكره في واحة الخرج لإخضاعهم. وقد ذكر المؤرخين أن السلطان أجود قد قام بالحج في تلك السنة^(١).

ونستنتج من خروج السلطان أجود وتوجه لتأديب قبيلة الدواسر التي ربما خرجت لتهديد قوافل الحجيج المتوجهة إلى مكة، لذا لازم السلطان أجود تلك القوافل العابرة لطريق الحجاز والذاهبة إلى مكة وحتى يؤمنها من تعدى القبائل النجدية الأخرى، إذا كان طريق قوافل الحجيج يعبر منطقة نجد إلى مكة^(٢).

والجدير بالذكر أن السلطان مقرن بن أجود، قد وجه عدد من الحملات الأخرى على إقليم نجد، فقد ذكر ابن بسام في كتابه أنه في عام ٩١٦هـ/١٥١٠م - ١٥١١م توجهت حملة عسكرية من ابن جبر ضد إقليم نجد لإخضاع قبائله^(٣) وفي عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م خرجت حملة أخرى وجهها سلطان الجبور ناصر بن محمد بن أجود لإخضاع التمرد الذي حدث ضد نفوذ الجبور في إقليم نجد^(٤).

(١) السخاوي: المصدر نفسه، ج ١ ص ٣٣٤، ج ٥ ص ٤٠-٤١؛ الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣٤٣؛ الأحصائي: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢٠؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأمر الحاكمة في الأوصياء، ج ١ ص ٢٠٦.

(٢) السخاوي: المصدر نفسه، ج ١ ص ٣٣٤، ج ٥ ص ٤٠-٤١؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٦٠.

(٣) ابن بسام: تحفة المشتاق، ورقة ١٨ب-١٩أ.

(٤) ابن بسام: المرجع نفسه، ورقة ٢١-٢١ب؛ مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية في نجد، ص ١٢؛ علي أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٠.

وقد ذكر الشاعر الجعيثي اليزيدي^(١) في مدحه للسلطان مقرن، بعض المعلومات المهمة التي تصف إخضاع السلطان مقرن للقبائل النجدية مثل قبيلة بني خالد وبني لام ويزيد ومزيد فقال^(٢):

وبين أجود سلطان قيس وركنها

عن الضيم أو في المعضلات الشدائد

حمى بالقنا إلى ضاحي اللوى

إلى العارض المنقاد نابي الفرائد

ونجد رعى ريعي زاهي فلاتها

على الرغم من سادات لام وخالد

(١) الشاعر جعيثي اليزيدي الحنفي من أهل الجزعة في وادي حنيفة قرب الرياض وهو أمير بلدة الجزعة من قبل أمير حجر اليمامة عبد المحسن بن سعيد الدرعي وجعيثين هو أقدم شاعر في حجر اليمامة ويتميز بقوة قصائده الشعرية وله العديد من القصائد منها قصيدته في مدح الأمير مقرن ابن زامل، وقصيدته في مدح أمير حجر اليمامة عبد المحسن بن سعيد، وقصيدته في ذم ابن حراش، ومدح الأميرة جليلة بنت الأمير عبد المحسن سعيد ومدح أسرة آل عساكر، راجع راشد بن محمد بن عساكر: الرياض الزاهرة في تاريخ آل عساكر، الرياض ١٤٢٠هـ، ص ١٤؛ سعد بن عبد الله الصويان: الشعر النبطي زائقة الشعب وسلطة النص، دار الساقى، لندن ٢٠٠٠م، ص ٣١٤؛ راشد بن محمد بن عساكر: من وثائق الوقف في مقرن (الرياض)، وثيقة الكشبية لجليلة بنت الأمير عبد المحسن بن سعيد الدرعي عام ٩٦٩هـ/١٥٦١م، دار الملك عبد العزيز، العدد الثاني، السنة الثلاثون، الرياض ١٤٢٥هـ، ص ٢٨٨.

(٢) ذكرت تلك القصيدة في رثاء مقرن بن أجود بن زامل وقد ذكرت تلك القصيدة في تاريخ ابن لعبون، راجع ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢؛ وحمد الجاسر: جمهرة انساب الأسر المتحضرة، القسم الأول ص ٢٠٧؛ المؤلف نفسه: الدولة الجبرية في الأحساء، مجلة العرب، المجلد الأول، السنة الأولى، ص ٦٠٧؛ عبد الله العثيمين: نجد منذ القرن العاشر الهجري، مجلة الدارة السنة الأولى، العدد الرابع، ص ٦٨-٧١؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، القسم الأول، ص ٢١٦-٢١٩.

وسادات حجر من يزيد ومزيد

قد اقتادهم قود الغلا بالقلاند

يصف الشاعر سلطان الجبور فقال أنه سلطان قبيلة قيس عيلان وركنها القوى الذى استطاع أن يخضع إقليم العارض ونجد وصحراء نجد رغم وجود قبيلة بنى لام وبنى خالد القويتين، كما أخضع حجر اليمامة عاصمة نجد، رغم وجود قبيلة يزيد وقبيلة مزيد الذى استطاع مقرر أن يخضعهم لسلطانه وسلطان دولته بالقوة العسكرية. والواقع أن المؤرخين وصفوا سلاطين الجبور بأنهم هم رؤساء أهل نجد ورأسها بالإضافة إلى ملكهم للإحصاء والبحرين والقطيف^(١) ونستنتج من ذلك خضوع إقليم نجد أو معظمه لسيطرة بن جبر أو سلاطين الجبور.

رابعاً: سيطرة الجبور على بلاد عمان الداخلية:

كانت بلاد عمان من الناحية الجغرافية والسياسية من أكثر أجزاء شبه الجزيرة العربية من ناحية العزلة اللهم إلا الجزء الساحلى منها، وقد تولى الحكم فى عمان الساحلية بعد سقوط الخلافة العباسية عدداً من الحكومات وممالك الخليج الفارسى،

(١) وصف الجزيرى السلطان أجود فى كتابه بأنه "صار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسيته" ثم وصف السخاوى هو الآخر فقال "اتسعت مملكته بحيث ملك البحرين وعمان وانتزع مملكة هرمز ابن أخ الصرغل وكان رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف"، ثم ذكر السمهورى الأمير أجود فقال "رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف فريد الوصف والنفث، صلاحاً وإفضالاً وحسن عقيدة أبو الجود أجود بن زامل بن جبرأيد الله وسنده؛ الجزيرى: ندر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ السمهودى: وفاة الوفا بأخبار دار المصطفى، ج ٣ ص ١٠٩٣؛ السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ١ ص ١٩٠؛ الأحسانى فى تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢٠؛ شعيب النوسرى إمتاع السامر، ص ١٣١ حيث قال بنوجير إن كانت لهم السلطة على نجد ومنطقة الأحساء؛ ابن بسام: تحفة المشاق، ص ٣٤-٦٦؛ عبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٨٧-١٨٨.

فقد حكمت أولاً، من قبل الأتابكية السلغرية في فارس^(١) ثم الملوك الطيبين^(٢) ثم دخلت في دائرة سيطرة ملوك هرمز^(٣) حتى دخل البرتغاليون الخليج الفارسي^(٤). أما عمان الداخلية فقد حكمت من قبل حكام محليين مثل الأباضيين والنبهانيين، وقد خضعت عمان لسيطرة النبهانيين أكثر من قرنين من الزمان إلى أن أجلاهم عن الحكم الأئمة اليعاربة^(٥).

ويقال إن عمان الساحلية أو عمان البحرية أو المدن العمانية الساحلية كانت تخضع لسلطنة ملوك هرمز، أما عمان الداخلية أو مدن عمان الداخلية فكانت منفصلة عن عمان الساحلية وتخضع لحكام محليين^(٦).

ويصف بروفسور س. بكنجهام في بحثه أن المصادر البرتغالية المبكرة لا تذكر سوى القليل عن عمان الداخلية، فقبل وصول البرتغاليين كانت هناك أربعة مراكز للقوى في عمان، وهي الأمامه الأباضية في نزوة، والنبهانية غالباً في بهلا، وينوجبر الذين كانت قاعتهم في الأحساء، وحكام هرمز الذين كانوا تابعين أصلاً

(١) حمد الله مستوفى قزويني : نزهة القلوب ، ص ١٣٥ ؛ منجم باشي : جامع الدول ، ج ٢ ص ٥٨١ ؛ وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ص ١٠٥ ؛ خواننمير : جيب السير ، ص ١٣٠ .
(٢) وصاف الحضرة : المصدر نفسه ، ص ١٨٢-١٨٤ ؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التتمري : سلطنة هرمز العربية ، ج ٢ ص ١٣٢-١٣٤ .

(٣) معين الدين نطنزي : منتخب التواريخ ، ص ١٢-١٨ ؛ منجم باشي : جامع الدول ج ٣ ، ص ٢٢-٢٣ ؛ والشبنكارى : مجمع الأساب ، ص ١٣٠-١٣٨ ؛ ابن بطوطة : تحفه النظار ، ص ٢٨٣ ؛ عباس أقبال : مطالعاتى درباب بحرين ، ص ٤٢ .

(٤) أفونسو دلبوكيرك : السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك ، مجلد الأول ، ج ٢/١ ، ص ١٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، المجلد الثانى ج ٤/٣ ص ٤٣٦ .

(٥) أرنولت ويلسون : تاريخ الخليج ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، دار الحكمة ، لندن ١٩٩٩ م ، ص ٤٣ ، ٤٩-٥٠ ؛ ب مايلز : الخليج بلدانه وقبائله ، ص ١٥٨-١٥٩ .

(٦) إبراهيم خوري وأحمد جلال التتمري : سلطنة هرمز العربية ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

لخانات المغول في بلاد فارس، وكانت تلك المراكز الأربعة تميل للصراع مع بعضها البعض ولكن أكثر الصراعات استمرت بين الأئمة والنبهانيين للسيطرة على عمان الداخلية، وبين بني جبر وهرمز للسيطرة على عمان الساحلية^(١).

زاد المؤرخ (باروس) في وصفه لبلاد عمان، أنها تتكون من عمان الداخل والساحل حيث قال "تمتد سلسلة جبلية على طول الساحل العماني وتبدو وكأنها تريد منع أهل الساحل (ساحل البحر) من الاتصال بأهل الداخل، إلا عبر بعض الفجاج التي تخترق بعض الأماكن.. فتظهر قوافل الإبل المحملة بالحبوب، ورعال الخيل في أرياض البنادر، خارجه من أحد الأودية العميقة الخصبة التي سماها المؤلفون البرتغاليون آنذاك بلاد بني جبر، ف وراء عمان الساحلية الخاضعة لهرمز، تقع عمان أخرى، هي عمان قبائل البدو، الرعاة المتنقلين والإمارات الاباضية المهيمنة على الداخل^(٢).

أما أفونسود دلبوكيرك فقد ذكر في مذكراته أن عمان الداخل كانت خاضعة لملك الجبور فعندما وصف مدينة صحار وخور فكان ومسقط وقلهات ذكر أن المناطق الداخلية لهم كانت تابعة لسيطرة الجبور فقال "والمناطق الداخلية لصحار تحت سيطرة الجبور، وهم في حالة سلم مع ملك هرمز وعندما ينشب أي نزاع بينهم يقبل الجبور لمهاجمه صحار، فيحتمي أهل صحار بالحصن. وسكان المناطق

(١) س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، وزارة الثقافة والتراث، سلطنة عمان، ١٩٨٦م المجلد السادس، ص ٢١٤.

(٢) Joao De Barros, Da Asia, Lisboa, Reprint, 1979, Vol. 4 P. 243. وقد نقل

معلومات المؤرخ البرتغالي باروس كل من تكسيرا وكاسكيل وجان أوبين راجع

Teixeira, Op. Cit, P. 189, Note 2; Werner Caskel, "Ein Unbekannt" dynasticin Arabien, Orients, Leiden 1944, PP 66-67; Aubin, Op. Cit, PP 124, 134-138.

الداخلية بدو ، وغالب الفرسان من الرماة بالسهم لكن بعضهم يحمل رماحاً وقضباناً تركبه ويحملون فوق خيول عربية من النوع الضخم والسريعة ذات الشكل الجميل^(١).
عندما غزا دلبوكيرك خورفكان قال فى خورفكان " إذا ما تم عبور الجبل الذى يشرف على المدينة وجدت كل المناطق الداخلية تحت سيادة الجبور أو بنى جبر^(٢)، وعند وصفه لقلعات قال "أن لها سوراً ارتفاعه يقارب ارتفاع الرمح يهبط من قمم الجبال حتى يصل إلى البحر، وقد أقامه أهل المدينة لحمايتهم من مسلمى المناطق الداخلية (يقصد الجبور)، إذا لم يكونوا على وفاق معهم وقد تصانموا معهم فى مناسبات عدة وهذه المناطق الداخلية يحكمها حاكم King يقال له ابن جبر شيخ الجبور Ben Jabar لديه كثير من الفرسان" ويضيف باروس بأن شيخ الجبور يحكم كل المساحة تقريباً التى تمتد من الداخل من البحرين إلى ظفار وهى تزيد على ٥٠٠ فرسخ (٢٤٠٠ كيلو متر)^(٣).

ويؤكد أفونسو دلبوكيرك مزاعمه بأن عمان الداخل تتبع لبنى جبر وذلك عند احتلاله لمدينة مسقط حيث يقول "مسقط جزء من مملكة هرمز والمناطق الداخلية تابعة لابن جبر شيخ الجبور، ولابن جبر هذا أخوان، واقتسم الثلاثة المناطق الممتدة حتى عدن، والممتدة شمالاً حتى ساحل البحر الفارسي، والممتدة للداخل قرب مكة ويسمى المسلمون تلك المناطق الداخلية جزيرة العرب، ويحكمها جميعاً ملك هو ابن جبر شيخ الجبور، وله ثلاث أبناء ترك لهم تلك البلاد ليقتسموها عند مماته، يطلق على الأكبر منهم دائماً اسم ابن جبر (يقصد سلطان الجبور) على اسم أبيه، ويقر له

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، المجلد الأول، ص ١٩٢.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ١٦٣، س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين

فى عمان، ص ٢١٥-٢١٦؛

De Barros, Op. Cit, P 240; Aubin, Op. Cit, P. 126-127; Caskel, Op. Cit, P. 66.

أخواه بالملك والتبعية ولابن جبر السيادة على بلاد فرتك^(١) وظفار وقلهات ومسقط وتمتد حدوده لتصل إلى بلاد شيخ عدن، أما الأخوان الأخران فاستقرا على ساحل بحر فارس وأخذ أحدهم من ملك هرمز جزيرة البحرين، كما أخذ منه أيضا القطيف^(٢).

وقد ذكر السير (أرنولدت ويلسون) في كتابة الخليج "أن الجزء الداخلي من بلاد عمان يخضع لحاكم يدعى ابن جابر، ولهذا الحاكم شقيقان، وقسمت السلطة بين جابر وأخويه وتمتد سلطة ابن جابر إلى عدن، ومن الشمال تمتد إلى ساحل بحر الخليج (الخليج الفارسي) ومنه إلى حدود مكة، وذلك يعد تأكيدا لما ذكره البوكيرك اللهم إلا أن يكون قد نقل عنه"^(٣).

وعلى النقيض نجد المصادر العربية لا توضح العلاقة التي تربط الجبور بالأجزاء الداخلية في عمان بل اكتفوا بقول عام، أن الجبور كانوا يسيطرون على عمان فقط دون ذكر المزيد من التوضيحات، فنجد السخاوي يذكر في الضوء اللامع

(١) فرتك هي مدينة ساحلية على بحر العرب تقع جنوب بلاد عمان بقرب من ظفار وهي قرية جداً

من بلاد اليمن، إبراهيم الخوري وأحمد جلال التيمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٦٩.

(٢) ألفونسو نلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ١٨٣-١٨٤؛ س. بكنجهام: المرجع السابق، ص ٢١٤،

إلا أنه يزيد إن بنو جبر كانوا موضع المقال الذي كتبه كاسكيل والذي تتبع فيه الإشارات التي وردت عنهم في المصادر العربية وأشهرها السمهودي وابن إياس وفي هذا الصدد يشير إلى أن كاسكيل قد اقتصر على اثنين من المصادر البرتغالية هما ياروس والتعليقات لآلفونسو نلبوكيرك متجاهلاً كثيراً من التفاصيل حول استيلاء البرتغاليين على البحرين من بني جبر وهو ما يرد عن المؤرخ كاستانيدا، راجع أيضاً؛

Barros, Op. Cit, PP. 240-243; Caskel, Op. Cit, PP. 66-71.

(٣) أرنولدت ويلسون: الخليج، ص ٧٤.

عن الملك أجود "بل اتسعت مملكته بحيث ملك البحرين و عمان ثم قام حتى انتزع مملكه هرمز"^(١).

ولم يكن الجزيرى أحسن حالاً من السخاوى، بل يكاد يكون كلامهما يأتى بنفس الصيغة فيقول فى كتابه درر الفوائد المنظمة عن السلطان أجود "واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين و عمان ثم قام حتى انتزع مملكة هرمز من ابن أخ لصرغل (سلغر شاه الأول ٨٨٠-٩١١هـ/١٤٧٥-١٥٠٥م) واستقر فيها بعد موت أبيه و صار رئيس أهل نجد"^(٢).

أما ابن لعبون الذى نقل عن العصامى فقد اكتفى بقوله "كان للجبور المذكورين دولة ورياسة ياديه وحاضرة فى الأحساء والقطيف و عمان، وتلك النواحي ومعظمها، فى القرن التاسع الهجرى وأشهرهم فى الرياسة والملك والسخاء والجود، أجود بن زامل الجبرى العقيلي، وكان له صيت عظيم هو وبنوه زامل وسيف، حتى ذكر العصامى أن أجود لما حج فى سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م كان فى ثلاثين ألفاً، ثم أن بنيه اختلفوا بعد موته ثم تولى ابنه مقرن"^(٣).

خامساً: الصراع بين الجبور وملوك بنى نبهان:

ربما يكون نص ابن لعبون أهم النصوص العربية التى لدينا لتوضيح ابن لعبون وجود أبناء للسلطان أجود، وهم ثلاثة ذكرهم فى النص، زامل، وسيف، ومقرن،

(١) السخاوى: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠ ولكن يبدو أن السخاوى كان يبالغ فى أن الجبور قد انتزعوا مملكة هرمز بل ربما قصد أن الجبور قد أخذوا بعض المناطق التى كانت سابقاً يسيطر عليها ملوك هرمز، لأن المصادر تقول أن مملكة هرمز مازالت قائمة بل ظلت قائمة حتى بعد زوال دولة الجبور.

(٢) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

(٣) حمد بن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الطاهرى: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ج ١ ص ٢٠٩.

وذلك لأن نص ابن لعبون سيساهم في توضيح نصاً آخر أهم منه، وربما يكون أشمل نص موجود في المصادر العربية عن علاقة الجبور بعمان لمعاصرته للأحداث من ناحية، ولتفسيره وتوضيحه شكل تلك العلاقة وذلك النص لأحمد بن ماجد البحار الشهير في كتابه "الفوائد في أصول البحر والقواعد" عندما تحدث عن جزيرة البحرين فقال "وهي في تاريخ الكتاب (يقصد البحرين في وقت كتابته لكتابه الفوائد) لأجود بن زامل بن حصين العامري أعطاه لها هي والقطيف السلطان سرغل بن توارنشا على أن يقوم بنصره على اخوته، ويملكه جزيرة جرون هرمز المتقدم ذكرها وكتب بها عليها حجج باستثناء بعض بساينها ففعل له ذلك وقام بنصره وملكه جرون (هرمز الجديد) وأخذ البحرين والقطيف في عام ثمانين وثمانمائة، وقد أخذ ولده سيف بن زامل عمان من شهاب بن نيهان بالسيف على سليمان بن سليمان بن نيهان^(١) في عام ثلاث وتسعين وثمانمائة، وولى عليها إمام من الأباضية يدفع له محاصيلها وقد نصره أهلها (أهل منطقة عمان الداخلية مثل نزوى وبهلة وغيرها) وقاموا بنصره فهدم جميع حصونها وأمر عليهم عمر بن الخطاب الأباضي"^(٢).

وعند تفسير تلك النصوص السابقة نجد النفوذ الواسع الذي كان لبنى جبر على عمان الداخل حيث يقال أن عمان الشمالي كان أكثر أجزاء عمان الداخل انفتاحاً

(١) من الجدير بالذكر أن الملك سليمان بن سليمان النبهاني هو أحد ملوك بنى نيهان الذين تولوا حكم بلاد عمان الداخلية، وقد زوج سليمان بن سليمان النبهاني إحدى بناته إلى ملك هرمز سلغرشاه والذي كان وقتها حاكماً على مدينة قلعات الساحلية، وعندما تعرضت سلغرشاه للصراع مع أخيه على حكم مملكة هرمز لجأ إلى حماة سليمان النبهاني إلا أن حماه لم يعطيه أية مساعدة مما جعل سلغرشاه يلجأ إلى سلطان الجبور أجود بن زامل، راجع إبراهيم خوري وأحمد جلال التيمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٥٥؛ وقد ترجم إبراهيم خوري تلك المعلومات من كتاب باروس راجع؛

Barros, Op. Cit, PP. 240-244.

(٢) ابن ماحد: كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد، باريس ١٩٢١-١٩٢٢م، ص ٧٠.

على بلاد البحرين ومن الطبيعي تغلغل القبائل النجدية في أجزائه، وقد تغلغلت قبائل بنى عامر بقيادة الجبور في تلك الجزء في عهد زعيمهم زامل بن حسين الجبرى^(١) ويروى المستشرق ولنكسون المتخصص في شئون عمان أن بنى عامر كانوا آخر مجموعة قبلية استقرت في عمان^(٢) وبنو جبر بطبيعة الحال تنسب إلى بنى عقيل بن عامر بن صعصعة^(٣).

كان للجور والظلم الذى أحدثه آل نبهان ملوك عمان الداخل في الرعية دفعهم لمحاولة التخلص من حكم آل نبهان. وبالفعل نجحت الإمامة الأباضية في تولي حكم البلاد، فقد ذكر المعولى في كتابه أن كانت هذه السنين التى بين محمد بن خنبش، ومالك بن الحواري سنين النباهنة ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة، إلا أنه كان فيما بعد هذه السنين يعقد على الأئمة والنباهنة ملوك في شئ من البلدان الأخرى^(٤).

يقصد المعولى في ذلك النص أن الائمة الأباضية حكموا عمان خمسمائة سنة، وكان في تلك الفترة الكبيرة بعض السنوات القليلة يأتى فيها ملوك من بلدان مجاورة يخضعون في إقليم عمان لنفوذهم.

(١) الحميدان: تاريخ الجبور السياسي، ص ٥٤.

(2) J. Wilkinson, The Orgingins of The Omani, in The Arabian Peninsula, London, 1972, PP. 67-83.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢.

(٤) المعولى: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٧٦.

وبعد موت مالك بن الحواري بسبع سنين عقدت الإمامه لأبى الحسن بن عامر^(١) وذلك يوم الخميس من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ومات سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م يوم السبت واحد وعشرين يوماً من ذى القعدة ثم تولى بعده إمام من أئمة الإباضية وهو الإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد شيبان (شاذان) بن صلت ابن مالك الخروصي سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وهو الذى حاز أموال بنى هناه (بنى نبهان)، وأطلقها لمن عنده من الشراة (عامة الرعية) وكان دائراً فيها وأمر فيها بأمره^(٢).

وقد كان القضاء والفصل فى أموال بنى نبهان وتوزيعها عشية يوم الأربعاء لسبع أو تسع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م وكان ذلك فى العقد الثانى أو فى الفترة الثانية لحكم عمر بن الخطاب، لأنه عندما حكم عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م استمر سنة فى الحكم ثم انكسر، حيث خرج عليه سليمان بن سليمان النبهانى فانهزم عمر بن الخطاب وعسكر بمجموعه فى وادى السماعيل فى منطقة تدعى وادى ابن رواحة^(٣).

ثم نصب مرة أخرى بفضل مساعدة سلطان الجبور أجود بن زامل الجبرى، الذى بعث ابنه سيف بن أجود بن زامل الجبرى لفتح بلاد عمان وبالفعل استطاع سيف دحر قوات سليمان النبهانى الذى سارع بالفرار فبسط الجبور سلطانهم على

(١) هو عبد الله بن خميس بن عامر الأزدي، ملك من ملوك بنى نبهان، راجع المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٦؛ السالمى: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق أبو أسحاق إبراهيم أطفيش، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦١، الجزء الأول، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٢) أى أن عمر بن الخطاب استولى على أموال بنى نبهان ووزعها على الرعية وكان الحكم على البلاد هو حكمه والأمر أمره، المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٧؛ سرحان بن سعيد الزكوى: تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامعة لأخبار الائمة، ص ٧٤-٧٦.

(٣) المعولى: المصدر نفسه، ص ٧٨؛ حميد بن رزيق: الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان، القاهرة ١٩٧٨م، ص ٧٧-٨٠.

عمان الداخلية وأقاموا الإمام عمر بن الخطاب مرة أخرى لسدة الحكم إلى أن توفي عام ٤٨٩٤هـ/٤٨٨م^(١) وكان السلطان أجود قد أشتراط على، الإمام عمر بن الخطاب أن يدفع له جزءاً من حاصلات عمان الزراعية كل عام عند موسم جنى الثمار والزروع^(٢).

هنا يذكر (جان أوبين) في كتابه أن سليمان بن سليمان النبهاني عندما طرده الجبور من عمان لجأ إلى هرمز وقد عاد مرة أخرى إلى عمان بعد أن حصل على الدعم والإمدادات اللازمة^(٣).

وعندما توفي الإمام عمر بن الخطاب تولى إمامه عمان بعده محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج القاضي وذلك في سنة ٤٨٨هـ/٤٨٨م^(٤)، وبعد تولى عند من الأئمة في فترة قصيرة رجعت الاضطرابات والفوضى تضرب بجذورها في أرض عمان حتى ظهر سليمان بن سليمان النبهاني مرة أخرى عندما خرج على الإمام أبي الحسن عبد السلام الذي لم يلبث أقل من سنة في حكم البلاد، إلا أن سليمان بن سليمان لم يهنأ في الحكم طويلاً إذ استطاع محمد بن إسماعيل الإسماعيلي^(٥) من تولى مقاليد الحكم، وكان سبب ذلك كما يذكر المعولي "إن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل في فلج العنتق فخرجت من الفلج هاربة عريانة، فجعل يعدو في

(١) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ المعولي: المصدر نفسه، ص ٧٨؛ السالمي: تحفه الأعيان، ص ٣٧١-٣٧٩.

(٢) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ج ١ ص ٢٠٨؛ حمد الجاسر: الدولة الجبرية في الأحساء، ص ٦٠٤؛ الحميدان: التاريخ السياسي للجبور، ص ٥٤-٥٥.

(٣) Aubin, Op. Cit, P. 125; Caskel, Op. Cit, P. 66.

(٤) المعولي: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٧٨.

(٥) هو محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل الحاضري، راجع السالمي: تحفه الأعيان بسيرة أهل عمان، ج ١ ص ٣٧٩-٣٨٦.

إثرها حتى وصل حارة الوادي^(١) فأرهما محمد بن إسماعيل، فخرج إليه وقبضه عنها، وصرعه على الأرض حتى مضت المرأة ودخلت العقر وخلق سبيله، فعند ذلك خرج المسلمون لما رأوا منه ومن قوته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصبوه إماماً وذلك سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ومات يوم الخميس لتسع ليالي بقين من شهر شوال سنة ٩٤٢هـ/١٥٣٥م^(٢).

وقد سيطرت تلك الأحداث على الحالة السياسية لعمان الداخلية إذ بقيت مجزأة وبها كثير من الفتن وعدم الاستقرار. إذ تولى خمسة أئمة قبل تولى محمد بن إسماعيل بعد وفاة الإمام عمر بن الخطاب الذي عين من قبل أجود بن زامل الجبري سلطان الجبور^(٣).

إلا أن الجبور ظلوا مهيمنين على عمان الداخلية وكانوا يأخذون الإتاوة أو الضريبة التي فرضوها على مدن عمان الداخلية في أوقات جنى الثمار والزروع مثل ما كانوا يأخذونها عند تولى الإمام عمر بن الخطاب. ولم يتغير الوضع بوفاته أو تولى غيره، فعندما يرى الجبور تراخي سكان عمان الداخلية أوقات دفع تلك الإتاوة يتم

(١) هي حارة الوادي الغربية في سكة نزار والتي كان يسكنها محمد بن إسماعيل قبل توليه الإمامة، فلج العنق هو أحد العيون التي يستحم فيها الناس ويشربوا منها، المعولي: المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٢) المعولي: المصدر نفسه، ص ٧٨-٧٩؛ الأزكوي: كشف الغمة، ص ٧٧-٧٩.

(٣) نصب بعد الإمام عمر بن الخطاب الإمام محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج ثم تبعه الإمام عمر الشريف وأقام سنة وفر إلى بهلا فنصب أهل نزوى الإمام الذي سبقه مرة أخرى وهو محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج مرة أخرى ثم عقدوا بعده للإمام أحمد بن عمر بن محمد الربحي، ثم تولى بعده: الإمام الحسن بن عبد السلام وأقام دون سنة حتى خرج عليه سليمان بن سليمان النبهاني، راجع المعولي: المصدر نفسه، ص ٧٨..

تهديد السكان باستعمال القوة أو لجوء الجبور لاستعمالها في بعض الأحيان لأخذ تلك الأتاوة^(١).

والدليل على ذلك ما ذكره المستشرق باروس حيث قال "إن ما يدفع هذه المدن (بهلا ونزوى ومناح) إلى البقاء في حالة السلم أحياناً، هو أنها تتعرض إلى هجمات قبائل البدو المنتسبة إلى الفئدة المسماه بنو جابر، التي تعد إحدى أقوى قبائل جميع جزيرة العرب، لأنها تهيمن على أرض يقرب قطرها من ٣٠٠٠ فرسخ (١٤٤٠٠ كيلو متر)^(٢)، وفي موسم جنى التمر والثمار والمواد الغذائية الأخرى، تأتي تلك القبائل وتغلقها، ولتحاسي مثل تلك المضايقات، يقضي الاتفاق بأن يدفع إمام تلك المدن من عشرة (خراج المدن) إلى بنى جبر مبلغاً معيناً من المال كل عام، ويعتبر سيد بنى جبر سيداً داخل عمان بأجمعه تقريباً من البحرين إلى ظفار ويعيشون جزئياً على الإتاوة التي فرضوها على الحضر أو على السلب"^(٣).

وهناك بعض الأشياء التي تدعوا إلى الحيرة وهي تناقض بعض التواريخ وتجاهل بعض المصادر لدور السلطان أجود في تعيين وتنصيب الإمام عمر بن الخطاب على الحكم في عمان الداخلية، حيث تغفل المصادر العمانية عن قصد دور السلطان أجود بن زامل في مساعدة الإمام عمر بن الخطاب في استعادته لعرش البلاد، على الرغم من أن المؤرخ الملاح ابن ماجد الذي كان معاصراً لتلك الأحداث

(١) الازكوى: كشف الغمة، ص ٧٧-٧٦؛ الحميدان: تاريخ الجبور السياسي، ص ٧.

(٢) الفرسخ هو ثلاثة أميال تقريباً والميل ١.٦ كيلو متر مربع أنظر معجم الوجيز ص ٢٧٣.

(٣) إبراهيم خورى وأحمد جلال التيمري: سلطنة هرمز العربية، ص ٧٤-٧٥.

Barros, Op. Cit, P. 240-243;

Teixeira, Op. Cit, P. 189; Aubin, Op. Cit, P. 124-138; Caskel, Op. Cit, P. 67-69.

والقريب أيضا من موقعها قد ذكر تلك الرواية، ومن ناحية أخرى يذكر ابن ماجد تولى عمر بن الخطاب الإمامة الثانية عام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م، بينما تذكر المصادر العمانية الولاية الثانية عام ٨٨٧هـ/١٤٨٢م تقريبا^(١).

(١) حول المصادر العمانية التي تغفل دور السلطان أجود بن زامل في استعادة عمر بن الخطاب الحكم في عمان، راجع، المعولي: قصص وأخبار جرت في عمان، ص ٧٧-٧٨؛ سرحان بن سعيد الأزكوي: تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة، ص ٧٤-٧٦؛ وحמיד بن رريق: الشعاع الشائع باللمعان، ص ٧٧-٨٠؛ والسالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج ١ ص ٣٧٩-٣٧٠.

الفصل الثانى

توسع نفوذ بنى جبر فى الجزيرة العربية

أولاً: سيطرة الجبور على ظفار

ثانياً: سيطرة الجبور على مدن عمان الساحلية

ثالثاً: علاقة سلطنة الجبور بإقليم الحجاز

أولاً: سيطرة الجبور على ظفار:

نكر المستشرق س.ب. مايلز في كتابه "الخليج بلدانه وقبائله"، أن ابن جابر (سلطان الجبور) كان يسيطر على إقليم ظفار وبعض المدن مثل فرتك وقلهات ومسقط... ويوجد في بلاد ابن جبر (سلاطين الجبور) كثير من الخيول التي يربها المزارعون للاتجار فيها^(١)، وذلك ماورد في سجل أفونسو دلبوكيرك عندما قال "أن لابن جبر السيادة على بلاد فرتك وطفار وقلهات ومسقط وتمتد حدوده إلى بلاد شيخ عدن"^(٢).

ومن هنا نستدل على أن ظفار كانت تابعة لسلطان ابن جبر حيث كان إقليم ظفار أحد المنافذ الذي استغلها الجبور لترويج تجارتهم وكانت ظفار من المنافذ الرئيسية التي يصدر منها الخيول العربية إلى الهند، تلك التجارة التي احتكرها بنو عقيل في شرق الجزيرة العربية^(٣) وقد حركت تلك التجارة الرانجة أطماع البرتغاليين للاستيلاء والسيطرة على تلك المناطق وانتزاع ما كان يجنيه بنو جبر من تلك التجارة الرائجة^(٤).

ويشير الدكتور الحميدان في بحثه، أن الجبور قد اتخذوا من ظفار منفذاً لتصدير بضاعتهم من الخيول خصوصاً بعد ما رأوا أن كثيراً من السفن التجارية

(١) س.ب. مايلز : الخليج بلدانه وقبائله، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: الأعمال الكاملة، ج ١ ص ١٨٣.

(٣) الحميدان: التاريخ السياسية لإمارة الجبور، ص ٦١.

(٤) Aubin, Op. Cit, P. 117-121. والجدير بالذكر أن أفونسو دلبوكيرك قد تحدث فعلاً عن

إنتاج الخيول في بلاد البحرين وعمان وأن الساحل الشرقي للخليج ملئ بقرى كثيرة صغيرة يمارس سكانها التجارة وقد ذكرنا أيضاً أن في مدينة خورفكان حظائر واسعة للخيول وبها عدد كبير من مخازن التبن لتستهلكها الخيول إذ يجري تصدير عدد كبير من الخيول من ذلك الميناء إلى الهند، راجع، أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، المجلد الثاني، ص ٢٠٣، ٦٥٣.

تتحاشي دخول الخليج الفارسي وتتوجه إلى موانئ البحر الأحمر، حيث كانت ظفار كثيراً ما ترسو بها هذه السفن في طريق الذهاب والإياب^(١).

والجدير بالذكر أن الطريق البري الذي تسلكه القوافل المتجهة إلى ظفار يسير بمحاذاة الأطراف الغربية لعمان كما أن قوافل الجبور كانت تسلك طريقاً آخر ينطلق من إقليم نجد الذي سيطر عليه الجبور أيضاً، كما سبق وأن ذكرنا، ويتجه الطريق التجاري من نجد إلى ظفار عبر وادي الدواسر، وقد وجه سلاطين الجبور للدواسر الكثير من الحملات العسكرية لاختضاعها لسلطانهم ولتأمين ذلك الطريق التجاري المتجه إلى ظفار^(٢). وعلى كل حال فمسافة ذلك الطريق شهر ونصف تقريباً حيث تصل القوافل إلى بلاد مهرة ومنها إلى ظفار^(٣).

كانت قوافل بني عقيل قد اعتادت أن تسلك ذلك الطريق في العصور الوسطى سواء في عهد العيونيين أو العصفوريين أو الجبور^(٤). وقد ذكر المستشرق س. بكنجهام أن المؤرخ باروس يقول إن شيخ بني جبر كان يحكم كل المساحة تقريباً التي تمتد من الداخل من البحرين إلى ظفار وهي تزيد على ٥٠٠ فرسخ (٢٤٠٠ كيلو متر)^(٥).

ثانياً: سيطرة الجبور على مدن عمان الساحلية:

هناك الكثير من الإشارات التي كتبتها المصادر البرتغالية تدل على نفوذ بني جبر على المدن الساحلية العمانية ومن أهمها ما ذكره البوكيرك في كتابه أن لابن

(١) الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٦١.

(٢) ابن بسام: تحفة المشتاق، ص ٣٤-٦٦.

(٣) الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٦١.

(٤) حول ذلك الطريق الذي يربط نجد بظفار راجع.

R. Guest, Zufarin the Middle Ages, Islamic Culture, July, 1935, PP. 402-410.

(٥) س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن تاريخ البرتغاليين في عمان، ص ٢١٦.

جبر السيادة على قلعات ومسقط^(١)، كما يوضح سوسا في كتابه أن البرتغاليين عند هجومهم على ميناء صحار عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م وصلت إلى ذلك الميناء قوات عسكرية تتألف من ١٨٠٠٠ رجل يقودهم شيخ الجبور، كما أرسلت قوات أخرى لبني جبر لنجدة ميناء مسقط الذي حوصر من قبل القوات البرتغالية أيضاً^(٢).

كما أعد الجبور حملتهم الثانية على ميناء صحار عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م بالاتفاق مع البرتغاليين على ذلك الميناء تحت قيادة قائد الجبور الشيخ حسن بن سعيد لإزاحة نفوذ مملكة هرمز ودفع سيطرتهم عن ذلك الميناء مما يوضح للجميع مدى النفوذ القوي الذي تمتع به عرب الجبور في موانئ وسواحل إقليم عمان^(٣).

وذلك ما نقله جان أوبين وكاسكيل عن باروس، وما أورده السيابي عن امتداد نفوذ بني جبر على عمان الساحل التي كانت خاضعة لسلطنة هرمز، وخاصة عندما ظهر خطر البرتغاليين على موانئ الساحل العماني^(٤).

وكان أمراء بني جبر يقومون بأعمال شغب، ويثرون بسرعة ويهددون البنادر العمانية. ففي عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م بادر شيخ بني جبر إلى نجدة مسقط التي احتلها البوكيركيه "دلبوكيرك"، وكانت صحار تجابه ضغط البدو. وفي سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٢م

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، المجلد الأول ص ١٨٤.

(2) Sousa, Manuel De Fariay, The History of The Discovery and Conquest of India. Translated, by John Stevens, 2 nd Vol. 1W. Germany, 1971, P. 126-142; Miles, Op. Cit, P. 149; Aubin, Op. Cit, P. 127

(٣) س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن تاريخ البرتغاليين في عمان، ص ٢١٦.

(٤) السيابي: إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، بيروت ١٩٦٥م، ص ٢٩-٣٠؛

Aubin, Op. Cit, P. 126-127, Caskel, Op. Cit, P. 66.

انتَهز أمير عظيم من بنى جبر، هو الشيخ حسين بن سعيد، فرصة الثورة في هرمز ورأس ٣٠٠ فارس و ٤٠٠٠ من المشاة وتحالف مع البرتغاليين واحتل صحار^(١).

وقد استطاع الجبور بسط نفوذهم السياسي والاقتصادي على إقليم عمان، سواء الداخلي أو الساحلي، مستغلين الاضطرابات السياسية التي سيطرت على مدن إقليم عمان وهذا ما أشارت إليه المصادر العربية دون تفصيل أو توضيح بعكس ما فعلته المصادر البرتغالية المعاصرة للأحداث^(٢) والتي وضحت بعض التفاصيل حول نفوذ بنى جبر على المدن الساحلية لعمان بالإضافة إلى سيطرتهم الفعلية على مدن الداخل وهذا مادعى بروفيسور س. بكنجهام إلى أن يقول "خلاصة القول في المصادر والمراجع البرتغالية هو أن بنى جبر كانوا حكام الأراضي الداخلية إلا أنهم كانوا

(١) مؤلف مجهول: سيرة الإمام العادل ناصر بن مرشد، مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٣٣٢٤٣ ورقم ٢٣٣٤٣، ورقة ٢٢؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التتمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٧٥

Barros, Op. Cit, P. 243; Teixeira, Op. Cit, P. 189; Sousa, Op. Cit, PP. 265-267.

(٢) حول المصادر العربية راجع كل من، ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠؛ الجزيري: درر القوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ ابن ماجد: كتاب القوائد، ص ٧٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢٠، أما المراجع العربية، فراجع كل من ، علي أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ٨٧؛ حمد الجاسر: الدولة الجبرية في الأحساء، ص ٦٠٤، الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٥٤-٦١؛ عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: انساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ص ٢٠٧-٢٠٩؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التتمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ٧٤-٧٥؛ وحول المصادر الأجنبية المترجمة راجع، افونسو دليوكيرك: الأعمال الكاملة لأفونسو دليوكيرك، المجلد الأول ص ١٦٣، ١٨٣-١٨٥، ١٩٢-١٩٣، ٢٠٣، ٢٣٠، المجلد الثاني، ص ٤٣٦؛ وحول المراجع الأجنبية المعربة راجع كل من سير أرنولت ولسون: تاريخ الخليج، ص ٤٣، ٤٩-٥٠، ٧٤؛ س.ب.مايلز: الخليج بلداته وقبائله، ص ١٥٨-١٥٩، ١٧٦-١٧٧؛ س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، ص ٢١٤-٢١٥.

يغيرون على المستوطنات الساحلية في عمان، ويجبرون أهلها في بعض الأحيان على دفع الفدية أو الجزية^(١) وهذا ما يؤكد ما توصلنا إليه في البحث وهو نفوذ بني جبر على المدن الساحلية والداخلية في إقليم عمان.

ثالثاً: علاقة سلطنة الجبور بإقليم الحجاز:

(أ) العلاقات الاقتصادية:

ظهر في حديثنا عن الدولة العصفورية أهمية العنصر الاقتصادي، وكيف حرص العصفوريون على العلاقات التجارية مع الدول المجاورة والأقاليم المتاخمة لبلاد البحرين، فقد كانت قافلة بني عقيل من أكبر وأعظم وأقوى القوافل التجارية في منطقة الخليج الفارسي والجزيرة العربية كلها.

وقد احتفظ الجبور بتلك المكانة العظيمة من الناحية الاقتصادية خاصة القوافل التجارية وبالأخص قافلة بني عقيل وقد ذكرنا أن الجبور ينتسبون إلى بني عقيل.

ذكر السخاوي في تاريخه الضوء اللامع في حوادث عام ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م "أن قافلة بني عقيل قد غادرت الحجاز بعد انتهاء موسم الحج عانده إلى بلاد البحرين"، وذلك النص يبين لنا مدى الأهمية الكبيرة التي كانت لقوافل بني عقيل مما جعل المؤرخ السخاوي يذكر تاريخ خروجها من الحجاز ويؤرخ لها في كتابه الضوء اللامع، فهو حدث له وزن وأهمية^(٢).

ويؤكد ذلك مصاحبة أمراء وسلاطين الجبور لتلك القوافل (قوافل الحجيج) المتجهة إلى بلاد الحجاز بصحبة جموع عسكرية كثيرة العدد، كنوع من الحرص على تأمين الطريق من القبائل التي تغير على طرق القوافل التجارية، ودليل على القيمة

(١) س. بكنجهام: المرجع نفسه، ص ٢١٥.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩ ص ٢٥٦-٢٥٧.

المالية الكبيرة التى تحملها تلك القوافل وقيمة بضائعها، واعتبارها مصدر رئيسى من المصادر التى تعزز اقتصاد سلطنة الجبور ببلاد البحرين ونجد^(١).

وهناك نص نفيس لابن اياس فى حوادث عام ٩٢٨هـ/١٥٢١م يذكر فيه أن السلطان مقرر قد أتى مكة وحج فى العام الماضى، وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة (النفيسة) من المسك و العنبر والعود القمرى والحريز الملون وغير ذلك من الأشياء النفيسة^(٢). وذلك يؤكد ما ذكرناه من مرافقة سلاطين الجبور وما معهم من قوة عسكرية كبيرة لقوافلهم (قوافل بنى عقيل) للذهاب إلى بلاد الحجاز من أجل حماية ما يحملونه من بضائع نفيسة.

(ب) العلاقات السياسية والعسكرية:

ذكر ابن فرج فى كتابه السلاح والعدة فى حوادث عام ٩١١هـ/١٥٠٥م قال "وصل إلى مكة سلطان البحرين والحسى (الحسا) والقطيف، محمد بن اجود بن جبر فى طائفة من عسكره وكانت عدتهم خمسين ألف بحيث ملؤا السهل والوعد، وكان وصولهم بمكاتبة من المرحوم مولانا السيد بركات بن محمد (شريف مكة)، لقتال من تقدم ذكرهم من أهل الفساد والزيف المعتاد ووجدوا العسكر المصرى (عساكر سلطنة المماليك بمصر)، وهو مدد الغورى السابق ذكرهم قد دمروهم يعون الله، ثم طافوا بالبيت وتحلوا من الإحرام ورجعوا إلى بلادهم (بلاد البحرين)"^(٣). والجدير بالذكر أن أهل الفساد الذين ذكرهم ابن فرج هم بنو إبراهيم من أهل ينبع وزيد ومن تبعهم، خرجوا على الطاعة وهاجموا مكة وجده^(٤).

(١) سنت جون فيليبى: تاريخ نجد، ص ١٨-١٩؛ الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٥٩-٦٠؛ على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٠-٩١.

(٢) ابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ج ٥ ص ٤٣١.

(٣) ابن فرج: السلاح والعدة فى تاريخ جده، مخطوط بدار الكتب المصرية، تاريخ تيمور رقم ٢٢٠٧، ص ١٢-١٣..

(٤) ابن فرج: المصدر نفسه، ص ٩.

يوضح ذلك النص العلاقات الحسنة والطيبة التي جمعت بين شريف مكة وبين سلطان الجبور، وكيف طلب الشريف بركات من سلطان الجبور مدد عسكري لإنفاذه من قطاع الطرق وإغارة القبائل على مكة إلا أنه عند قدوم ذلك المدد إلى مكة وجد أن العساكر المصرية الذين أرسلهم السلطان الغوري سلطان المماليك كانوا قد فتكوا بجموع المفسدين من القبائل الخارجة على الطاعة. وتدرك من ذلك النص تلبية سلطان الجبور لطلب شريف مكة، ويعد ذلك نوعاً من الحرص على سلامة بلد الله الحرام، واعتبار منطقة الحجاز من المناطق التي تتبع نفوذ الجبور السياسي، فإن ذلك العدد الكبير الذي صاحب سلطان الجبور كان كبيراً على الفتك بعدد من أهل الفساد الذين يكفيهم أقل من نصف ذلك العدد للفتك بهم، إلا أن سلطان الجبور أراد إظهار قوته وهيمنته على تلك المنطقة (بلاد الحجاز) لما لها من أهمية قصوى في نفوس المسلمين، ولأهميتها التجارية أيضاً، ولتثبيت نفوذ الجبور السياسي والعسكري أيضاً في تلك المنطقة، ويؤكد استنتاجي هذا ما ذكره الدكتور على أبا حسين بأن حكم الإشراف في مكة كان قد ضعف بسبب خلافهم على إمارة جدة ومكة، مما شجع البدو على مهاجمة المدينتين حيث انتشر السلب والنهب والإشراف مشغولون فيما بينهم بفتنة كانت تقضى عليهم جميعاً واختل الأمن وساد الرعب تلك الأنحاء^(١).

ويبدو أن تلك الأوضاع كانت بمثابة فرصة عظيمة لسلطان الجبور في بسط نفوذه في بلاد الحجاز ولاسيما بعد أن وجه له شريف مكة دعوة عاجلة لانفاذه من هؤلاء البدو المفسدين. ذكر السخاوي في تاريخه "أن السلطان أجود أكثر من الحج في أتباع كثيرين يبلغون ألقاً مصاحباً للتصدق والبذل وغيره"^(٢). وذلك النص يوضح

(١) على أبا حسين: الحبور عرب البحرين، ص ٩١.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠.

رغبة السلطان أجود من إدخال الحجاز فى دائرة نفوذ الجبور لما تحمله من أهمية عظيمة فى نفوس المسلمين.

والجدير بالذكر أن سلاطين الجبور بعد أن استطاعوا وضع أقدامهم فى أرض الحجاز وإظهار بعض نفوذهم العسكرى، سارعوا على الفور بتثبيت ذلك النفوذ حيث أنشأوا علاقات مصاهرة بينهم وبين أشرف مكة لتدعيم ذلك النفوذ وتأكيدده، فقد ذكر المستشرق كاسكل فى كتابه بأن هناك علاقة مصاهرة جمعت بين الجبور وأشراف مكة حيث تزوج السلطان مقرر بن زامل بابنة شريف مكة الذى كان يدين بالتبعية للعثمانيين فى تلك الفترة^(١).

وخلاصة القول أن سلاطين الجبور استطاعوا فرض نفوذهم على بلاد الحجاز وذلك وفقاً لما ذكره المؤرخ نمديهى فى خطابه إلى السلطان أجود بن زامل حيث قال "أشجع ولاية الأزمان والأعصار، مفتخر حجاج بيت الله الحرام، قدوة زوار النبى عليه السلام، المخصوص بعواطف العلى الصمد، ملك ملوك العرب، سلطان أجود"^(٢).

(ج) العلاقات الدينية والعلمية:

إن من أركان الإسلام الخمس حج بيت الله الحرام، وقد حرص أمراء وسلاطين الجبور على أداء الركن الخامس من أركان ذلك الدين الحنيف، بل حرصوا كل الحرص أيضاً على الانفاق على بيت الله الحرام. وبذل النفيس والغالى والإنفاق ببذخ على حجيج ذلك البيت والتوسيع عليهم، وعملوا على رعاية بيت الله والمحافظة عليه وحمايته من أى خطر يمكن أن يحدث به.

وسبق وأن أشرنا إلى الحادثة التى أوردها ابن فرج فى كتابة السلاح والعدة، حيث لبى السلطان محمد بن أجود طلب شريف مكة الذى طلب العون والنجدة لإخراج

(١) Caskel, Op. Cit, P. 69.

(٢) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ١٢٠٣-١٢٠٤.

أهل الفساد والزيغ من أهل زبيد وآل إبراهيم الذين هجموا على مكة وأشاعوا فيها الفساد^(١).

وهناك حادثة ذكرها السخاوي ذكر فيها الأمير أجود بن زامل الجبري فقيل عنه "وأكثر الحج في أتباع كثيرين يبلغون آلافاً مصاحباً للتصدق والبذل"^(٢).

ولم يكن نص السخاوي هو النص الوحيد الذي أظهر تلك الإشارات، بل ذكر ابن أبياس في بدائع الزهور، عن السلطان مقرن الجبري حيث قال في حوادث ٩٢٨هـ/١٥٢١م "أن مقرن كان قد أتى إلى مكة وحج في العام الماضي وقيل أنه لما دخل مكة والمدينة تصدق بنحو خمسين ألف دينار"^(٣).

ويوجد نص ثالث للجزيري في كتابة "درر الفوائد المنظمة" عن السلطان أجود قال فيه "أكثر من الحج في أتباع كثيرين يبلغون آلافاً مصاحباً للتصدق والبذل لأهل الحرمين وغيرهم"^(٤).

ونجد بين ثنايا أسطر المصادر والمراجع التي تحدثت عن سلاطين الجبور، ما يبين عن كثرة زيارة هؤلاء السلاطين لبيت الله الحرام مصاحبين لقوافل الحجيج رغبة منهم في تلبية أوامر الله في أداء الركن الخامس من أركان الإسلام، ولحماية قوافل حجيج بيت الله الحرام حيث كان السلطان يصحب معه أعداداً كبيرة جداً من الجنود لمصاحبة قوافل الحجيج.

قد ذكر ابن بشر، وابن لعبون، والعصامي، وابن عيسى، أن أجود حج في سنة ١٩١١هـ أو ٩١٢هـ/١٥٠٥م أو ١٥٠٦م وكان في ثلاثين ألفاً، وهذا يدلنا على

(١) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ١٢-١٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠.

(٣) ابن أبياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٥ ص ٤٣١.

(٤) الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

حرص ذلك السلطان على حماية قوافل الحجيج التي اشتهرت في تلك الفترة في العصور الوسطى بكثرة عليها ونهبها من قبل القبائل القاطنة بوادي نجد^(١).

وذكر الجزيري والسخاوي في سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م "وحج الأمير أجود بن زامل أمير بني جبر، في نحو خمسة عشر ألفاً من الرجال ونزل بالمنحنى قرب حراء، وكان أمير الركب الشامي جان بلاط، وحج ركب العراق بمحمل وكانت محطته بين سبيلي جاني بك، والكوار متوسطين بين الشامي وبني جبر والوقفة بالجمعة بلا خلاف^(٢).

وذكر الغزي في الكواكب السائرة، والحنبلي في شذرات الذهب، عن السلطان صالح بن يوسف بن الحسين الذي تملك بلاد بني جبر وكان بينه وبين السلطان مقرن الجبري، ابن خاله حروب كثيرة، قالوا إن السلطان صالح قد حج قبل عام ثلاثين وتسعمائة من الهجرة ثم قفل راجعاً إلى بلاده وذلك في حوانث عام ٩٣٠هـ/١٥٢٣م^(٣).

ولم تكن الصلات الدينية بين الجبور وبلاد الحجاز تقتصر على ناحية العبادات فقط بل اشتملت على الناحية العلمية وبالأخص العلوم الدينية فقد ذكر

(١) العصامي: سمط النجوم العوالي، ج ٤ ص ٣٠٥؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢؛ ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج ١ ص ١٨؛ ابن عيسى: بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٤٦.

(٢) الجزيري: درر العوائد المنظمة، ص ٣٤٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٣٣٤، ج ٥ ص ٤٠-٤١.

(٣) الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ١٧٢-١٧٣؛ الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٢١٥، إلا أن الحنبلي قد ذكر اسم السلطان على النحو التالي (السلطان صالح بن السلطان سيف ممتلك بلاد بني جبر) وذكر الغزي اسمه على النحو التالي (صالح بن يوسف بن الحسين السلطان بن السلطان تملك بلاد بني جبر)، وعلى الأرجح أن رأي الغزي هو الأقرب إلى الصحة.

السخاوى فى تاريخه عندما ترجم للقاضى جمال الدين عبد الله بن فارس التازى قال، إنه غادر مصر عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م، وذهب إلى مكة حيث أقام فيها فترة يسيره ثم توجه منها إلى بلاد البحرين برفقة سلطانها أجود بن زامل، ومكث فى خدمته هناك خمسة عشر عاماً كانت نهايتها سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م، إذ حضر فى ذلك العام موسم الحج بصحبة السلطان أجود ومات بعد موسم الحج بقليل فى المحرم عام ٨٩٤هـ/١٤٨٨م^(١).

ونستنتج من كلام السخاوى شيئين أولهما، أن السلطان أجود قد ذهب للحج فى عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م وعام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م أيضاً وذلك دليل على كثرة أدائه لفريضة الحج، والثى الثانى هو أن السلطان أجود كان يذهب لاختيار الفقهاء والعلماء الدينين للذهاب بهم لبلاد البحرين حتى يفقهوا أهلها فى دين الله الحنيف خاصة على المذهب المالكى الذى اعتنقه سلاطين الجبور بخلاف سابقهم من العيونيين والعصفوريين وبني جروان الذين تمسكوا بالمذهب الشيعى^(٢).

ولم يكن نص السخاوى هو النص الوحيد الدال على إتباع سلاطين الجبور المذهب المالكى بل شاركه الرأى كل من الغزى والحبلى عند حديثهما عن السلطان صالح بن يوسف، حيث قال كل منهما قدم إلى دمشق فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة فأخذ عن علمائها، وأجازه منهم الرضى الغزى وولده البدر، وكان فى قدمته متسراً متخفياً غير منتسباً إلى سلطنه وسمى نفسه إذ ذاك عبد الرحيم، ثم حج وعاد

(١) السخاوى: الضوء اللامع، ج ٥ ص ٤٠-٤١.

(٢) السخاوى: المصدر نفسه، ج ١ ص ١٩٠، حيث ذكر السخاوى فى كتابه أن أجود بن زامل العقلى له إمام ببعض فروع المالكية واعتناء بتحصيل كتبهم، بل استقر فى قضائه ببعض أهل السنة منهم بعد أن كانوا شيعية وأقاموا الجمعة والجماعات وأكثر من الحج فى أتباع كثيرين يبلعون الألفاً مصاحباً للتصدق واليدل والعطاء.

إلى بلاده وكان مالكي المذهب فقيهاً متبحراً في الفقه والحديث وله مشاركة جيدة في الأصول والنحو وكان محباً للعلماء والصلحاء شجاعاً مقداماً عادلاً في ملكه صالحاً كاسمه توفي ببلاده^(١).

كما ذكر ابن بشر في تاريخه "عنوان المجد" بعض أسماء الأئمة والقضاة الذين عاصروا السلطان أجود بن زامل، والذي استعان بهم في بلاد البحرين ومنهم القاضي العالم علي بن زيد، حيث أورده ابن بشر أثناء حديثه عن العالم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة ت ٩٤٨هـ/١٥٤١م وهو أحد علماء نجد المشهورين^(٢).

ونختم الحديث حول مذهب سلاطين الجبور على حد تعبير ابن أياس عن السلطان مقرر "كان أميراً جليل القدر معظماً مبجلأ في سعة من المال مالكي المذهب سيد عريان الشرق على الإطلاق"^(٣)، ويوضح ذلك النص الاعتناق الصريح للمذهب المالكي من طرف سلطان الجبور السلطان مقرر بن أجود بن زامل الجبوري.

(١) الغزى: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٢١٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد، ج ٢ ص ١٤٩؛ سنت جون فيلبي: تاريخ نجد، ص ١٨-١٩؛ مي بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية في نجد، ص ١٠.

(٣) ابن أياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٥ ص ٤٣١؛ علي أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٤.

الباب الثامن

نهاية دولة الجبور

والغزو البرتغالي للبحرين

* الفصل الأول: العلاقات السياسية لدولة الجبور

* الفصل الثاني: الغزو البرتغالي للبحرين وسقوط دولة بنى جبر

الفصل الأول

العلاقات السياسية لدلة الجبور

أولاً: العلاقات السياسية بين سلاطين الجبور وسلاطين هرمز

ثانياً: علاقة دولة الجبور مع سلاطين الدولة البهمنية بإقليم الدكن فى
بلاد الهند

أولاً: العلاقات السياسية بين سلاطين الجبور وسلاطين هرمز:

بعد أن استطاع سلاطين هرمز السيطرة على أغلب إقليم بلاد البحرين وإخضاع حكامها المحليين لسلطتهم في هرمز فترة طويلة من الزمن، أخذ الضعف يدب في كيان السلطة السياسية في هرمز بسبب صراع أفراد الأسرة الحاكمة على عرش البلاد، وقد شجع ذلك الصراع وأزكى ناره الحكام المحليون في المناطق العربية لسلطنة هرمز وبالأخص عرب الجبور في بلاد البحرين ليتخلصوا من التبعية السياسية والاقتصادية لسلاطين هرمز^(١).

يجب أن نشير إلى أن مناطق بلاد البحرين ومنه قد اختلفت في تبعيتها لسلطنة هرمز، فهناك بعض المناطق التي تبعت هرمز تبعيه اسمية مثل الأحساء وأجزاء كبيرة من القطيف ماعدا الميناء، ومن الناحية الأخرى كانت توجد مناطق تتبع سلطنة هرمز تبعيه فعلية ومباشرة مثل جزيرة البحرين وبعض الموانئ المطلة على الخليج الفارسي والتي كانت يعين عليها حكام من قبل سلاطين هرمز وتشرف عليها إدارة حكومية خاضعة لإدارة سلطنة هرمز^(٢).

وبداية من العقد الثالث من القرن التاسع الهجري ظهرت قوة الجبور بوضوح كإحدى القوى السياسية الجديدة في بلاد البحرين والخليج الفارسي وإقليم عمان ونجد^(٣)، وذلك خلال حكم السلطان سيف الدين مهار (٨٢٠هـ - ٨٤٠هـ / ١٤١٧ - ١٤٣٦م) والذي شهد حكمه اضطراباً سياسياً وصراعاً أسرياً على الحكم بينه وبين أخيه فخر الدين تورانشاه^(٤).

(١) إبراهيم خوري وأحمد جلال التيمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٥١-١٥٩؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٤٧-٤٨؛ جمال زكريا قاسم: الخليج العربي في عصر التوسع الأوربي الأول، ص ٥٨-٥٩.

(٢) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ Aubin op. Cit, P. 124.

(٣) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٢٧، ٣١-٣٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠؛ الحزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ ابن بسام: تحفة المشتاق، ورقة ٨٧-أ.ب.

(٤) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣.

وفى سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م طلب زعماء القبائل العربية (الجبور) من قطب الدين تهتمن الثالث فيروز شاه، والد السلطان سيف الدين مهار، أن يتدخل لعزل ابنه السلطان سيف الدين مهار والثورة ضده، إلا أن قطب الدين تهتمن الثالث أبى ذلك وتذرع بالزهد فى شئون الدنيا^(١)، إلا أن الوالد قطب الدين طلب من ابنه الأصغر فخر الدين تورانشاه، وهو الأخ الأصغر لسيف الدين مهار، أن يعمل ما يراه مناسباً فى ذلك الشأن، ويعد ذلك حدث من الوالد لابنه للثورة ضد أخيه سيف الدين مهار، حيث ذكر ذلك الوالد قطب الدين ابنه الأصغر فخر الدين تورانشاه الثانى، المعاملة السيئة التى يعاملها سيف الدين مهار السلطان الحالى لوالده السلطان السابق قطب الدين تهتمن الثالث، وكيف أن سيف الدين مهار عزل والده قطب الدين وأبعده إلى جزيرة قشم ووضعه تحت المراقبة المشددة^(٢).

ويروى نمديهى فى حولياته أن خواجا محمد بغدادى نجل الوزير خواجا على بغدادى الذى قتله سيف الدين مهار، قد حرض فخر الدين تورانشاه للثورة ضد أخيه، حيث ذهب إليه فى المنفى الذى كان يمكث فيها مع والده فى جزيرة قشم، وأمده هناك بمركب نقله إلى قلعات، ومن هناك نظم فخر الدين تورانشاه النضال ضد أخيه سيف الدين مهار. والجدير بالذكر أن عرب الجبور قد أمدوا فخر الدين تورانشاه بالمراكب العسكرية والخيول التى اشتهرت بها مدينة الأحساء، كما أمد الجبور وتجار الأحساء الأمير فخر الدين تورانشاه بالأموال اللازمة لدفع مرتبات الجنود، حيث وعدهم

(١) السمر قندى: مطلع السعدين، ص ٥١٦؛ إبراهيم خورى وأحمد التتمرى: سلطنة هرمز العربية،

ج ٢ ص ١٥١؛ Teixeira, op. Cit, P 189; Caskel, op. Cit, P. 67

(٢) ابن حجر العسقلانى: أنباء العمر، ج ٣ ص ١٠٢؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ٢ ص

٤٥، ج ١٠ ص ١٧٣.

تورانشاه بالعمو والهبات والإعفاء من الرسوم الجمركية، كما وعد بإعطائهم الحرية والاستقلالية أكثر في بلاد البحرين^(١).

كان ذلك بداية التدخل الفعلي لسلطين الجبور في سلطنة هرمز، حيث مكن ذلك الصراع بين الأشقاء في هرمز لسلطين الجبور من الإطاحة بسيادة هرمز على بلاد البحرين، واستطاع الجبور انتزاع الأحساء والقطيف من أيدي بني جروان الذي كانوا الحكام المحليين السابقين الخاضعين لسلطين هرمز والذين كانوا يدفعون لهرمز العائدات المفروضة^(٢).

ولم يكن ذلك كل شيء، بل استطاع سلطان الجبور مساعدة الأمير تورانشاه الثاني في التدخل المباشر في شئون مملكة هرمز نفسها، وإملاء الشروط على السلطان تورانشاه الذي تولى الحكم بفضل مساعدتهم^(٣)، واستطاع الجبور السيطرة الفعلية على القطيف وبعض المدن الساحلية في بلاد البحرين وإقليم عمان مثل صحار ومسقط وقلهات، وذلك بين أعوام الصراع الذي حدث بين سيف الدين مهار وتورانشاه والذي استمر بين عامي ٨٤٠-٨٤١هـ/١٤٣٧م-١٤٣٨م أو عند بعض المؤرخين بين أعوام ٨٤٠هـ-٨٤٣هـ/١٤٣٧م-١٤٣٩م^(٤)، ذلك بالإضافة إلى إعفاء عرب الجبور وقوافلهم من الرسوم الجمركية وإعطائهم المزيد من الهبات والعطايا المالية^(٥).

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٨٤؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التتمري: سلطنة هرمز العربية، ص ١٥١.

(٢) الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج ٣ ص ١٠٩٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠.

(٣) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ السخاوي: المصدر السابق، ج ١ ص ١٩٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢٠.

(٤) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٨٤.

(٥) عباس إقبال: مطالعاتى درباب بحرين، ص ٤٧-٤٨؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التتمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٥١.

تمكن الجبور كما جاء في بعض المصادر من السيطرة على جزيرة البحرين، مع العلم أن كل تلك المناطق التي ذكرت كانت تابعة لسلطنة هرمز، وبالتالي كانت النتيجة الطبيعية لتعاضد نفوذ الجبور المتصاعد، إلى الدخول المباشر في الصراع مع سلاطين هرمز من أجل إعادة فرض النفوذ على تلك المناطق والذي أراد سلاطين هرمز إعادة نفوذهم السابق عليها، لكن سلاطين الجبور وقفوا حائلاً أمام تلك الأمنيات، وبذلك دخل الاثنان في نزاع مسلح تأرجحت فيه الزعامة بينهم على تلك المناطق^(١) كما جاء ذلك في المصادر العربية والفارسية والبرتغالية.

ولعل ما يؤكد ذلك القول قول المؤرخ البرتغالي باروس وأفونسو دلبوكيرك في مذكرته من أن الجبور كانوا يشنون هجمات مستمرة على مملكة هرمز وأنهم كانوا يشكلون خطراً عليها^(٢)، الأمر الذي جعل الجبور على حد قول السخاوي وغيره من المؤرخين العرب، أن يسيطروا على بعض مملكة هرمز ويفرضوا الجزية على بعض ملوك العجم المجاورين لهم حيث اتسع ملكهم فشمّل الأحساء والقطيف والبحرين وعمان ونجد^(٣).

ثانياً: عهد السلطان مقصود بن فخر الدين تورانشاه الثاني (حكم ستة أشهر في سنة ٨٧٥هـ/١٤٧١م):

خلف السلطان مقصود الأب الأكبر للسلطان فخر الدين تورانشاه الثاني، والده بعد وفاته، إلا أن قائد الجيش الهرمزي الأمير ضياء الدين رستم فالى الذى عين أثناء حكم والده فخر الدين قد عزله السلطان مقصود من قياده الجيش الذى لم يعط

(١) ابن ماجد: كتاب القوائد، ص ٧٠؛ الجزيرى: درر القوائد المنظمة، ص ٣١٦؛

Adamyiat, F, Bahrein Islands Alegal and Diplomatic Controversy, New York. 1955, P. 14.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٩٣.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢٠.

أفراد قواته المرتبات والعوائد المالية المفروضة لهم بانتظام، مما أحدث حالة من الاستياء والتذمر داخل صفوف الجيش الهرمزي.

تزعّم ضياء الدين رستم فالى تنظيمًا مناهضاً للسلطان الجديد، مستغلاً حالة الاستياء العام ضد السلطان مقصود، فقد تزعّم ضياء الدين ثمانين رجلاً وذهب بهم صباحاً لمقر السلطان حيث تم احتجاز السلطان هو وشقيقه الأمير طيب بن فخر الدين تورانشاه الثانى، وهناك تم إعماء السلطان مقصود وأخيه طيب بعد أن تم تنصيب أخيهما الصغير السلطان شهاب الدين أصغر أولاد السلطان الراحل فخر الدين تورانشاه الثانى^(١) على عرش البلاد.

وفى تلك الأثناء استطاع عرب الجبور فرض سيطرتهم على أجزاء كبيرة من عمان الخاضعة لمملكة هرمز وضم جزيرة البحرين بالإضافة إلى تأكيد زعامتهم على القطيف والأحساء^(٢).

ثالثاً: عهد السلطان شهاب الدين أرفخشد شاه (٨٧٥هـ - ٨٨٠هـ / ١٤٧٠ - ١٤٧٥م):

اعتلى السلطان شهاب الدين بن فخر الدين تورانشاه الثانى الحكم تحت وصاية قائد الجيش القوى ضياء الدين رستم فالى، وقد اتخذ السلطان شهاب الدين لقب له هو أرفخشدشاه، وذكر المؤرخ ننديهمى أن السلطان شهاب الدين كان أسيراً لحكم وسيطرة ضياء الدين رستم فالى أو بمعنى آخر أن السلطان شهاب الدين لم يكن حراً فى إدارة شئون البلاد حيث كانت الكلمة العليا لقائد الجيش.

(١) منجم باشى: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣.

(٢) أفونسود لوبوكيرك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٨٤؛ الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛

ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢.

وقد أعطت تلك الأمور الفرصة السانحة لبنى جبر للسيطرة على إقليم بلاد البحرين بحرية دون منازع بسبب انشغال السلطة فى هرمز حول النزاع بين السلطان وبين قائد جيشه على الحكم^(١).

والراجع أن السلطان شهاب الدين أرفخشده شاه قد تخلص من وصاية ضياء الدين رستم فالى حوالى عام (٨٧٧-٨٧٨هـ/١٤٧٢-١٤٧٣م)، وذلك يبدو واضحاً من خلال بعض الرسائل التى وجهت للسلطان شهاب الدين تهنئه على التخلص من قائده المزعج ضياء الدين. وقد عين شهاب الدين وزيراً له يدعى سيد نور الدين أحمد ايجى، لمساعدته فى إدارة شئون البلاد، والدليل على ذلك أن نمديهى قد حرر رسالتين فى شهر كانون الثانى سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، ذاتا مضمون واحد، إحداهما إلى السلطان شهاب الدين أرفخشده شاه، والأخرى إلى الوزير نور الدين أحمد ايجى وتتعلق كلتا الرسالتان حول تركة تاجر هرمزى^(٢).

ولم يحظ السلطان شهاب الدين بالحرية لمدة كبيرة، إذ انتهت حياة السلطان شهاب الدين على يد عبد زنجى فى الشهور الأولى من سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، ولم نعرف الأسباب التى دفعت العبد الزنجى على فعل ذلك، واتفق سيد نور الدين أحمد ايجى وزير هرمز هو وأمراء العائلة المالكة على تنصيب الأمير ميرشاه أويس شقيق السلطان الراحل شهاب الدين، والذى يكبره مباشرة سلطاناً على سلطنه هرمز خلفاً لأخيه الراحل^(٣).

(١) منجم باشى: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٢؛ جمال زكريا قاسم: الخليج العربى، ص ٥٨-٦٠؛

شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الاسلامى، ج ٢ ص ١٢٤١.

(٢) إبراهيم خورى وأحمد جلال التتمرى: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٥٤.

(٣) إبراهيم خورى وأحمد جلال التتمرى: المرجع السابق، ص ١٥٤-١٥٥؛

رابعاً: عهد السلطان ميرشاه أويس (خمسة أشهر عام ٨٨٠هـ/أيار ١٤٧٥ - نيسان ١٤٧٦م):

أختار أمراء هرمز وكبرائها تعيين ميرشاه أويس بدلاً من أخيه الأكبر أبي الفتح مظفر الدين سلغرشاه، "لأن سلغرشاه كان قد أقام فترة طويلة في جزيرة العرب وكان يتصرف كتصرف العرب"^(١).

والجدير بالذكر أن سلغرشاه كان معين من طرف والده الراحل فخر الدين تورانشاه الثاني، حاكماً على قلعات، حيث تزوج في تلك الأثناء من ابنة زعيم النبهانيين حاكم عمان الداخلية سليمان بن سليمان النبهاني، وقد استمر سلغرشاه في حكمه لقلعات في عهد أخيه الأكبر مقصود الذي خلف والده تورانشاه في حكم البلاد^(٢).

إلا أنه بعد وفاة السلطان مقصود وتعيين الابن الأصغر لتورانشاه الثاني السلطان شهاب الدين أرفخشده، كان سلغرشاه أكبر منه سناً وأحق منه في تولي عرش هرمز، وقد أقلقت تلك الأمور سلغرشاه لذا سارع بالهروب من قلعات حيث لجأ إلى عمان الداخلية واختبأ فيها، وذهب إلى حميه الملك النبهاني (أبو زوجة سلغرشاه) طالباً منه المساعدة العسكرية ضد أخيه شهاب الدين لاستعادة حقه في تولي الحكم وعرش هرمز، إلا أن حماء سليمان بن سليمان النبهاني الذي اشتهر عنه انغماسه في الملذات ودخوله في نزاع مذهبي مع الأباضية في عمان، وضعفه وتردده المعروف،

(١) عباس إقبال: مطالعاتی دریاب بحرین، ص ٤٨؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التيمري: سلطنته هرمز العربية، ج ٢ ص ١٥٥؛

Aubin, ibid, P 124.

(٢) ابن ماجد: كتاب القوائد، ص ٧٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٤٨؛

Brros, op. cit, P. 27-29; Teixeira, op. cit, P. 189; Casket, op. cit, P 66-67.

لم يساعد صهره سلفرشاه ضد أخيه شهاب الدين ولا ضد أخيه الأصغر ميرشاه أويس الذى تولى الحكم بعد شهاب الدين وكان سلفر أيضا أحق بالعرش منه هو الآخر^(١). وعلى كلٍ فقد تولى ميرشاه أويس الحكم خمسة أشهر وإشتهر فى تاريخ هرمز بالظلم حتى إن المؤرخ نمديهى أشار إلى أن ظلم شاه أويس بلغ حداً لا يجرو المؤرخ على وصفه وتدوينه، وقد شاركه الرأى المؤرخ اليرتقالى باروس الذى ذكر فى كتابه أن ظلم شاه أويس وتعسفه كان سبباً فى سخط بعض الرعية له، وقد ساعده فى ظلمه هذا وزيره الظالم خوجا عطار، الذى كان المحرك الأساسى لشئون البلاد. والجدير بالذكر أن خوجا عطار كان من الأسباب الرئيسية التى تسببت فى اعتلاء شاه أويس عرش هرمز وذلك من خلال دسائسه الماكرة^(٢).

خامساً: الصراع بين سلفرشاه وأخيه الأصغر السلطان ميرشاه أويس، وتدخل بنى جبر لصالح سلفر:

استطاع سلفرشاه تنظيم المقاومة ضد أخيه ميرشاه أويس على نطاقين أحدهما داخلى (داخل السلطة الفعلية فى سلطنه هرمز) والآخر خارجى أى من القوى الخارجية المجاورة لسلطنة هرمز.

(أ) النطاق الداخلى:

يذكر باروس أن سلفرشاه استطاع أن يكسب تأييد عدد كبير من رجال الدولة فى هرمز حيث انضم إليه رئيس^(٣) نور الدين شيلوى، ونسيبه رئيس كمال وهما

(١) المعولى: قصص وأخبار جرت فى عمان، ص ٨٧؛ السالمى: تحفة الأعيان، ص ٣٧١-٣٧٩؛ حميد بن رزق: الشعاع الشائع باللمعان، ص ٢٧-٨٠؛ الأركوى: تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة، ص ٧٤-٧٦؛ السيابى: إسعاف الأعيان فى أنساب أهل عمان، ص ٢٩-٣٠.

(٢) إبراهيم خورى وأحمد جلال التتمرى: سلطنة هرمز العربية، ج ١ ص ١٥٥؛

Brros, op. cit, P. 26-29.

(٣) رئيس كلمة تنطلق على كل من كان له نفوذ سياسى أو مالى كبير فى هرمز.

أصحاب نفوذ كبير وقوى لامتلاكهما كثير من المراكب الحربية المزودة بالرماة
الفرس.

والجدير بالذكر أن الوزير نور الدين أحمد ايجى الهرمزي، قد أطلع السلطان
ميرشاه أويس بتلك المؤامرة، وذلك عندما عرض رئيس نور الدين شيلوى على الوزير
نور الدين أحمد ايجى الهرمزي الاشتراك معه فى ذلك الانقلاب. إلا أن نور الدين
أحمد ايجى، استقدم رئيس نور الدين الشيلوى، ونسيبه رئيس كمال، لمجلس السلطان
شاه أويس فى جزيرة جرون ووعد الاثنان السلطان ميرشاه أويس بالانسحاب من
صفوف أخيه سلفرشاه أثناء المعركة.

إلا أن رئيس نور الدين الشيلوى ورئيس كمال قد اتفقا مع نور الدين أحمد
ايجى بعد ذلك على الاشتراك معهم ضد السلطان الحالى ميرشاه أويس من أجل
تنصيب أخيه سلفرشاه، وقد وافق نور الدين أحمد ايجى على ذلك العرض بعد أن
أوهموا السلطان ميرشاه بالتعاون معه ضد أخيه سلفرشاه⁽¹⁾.

(ب) النطاق الخارجى:

عندما رفض سليمان بن سليمان النبهانى مساعدة صهره سلفرشاه فى محاولته
لاستعادة عرشه، لجأ الأخير إلى سلطان الجبور أجود بن زامل الجبرى الذى عرف
بنفوذه وقوته العسكرية البرية الكبيرة والمعتاده على القتال فى الصحراء. وفى حوالى
عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م. وافق أجود على مساعدة السلطان سلفرشاه ضد أخيه سلطان
ميرشاه أويس سلطان هرمز، ولكن بشروط كان أهمها على الإطلاق الاعتراف بسيادة
الجبور على البحرين والقطيف، أو بمعنى آخر تنازل سلفرشاه رسمياً عن القطيف

(1) Brros, ibid, P 29-40; Aubin, op. cit, P 124-138.

والبحرين إلى السلطان الجبور أجود بن زامل باستثناء بعض البساتين في جزيرة البحرين وفي المقابل يشارك أجود بجيشه القوى مع سلفرشاه في معركته ضد أخيه^(١).

(ج) معركة جلفار:

حشد سلفرشاه جيشه في جلفار بعد أن انضم إليه قوات أجود بن زامل بقيادة ابنه زامل بن أجود بن زامل الذي كان حاكماً على منطقة سلوه وهي ميناء يطل على الخليج الفارسي من ناحية بلاد البحرين (في قطر الحالية)، حيث ذهبوا إلى جلفار براً، بينما لحق بهما رئيس شيلوى ورئيس كمال بمراكبهما الحربية في جلفار.

أبحر ميرشاه أويس بجيشه في نفس الوقت مقابل جلفار، إلا أن الجميع تخلوا عنه وفي مقدمتهم نور الدين أحمد ايجي، وخوجا نظام الدين فالي، وخوجا محب الدين ابو الخير خنجي، وهو أحد وجهاء سلطنه هرمز وأحد المقربين للسلطان ميرشاه أويس بالإضافة إلى قائد قوات هرمز الذي انضم إلى صفوف سلفرشاه، تاركاً أخاه ميرشاه أويس وحيداً، ولم يثبت مع ميرشاه أويس إلا وزيرة الظالم خوجا عطار. وقد أسر رجال السلطان أجود، سلطان هرمز ميرشاه أويس، حيث سلمه أجود إلى أخيه سلفر بعد أن أخذ وعد من سلفر بأن يحافظ على حياة أخيه سالماً^(٢).

ويقال إن ميرشاه أويس استسلم لأخيه سلفرشاه بعد أن تخلى جيشه الهرمزي عنه، وقد عامله أخوه سلفر معاملة حسنة، إلا أن بني جبر قد احتجزوه لفترة، وربما

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، ج ١ ص ١٨٤ حيث قال ويعنى أحد سلاطين بني جبر "وأخذ أحدهم من ملك هرمز جزيرة البحرين، كما أخذ منه أيضاً القطيف"؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠؛ الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢٠.

(٢) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة

الجبور، ص ٤٨-٤٩؛

Teixeira, op. cit, P. 189; Caskel, op. cit, P. 67; Aubin, op. cit, P. 124, 134-138.

يكون ذلك حتى يضمن سلاطين الجبور ما توعده به سلفرشاه لهم من التنازل الرسمي عن البحرين والقطيف، ثم أعيد ميرشاه أويس مرة أخرى لسفر بعد أن ضمن الجبور وما وعدهم سفر به^(١).

سادساً: علاقة الجبور بالسلطان سلفرشاه بعد اعتلائه العرش:

بعد أن اعتلى سلفرشاه عرش هرمز^(٢)، ندم على تنازله عن البحرين والقطيف اللتين تدر على خزينة هرمز أكبر مبلغ من الواردات المالية.

ولهذا أرسل سلفرشاه عدداً كبيراً من الحملات المتتابعة لاسترجاع البحرين والقطيف. وكانت تلك الحملات أحياناً برناسته، وأحياناً أخرى برئاسة وزيره نور الدين فالي، وأحياناً برئاسة ابنه تورانشاه الثالث. ويبدو أن تورانشاه قد استطاع الاستيلاء على البحرين في عهد والده وذلك عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، إلا أن الوضع لم يدم على تلك الحال طويلاً، إذ سرعان ما استرجع أجود تلك المنطقة لنفوذه مرة أخرى^(٣).

وقد انتهى ذلك الوضع العسكري بين الطرفين بتوقيع اتفاق بين أجود وسلفرشاه، وتنص على إبقاء البحرين والقطيف رسمياً في حوزة سلطان الجبور مقابل أن يدفع أجود لسلفرشاه سلطان هرمز ضريبة سنوية عن البحرين والقطيف. وقد ظل ذلك الاتفاق محترماً من جانب الطرفين لسنين طويلة، وظل يعمل بذلك الاتفاق حتى

(١) س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، ص ٢١٦؛ إبراهيم خوري وأحمد جلال التيمري: سطلته هرمز العربية، ج ٢ ص ١٥٦

Brros, op. cit, P. 29-40.

(٢) منجم باشي: جامع الدول، ج ٣ ص ٢٣؛ شاكور مصطفى: موسوعة دول العالم الاسلامي، ج ٢ ص ١٢٤١.

(٣) س. بكنجهام: بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، ص ٢١٦؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٥٠-٥١؛

Aubin, op. cit, P. 124.

سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م ونتيجة لذلك الاتفاق أصبحت البحرين والقطيف جزءاً لا يتجزأ من دولة الجبور^(١).

وفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م تم اغتيال سلفرشاه الأول على يد نجله تورانشاه الثالث الذى قتل كثيراً من أشقائه وسمل باقى أفراد أسرته المشكوك بولائهم^(٢).

وبعد عشرين يوماً من اغتياله لأبيه، قام عبد من عبيد سلفرشاه ويدعى محمد رئيس الحرس السلطاني بقتل تورانشاه الثالث، ونصب على عرش هرمز أحد أبناء سلفرشاه وهو نصف معتوه (به شيئاً من الجنون)، إلا أنه وبعد فترة وجيزة سيطر على السلطة فى هرمز الوزير القوى خوجا عطار الذى سحق باقى أعدائه المنافسين على السلطة. وقد عين خوجا عطار على عرش هرمز طفلاً أعمى ثمره زواج سلفرشاه وكريمه ملك اللار (ابنة ملك اللار) بدلاً من أخيه المعتوه، إلا أنه بعد فترة خلع خوجا عطار ذلك الطفل من على العرش وأحل مكانه طفل من أطفال السابق شاه أويس واسمه سيف الدين بانضر وكان عمر ذلك الطفل يتراوح بين ١٠ إلى ١٢ عام^(٣).

(١) ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛

Aubin, ibid, P. 124-125; Ceskel, op, cil, P. 67

(٢) منجم باشى : جامع الدول ، ج ٣ ص ٢٣ ؛ أفونسودلبوكيرك : السجل الكامل ، ج ١ ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) أفونسودلبوكيرك: المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧؛ إبراهيم خورى وأحمد جلال التتمرى: سلطنه هرمز العربية، ج ٢ ص ١٥٧-١٦١؛

Aubin, op, cit, P. 125-126.

وتظهر تلك الأحداث تحكم خوجا عطا في شئون هرمز التي "أصبحت الأسرة المالكة فيها عبارة عن مجموعة من الأطفال أو العميان"^(١). وقد حاول خوجا عطار التخلص من الاتفاقية التي أبرمت مع سلطان الجبور أجود بن زامل حتى ينتفع بعائدات البحرين والقطيف. وأخذ يدبر ذلك الوزير التخلص من تلك الاتفاقية وإعداد حملة عسكرية لمحق جموع الجبور في كل من البحرين والقطيف^(٢). ويظهر استعداد الوزير في بيانه الذي أصدره في جمادى الأول سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م ووزعه في كافة أرجاء سلطنه هرمز يدعو فيه السكان بالقبض على كل برتغالي تجدونه في منطقة الخليج ويجب أن يسلموهم أحياء ولا يقتلوهم وذلك من أجل أن يستخدموا هؤلاء البرتغاليين الذين يجيدون استخدام الأسلحة النارية الحديثة في الحرب التي يعد لها خوجا عطار ضد بني جبر في بلاد البحرين، وذلك كنوع من الاستعداد للمعركة الحاسمة من أجل استرداد البحرين والقطيف من عرب الجبور.

ويصف أفونسو دلبوكيرك ذلك في مذكراته حيث قال "خوجا عطار أمر في مدينة هرمز أن كل مسلم يقتل برتغالياً سيقتل به لأنه يريد القبض عليهم أحياء لاستخدامهم في حربه التي سيشنها على الجبور بني جبر"^(٣).

(١) يذكر بريروسه في تعليقاته أن في هرمز منزل يسمى منزل فاقدى الرؤية، الذي يحوى باستمرار ما يئروح بين عشرة وإثني عشر من سلاطين هرمز العميان، ويخشى كل سلطان وهو على العرش من أن يلقي المصير ذاته وعندما استولى اليوكيرك على هرمز جاء بسلاطين هرمز العميان وكان عددهم بين الثلاثة عشر والأربعة عشر، وأبحر بهم على ظهر مركب كبير ونقلهم إلى الهند وأمر أن يطعموا على حسابه، راجع الفقرة ٤٥ بعنوان مدينة هرمز العظيمة ،

Borbosa: op. cit, P. 40-53.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل ج ١، ص ٢٣٠.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

ويبدو أن الأطماع البرتغالية في مملكة هرمز قد عطلت الوزير خوجا عطا في الحرب التي كان يعد لها ضد بني جبر لاسترداد البحرين والقطيف إلا أنه لم يبلغ الفكرة برمتها، ولكن كان عليه التأجيل من أجل مقاومة البرتغاليين^(١)، إلا أن الوزير قد قام بشن تلك الحملة العسكرية ضد بلاد البحرين سنة ٩١٧هـ/١٥١١م أي بعد مرور أربع سنوات من الإعداد لتلك الحرب، حيث قام بإعداد حملة عسكرية بحرية كبيرة جداً تحت قيادته، وأبحر باتجاه جزيرة البحرين، وبالفعل استطاع احتلالها وتقريب جموع الجبور الذين كانوا فيها^(٢).

إلا أن الجبور لم يكونوا بتلك السهولة التي ظنها خوجا عطار، حيث قام الجبور الذين اشتهروا بقوتهم البرية الضخمة بضرب سواحل عمان ومدنها وموانئها التي تخضع للتاج الهرمزي فما كان من خوجا عطار إلا أن انسحب من جزيرة البحرين حتى لا تتعرض تلك المدن والسواحل العمانية لمزيد من الأضرار التي سوف تؤثر تأثيراً اقتصادياً وعسكرياً أيضاً على مملكة هرمز، فضلاً عن أن السيطرة على موانئ الساحل العماني يعني عدم وصول السفن التجارية المارة في الخليج العربي إلى جزيرة هرمز (جرون). وهكذا يعني انهيار اقتصادي لعاصمة المملكة الهرمزية، جزيرة هرمز (جرون)، وبذلك استطاع الجبور إعادة سيطرتهم مرة أخرى على جزيرة البحرين وأصبح إقليم بلاد البحرين كله خاضعاً لنفوذ بني جبر ولم توجد أي سيطرة لمملكة هرمز على ذلك الإقليم^(٣).

(١) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ٢٣٠.

(2) Aubin, op. cit, P. 126-127.

(٣) على أبا حسين: عرب الجبور، ص ٩٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة

الجبور، ص ٥٢-٥٣؛

Aubin, ibid, P. 127.

علاقة دولة الجبور مع سلاطين الدولة البهمنية بإقليم الدكن فى بلاد الهند :

يجب التعرف فى بداية حديثنا على سلطنة الدكن البهمنية ، فهى تقع شمالى غرب الهند ومؤسسها هو علاء الدين حسن بهمنى الشهير بحسن كانكو (كنكو)، وسميت دولته بالدولة البهمنية نسبة إلى جده الأعلى بهمن ابن اسفنديار أحد ملوك الفرس الأقدمين^(١).

وموقع الدولة البهمنية اليوم هو ولاية حيد أباد الدكنية^(٢)، وتأسست الدولة البهمنية فى أواخر عهد السلطان محمد تغلق سلطان دهلى^(٣)، حين عين محمد تغلق، علاء الدين حسن كانكو حاكماً على ولاية الدكن، حيث استغل علاء الدين حسن كانكو، الاضطرابات التى حدثت فى سلطنة دهلى، وقاد مجموعة من الأوباشى والمتمردين، متزعماً حركة انقلابية واسعة فى إقليم الدكن وأعلن خروجه على السلطان دهلى عام ١٣٤٢هـ/١٣٤٣م^(٤).

وكان لبعد إقليم الدكن عن سلطنة دهلى أكبر الأثر فى استقلال الدولة البهمنية، إذ ظل سلاطين دهلى عاجزين عن الوصول بجيوشهم إلى الدولة البهمنية بالدكن^(٥).

وقد حكمت الأسرة البهمنية إقليم الدكن مرة قرنيين من الزمان منحنيين مدينة كلبركة المعروفة باسم "إحسان اباد" عاصمة لهم، منذ أن أسسها علاء الدين حسن كانكو^(٦).

(١) نظام الدين أحمد بخشى الهروى: طبقات أكبرى، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، الجزء الثانى، ص ٧-٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الرابع، مادة بهمن، ص ٢٧٣.

(٣) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٤) العلامة عبد الحى الحسينى الندوى اللكنوى الهندى: نزاهه الخواطر، مطبعة دائرة المعارف العثمانية العربية، حيدر أباد ج ٣ ص ١٠١-١٦٢.

(٥) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ قرشته، طبع لكتو ١٣٢٣هـ، ص ٢٨٧-٣٥٧.

(٦) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ١١-٣٠.

وتوفى السلطان علاء الدين حسن كانكو فى ربيع الأول سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٦م بعد حكم دام إحدى عشر سنة وشهرين وسبعة أيام، بعد أن أوصى لابنه محمد خان بولاية العهد^(١).

لقب السلطان محمد خان بالسلطان محمد شاه وكان شاباً اشتهر بالعدل والأنصاف والأخلاق الحميدة، وصارت بلاد الدكن فى عهده قبلة لاجتماع الأفاضل من جميع بلاد الهند، كما طور جيش السلطنة، وأحياء مراسم الجهاد^(٢).

وتوفى السلطان محمد شاه سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م، بعد ثمانية عشر عاماً وسبعة أشهر قضاها فى حكم البلاد على أحسن وجه^(٣).

اعتلى العرش بعده ابنه مجاهد شاه الذى سار على درب أبيه فى العدل والسيرة الحسنة بين الرعية، إلا أنه قتل على يد ابن عمه داود شاه فى ١٧ ذى الحجة سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٨م^(٤)، وبعد قتل مجاهد استقر على عرش السلطنة داود شاه، وايداه أكثر الأمراء وكبار البلد، إلا أن أخت السلطان مجاهد شاه المقتول، دهرت مكيدة للانتقام لدم أخيها مجاهد شاه، فأعزت بعض الأمراء بالمال فطعنوا داود شاه يوم الجمعة فى المسجد الجامع، ثم مات بعدها بأيام أثر الطعن، وكانت سلطنته شهر وثلاث أيام وذلك فى ٢٦ سفر سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م^(٥).

(١) أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة المغولية، مكتبة الآداب، سلسلة الألف كتاب رقم ١٥٨، القاهرة، ج ١ ص ٢١٩-٢٢٢.

(٢) زامبور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٣) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٢٨٧.

(٤) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، دار العهد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٠٩م، ص ١٦٩-١٧٤.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الرابع، مادة بهمن، ص ٢٧٣.

وتولى بعده محمد شاه الثانى بن محمود شاه بن حسين شاه، وظلت بلاد الدكن فى قبضته القوية لمدة تسع عشرة سنة^(١)، وكان كريماً يفتتح بأقل الثياب التى تهذى إليه زاهداً وقد عنى محمد شاه الثانى بإنشاء المدارس، ثم توفى وكانت مدة سلطنته تسع عشرة سنة وأربعة وعشرين يوماً وذلك عام ١٣٩٧هـ/١٧٩٩م^(٢).

جاء بعده غياث الدين شاه فى السابع من رجب عام ١٣٩٧هـ/١٧٩٩م^(٣)، وكان يكرم الناس على اختلاف درجاتهم، إلا أن هناك مملوك من معاليك أبيه أصحاب النفوذ واسمه بغلجى، أراد أن ينتقل الحكم إلى أحد أخوته بدلاً عن السلطان غياث الدين، ودعا لذلك الأمر دعوة عامة لتنفيذ تلك الرغبة^(٤)، وبالفعل سجن السلطان، وسمل عينيه فى السابع عشر من رمضان سنة ١٣٩٧هـ/١٧٩٩م^(٥).

تولى السلطان شمس الدين شاه بعد أخيه غياث الدين بمساعدة بغلجى مملوك أبيه، وأنقاد جميع الرعية للسلطان الجديد، فى عهدة طالب الأمير فيروز خان وأحمد خان بعرش السلطنة، وبعد عدد من الصراعات نجح فيروز خان من الجلوس على عرش السلطنة، وقدم له كبراء السلطنة الولاء والطاعة^(٦)، وقيل أن السلطان شمس الدين اختفى ثم قبضوا عليه وسجنوه وقيل قتلوه، ولم يحكم شمس الدين شاه إلى خمسة أشهر وسبعة أيام^(٧).

(١) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ١٥.

(٢) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ١٥.

(٣) زامبور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٤) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٢٩٠-٣٥٧.

(٥) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ١٥.

(٦) عبد المنعم النمر: تاريخ الاسلام فى الهند، ص ١٦٩-١٧٤.

(٧) العلامة عبد الحى اللكنوى: نزاهه الخواطر، ج ٣ ص ١٠١-١٦٢.

استولى السلطان فيروز شاه على حكم السلطنة فى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م^(١)، وفى عهد حكومة رسخ قواعد الأمن والعدل والأنصاف، وكان كثيراً التعبد والخلة والاعتكاف، ثم مرضى فيروز شاه أوصى لأخيه أحمد شاه بعرض البلاد وتوفى فيروز شاه فى ١٥ شوال سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م^(٢).

وعندما وصل السلطان أحمد شاه إلى عرش السلطنة، خلع على الأمراء المناصب والخلع الفاخرة، وطهر بلاد الدكن من الفتن التى كانت أن تطيح بهم وصار السلطان أحمد حاكم الدكن بلا منازع وفى سنة ٨٣٨هـ مرض السلطان مرضاً شديداً وأوصى لإبنه الأكبر السلطان علاء الدين فى حضور الأمراء والوزراء، ثم مات الملك فى العشرين من رجب سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٥م وهو يردد كلمة التوحيد على لسانه، وكانت مدة سلطنته اثنتى عشر عاماً وتسعة أشهر وعشرين يوماً^(٣). وبعد أن أسس أحمد شاه عاصمة جديدة للسلطنة البهمنية وهى (أحمد آباد بيدار) وجعلها عاصمة لملكه^(٤).

ثم تولى بعده علاء الدين شاه الثانى الذى عرف بالعدل والكرم^(٥) ولكنه قتل الكثير من الشيعة من آل البيت والأجانب فى بلاده.

ثم جاء بعده ابنه همايون شاه عام ٨٦٢هـ-١٤٥٧م وقد اشتهر همايون شاه باسم همايون الظالم لما عرف عنه من شدته وقسوته وسفكه للدماء^(٦) ثم قتل همايون

(١) العلامة عبد الحى اللكنوى: المصدر نفسه، ج ٣ ص ١٠١-١٦٦؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٢) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ٢٠-٢٥.

(٣) عبد المنعم النمر: تاريخ الاسلام فى الهند، ص ١٦٩-١٧٤.

(٤) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٥) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ٢٥-٢٩.

(٦) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٢٩٠-٣٥٧؛ دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الرابع، مادة بهمن، ص ٢٧٤.

همايون الظالم وتول بعده ابنه الطفل نظام شاه ستي ٨٦٥هـ/١٤٦١م، ثم أخوه محمد الثالث سنة ٨٦٧هـ-١٤٦٢م^(١) الذي كان فى وصاية أمه حتى بلغ سن الرشد^(٢).

وفى زمنه طمع الهندوس فى المملكة البهمنيه^(٣). إلا أن الوزير القوى محمود قاوان المشهور بخوجه جهان، تمكن من صد الهندوس والمحافظة على المملكة^(٤)، وتوفى السلطان محمد شاه قبل أن يبلغ الثلاثين عاماً وذلك عام ٨٨٧هـ-١٤٨٢م^(٥)، وخلفه ابنه محمود شاه وفى عهده بدأت الدولة تضعف^(٦).

ثم تولى أبنائه من بعده وهم أحمد شاه ابن محمود شاه ثم علاء الدين بن محمود شاه ثم والى الله بن محمود شاه ثم تول كلیم الله بن محمود شاه بهمنى، وكان كل هؤلاء السلاطين تحت وصية الوزير أمير بريد، الذى انهارات الدولة فى عهده وذلك سنة ٩٣١هـ-١٥٢٤م، وقد قسمت المملكة البهمنيه إلى خمس دول إسلامية مستقلة متحاربة على الدوام وهى برار وبيجابوا وأحمد نكر وغولكونده وبدر^(٧).

أورد المؤرخ نمديهى فى كتابه كنز المعانى خطاباً بعث به وزير الدولة البهمنيه فى الهند خوجه جهان، إلى السلطان أجود بن زامل الجبرى سلطان

(١) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ٣٤-٤٨.

(٢) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٤-٤٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٣) العلامة عبد الحى اللكنوى: المصدر نفسه، ج ٣ ص ١٠١-١٦٢.

(٤) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، ص ١٦٩-١٧٤.

(٥) الملا محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٣٤٠-٣٥٧؛ دائرة المعارف الإسلامية: المجلد الرابع، مادة بهمن، ص ٢٧٤.

(٦) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٤-٤٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٤٣٧؛ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند، ص ١٧٤.

(٧) حول مملكة الدكن البهمنيه يمكن الرجوع إلى المصادر والمراجع الآتية، نمديهى: كنز المعانى من الانشاء، مخطوطة بمكتبة رئيس الكتاب مصطفى افندى، بالمكتبة السلمانية باسطنبول، رقم ٨٨٤، ورقة ١٢٠٣ - ١٢٠٤؛

Ischwari, Prasad, History of Medieval India, Allahabad, 1925, P. 373-382.

الجبور^(١)، والجدير بالذكر أن الوزير خوجه جهان هو وزير الدولة البهمنيه الأول واسمه عماد الدين محمود بن أحمد القاونى الجيلانى (الملقب باسم ملك التجار)^(٢)، وقد أطلق عليه فى بعض المصادر، محمد (كاوان) أو (جافان) أو (قاون) أو (جوان) وقد اشتهر بخواجه جهان. ولد سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م، وأصله من إقليم جيلان المطل على بحر قزوين، من أسرة غنية جداً كانت على صلة بحكام البلاد^(٣).

وقد تلقى الوزير خواجه جهان تعليماً جيداً منذ الصغر، ورحل إلى مصر، وتلقى العلم على يد ابن حجر العسقلانى، ثم رحل إلى الشام يطلب العلم والتجارة ثم ذهب للحج فى مكة، ثم انصرف للتجارة فى الخليج الفارسى لفترة حتى أصبح من أكبر التجار هناك^(٤).

وذهب للهند وسنه ٤٣ سنة ويقال فى عام ٨٥٩هـ/١٤٥٥م، حيث أبحر إلى الهند وقصد بلاد الدكن فيها فى عهد علاء الدين شاه الثانى (٨٣٨هـ-٨٦٢هـ /١٤٣٥-١٤٥٧م) حتى أصبح من كبار رجال الدولة، ثم صار وزيراً للدولة فى عهد السلطان همايون شاه (٨٦٢هـ-٨٦٧هـ/١٤٥٧-١٤٦٢) الذى تولى بعده علاء الدين شاه الثانى وقد أصبح خوجه جهان فى عهد همايون شاه رجل الدولة الأول بيده مقاليد الأمور وذلك لحكمته وشجاعته وثقة الملك همايون شاه فى شخص ذلك الوزير^(٥).

(١) نمديه: كنز المعانى، ورقة ١٢٠٣-١٢٠٤.

(٢) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٤-٤٨؛ زامبور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، الحاكمة، ص ٤٣٧.

(٤) نمديه: كنز المعانى، ورقة ١٣٠٢؛ محمد قاسم هند وشاه: تاريخ فرشته، ص ٣٥٧؛ عبد الحى الحى اللكنوى: نزهة الخواطر، ج ٣ ص ١٦٢؛

Prasad, Op. Cit, P 373.

(٥) عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانة السلطان أجود بن زامل الجبرى، مجلة الدار، العدد ٤ للسنة السابعة، مايو ١٩٨٢، ص ٥٨.

حيث منحه الملك همايون لقب "ملك التجار". وقد كان خوجه جهان عالماً بارعاً، كريماً شجاعاً، يقدق على أهل العلم، وكان فى سعة مال وثروة، لا يدخر منها شيئاً، بل كان يتصدق بها، وكان لا ينام إلا على حشيه بسيطه خشنة، ولا يتناول طعامه إلا فى أنيه رخيصة من الفخار^(١)، وكان باراً بالفقراء. وقد دعم ذلك الوزير أركان الدولة البهمنيه ووسع رقعتها على حساب دولة الأمراء الهندوس^(٢).

حيث استولى الوزير خوجه جهان على أملاك تلك الإمارة^(٣)، كما أن الحركة العلمية ازدهرت بجهود ذلك الوزير، فظهرت المؤلفات العلمية القيمة فى الرياضيات والطب والأدب^(٤). وترك ذلك الوزير مدرسة عظيمة فى مدينة أحمد آباد بالدكن اشتملت على مسجد ومكتبة وقاعة للمطالعة وأماكن للتسليه^(٥).

إلا أن حساد الدولة البهمنيه وأعداء الوزير محمود جافان قد نسبوا إليه خطاباً مزوراً لأحد أعداء السلطان محمد شاه الثالث، الذى تعجل بقتل الوزير فى عام ١٤٨١هـ/١٨٨٦م^(٦).

وقد ندم السلطان ندماً شديداً بعد ذلك على تلك الفعلة حيث أمر السلطان خاتمه وجلاده الحبشى جوهر بقتل الوزير، وكان ذلك إيذاناً بانهياء الدولة البهمنيه بإقليم الدكن^(٧).

(١) نمديه: كنز المعانى، ورقة ٣٠٢.

(٢) نظام الدين الهروى: طبقات أكبرى، ص ٣٠-٣٤.

(٣) نظام الدين الهروى: المصدر نفسه، ص ٣٠-٣٤؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانة السلطان أجود بن زامل الجبرى، ص ٥٨.

(٤) نمديه: كنز المعانى، ورقة ٣٠٢.

(٥) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص ٣٥٧.

(٦) عبد الحى اللكنوى: نزهة الخواطر، ج ٣ ص ١٦٢.

(٧) نمديه: كنز المعانى، ورقة ٣٠٢؛ Prasad, Op. Cit, P 373

جاء نص الخطاب المبعوث من الوزير خوجه جهان إلى السلطان أجود بن زامل الجبرى سلطان دولة الجبور، كما يلي "من قول المخدم الشهيد الأكبر" الشهيد الأكبر هو الوزير خوجه جهان، لأن سيده محمد شاه قد قتله وصادر أمواله، ومن وفاء المؤرخ نمديهي بسيد الوزير الذى التحق بخدمته ثمانى سنوات من (٨٧٨-٨٨٦هـ/١٤٧٣-١٤٨١م) أن ذكره باسم الشهيد الأكبر، لاعتقاد المؤرخ النمديهي أن سيده الوزير قتل ظلماً وأنه برئ من تلك التهمة^(١).

"إلى الشيخ أجود المعروف بابن جبر... بعد حمد الله والصلاة على نبيه، فتشريف التسليمات الطيبات ونفائس التحيات الزكيات، على الملك الأعظم الأكرم الأمير الأفخم الأقدم، مالك البر واليم، حامى العرب والعجم".

يبدو أن الوزير محمود قاراني عندما نعت السلطان أجود بن زامل بلقب حامى العرب والعجم، يقصد ما فعله السلطان أجود من مساعدة سلطان هرمز سلفرشاه ضد أخيه، وما أخذه السلطان أجود مقابل ذلك من أملاك وأراضى كانت تحت سلطة مملكة هرمز مثل البحرين والقطيف، حيث كان لجنوده السلطان أجود الفضل الأول فى استعادة سلفرشاه عرش هرمز من أخيه شاه أويس^(٢).

"ومبارز معارك الشجعان، كرار المصاف بالسيف والسنان، وأعدل ملوك الأطراف والأقطار، وأشجع ولاء الأزمان والأعصار، مقتخر حجاج بيت الله الحرام".

اشتهر السلطان أجود بحمايته لبيت الله الحرام من قطاع الطرق والمفسدين وكان السلطان أجود يصطحب عند زيارته لمكة عدداً كبيراً من الجنود والفرسان فى

(١) نمديهي: كنز المعاني، ورقة ٢٠٣-٢٠٤؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانة السلطان أجود بن زامل الجبرى، مجلة الدارة، العدد ٤ للسنة السابعة، مايو ١٩٨٢، ص ٥٨.

(٢) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠؛ ابن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ والأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢٠.

مظاهرة عسكرية ضخمة لإخافة أعدائه وقطاع الطرق، كما أن السلطان أجود كان يجلب معه الكثير من الخيرات والمال لأهل البيت الحرام والحجاج لذا اشتهر بكرمه وجوده^(١).

"قدوة زوار النبي عليه السلام، المخصوص بعواطف العلى الصمد، ملك ملوك العرب سلطان أجود".

نعت الوزير محمود قاوانى، السلطان أجود بلقب ملك ملوك العرب لأن السلطان أجود ضم إلى سلطانه ونفوذه أرض عمان والبحرين والقطيف ونجد وأجزاء من سلطنة هرمز، كما فرض نفوذه على الحجاز وقد ذكر ذلك أفونسو لبلوكيرك عند قدومه إلى الخليج الفارسى بقوله إن المناطق الداخلية من الخليج الفارسى تابعه لابن جبر شيخ الجبور^(٢).

ولابن جبر هذا أخوان، واقتسم الثلاثة المناطق الممتدة حتى عدن والممتدة شمالاً حتى ساحل البحر الفارسى، والممتدة للداخل حتى قرب مكة المكرمة، ويسمى المسلمون هذه المناطق الداخلية جزيرة العرب ويحكمها جميعاً ملك هو ابن جبر. لذا ربما يكون الوزير محمود قاوانى وزير المملكة البهمنية فى الهند، يقصد بملك ملوك العرب أن السلطان أجود ملك ملوك الجزيرة العربية والمسيطر عليها^(٣).

(١) العصامى: سبط النجوم العوالى، ج ٤ ص ٣٠٥؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣١-٣٢؛ ابن أبياس: بدائع الزهور ج ٥ ص ٤٣١؛ السمهودى: وقاء الوفا، ج ٣ ص ١٠٩٣؛ ابن بسم: نزهة المشتاق، ص ٦٦-٣٤.

(٢) أفونسو لبلوكيرك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٨٣-١٨٤.

(٣) أفونسو لبلوكيرك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٨٣-١٨٤؛ السمهودى: وقاء الوفا، ج ٣ ص ١٠٩٣؛ ابن لعبون: المصدر السابق، ص ٣١-٣٢؛ السخاوى: المصدر السابق، ج ١ ص ١٩٠؛ حمت الجاسر: الدولة الجبرية، ج ١ ص ٦٠٤.

"لازال طرق البوادي ببدرقة تقويته مأمونة عن نزول الطوارق وثواقب مناقبه لامعة عن آفاق أسنة الخلايق".

هنا يشيد الوزير محمود قاوانى أن السلطان أجود نجح فى حماية طرق التجارة وخفارة القوافل التجارية، مما جعله مصدر فخر عند الناس لما أحله من أمن وطمأنينة فى نفوس التجار والقوافل المارة بأرضه أو فى جزيرة العرب عامة^(١).

"وأما جواهر الصبابة والاستيقاق وفرايد الغرام والأشواق، فقد كثرت بحيث لا يفى بحوايتها درج المجاز والاستعارات ولا يكفى بإحاطتها أصداف التراكيب والعبارات الشوق أكثر أن يختص جارجحه

كلى إليك على الحالات مشتاق^(٢)

المسؤول من كرم واهب المأمول، أن يرفع نقاب التوقف عن محذرات الالتقاء، فإنه تعالى قادر على ما يشاء، ثم الداعى إلى توشيح أعناق الأحوال بقلايد المقال، أن المحب وإن ما تشرف بصحبة الجنب الأميرى، وما تزين بملاقة الملكى الكبيرى لكن فص فواده مركز فى خاتم محبته وغواص جناته، سباح فى بحر مودته، يطمع من كرمه أن يسلك درر المهام فى سلك الأعلام، لينصب على عائقه لواء الاتمام ويفتح أبواب الموالاه بمفاتيح المكاتبات، ليوجب ذلك ازدياد صفاء النيات".

يبدو من ذلك الخطاب أنه أول اتصال رسمى بين الدولة البهمنية وبين السلطان أجود، حيث يظهر الوزير محمود جافان وزير الدولة البهمنية رغبته فى إقامة

(١) ابن بسام: نزهة المشتاق، ص ٣٤-٦٦، حيث ذكر أن السلطان أجود حارب قطاع الطرق فى إقليم نجد والقبائل التى تغير على القوافل التجارية؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانة السلطان أجود، ص ٦٥-٦٦.

(٢) نمديهى: كنز المعانى، ورقة ٢٠٣ب-٢٠٤أ.

علاقات المودة والصداقة المتبادلة، خاصة وأن الدولة البهمنية تعتمد اعتماداً كبيراً على الواردات القادمة من منطقة الخليج الفارسي^(١).

"وينهى بين يدي الأميرى، أن أنفاره الجائنين إلى هذه الديار ما كان معهم الكتاب والأخبار، لوقوع الواقعة عليهم فى البحر العميق وهو غلبه السارقه عليهم فى أثناء الطريق".

ومن الملاحظ أن السبب الرئيسى فى كتابة الخطاب، هو أن هناك على ما يبدو سفينة تابعة لدولة الجبور أو لعرب من الأحساء تحمل تجارة لهم، قد تعرضت لعملية قرصنة فى البحر بالقرب من السواحل البهمنية، وأن هؤلاء التجار فقدوا كل ما يحملونه من بضائع وإثباتات لشخصيتهم مثل الرسائل التى اعتادوا حملها والتى تشبه جواز السفر فى وقتنا المعاصر، ولذلك أرسل الوزير خوجه جهان تلك الرسالة للسلطان أجود يخبره بما وقع لهؤلاء التجار وأن دولته البهمنية لا تتحمل المسئولية التى وقع فيها هؤلاء التجار بشكل مباشر، وليس لها يد فيما حدث لهؤلاء التجار، فربما خشى الوزير البهمنى من أن يفضب السلطان أجود لما حدث لرعاياه من التجار، فيقطع بذلك أى خطوط تجارية مع الدولة البهمنية التى تعتمد اعتماداً رئيسياً فى دخلها على الموارد التجارية متلها فى ذلك مثل سلطنه هرمز^(٢).

"ولما توجه حامل الصحيفة إلى جانب الجناب الملكى".

يقصد هنا أن الوزير خوجه جهان بعث للسلطان أجود بتلك الرسالة شخصياً من أجل أن يطمئنه على رعاياه وإطلاعه على ملابسات الحادثة^(٣)، وكان المقصود

(١) نمديهي: كنز المعاني، ورقة ٢٠٤؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانه السلطان أجود، ص ٦٥-٦٦.

(٢) النمديهي: كنز المعاني، ورقة ٢٠٤؛ أبا عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ج ٢ ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٣) نمديهي: كنز المعاني، ورقة ١٧٠٤.

ترويه حديقة المحبة الازلية ما أطنب المقال واختصر الحال وختم بدعاء حصول الآمال.

"رب كما وفقته بحماية أهل المدر والوبر، أجعل طول عمره إلى يوم الحشر، محمد وحيدر".

يختتم الوزير خوجه جهان رسالته بدعاء للسلطان أجود يدعو فيه الله بأن يمد عمر السلطان أجود إلى يوم الحشر^(١)، والجدير بالذكر أن هناك العديد من الرسائل التي بعث بها الوزير خواجه جهان إلى العديد من الدول الإسلامية مثل دولة هرمز دولة اللار ودولة المماليك بمصر وكلها تتعلق في الغالب بشئون التجارة^(٢).

ولم تقتصر العلاقات بين سلاطين البهمنيين وإقليم بلاد البحرين في فترة حكم الجبور على تلك الرسالة فقط، حيث يروى العلامة عبد الحى الهندى "أن السلطان البهمنى علاء الدين شاه الثانى الذى عرف عنه عدله وحزمه، كان يخطب على المنبر ذات يوم، فذكر فى نفسه: إنه السلطان العادل الكريم الحليم الرؤوف بعباد الله...، فقام أحد تجار الخيول العرب وهو من أهل الأحساء فى الجزيرة العربية، وكان السلطان قد اشترى منه بعض الخيول، ولكن الوزراء لم يعطوه الثمن".

"وقد قام ذلك التاجر الأحسانى، وباغته" يقصد أن الأعرابى باغت السلطان علاء الدين الثانى بقوله: "لا والله لا عادل ولا كريم ولا حليم، ولا رؤوف أيها الظالم الكذاب، تقتل الذرية الطاهرة (يقصد قتل الشيعة) وتتكلم بهذه الكلمات على منابر

(١) نمديهي: المصدر نفسه، ورقة ٢٠٤؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: ص ٧٢.

(٢) فى شهر كانون الثانى سنة ١٠٨٠هـ/١٤٧٥م، حرر نمديهي رسالتين لوزيره خواجه جهان بعثت الرسالة الأولى إلى سلطان هرمز ارفخشندشاه والثانية لوزيره نور التين أيجى وزير هرمز، تتعلق تلك الرسالتان حول تركة تاجر هرمزى يرعاه الوزير خواجه جهان وزير الدولة البهمنيه، كما أرسل الوزير خواجه جهان رسالة إلى السلطان المملوكى الأشرف قايتباى تتعلق بما يلقاه التجار البهمنيون من ظلم وتعسف فى ميناء جده "راجع نمديهي: كنز المعانى، ورقة ١٢٠٠-١٢٠٣؛ إبراهيم خورى وأحمد حلال التتمرى: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ١٥٤.

المسلمين، فتأثر السلطان وفاضت عينه بالدمع، وغضب على وزرائه غضباً شديداً، ودخل بيته ولم يخرج منه إلى أن مات^(١)، سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٧م.

نستنتج من الخطاب مالف الذكر ومن حادثة التاجر الأحسانى، مدى التبادل التجارى القوى الذى نشأ بين دولة الجبور والسلطنة البهمنية فى الهند والذى اعتمد على تجارة الخيول واللؤلؤ والتوابل وغيرها من أصناف التجارة التى اشتهرت بها الجزيرة العربية وبلاد الهند^(٢).

كما يلاحظ حرص السلطة الحاكمة على إقامة علاقات حسنة مع دولة الجبور والإهتمام بالتجار العرب وبخاصة التابعين لنفوذ بنى جبر مثل تجار الأحساء والبحرين والقطيف ونجد وعمان الداخلى^(٣)، بل بلغ من حرص سلاطين الدولة البهمنية

(١) عبد الحى الهندى: نزهة الخواطر، ج ٣ ص ١٠١؛ عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، ج ١٧٢ ويبدو أن لتجار الأحساء نفوذاً واسعاً فى السلطة البهمنية ما جعل أحد هؤلاء التجار يقطع السلطان علاء الدين وهو يتحدث من على منبر المسجد، حيث تدل تلك الواقعة على عدم خشية التاجر من بأس السلطان وعلى المكانة المرموقة التى تمتع بها التجار العرب فترة حكم تلك الدولة.

(٢) يقول باربوسا أن السلطنة البهمنية بها مدن كبيرة وجميلة على الساحل واشتهرت بأن لها عدداً كبيراً من المرافئ والموانئ وتجارها البحرية نشيطة جداً وأن فى بنادرها عدداً كبيراً من التجار المسلمين وغير المسلمين يشترون شتى السلع، إلا أن المؤرخ بايرس كان أكثر دقة فى تحديد أنواع تلك التجارة فقال إن سواحل السلطنة البهمنية متسعة وسواحلها طويلة وهى غنية بتجارة الحبوب والخضار والفواكه والخيول والفيلة ومنهها جميلة ومزدهمة سكانياً، راجع إبراهيم خورى وأحمد جلال التتمرى: سلطنة هرمز العربية، ج ١ ص ١٤٨؛

Borbosa, Op. Cit, P. 128

(٣) يذكر المؤرخ سليمان المهرى فى كتابه بأن التجار البهمنيين ينتشرون فى جميع بنادر المحيط الهندى والخليج ويتعاونون مع أقواتهم التجار الأجانب، كما أنهم يسهلون التبادل التجارى مع الأقطار الأخرى. ومن المؤكد أن دولة الجبور وإقليم بلاد البحرين من الأقطار التى اهتمت بها

بهؤلاء التجار العرب التابعين لعرب الجبور أن تم تعيين أحد تجار العرب الأحسانيين وزيراً في عهد الدولة البهمنية في الهند ويرى أن مملكة الهندة أن مملكة الدكن البهمنية اشتهرت بالتجارة التي استحوذت على السلطة هناك، حيث يوجد بها وزيران شهيران من القرن الخامس عشر الميلادي هما تاجر الخيل الشهير خلف الأحساني^(١)، والتاجر المشهور محمود جافان^(٢)، حيث كانت التجارة في الغالب هي مرقاة إلى المناصب العامة العليا في السلطنة البهمنية^(٣).

نستشف من ذلك أن البلاط البهمني الذائع السيط بالثروة والغنى كان يحرص كل الحرص على إدارة شئون التجارة التي تدر ربحاً كبيراً بل إن السلاطين البهمنين أنفسهم، كانوا يشرفون على تلك التجارة المربحة وخاصة التي مع بلاد الساحل الغربي من الخليج الفارسي حيث تقع سواحل الجزيرة العربية بما فيها السواحل الخاضعة لبني

التجارة البهمنية، سليمان أحمد المهري: العلوم البحرية عند العرب، القسم الأول، تحقيق إبراهيم خوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٢م، ج ٣، ص ٤٩٩-٥١٨.

(١) يبدو واضحاً من لقب ذلك الرجل أنه أصلاً من أهل الأحساء وهي سقط رأسه ويبدو لاشتهاره بالتجارة وراثته الكبير ما دفع السلاطين البهمنيين من الاستعانة به لإدارة شئون البلاد مثله في ذلك مثل الوزير محمد قاوني السالف الذكر الذي استعان به السلطان علاء الدين الثاني كوزير للدولة لثراء الوزير وخبرته الكبيرة في شئون التجارة، إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ٨٤.

(٢) كان للوزير محمود أكثر من لقب اختلف باختلاف الترجمة أو باختلاف النسخ فقيلاً محمود قاوني أو جافان أو جاوان أو جوان أو كاوان إلا أن لقب قاوني هو الأقرب للصحة نسبة إلى سقط رأسه قاون، راجع عبد اللطيف ناصر الحميدان: مكانه السلطان أجود، ص ٥٧-٥٨.

(٣) إبراهيم خوري وأحمد جلال التدمري: سلطنة هرمز العربية، ج ٢ ص ٨٤.

جبر أو سلاطين الجبور^(١) وذلك لما يتمتع به الساحل العربى من الخليج الفارسى بمراعى الخيول ومغاصات اللؤلؤ وأجود أنواع التمور، بالإضافة إلى الأصناف التجارية الأخرى التى تجلب للسواحل العربية للخليج الفارسى من الأقطار الأخرى مثل مصر والشام.

(١) ذكر فى مذكرات أفونسودلبوكيرك فى هامش صفحة ٣٩٦ أن التجار كانوا يقصدون البلاط البهنمى الذائع السيط حيث كان قبلة التجار فى ذلك الوقت، راجع أفونسودلبوكيرك: السجل الكامل، ج ٢ ص ٣٩٦.

وقد ذكر أحمد محمود الساداتى فى كتابه عن الدولة البهنمية أن سلاطينها برغم اشتهارهم بسفك الدماء، إلا أنهم كانوا حريصين كل الحرص على تأمين طرق التجارة والعناية بمشئون بلادهم خاصة من الناحية التجارية، ولذلك اشتهروا بالثراء الفاحش، أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ج ١ ص ٢٢١.

الفصل الثانى

الغزو البرتغالى للبحرين

وسقوط دولة بنى جبر ، أو سلاطين الجبور

أولاً: الحملة البرتغالية الهرمزية ضد الجبور

ثانياً: نتائج الحملة البرتغالية الهرمزية على دولة بنى جبر

ثالثاً: أمراء الجبور والبرتغاليين فى عمان

رابعاً: الأوضاع السياسية فى دولة الجبور بعد مقتل السلطان مقرن

خامساً: زوال سلطان الجبور من نجد

سادساً: زوال سلطان الجبور من الأحساء على يد آل مغماس

أولاً: الغزو البرتغالي للبحرين ومقاومة بنى جبر لهم:

بدأ الاحتكاك الأول بين البرتغاليين والجبور عندما دخل القائد أفونسو دلبوكيرك الخليج الفارسي رغبة منه في الاستيلاء على موانئ الساحل العماني. وجاءت مساعدات من بنى جبر لتدعم تلك الموانئ، ففي صحار جاءت قوة من بنى جبر تتكون من ٧٠٠٠ فارس بقيادة ابن جبر، كما قال القائد أفونسو دلبوكيرك إذ قال "وفي ظهر اليوم التالي وصل ثلاثة مسلمون مهمون يحملون رسالة من قائد الحصن وأولى الأمر في المدينة ومعهم خمسة آلاف جندي مشاء وهم الذين بعثهم شيخ الجبور لمساعدتهم في الدفاع عن بلادهم التابعة لهم، لكنهم لم يرغبوا في إخالهم الحصن لعدم ثقتهم وأنهم مادام ملك هرمز لم يرسل لهم العون الذي طلبوه منه، فأنهم قد فكروا في أن يكونوا تابعين لملك البرتغال، وأن قائد الحصن مستعد لتسليم الحصن لهم"^(١).

الجبور والسواحل العمانية:

نستنتج من ذلك النص أن سلطان الجبور أراد مساعدة سكان مدينة صحار ضد الغزو البرتغالي، ولكن أهل صحار رفضوا تلك المساعدة لأنهم تابعين لملك هرمز، وطالما أن ملك هرمز لم يرسل لهم المدد العسكري كي يساعدتهم ضد الحصار البرتغالي، فإن أهل صحار فضلوا الدخول في طاعة ملك البرتغال، عن الدخول في طاعة سلطان الجبور، وذلك لأن قائد الحصن في صحار كان يخشى من نوايا سلطان الجبور^(٢).

وعلى الرغم من ذلك فإن القائد البرتغالي أفونسو دلبوكيرك أراد أن يقيم علاقة حسنة مع بنى جبر عندما أمر المترجم "جاسبار رودر يجز" بزيارة قائد قوات بنى جبر الذي ظل مقيماً في مدينة صحار على رأس ثلاثين فارساً، بينما انصرف الباقون

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٨٨.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ج ١ ص ١٨٦-١٩٣.

الذين جاءوا لنجدة حصن صحار، حيث قدم المترجم جاسبار رود ريجز لقائد بنى جبر أنه فضية وسلسلة ذهبية.

وتعد تلك المحاولة الدبلوماسية الأولى التي حاول البرتغاليون إقامتها مع بنى جبر بعد أن استولى البرتغاليون على حصن صحار وخضعت المدينة لملك البرتغال عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م^(١).

وهي محاولة من البرتغاليين لكسب ود الجبور حتى يأمنوا عدم تعرض الجبور لأطماع البرتغاليين في موانئ الساحل العماني.

والجدير بالذكر أن أهل صحار لم يسمحوا لقوات بنى جبر بالدفاع عنهم لأن بنى جبر كانوا غالباً ما يقومون بأعمال سلب ونهب ومهاجمة مستمرة لمدينة صحار قبل أن يأتي البرتغاليون للخليج الفارسي، وكان هناك كراهية بين أهل المدينة وبين الجبور، لذلك فضل قائد الحصن المسلم في صحار أن يسلم الحصن للبرتغاليين أفضل وليس لعرب الجبور المعروفين بالبدو^(٢).

وذلك خشية أن يقوم عرب الجبور بنهب المدينة بعد أن يزول خطر البرتغال، كما أن مدينة صحار العمانية كانت تخضع لملك هرمز في ذلك الوقت الذي كانت بينه وبين سلطان الجبور عداوة قديمة ودائمة^(٣).

ولم تكن مساعدة الجبور لمدن السواحل العمانية ضد الاحتلال البرتغالي مقصورة على ميناء صحار، فقد قدم الجبور من قبل ذلك مساعدات عسكرية لأهالي ميناء مسقط عندما كان يحاصرها الأسطول البرتغالي عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م على حد قول المؤرخ البرتغالي سوسا^(٤). وذلك لأن الجبور كانوا يعرفون جيداً أنه سوف يأتي

(١) أفونسو تليوكيريك: المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٢) أفونسو تليوكيريك: المصدر نفسه، ص ١٩٣.

(٣) فالخ حنظل: العرب والبرتغال في التاريخ، ص ٣١١، Baraos, Op. Cit, P. 26-27.

(4) Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 126-128.

الوقت الذي تتحرك فيه الأطماع البرتغالية إلى ناحية شواطئ وسواحل جزيرة البحرين والقطيف.

ثانياً: الحملة البرتغالية الهرمزية ضد الجبور:

(أ) الإستعدادات البرتغالية لغزو البحرين:

بعد أن أستطاع القائد البرتغالي أفونسو دلبوكيرك السيطرة على مملكة هرمز وإخضاعها للتاج البرتغالي^(١) وتأسيس الحصن البرتغالي فيها في ٢٤/أكتوبر ١٥٠٧م^(٢)، أصبحت القوات البرتغالية تتحكم في معظم الموانئ والجزر المهمة في الخليج الفارسي وأصبحت تمتلك بيدها مقاليد التجارة في ذلك الخليج ماعدا جزيرة البحرين وميناء القطيف وكان لهم عائد اقتصادي ممتاز، وأصبحت الحاجة ملحة للسيطرة عليهما لإخضاع الخليج كله تحت قبضة القائد البرتغالي أفونسو دلبوكيرك^(٣).
بدا واضحاً عزم البرتغاليين على غزو البحرين من خلال المراسلات التي تمت بين أفونسو دلبوكيرك وبين ملك البرتغال، حيث تحدث البوكيرك عن رغبته الأكيدة في غزو البحرين وذلك عام ٩١٤هـ/١٥٠٨م^(٤).

ووضحت تلك الرغبة عندما سمح البرتغاليون للوزير الهرمزي خوجا عطار من قيادة حملة عسكرية لاحتلال البحرين في ٩١٧هـ/١٥١١م، وبالفعل نجحت تلك الحملة في احتلال البحرين بفضل مساعدة البرتغاليين، إلا أن الجبور استطاعوا أن

(١) ابن المطهر: روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ٢٦٢/٢ تاريخ، ورقة ٧؛ العبدروسي: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص ٦٢؛ ابن الديبع: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد علي الأكوخ، القاهرة ١٩٧٦، ج ٢ ص ٢١١، ٢١٦-٢١٨.

Hopwood, Derek, The Arabian Peninsula, Society and Politics, London, 1970, P. 40; Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 131-132; Teixeira, Op. Cit, P. 20

(٢) أفونسو دلبوكيرك السجل الكامل، ج ١ ص ١٠، ٣٥٧، ٣٦٠.

(٣) محمد حميد السلطان: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج، ص ٢١٥-٢٢١.

(٤) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن ١٦، مجلة الوثيقة، العدد الرابع السنة الثانية، البحرين ١٩٨٤، ص ١٢١.

يعيدوا البحرين إلى سلطانهم مرة أخرى بعد أن أرغموا خوفاً عطار على الانسحاب من البحرين بعد أن هدد عرب الجبور السواحل العمانية التابعة لمملكة هرمز^(١).

وقد صدرت الأوامر الملكية من الملك مانويل ملك البرتغال لغزو البحرين عام ٩١٩هـ/١٥١٣م من أجل الحصول على ثروتها من اللؤلؤ والتحكم في طرق التجارة، ويبدو أن القائد البوكيرك كان مشغولاً في تلك الأثناء بحروبه مع ممالك الهند الإسلامية، لذا اعتذر البوكيرك للملك مانويل عن عدم استطاعته بالقيام بالغزو في ذلك العام^(٢).

لكن سرعان ما أرسل البوكيرك للملك البرتغال في عام ٩٢٠هـ/٢٠ أكتوبر ١٥١٤م خطاب يشرح فيه عزمه على غزو البحرين موضحاً خطته لغزو الجزيرة^(٣).

والجدير بالذكر أن أفونسو دلبوكيرك أرسل رسالة إلى ملك البرتغال في عام ٩١٩هـ/١٥١٣م يقول فيها "إن احتلال البحرين والقطيف يسمح بالهجوم على مكة لأنها لا تبعد عن البحرين والقطيف إلا بستة عشرة مرحلة في حالة الاعتماد على الجمال وتلك مسافة قصيرة جداً"^(٤).

(١) محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج، ص ٢١٥؛ وعبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر ج ٢، ص ١٩١، حيث ذكر فيهما أن الذي يسر احتلال البحرين هو خيانة أحد مساعدي السلطان مقرن في الجزيرة والذي يطلق عليه فريز بن حال أو غريز، حيث تعاون ذلك الشخص مع وزير هرمز وسهل له أمر الاحتلال إلا أن السلطان مقرن أعذمه عندما ظفر به بعد انسحاب الوزير الهرمزي من البحرين.

(٢) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢١.

(٣) ذكر البوكيرك في رسالة أنه يود الذهاب إلى البحرين، كما ذكر أنه يود انتزاع اسم محمد صلى الله عليه وسلم منها، مبرراً ذلك لملك البرتغال قائلاً "أن البحرين يأسدي أمر عظيم ومنطقة جد غنية حيث يكثر بها اللؤلؤ" ومن هنا يتضح الهدفان الصليبي والاقتصادي من وراء غزو البحرين؛ أحمد بو شرب: المرجع نفسه، ص ١٢١.

(٤) أحمد بو شرب: المرجع نفسه، ص ١٢٢.

وفى يوليو سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م، خطا البرتغاليون خطوة أخرى إذ أرسل أفونسو دلبوكيرك ابن عمه القائد بيرو البوكيرك ومعه أربع سفن لاكتشاف جزيرة البحرين وذلك تمهيداً لغزو البحرين. والجدير بالذكر أن بيرو البوكيرك كان ذاهباً لمهمة رسمية إلى هرمز حيث مكث بها بعض الوقت ثم أبحر إلى البحرين وحاول الرسو هناك لكنه فشل فى ذلك بسبب قوة تحصين المدينة إلا أنه علل فشله فى تلك الحملة بأن الرياح قد عاكسته^(١).

وقد دون نكر أفونسو دلبوكيرك فى مذكراته تلك الحادثة حيث قال أما بيرو دلبوكيرك، فبناء على التعليمات الموجهة إليه، راح يجول حول سقطرى صيفاً وفى ٩٢٠هـ/نهاية شهر مايو ١٥١٤م اتجه إلى هرمز فزاره ملكها، وبعد أن فشلت المفاوضات فى استرداد حصن هرمز، أنزل بعض البضائع بإشراف اثنين من الوكلاء التجاريين وأبحر فى الخليج فى شهر يوليو لاستكشافه جزيرة البحرين ثم عاد إلى هرمز فى أغسطس فى طريقه إلى الهند^(٢).

ويبدو أن بيرو البوكيرك لم يستطع غزو البحرين لفشله فى استعادة حصن هرمز صاحب المكانة العسكرية والموقع المتميز والذي يعتبر خط دفاع له أثناء غزوه للبحرين ولذلك خشى بيرو المواجهة مع الجبور فى تلك الظروف غير مأمونة الجانب^(٣).

والجدير بالذكر أن بيرو البوكيرك أول قائد برتغالى يقترب من جزر البحرين. ويذكر المستشرق Miles، وكان الهدف من تلك الزيارة هو اكتشافه لمغاصات اللؤلؤ

(1) Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ٤ ص ٤٣٦.

(٣) الجدير بالذكر أن البرتغاليين قد استعادوا السيطرة على حصن هرمز فى يوم ٣١ من شهر مارس سنة ١٥١٥م، أفونسو دلبوكيرك، السجل الكامل، ج ٤ ص ٥٦٠-٥٦٥.

فى جزيرة البحرين، ولرغبة البرتغاليين فى السيطرة على تلك المغاصات التى تمثل المصدر الرئيسى للأسواق الآسيوية والأوربية على السواء فى تجارة اللؤلؤ^(١).

شن البرتغاليون فى سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م، عدداً من الهجمات على تجارة اللؤلؤ الخاصة ببنى جبر، فتذكر المصادر أنهم نهبوا سفينة فى مياه الخليج الفارسى كانت قادمة من البحرين وعليها حمولة من اللؤلؤ^(٢).

ولم تكن زيارة بيرو البوكيرك لاستكشاف البحرين هى الزيارة الأخيرة ففي عام ٩٢٠هـ/١٥١٥م أى بعد رحلته الأولى بعام واحد ذهب بيرو البوكيرك بناء على تعليمات قائده أفونسو دلبوكيرك لزيارة جزر الخليج العربى ولاسيما جزيرة البحرين لكى يعرف هل مازالت خاضعة لملك هرمز أم لا. ويبدو أن ملك هرمز قد نصح بيرو البوكيرك بعدم القيام بتلك الرحلة وقتئذٍ لأن سفن البرتغاليين كبيرة ومياه الخليج ضحلة وأن الوقت غير مناسب للإبحار وقد شكره بيرو البوكيرك على تلك النصيحة ولكنه أبدى عزمه على القيام بتلك الرحلة لأنها مهمة، وبالفعل توجه بيرو البوكيرك إلى جزر البحرين إلا أن الرياح عاكسته حيث أصبحت الرياح غربية وأصبح الموسم متأخراً لذلك قرر بيرو البوكيرك الرجوع^(٣).

ونجد ذلك فى مذكرات البوكيرك حيث قال "بينما كان بيرو البوكيرك يرفع أشرعته استعداداً للإبحار أرسل ملك هرمز رسالة شفوية حملها له "حاكم على أو هاشم على" HACEM ALE يرجوه فيها ألا يقوم بهذه الرحلة لأن سفنه كبيرة جداً والخليج ملئ بالمناطق الضحلة والجزر وهو يخشى أن يصيبهم مكروه فى أثناء الرحلة، فأجاب بيرو البوكيرك أنه ممتن جداً لهذه النصيحة لكنه لا يستطيع أن يلغى هذه الرحلة فقائد الهند العام قد وجه إليه تعليمات مؤداها أن يكتشف كل الخليج وأمره

(1) Miles, Op. Cit, P. 153-154.

(2) Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 142.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ٤ ص ٥٧١.

أن يعرف ما إذ كانت البحرين مازالت على طاعته" وإذا تحققنا في كلام النصر نصل إلى قوله "قلما وصل إزاء البحرين أصبحت الرياح غربية وأصبح الموسم متأخراً ولا يمكن العودة إلى الهند بناء على التعليمات التي يحملها، لذلك غير بيرو البوكيرك اتجاه سفنه ووصل إلى رأس كام"^(١).

ولم تتحقق أطماع البوكيرك حول جزيرة البحرين، لذلك كتب رسالة في أواخر عمره في ٩٢١هـ/ ٢٢-٩-١٥١٥م أي بعد محاولة ابن عمه الفاشلة في الاستيلاء على البحرين بقليل^(٢).

وصلت تلك الرسالة إلى لشبونة حيث أكد البوكيرك فيها أهمية البحرين وموقعها المتميز، ووعده للمرة الثالثة في تلك الرسالة بالذهاب لجزيرة البحرين من أجل اكتشاف ثروتها واحتلالها فقال "إن البحرين أهم ما يمكن أن يهتم به الإنسان ... ذلك أن عدداً كبيراً من المراكب تنطلق منها في اتجاه الهند محملة بعدد كبير من الخيول، وكذا كميات مهمة من اللؤلؤ، وإن الاستيلاء عليها والتحكم فيها أمر هين إذا ساعدنا الإله في ذلك، وإذا توفر لنا الوقت. لقد تمكننا من السيطرة على كل المناطق التي نتحكم فيها مملكة هرمز عدا البحرين التي جاء إليها العرب (يقصد هنا عرب الجبور أو بني جبر) وطردها جنود الملك (ملك هرمز) منها"^(٣).

يتضح من رسالة البوكيرك عزمه الأكيد على احتلال البحرين وكان يطمع في الحصول على ثرواتها العظيمة وموقعها الفريد المتميز في الخليج الفارسي، ويبدو أن

(١) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ص ٥٧٠-٥٧١.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: المصدر نفسه، ج ٤ ص ٤٣٦، ٥٧٠-٥٧١.

(٣) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢٢.

فشله فى احتلالها قد سبب له إحراج فى بلاط الملك البرتغالى لذا نرى أن البوكيرك كان يوضح دائما فى خطاباتة بأنه سوف يقوم بغزو جزيرة البحرين^(١).

ومن هنا ندرك أن عملية غزو البحرين كانت هى الورقة الراححة التى لعب بها البوكيرك كلما انتقده خصومه فى بلاط ملك البرتغال، فكلمة اشتد انتقاد خصومه له، كلما أتت الرسائل إلى بلاط ملك البرتغال تتحدث عن البحرين إذ وثرواتها ورغبة البوكيرك فى احتلالها، إلا أن الأجل وافاه قبل أن يتم له غزو للبحرين، إذ مات البوكيرك فى ٩٢١هـ/ديسمبر من عام ١٥١٥م أى بعد كتابة رسالته لملك البرتغال بقليل^(٢).

(ب) التحالف الهرمزي البرتغالى ضد الجبور:

يبدو أن البرتغاليين وكذلك حكام هرمز أدركوا أن أيا منهما بمفرده لن يستطيع الاستيلاء على جزيرة البحرين التى تخضع لحكام بنى جبر الأقوياء إذ كانت محاولات كل منهما على إنفراد فى الاستيلاء على البحرين تأتى بالفشل والإخفاق^(٣).

وقد أدرك الجانبان البرتغالى والهرمزي ضرورة التحالف ضد الخصم المشترك والمتمثل فى سلطنة الجبور التى فرضت هيمنتها على إقليم بلاد البحرين وعمان الداخلى وامتد نفوذها حتى بلاد الحجاز كما ذكرنا سابقاً^(٤).

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ٤ ص ٦٥٣؛ ومحمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢١٧.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، ص ١٤؛ ونوال حمزة الصيرفى: النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى، ص ١٢٨ Miles, Op. Cit, P. 154-155.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ٤ ص ٤٣٦، ٥٧٠-٥٧١؛ وعلى أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٢.

The Book of D. Barbosa, Op. Cit, P. 103-105

(٤) الحزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ والسخاوى: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٩٠؛ والسمهودى: وفاة الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج ٢ ص ٢٢٨؛ وأحمد بن ماجد: كتاب الفوائد، ص ٧٠؛ وابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢؛ والأحسانى: تحفة المستفيد، ص ١٢١.

وبالفعل اتفق البرتغاليون مع ملك هرمز على القيام بغزو البحرين فحشدوا القوات الهرمزية في جزيرة هرمز وبعض العرب والفرس المرتزقة إلى جانب القوات البرتغالية يدعمها الأسطول البرتغالي منتهزين الوقت الذي تغيب فيه السلطان مقرن بن زامل الجبري في بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج وذلك في ٩٢٦هـ/سبتمبر عام ١٥٢٠^(١).

ثالثاً: دوافع الغزو الهرمزي البرتغالي للبحرين كما ذكرتها المصادر البرتغالية:

سبق وأن ذكرت أن المصالح البرتغالية الهرمزية قد انفتحت في توجيه ضربة عسكرية للبحرين لتستعيد هرمز السيطرة عليها ويحصل البرتغاليون على موطئ قدم لهم في منتصف الخليج، ذلك الموقع المتميز الذي تمتعت به جزيرة البحرين^(٢). كذلك كان للدافع الصليبي كما يتضح أثره الواضح في رسائل القائد البرتغالي للملك البرتغالي في لشبونة حيث ذكر أنه "إذا سيطر على البحرين والقطيف يصبح الطريق للأراضي المقدسة من ناحية الشرق ممهداً للسيطرة البرتغالية على مكة والمدينة (وانتزع اسم محمد صلى الله عليه وسلم) من الجزيرة العربية كلها"^(٣).

(١) ابن اياس: بدائع الزهور، ج ٥ ص ٤٣١؛ ومحمد حميد السلمان: الغزو البرتغالي للجنوب

العربي والخليج، ص ٢٢٥-٢٢٦؛ Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256.

(٢) أفونسو نلبوكيرك: السجل الكامل، ج ٤ ص ١٥٣-١٥٤؛ Miles, Op. Cit, P 153-154.

(٣) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢١-

توقف حكام البحرين عن دفع عائدات بعض البساتين التابعة لهرمز في الجزر وفقاً لشروط الاتفاقية المعقودة بين هرمز والجبور^(١)، حيث اعتبر ذلك أثناء حكم السلطان مقرن الجبرى تحج واضح للبرتغاليين في الخليج وذلك بعد سبع سنوات فقط من احتلالهم النهائي لهرمز ٩٢١هـ/١٥١٥م. وحينما طالب البرتغاليون "تورانشاه" ملك هرمز بدفع ما عليه من ضرائب سنوية للبرتغال تعلل بنقص الأموال لديه، لأن السلطان مقرن الجبرى لم يدفع له بانتظام المبالغ المقررة عليه من واردات البحرين والقطيف وبساتينها ولؤلؤها^(٢).

ثم أضاف "تورانشاه" سبباً آخر لتحريض البرتغاليين ضد الجبور، إذ ذكر أن السلطان مقرن الجبورى صار يتعرض للسفن التجارية التى تبحر ما بين البصرة وهرمز^(٣). وتورد بعض المصادر البرتغالية في هذا المقام، أن السلطان مقرن وهو يخطط لتوسيع نفوذه في مياه الخليج، قد استعان ببعض الأتراك الحرفيين من الحجاز لبناء مراكب ذات مجاديف وأحجام صغيرة وسريعة الحركة ولا تعتمد فقط على الأشرعة والرياح، كى يستطيع بها السيطرة على مضيق هرمز وحركة التجارة في الخليج. وقد قامت هذه المراكب ببعض المناوشات ضد القوافل التجارية البحرية ما بين البصرة وهرمز، وذلك رداً على على المضايقات التى كانت تتعرض لها تجارة الجبور على يد البرتغاليين والهرامزة في الخليج العربى^(٤).

(١) وكانت تلك العائدات تقدر بحوالى ١٥٠٠٠ أشرفى ذهباً والأشرفى يعادل الدينار العثمانى وقدرها ملك هرمز عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م بـ ١٤٠٠٠٠ أشرفى انظر أحمد بو شرب: المصدر نفسه، ص ١٢٣، Barros, Op. Cit, P 26-27

(2) Barros, Lbid, P. 27; Sousa, Op. Cit, Vol I, P 256; Ozbaran, Op. Cit, P 229.

(٣) نونو بى. سلفا، "صفحات عن الغزو البرتغالى للبحرين" الوثيقة، العدد ٨، السنة ٤، البحرين ١٩٨٦، ص ١٢٦.

(4) Ozbaran, Op. Cit, P. 229

كذلك ظهر واضحاً سياسة البرتغاليين ضد القوى العربية في الخليج بعد احتلالهم لهرمز، والتي كانت تقوم أساساً على تجريد المنطقة من كل سلاح كي لا يستخدم ضدهم. ولذا قاموا بجمع كل الأسلحة التي تحدثوا عنها، من موانئ ساحل عمان وهرمز وكافة الجزر الأخرى. هذا بالإضافة لمراقبتهم لعملية بناء السفن في أحواضها، وتفقيشها للتأكد من عدم تسليحها أثناء التصنيع^(١).

وازداد قلق البرتغاليين من توجهات السلطان مقرن الجبوري، وعمله على بناء القوة الجبورية، وتطويرها ودعمها بالأسلحة النارية الحديثة وذلك بالتعاون مع العثمانيين، بعد دخول الحجاز تحت نفوذها عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وقد أزعجتهم الأنباء التي وصلت إليهم عن قوة البحرين الناشئة^(٢). ويبدو أن هذا العامل الأخير كان من العوامل الرئيسية التي جعلت البرتغاليون يسعون بأقصى سرعة للبحث عن الوقت المناسب لتدمير الجبور وقوتهم الحربية، وانتزاع الموانئ في البحرين، وشرق الجزيرة العربية من أيديهم، حتى لا تقوم بمنافسة هرمز تدريجياً وتتسبب في انهيارها اقتصادياً وتتحول طرق التجارة في الخليج إلى بنى جبر. وبما أن البرتغاليين كانوا عاجزين عن قهر الجبور براً نظراً لتفوقهم في العمق الاستراتيجي القبلي في ذلك الميدان، فقد لجأ البرتغاليون إلى عمل عسكري يركز أساساً على تفوقهم البحري.

الأسباب الاقتصادية التي دفعت بالبرتغاليين إلى غزو البحرين سببان:

أولهما: تجارة الخيول العربية الأصيلة التي كانت تدر أرباحاً وفيرة على الجبور، وكانت تلك الخيول تصدر من موانئ "ظفار" بعمان الساحل، الذي اتخذ منه الجبور منفذاً رئيسياً لتصدير الخيول إلى الهند. ولقد احتكر الجبور تلك التجارة في شرق الجزيرة العربية، مما حرك أطماع البرتغاليين من أجل السيطرة عليها، ولذا نجدهم في المصادر البرتغالية يتحدثون عن وجود أماكن متعددة في كل من عمان

(1) Sousa, Op. Cit, Vol I, PP. 205-206.

(2) Baros, Op. Cit, P. 27-29

والبحرين لتربية هذه الخيول، والعناية بها وجلبها، ومن ثم تصديرها إلى الأسواق الخارجية بواسطة الجبور وخاصة إلى الهند حيث يكثر الطلب عليها وترتفع أسعارها^(١)، وخصوصاً في فترات الاضطراب والفوضى التي تؤثر على الطرق التجارية التي تمر بها هذه التجارة في الخليج الفارسي.

وهذا هو ما حدث في أواخر القرن الرابع عشر أوائل القرن الخامس عشر مما أدى إلى انتقال الطرق ناحية البحر الأحمر وبر العرب. ولذلك نجد أن بعض حملات الجبور ضد نجد كانت تهدف إلى المحافظة على الطريق التجاري الذي يربط نجد بكل من اليمن وطفار من تعدى القبائل البدوية وخصوصاً القبائل المنافسة للجبور^(٢).

ثانيهما: يضاف للأسباب الاقتصادية أيضاً تجارة اللؤلؤ البحرينى النادر والسيطرة على مفاصاته حول الجزر البحرينية، وما يدره اللؤلؤ من أرباح وفيرة جداً في تلك الفترة. ولم يكن في صالح البرتغاليين ترك العرب ينعمون بالسيطرة على تلك التجارة وهم الذين جاءوا من أوروبا لضرب التجارة الإسلامية والاستيلاء على كل وثرواتها^(٣).

كذلك يوجد سبب سياسى لغزو البرتغاليين لجزيرة البحرين وهو خوف البرتغاليين من خطر العثمانيين على أملاكهم في المنطقة الخليجية العربية خاصة بعد أن ورث العثمانيون أملاك الدولة المملوكية في الحجاز ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وكانوا من قبل قد اقتربوا من الخليج الفارسي عندما هزموا الصفويين في موقعة جالديران، ٩٢٠هـ/١٥١٤م. ولذلك عندما لاح خطر هؤلاء العثمانيين المسلمين قادمًا من العراق،

(١) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٨٤؛

The Book of D. Barbosa, Op. Cit, P. 70

(٢) ابن بسام: تحفه المشتاق، ١٩-١١ب؛ ومى بنت عيسى: الحياة العلمية في نجد، ص ٧-١٣؛ وعبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور في نجد، ص ٦١.

(٣) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٨٤، ج ٤ ص ٦٥٣؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P 256.

سارعت السلطات البرتغالية في الهند بناءً على تعليمات مسبقة من البلاط البرتغالي في لشبونة، بتوجيه حملات الغزو ضد جزر البحرين منذ عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م^(١).

كما كان لسياسة الجبور في منطقة شرق الجزيرة العربية والخليج وعمان في تلك الفترة من حيث إتجاههم لمساعدة المناطق العربية والإسلامية المجاورة لهم ضد الغزو البرتغالي وميلهم أحياناً إلى إيجاد نوع من المقاومة الجماعية لذلك الخطر الخارجي الطارئ عليهم، كما حدث على سبيل المثال عند مساعدة مسقط وصحار التي تحدثنا عنها^(٢) دافعاً مهماً للبرتغاليين في القضاء على قوة الجبور.

رابعاً: مطالبة الجبور بالدعم الإسلامي أمام الخطر البرتغالي:

عندما بدأ الجبور يشعرون بعزم البرتغاليين على احتلال البحرين والقطيف لضمان مصلحتهم في الخليج، دب الخلاف بين أفراد أسرة بنى جبر مابين مؤيد ومخالف لإقامة علاقة مع البرتغاليين حيث اقترح بعضهم الاعتراف بسيادة البرتغاليين ودفع الضريبة لهم مثلما كانوا يدفعون لملوك هرمز من قبل. لكن هناك من الأمراء من رفض ذلك وأبى أن يخضع لذلك الخطر الصليبي في منطقة الخليج. ويذكر بعض الباحثين أن الصراع الذي نشب بين السلطان مقرر بن زامل وبين الأمير صالح بن سيف بن زامل والحروب التي كانت بينهم بسبب رغبة الأمير صالح بن

(١) محمد حميد السمان: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ١٨٦-١٩٣؛ ومحمد حميد السلمان: المرجع السابق، ص

سيف إقامة علاقة مع البرتغاليين ورفض السلطان مقرن بن زامل لذلك الوضع المؤسف^(١).

عندما شعر السلطان مقرن بن زامل بأن البيت الجبوري لن يقف كله إلى صفه، ذهب إلى الحج عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م. وكان يعزم على طلب المساعدة من أمراء وملوك البلاد الإسلامية خاصة أمراء وملوك الجزيرة العربية^(٢)، من أجل مساندته ضد البرتغاليين، وبالفعل عندما ذهب مقرن للحج طلب المساعدة من أمراء المسلمين حيث ألقى قصيدة أمام المسلمين وأمام قادتهم يستنصرهم فيها على البرتغاليين حيث قال في مطلع قصيدته:

أي خطب في حمانا اليوم حل

ودهى الإسلامى فيما قد نزل

والنصارى بسفين مخروا

بحرنا ماخشو بأس الدول

سفن قد طرقتنا وبها

كل عالج حاقد عات ثمل

إلى أن قال

شمروا ويحكم عن ساعد

وليكن أزركم نعم المثل

لا ينال الأجر إلا باسل

ليس يرضى وقفه فيها خطل

(١) الغزى: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٢١٥؛ والحنبلى: ثغرات الذهب ج ٨ ص ١٧٢-١٧٣؛
سعود الزيتون الخالدي: قال الأمير مقرن الجبوري الشعر وبه نعا، مجلة الواحة، العدد ٩، ص
١، www. Alwaha. Com.

(٢) ابن أبياس: بدائع الزهور، ج ٥ ص ٤٣١؛ والعصامي: سمط النجوم العوالى، ج ٤ ص
٣٠٥.

أنتم قد عرفتم في الوغى

سادة الحرب ولا ترضون ذل

يتحدى الخصم في هجمته

كل حر يعربى حيث حل

إن توحدنا انتصرنا وإذا

ما افترقنا لم نجد إلا الفشل

قادة الحرب ومن غيركم

يقم الهول لتحقيق الأمل^(١)

والشاعر هنا يعبر عن شجاعة السلطان مقرن الجبوري وكيف كان يحث

المسلمين والعرب لمواجهة البرتغاليين.

ويذكر الحفطى أن حكام منطقة عسير قد أمدوا السلطان مقرن ببعض القبائل

الساكنة منطقة الجنوب من عسير مشاركة منهم في الدفاع عن إقليم بلاد البحرين

ضد الغزو البرتغالي. وعندما وصلت تلك القبائل أقامت في منطقة ساحل سلوى

(خليج سلوى) وبنوا لهم قلاعاً فيها، وشنوا غاراتهم منها على البرتغاليين في جزيرة

البحرين. وقد عرف خليج سلوى في قطر الحالية باسم خوراليمن وذلك لوجود بقايا تلك

القبائل التي جاءت من جنوب إقليم عسير للدفاع مع السلطان مقرن عن بلاد البحرين

ضد الخطر البرتغالي^(٢).

خامساً: الحملة البرتغالية الهرمزية الأولى على البحرين ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م

وانتصار الجبور عليهم:

وبالفعل كانت نظرة السلطان مقرن بن زامل سلطان الجبور في محلها إزاء

الاطماع البرتغالية في أراضي وسواحل إقليم بلاد البحرين. فقد أعد البرتغاليون حملة

عسكرية في ٩٢٦هـ/سبتمبر ١٥٢٠م، بالتعاون مع ملك هرمز الذي جهز قوة عسكرية

(١) سعود الزيتوني الخالدي: قال الأمير مقرن الجبوري الشعر وبه نعاء، مجلة الواحة، العدد ٩،

ص ١، www.Alwaha.com.

(٢) إبراهيم الحفطى: تاريخ عسير، ص ٥٢.

كبيرة دعمتها السفن البرتغالية بقيادة القائد البرتغالي جومز دى سوتا مايور، وكانت محصلة السفن البرتغالية ما يلى : ثلاث سفن برتغالية كبيرة ذات مدافع وعليها مائة وعشرون بحاراً، كما وجدت سفن صغيرة ذات مجاديف تابعة لملك هرمز عليها ألف ومائتان جندي وبعض الفرسان^(١).

توجهت تلك الحملة بسرعة فائقة نحو السواحل البحرينية منتهزين فرصة غياب السلطان مقرن بن زامل فى الأراضى الحجازية إلا أن الشيخ حميد الذى يعتبر نائب للسلطان مقرن على البلاد فى غيابه قد استعد لتلك الحملة، والجدير بالذكر أن الشيخ حميد هو ابن أخت السلطان مقرن. على كل فقد أخذ الشيخ حميد يعد العدة، فقام بتحصين قلاع البحرين والقطيف وجهاز القوات وجعلها فى أحسن استعداد، وعندما استقرت السفن البرتغالية الهرمزية على السواحل البحرينية، عمد القائد الجبرى حميد على تعطيل النزول البرتغالى الهرمزي على البر، وبالفعل نجح القائد حميد فى ذلك وقد ساعدت الأقدار القائد حميد فى دفاعه عن البحرين، حيث هبت الرياح والعواصف قرب السواحل البحرينية مما أدى إلى تشتيت السفن ذات المجاديف الصغيرة، وتلك السفن تعتبر المرحلة الأولى للتنزيل البرى للقوات الغازية، وقد فشل الإنزال على السواحل البحرانية^(٢).

ومن هنا نستنتج أن تلك الحملة الأولى للبرتغاليين قد فشلت حيث انسحبت السفن البرتغالية من على سواحل البحرين بعد تشتيت السفن الصغيرة، وعلى الرغم من أن القائد البرتغالى سوتا مايور انتظر ثلاثة عشر يوماً فى وسط البحر ينتظر الإمدادات والدعم لمعاودة الغزو مرة أخرى، إلا أن الإمدادات لم تصل فى تلك الفترة،

(١) محمد حميد السلطان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٢٥-٢٢٦؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 265; Caskel, Op. Cit, P. 67-68

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ١٧٩؛

Caskel, Ibid, P. 68

لذا اضطر ذلك القائد إلى العودة إلى هرمز يجر أذيال الخيبة والفشل معلناً بذلك فشل أول حملة عسكرية برتغالية حقيقية لغزو السواحل البحرانية التابعة لسلطان الجبور^(١).

سادساً: لحملة البرتغالية الهرمزية الثانية على البحرين ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م:

لم تهدأ المساعي البرتغالية يدعمها الحلم الهرمزي القديم في إعادة السيطرة على جزيرة البحرين، في معاودة غزو السواحل البحرانية حيث قام البرتغاليون بتنظيم صفوفهم مرة أخرى وتكثيف المعدات العسكرية عازمين تلك المرة على الفتك بكل من تحدّثه نفسه في الوقوف أمام قواتهم العسكرية. وقد زاد من ثقة البرتغاليين مساعدة القوات الهرمزية لهم بعدد أكبر في تلك الحملة عن الحملات السابقة^(٢).

وعندما وصل خبر الاستعداد البرتغالي لغزو البحرين سارع السلطان مقرن بن زامل الذي كان موجوداً في الأراضى الحجازية لأداء فريضة الحج بطلب الدعم من المسلمين وأمرائهم الموجودين في مكة من أجل المساعدة في الوقوف أمام القوات البرتغالية الغازية لأراضى شبة الجزيرة العربية، ثم قفل عائداً إلى بلاده في سرعة فائقة لعمل الاستعدادات والتحصينات اللازمة لمواجهة الحملة البرتغالية الهرمزية على بلاده^(٣).

(أ) استعدادات السلطان مقرن لمواجهة الغزو البرتغالي:

ولابد من الاعتراف بشجاعة السلطان مقرن الجبوري الذي عمل بكل ما اوتى من جهد لإيقاف الحملات الصليبية البرتغالية وصدّهم عن غزو البلاد الإسلامية ولاسيما في الخليج الفارسي والجزيرة العربية، حيث اعتمد السلطان مقرن على قواته

(1) Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256-258

(٢) على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٥؛

Sousa, Ibid, P, 256-258; Caskel, Op. Cit, P. 68; Ozbaran, Op. Cit, P. 46-47; Adamiyat, Fereydoun, Bahrein Islands, New York, 1995, P. 22.

(٣) ابن اياس: بدائع الزهور، ج ٥ ص ٤٣١؛ سعود الزيتون الخالدي: قال الأمير مقرن الجبوري الشعر وبه نعام، ص ١-٤.

العربية من العرب بالإضافة إلى المقاتلين العثمانيين والفرس الذى قد ضمهم السلطان مقرر لجيشه وكيف استطاع السلطان مقرر أن يحث المسلمين فى موسم الحج على التوحد ضد العدو الأجنبى القادم إلى الجزيرة العربية.

قام السلطان مقرر بتحصين العديد من المناطق العسكرية والثغور الموجودة فى البحرين والقطيف، حيث أعاد بناء سور القلعة المعروفة بقلعة البحرين وأقام العديد من الاستحكامات بها كما أنه بدء فى صنع أسطول قوى من السفن الحربية الكبيرة، معتمداً فى ذلك على عمال مهرة من الترك والفرس والعرب، كما أن السلطان مقرر الجبرى استعان بعدد لا بأس به من المقاتلين الذين يقاتلون بالبنادق، وزود جيشه بالمدافع العثمانية الثقيلة معتمداً على مدربين أتراك يدربون جنوده على تلك المدافع، ولا ينبغي أن ننقل من شأن المقاتلين الذين يقاتلون بالسهم والذى قام السلطان مقرر على تدريبهم تدريباً جيداً لاقتصاص المقاتلين البرتغاليين^(١).

بالإضافة إلى أن السلطان مقرر أمر ببناء سور من الطين حول السواحل الأمامية لجزيرة البحرين لمنع دخول البرتغاليين إليها، وكان عرض ذلك السور عشرة أشبار وكانت واجهته من جذوع النخل شاهقة الطول، كما وضع السلطان مقرر المتاريس على الساحل أمام القلعة (قلعة البحرين) حيث توجد المياه الضحلة وذلك لمنع الجنود البرتغاليين من النزول لتلك المنطقة. ويبدو من ذلك الفعل أن السلطان مقرر توقع نزول الجنود البرتغاليين فى المياه الضحلة التى أمام القلعة حيث يسهل

(١) على أبا حسين: صفحات من تاريخ البحرين، ص ٣٠-٣٣؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسى لإمارة الجبور، ص ٧٩؛ محمد حميد السلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٢٧، P. 27-29، Op. Cit. Barros.

نزول الجنود في تلك المياه وقت الجذر حتى يصلوا إلى البر وبالفعل فقد صدق حدس السلطان مقرن في ذلك^(١).

كذلك بنى السلطان مقرن سوراً ثانياً بالداخل ملاصقاً للقلعة وقد أقيم ذلك السور بجذوع النخل وجعل فيه ثلاث فتحات تطل على البحر، حيث تغلق تلك الفتحات بمجرد وصول القوات البرتغالية. وقد قسم السلطان مقرن قواته إلى ثلاثة أقسام على ذلك السور، وجعل مقرن على رأس كل فرقة من قواته قائد تحت إمرته مدفع من المدافع العثمانية الثقيلة، وقد انشأ السلطان مقرن العديد من الخوازيق والخنادق والموانع والمتاريس حول القلعة وداخلها، ويدل على ذلك قول المؤرخ البرتغالي باروس حيث قال "إن القائد مقرن كان رجلاً يعرف ما يفعله وهو قائد عسكري وضابط كبير"، وذلك يعد اعترافاً من أحد مؤرخي الأعداء بعظمة ذلك الرجل ونكاته العسكرية^(٢).

وأيضاً باعترافنا نحن المسلمين قبل اعتراف الأعداء بعظمة ذلك السلطان الجبوري والقائد المحنك والداعي إلى وحدة صف المسلمين من عرب وترك وفرنس وإمام العدو الصليبي.

(ب) القوات المشاركة في المعركة:

تذكر المصادر البرتغالية أن قوات السلطان مقرن كانت تتكون من أحد عشر ألف مقاتل مزودين بمختلف الأسلحة المعروفة في تلك الحقبة من الزمان، وذلك بالإضافة إلى ثلاثمائة فارس عربي بخيولهم وأربعمائة من الجنود ورماة السهام الفرس، وعشرين جندياً تركياً من حملة البنادق التفنجية (هي المناطق التي تزود

(١) أحمد بوشرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢٤؛ Barros, Ibid, P 29-30; Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256-257.

(٢) نونو بى سلفا: صفحات عن الغزو البرتغالي للبحرين، ص ١٢٧؛ Sousa, Ibid, Vol I, P. 256-258.

بالبرود من فواهة البندقية^(٢)، والجدير بالذكر أن الجنود الأتراك قد دربوا القوات العربية من أهل البحرين على كيفية استخدام البنادق وذلك من أجل الدفاع عن البحرين أمام القوات البرتغالية ذات الأسلحة الحديثة^(٣).

وفي عام ٩٢٧هـ/١٥٢١م صدرت الأوامر العسكرية من الحاكم البرتغالي العام في الهند ديوجو لوبيز دي سكويرا، إلى القائد البرتغالي في هرمز أنطونيو كوريا، والجدير بالذكر أن أنطونيو كوريا هو ابن عم الحاكم العسكري العام في الهند، حيث كلف الحاكم العام القائد أنطونيو كوريا بغزو البحرين وضمها لمملكة هرمز وكانت البحرين فيما قبل تابعة لهرمز^(٤).

حرص القائد أنطونيو كوريا تلك المرة بأن تكون القوات البرتغالية في أحسن حال وعلى أتم استعداد حتى لا تفشل تلك الحملة كسابقتها، وبالفعل جهز القائد أنطونيو كوريا لتلك الحملة سبع سفن برتغالية ضخمة من حملة المدافع الثقيلة عليها أربعمائة محارب برتغالي مزودين بكامل الأسلحة الحديثة^(٥).

وانضم للقوات البرتغالية كالعادة "القوات الهرمزية المكونة من مائتي سفينة صغيرة عليها ثلاثة آلاف محارب من الفرس والعرب المرتزقة التابعين لملك هرمز ومعهم رماة السهام" وكانت القوات الهرمزية بقيادة الوزير الهرمزي الشهير رئيس شرف

(١) عبد اللطيف ناصر الحميدان: دولة آل فضل في الأحساء والقطيف، ص ٨٦١، محمد حميد

السلطان: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج، ص ٢٢٨-٢٢٩؛

Barsos, Op. Cit, P. 27-30; Ozbaran, Op. Cit, P. 229.

(٢) علي أيا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٥-٩٦؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256-258.

(٣) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢٥؛

محمد حميد السلطان: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج، ص ٢٢٩؛

Sousa, Ibid, Vol I, P. 256-858, Obzbaran, Op. Cit, P. 229; Barros, Op. Cit, P 29-34, 41-49.

الدين، وتوجهت كل من القوات البرتغالية والهرمزية نحو البحرين وذلك في ١٥/٩٢٧هـ يوليو ١٥٢١م^(١).

(ج) أحداث المعركة:

بعد أن أقطع الأسطول البرتغالي الهرمزي من جزيرة هرمز في ١٥/٩٢٧هـ يوليو ١٥٢١م تأخر في عرض الخليج وذلك لشدة الرياح والعواصف التي واجهته وقد خسر الأسطول البرتغالي عدد كبير من بحارته، ما يربو على المائة والخمسين من البحارة، كما خسرت القوات الهرمزية بعض سفنها وجنودها. وقد وصلت الحملة البرتغالية الهرمزية إلى السواحل البحرانية في ٢١/٩٢٧هـ يوليو ١٥٢١م، وذلك أكبر دليل على عدم معرفة القائد البرتغالي أنطونو كوريا بالمسالك والدروب البحرية في الخليج الفارسي^(٢).

ويبدو أن هناك سبباً آخر في تأخير وصول القوات البرتغالية للسواحل البحرانية، ألا وهو أن القائد أنطونو كوريا قد مكث في البحر ستة أيام ينتظر قطع الأسطول الهرمزي الصغير، التي تفرقت في عرض الخليج الفارسي بسبب هبوب الرياح الشديدة، وقد دلت تلك الفعلة على عدم ثقة القائد البرتغالي في قواته العسكرية، حيث أنه انتظر الدعم الهرمزي حتى يبدأ النزول لجزيرة البحرين خشية مواجهة القوات الجبورية وحده التي عرفت بشجاعتها واستبسالها^(٣).

(١) فالح حنظل: العرب والبرتغال في التاريخ، ص ٣١٢؛ وأحمد العناني: البرتغاليون في البحرين وحولها، مجلة الوثيقة، العدد الثاني، البحرين ١٩٨٣، ص ٩٠؛

Adamyiat, Op. Cit, P 20; F.C Danvers, The portuguese in india, London 1895, Vol I, P. 351.

(٢) على ابا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٠؛ نونو بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالي للبحرين، ص ١٢٧؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 256-257.

(٣) أحمد العناني: البرتغاليون في البحرين، ص ٩٥؛

Saliah Ozbaran, Op. Cit, P. 620.

وعندما تأخرت السفن الهرمزية على القائد البرتغالي حاول النزول إلى البر البحريني، فوقعت مناوشات خفيفة بينه وبين قوات الجبور لم تسفر عن هزيمة واضحة لأحد الطرفين. لكن محاولة أنطونيو كوريا في النزول للسواحل البحرانية ليلاً قد فشلت. والجدير بالذكر أن القائد أنطونيو قبل أن يقدم على تلك المناوشات قد وضع سفنه بعيداً عن السواحل البحرانية في مكان آمن وبعيد عن مرمى المدفعية التابعة للجبور. وبعد أن فشلت محاولة أنطونيو كوريا الأولى في النزول البري رجع إلى سفنه في الصباح عندما أصبح البحر في موضع الجنز^(١).

وعندما قدمت القوات الهرمزية بعد أن تجمعت، وانضمت إلى القوات البرتغالية، قرر البرتغاليون الهجوم المكثف على قلعة البحرين، حيث هجمت السفن البرتغالية في ٢٧/هـ/٩٢٧ يوليو ١٥٢١م على سور القلعة في تشكيلات عسكرية مختلفة، ويبدو أن القوات البرتغالية كانت تخشى من خيانة القوات الهرمزية المتحالفة معها، من أن تنضم إلى قوات السلطان مقرن الجبري، لذلك أخذت القوات البرتغالية تلك القلعة العسكرية والسور المانع لعدة أيام متتالية قبل نزولهم إلى البر كذلك كما أمر القائد البرتغالي أنطونيو كوريا القوات الهرمزية بأن يبقوا في المراكب قريباً من الساحل إلى أن يرسل إليهم الإشارة بالنزول أي أن القائد البرتغالي أمر قواته البرتغالية بالنزول وأمر القوات الهرمزية بالبقاء في المياه قرب الساحل^(٢).

نزل البرتغاليون إلى البر أمام القلعة، وتسلفت قوات أنطونيو الحائط الذي أقامه السلطان مقرن، "وكان مع أنطونيو مائة وسبعون فارساً وبجانبه أخوه ومعه خمسون فارساً، وقد غاصت ركبهم في خندق الماء، المحيط بالقلعة"^(٣)، وعند ذلك انسحبت قوات السلطان مقرن ولجأت إلى المدينة حسب مخطط مدروس من قبل،

(1) Caskel, Op. Cit, P. 67-68; Danvers, Op. Cit, P. 351

(٢) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين، ص ١٢٥؛ محمد حميد السلطان: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج، ص ٢٣١.

(3) Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 257.

كخدعة حربية، وظن البرتغاليون أنهم انتصروا فعلاً، فأسرعوا نحو المدينة لمطاردة جنود الجبور، فقامت قوات مقرن على إثر ذلك بهجوم مضاد وحاصرت البرتغاليين بين المدينة والحايط الخارجى للقلعة، ونلاحظ هنا شجاعة القوات الجبورية وخطتهم المدروسة ضد البرتغاليين، ودار قتال عنيف بين القوتين. وكان موقف البرتغاليين صعباً جداً بين فكى كماشة، جنود مقرن من جهة والبحر من الجهة الثانية^(١).

وتضيف المصادر البرتغالية التى كتبت عن معركة غزو البحرين، بأنها "كانت بالنسبة لأنطونيو كوريا حاسمة وصعبة". وكان ذلك القائد يحمل علماً ويطوف بين صفوف جنوده يشجعهم على الصمود فى حرب المسلمين واقتحام سور القلعة للخروج من الحصار، وكان الجنود قد أصابهم السأم والتعب والإرهاق الشديد^(٢). لأن المعركة كانت فى فصل الصيف، ولطبيعة منطقة الخليج الفارسى الحارة ما جعل الأمور تزداد صعوبة على المقاتلين خاصة وأن المعركة قد استمرت عدة أيام، إلا أنها كانت تتوقف أحياناً بسبب الحرارة الشديدة ثم يعود القتال مرة أخرى^(٣).

انتهاز الجيشان فرصة انقطاع القتال لفترات قصيرة لإعادة تنظيم صفوفهما من جديد، حيث رتب الجنود التابعون لملك هرمز خطة جديدة للفتك بالجيش الجبورى حيث رصدوا مائتى قناص هرمزى من رماء السهام لاغتيال قادة الجيش الجبورى من أجل أن ترتبك صفوف قوات السلطان مقرن الجبرى. وبالفعل استطاع هؤلاء الرماة قتل عدد كبير جداً من هؤلاء القواد العرب، وقد حاول الفرسان العرب بقيادة السلطان

(١) نونو بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧.

(2) Sousa, Op. Cit, Vol I, P 257-258.

(٣) محمد حميد سلمان: الغزو البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٢٢؛ على بن إبراهيم

الدروزة: تاريخ الاحتلال البرتغالى للقطيف، ص ٢٠٦-٢٠٧.

مقرن تنظيم هجوم قوى لدحر هؤلاء الرماة إلا أن حملة السهام صدوا تلك الهجوم الجبورى وأرغموا قوات الجبور على الانسحاب^(١).

كما أن المدفعية البرتغالية قد حصدت عدداً كبيراً من جنود السلطان مقرن وكثر عدد القتلى والجرحى فى قوات بنى جبر وبالرغم من التفوق العسكرى لأسلحة القوات البرتغالية إلا أن المقاتلين العرب واصلوا الصمود فى وجه القوات البرتغالية حيث ظل السلطان مقرن ومساعداه الشيخ حميد ابن أخت السلطان يشجعون القوات الجبورية ويحثونهم على الصمود أمام طلقات المدافع البرتغالية والجدير بالذكر أن السلطان مقرن قد أعطى المثل الأعلى فى الشجاعة والاستبسال حيث ظل طوال المعركة فى الخطوط الأمامية يبث روح الشجاعة والإقدام لجنوده^(٢).

وهنا نشير إلى عظمة الجنود الجبوريين وقوتهم العسكرية وشجاعتهم التى تذكرنا بالفتوحات الإسلامية الأولى بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام فى عهد الخلافة الراشدة.

ويبدو أن التعب والإرهاق أصاب القوات البرتغالية خاصة بعدما أصيب قائدهم أنطونيو كوريا فى ذراعه الأيمن كما أن القوات البرتغالية لم يعتادوا على القتال لفترة طويلة فى منطقة الخليج خاصة فى تلك الحرارة الشديدة^(٣).

وظهرت فى الأفق لدى القوات البرتغالية فكرة الاستسلام والانسحاب، إلا أن إصابة السلطان مقرن بطلق نارى فى ساقه (فخذه)، قلبت الأمور رأساً على عقب، حيث كانت إصابة مقرن شديدة أثرت على جسده، مما جعل قواته تسحبه إلى الخلف

(١) نونو بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧.

(٢) نونى بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧؛ محمد حميد السلمان: الغزو

البرتغالى للجنوب العربى والخليج، ص ٢٣٢؛ جمال زكريا قاسم: الخليج العربى، ص ٧٥.

(٣) أفونسو نلبوكيرك: السجل الكامل، ج ٤ ص ١٧٢-١٧٤؛

فى أحد المساجد، وسحب السلطان مقرن من القوات الأمامية إلى خلف ساحة المعركة انهارت المعنويات لدى جنود الصفوف الأمامية المواجهة للبرتغاليين. وظل السلطان مقرن يوجه تعليماته لجنوده من خلال ابن أخته الشيخ حميد لمدة ستة أيام، إلا أن عزيمة بعض رجاله قد انهارت وأخذوا يهربون ويستسلمون بعد أن قتل منهم جمع غفير، ثم لم يلبث أن لفظ السلطان مقرن أنفاسه الأخيرة بعد ستة أيام من إصابته بذلك الطلق الناري^(١).

وبوفاة السلطان مقرن انهارت معنويات الجنود تماماً، وعلى النقيض ارتفعت معنويات المقاتلين البرتغاليين وأخذوا ينظمون صفوفهم استعداداً للانتصار، خاصة بعد فرار معظم القوات العربية من أرض المعركة^(٢).

وإزاء تلك الأحداث المتعاقبة على القوات العربية التابعة لبنى جبر، قرر الشيخ حميد سحب باقى القوات العربية للقطيف، وذلك لإعادة تنظيم صفوفهم مرة

(1) Ozbaram, Op. Cit, P. 260-261; Abbas Faroughy, "Bahrein Islands" 750-1951", New York, 1951, P. 92; Caskel, Op. Cit, P. 68.

ذكر المؤرخ نونو بى سلفا والمؤرخ أحمد بو شرب أن السلطان مقرن ظل حياً ثلاثة أيام بعد المعركة وذلك نقلاً عن المصادر البرتغالية بينما ذكر المؤرخ البرتغالى المعاصر - لأحداث سوزا أن السلطان مقرن ظل حى لمدة ستة أيام والراى الأخير نعتبره أصوب لمعاصرته لأحداث المعركة راجع كل من

أحمد بو شرب: مساهمة فى المصادر والوثائق البرتغالية، ص ١٢٥؛ نونى بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالى للبحرين، ص ١٢٧؛ Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 258.

(٢) على أبا حسين: الجبور عرب البحرين، ص ٩٥؛ فالج حنظل: العرب والبرتغال فى التاريخ،

ص ٣١٢-٣١٣؛ Danvers, Op. Cit, P. 315.

أخرى حتى يواصلوا القتال، وحتى يعرف من سيتولى الحكم من ورثة السلطان مقرر كي ترتفع معنويات الجنود مرة أخرى^(١).

وعند نقل جسد السلطان مقرر من القطيف إلى الأحساء ليدفن هناك، تذكر المصادر البرتغالية أن الوزير الهرمزي المشارك في القتال، قد أمر قواته بضرورة انتزاع جثة السلطان مقرر من قلوب القوات الجبورية المنسحبة، وبالفعل لحقت القوات الهرمزية بسفن الجبور المنسحبة صوب القطيف في وسط الطريق، "وتم للوزير شرف الدين ما أراد حيث أجتز رأس السلطان مقرر وحملها معه إلى هرمز"، وتعد تلك الرواية أقرب الروايات للصحة^(٢).

إلا أن هناك رواية أخرى تذكر أن القائد البرتغالي أنطونيو كوريا هو الذي تعقب السفن الجبورية في وسط المياه وقبض على السفينة التي تقل جسد السلطان مقرر واستطاع التعرف على جثة السلطان مقرر وأجتز رأسه حيث حملت الرأس إلى هرمز بعد ذلك من أجل أن يتفاخر بانتصاره على القوات الإسلامية بقيادة السلطان مقرر بن زامل الجبوري^(٣).

وهاتان الروايتان تتعارضان مع الرواية التي ذكرها المؤرخ المسلم ابن اياس حيث قال أن السلطان مقرر قد وقع حياً في أيدي البرتغاليين عندما كان عائداً من الأراضي الحجازية، وأنه أي "السلطان مقرر قد عرض عليهم ألف ألف دينار كفدية حتى يطلقوا سراحه إلا أن البرتغاليين أو كما يدعوه ابن اياس الفرنج قد أبوا ذلك

(١) أحمد بو شرب: مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة التاريخ، ص ١٢٥؛ ويلسون:

الخليج الفارسي، ص ١٢٠؛ Sousa, Op. Cit, Vol I, P, 258.

(٢) أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل، ج ٤ ص ١٧٢-١٧٤؛

Sousa, Ibid, P. 258; Caskel, Op. Cit, P. 67-68.

(٣) على أبا حسين: صفحات من تاريخ البحرين، ص ٣٥؛ محمد حميد السلمان الغزو البرتغالي

للجنوب العربي الخليج، ص ٢٣٤-٢٣٥؛

Abdas Foroughy, Op. Cit, P. 62; Ozbaran, Op. Cit., P. 626-627.

وقتلوه صبراً^(١) وقد قال ابن اياس عن تلك الواقعة إنها من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها^(٢).

وبطبيعة الحال تبدو تلك الرواية ضعيفة وغير مؤكدة لتناقضها مع تسلسل الأحداث، كما أن تلك الرواية تتعارض مع الروايات البرتغالية التي كانت شاهد عيان في أرض المعركة، وقد ذكر ابن اياس أن السلطان مقرن قد راود القوات البرتغالية قبيل وقوع القتال بأنه على استعداد لأن يدفع لمك هرمز ما يريد من الضرائب ويعترف اعتراف رسمي بأحقية ملك هرمز على البحرين، شريطة أن تنسحب القوات الهرمزية والفرنجية من بلاده، إلا أن ذلك العرض الذي طرحه السلطان مقرن قد رفض^(٣).

لذا تعد الرواية التي سردها ابن اياس غير معقولة أولاً لأن ابن اياس كان بعيداً عن مكان المعركة وعن أحداث الجزيرة العربية والخليج الفارسي، والراجح أن ابن اياس قد تلقى أخبار تلك الحادثة عن طريق الحجاج القادمين من الحج ضمن قافلة الحج المصرية بدليل أنه أورد الحكاية في صفحة واحدة فقط عند الحديث عن بعض العائدين من قافلة الحج المصرية لعام ٩٢٨هـ/١٥٢٢م. كما أن الرواية التي ذكرها ابن اياس لا توجد معها أي رواية أخرى من مؤرخ آخر تساندها أو تؤكد لها خاصة وأن ابن اياس قال (اشيع قتل) أي أنه غير متأكد تماماً من ذلك الخبر، باختلاف الروايات

(١) ابن اياس: بدائع الزهور، ج ٥ ص ٤٣١؛ قال ابن اياس عن مقتل السلطان مقرن قلما حج ورجع إلى بلاده لاقته الفرنج في الطريق وتحاربت معه فانكسر الأمير مقرن وقبضوا عليه باليد وأسروه فسألهم بأن يشتري بنفسه منهم بألف ألف دينار فأبوا الفرنج ذلك وقتلوه بين أيديهم ولم يغن عنه ماله شيئاً وملكوا قلعتها التي هناك واستولوا على أموال الأمير مقرن وبلاده وكان ذلك من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها.

(٢) ابن اياس: المصدر نفسه، ج ٥ ص ٤٣١.

البرتغالية المعاصرة للأحداث والتي أكدت بسالمة السلطان مقرن وشجاعته هو وقواته في مواجهة الغزو البرتغالي^(١).

ومهما اختلفت الروايات فإن النتيجة واحدة وهى دخول القوات البرتغالية والهرمزية إلى جزيرة البحرين واحتلالها وإعلان دخولها رسمياً تحت مظلة الحكم الهرمزي والسيطرة العسكرية البرتغالية، وقد عينت القوات الغازية إدارة هرمزية على الجزيرة، وتم تعيين حامية عسكرية برتغالية على الجزيرة وظلت تلك الحامية مرابطة فى القلعة^(٢).

اعتبر ملك البرتغال يوحنا الثالث نصر القائد أنطونيو كوربا على قوات الجبور نصراً عظيماً، لذلك أعطى ملك البرتغال للقائد أنطونيو وسام النصر وسمح له أن يتخذ ذلك الوسام على نزاعه كما سمح ملك البرتغال للقائد أنطونيو كوربا بأن يضيف اسم البحرين إلى اسمه حيث أصبح يلقب (أنطونيو كوربا البحرين) كما نقشت أحداث المعركة والانتصار البرتغالي على مسلة من الحجر لتصبح شاهداً على ذلك النصر العظيم، وتم رسم رأس السلطان مقرن المقطوعة على درع القائد أنطونيو كوربا وأصبحت رأس السلطان مقرن شعاراً له^(٣).

(١) ذكر ابن اياس فى بداية خبر وفاة السلطان مقرن "وأشيع قتل الأمير مقرن أمير عرب بنى جبر متملك جزيرة البحرين إلى بلاد هرمز الأعلى" ويلاحظ من أسلوب سرد الرواية أن ابن اياس قد ذكر تلك الحادثة دون أن يؤكد بها بل هو خبر منتشر بين الناس على غرار الإشاعات أو أنه استقاها من أفواه الحجاج القائمين من الجزيرة العربية وخاصة العائنين من الأراضى المقدسة راجع ابن اياس: المصدر نفسه، ج ٥ ص ٤٣١.

(٢) لا تزال أطلال تلك القلعة قائمة حتى اليوم على الساحل الشمالى للجزيرة الكبرى فى البحرين وتعرف حالياً باسم قلعة العجاج وتعتبر تلك القلعة شاهد على السيطرة البرتغالية لبلاد البحرين، لوريمر: دليل الخليج ج ٣ ص ٢٦٧.

(٣) عبد الهادى التازى: وثيقة لم تنشر عن البحرين، الوثيقة، العدد الرابع، السنة الثانية البحرين ١٩٨١، ص ٦٦.

ويجب أن نشير مرة أخرى إلى شجاعة السلطان مقرن الجبوري التي دفعت البرتغال إلى اتخاذ رأسه شعاراً لهم ونقش أحداث المعركة التي خاضوها مع السلطان مقرن على مسلة من الحجر، كما يجب أن نبين كيف أن المسلمين ونقصد بهم هنا الجبور كانوا يراعون أشياء كثيرة في الحرب تتسم بالإنسانية وتوافق ما جاء به ديننا الحنيف الدين الإسلامي وهو على عكس ما فعله البرتغاليين حيث مثلوا بجثة السلطان مقرن الجبوري.

(د) من نتائج المعركة:

دخلت القوات البرتغالية البحرين، وعاثوا فساداً في الجزيرة ينهبون ويسلبون بالرغم من أن القائد أنطونيو كوريا قد منعهم من التعرض للتجار الأغراب ولبضائعهم، حتى يعود التجار لمزاولة تجارتهم مرة أخرى في البحرين، ليدروا مكاسب للخزانة البرتغالية فيما بعد.

وقد تم كما ذكرت احتلال قلعة البحرين ووضع حامية عسكرية برتغالية فيها وضم الجزيرة لبقية الأراضي التي تملكها مملكة هرمز، وتم ضم بقية السفن الجبورية إلى الأسطول البرتغالي، كما استولى البرتغاليون على كل التجارة الخاصة ببني جبر مع الأسف الشديد في جزيرة البحرين^(١).

استولى القائد البرتغالي أنطونيو كوريا على القصر الملكي الخاص بالسلطان مقرن، وأقام به حتى منتصف شهر أغسطس ٩٢٧هـ/١٥٢١م، وتركه فقط عندما عزم على العودة إلى جزيرة هرمز تاركاً حاكماً على الجزيرة من طرفه يدعى Lucat^(٢) والجدير بالذكر أن ذلك الحاكم هو شيخ عربي كبير السن، إلا أن هناك بعض

(١) Barros, Op. Cit, P. 50.

(٢) نونو بى سلفا: صفحات من الغزو البرتغالي للبحرين، ص ١٢٨، محمد حميد سلمان: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج، ص ٢٣٦.

المصادر البرتغالية الأخرى تقول إن اسم ذلك الحاكم هو Bucar أى (بكر أو أبو بكر أو بشير)^(١).

وعندما دخلت القوات الهرمزية البحرين، أعلن الرئيس شرف الدين لطف الله فالى، وزير مملكة هرمز وقائد القوات الهرمزية، للأهالى ضرورة سرعة إظهار الخضوع والطاعة لملك هرمز وإلا فإن العقاب سيكون شديداً^(٢).

إلا أن كبار أهالى البحرين، والشيخ حميد الذى ذهب إلى القطيف قد اتصلوا سراً بالقائد البرتغالى أنطونيو كوربا وأظهروا استعدادهم التام للخضوع لطاعة ملك البرتغال وذلك لكراهيتهم لملك هرمز. وعلى أية حال، فقد انتهى ذلك الاتصال بإعلان شروط الاستسلام التى تتضمن العفو التام عن أهل البحرين، وتتصيب حاكم عربى يتبع البرتغاليين يدعى Bucar بكر أو بشير أو أبو بكر. وقد ذكر المؤرخ باروس البرتغالى أن أهالى البحرين قد قبلوا ذلك القرار بارتياح لأنهم كانوا يخشون أن يظلوا تحت الحكم المباشر لملك هرمز وذلك لكراهية البحرينيين لحكام هرمز^(٣).

وقد تم تحديد إتاوة تدفع من أهالى البحرين للبرتغال قدرت بنحو أربعمائة دوكات سنوياً كما ذكر المؤرخ البرتغالى تكسيرا^(٤).

(هـ) احتلال القطيف ٩٢٧هـ/١٥٢١م:

(1) Barros, Op. Cit, P. 50.

(2) Barros, ibid, P. 50.

(3) Barros, ibid, P. 50-51.

(٤) صبرى فالح الحمدي: صفحات من تاريخ الخليج العربى، ص ٤٧، ٦؛ والدوكلات جمع نوكة وهى عملة فينيقية قديمة تعادل الواحدة منها ست شلنات إنكليزية أو ما يعادلها وذلك فترة التوسع البرتغالى،

Adamiyat, Op. Cit, P. 21-22P; Ozabran, Op. Cit, P. 627.

لم يكتف الوزير شرف الدين وزير مملكة هرمز بالسيطرة على البحرين، بل عبر إلى القطيف، وأقام فيها عدة أيام حيث قام بوضع حامية صغيرة في حصنها وبذلك خضعت القطيف تحت النفوذ الهرمزي^(١).

واستطاع الوزير الهرمزي إقناع القائد البرتغالي أنطونيو كوربا بضم البحرين لنفوذ هرمز مرة أخرى، وذلك حتى يضمن الوزير الهرمزي للبرتغاليين أعلى إيرادات مادية يمكنهم الحصول عليها من البحرين^(٢).

وبالفعل وافق القائد البرتغالي ووضعت حامية هرمزية في قلعة البحرين كانت مكونة من مائة رجل معظمهم من الفرس، وكانت تلك القوات تتبع ملك هرمز بشكل مباشر وتتقاضى رواتبها من الخزينة الهرمزية^(٣).

وذلك بالإضافة إلى الحامية البرتغالية الخاصة بالحاكم البحرينى التابع للبرتغاليون، واستطاع الوزير الهرمزي شرف الدين فالى بعد مضي بعض الوقت من أن ينصب ابن أخيه وصهره (رئيس بدر الدين فالى) حاكماً على البحرين. وبذلك أصبحت السيطرة الهرمزية على البحرين سيطرة تامة وأصبحت أسرة آل فالى أصحاب الوزارة في هرمز هم سادة الموقف في البحرين^(٤).

وهكذا كانت معركة البحرين من أطول المعارك التى خاضها البرتغاليون في الخليج الفارسي منذ وصولهم إلى سواحل الخليج عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م^(٥)، حيث بدأت الحرب في ٢٧ يوليو سنة ٩٢٧هـ/١٥٢١م وانتهت في الثانى من أغسطس سنة

(1) Barros, ibid, P. 50.

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: دولة آل فضل فى الأحساء والقطيف، ص ٨٦٣.

(3) Barros, Op. Cit, IV. Liv III. Cap. X VLL, P. 366.

(4) Barros, Op. Cit, P. 366.

(٥) أفونسو تليوكيريك: السجل الكامل، ج ١ ص ١٨٤-١٩٣، ٢٣٦-٢٣٧، ٤٦٥-٤٦٦.

٩٢٧هـ/١٥٢١م على أقرب الأقوال إلى الحقيقة^(١) واعترفت المصادر البرتغالية أن نصرهم في معركة البحرين كان من الانتصارات العظيمة ووصفت تلك المصادر القائد البرتغالي أنطونيو كوريا بالبطولة والشجاعة التي تشبه الحكايات والقصص الأسطورية وجعلته أشبه بالقدسين^(٢).

ونحن نذكر أن نصرهم قام على الخيانة من جانب أحلافهم، وقام على الخسة والدسيسة حيث حملتهم شجاعة السلطان مقرر الجبوري على أن ينالوا ذلك النصر بالخدعة، ولم يكتفوا بقتله خيانة فقط وإنما قطعوا رأسه وجعلوا شعاراً للقائد البرتغالي. والجدير بالذكر أيضاً أن البرتغاليين قد جردوا منطقة الخليج الفارسي من الأسلحة والمعدات القتالية حتى لا تستخدم ضدهم فيما بعد. كما نظمت الطرق التجارية وسير التجارة حتى يعود عليهما فقط النفع والربح^(٣).

سابعاً: أمراء الجبور والبرتغاليين في عمان:

استطاع البرتغاليون أن يمزقوا القوى العربية في منطقة الخليج الفارسي وأن يتحالفوا مع من تكون مصلحة البرتغال معهم. فبعد معركة البحرين نشأت شمل أمراء الجبور وانفصل كل منهم ببعض المناطق التي مازالت تحت سيطرة سلطنة الجبور فاستأثر بعضهم بالسلطة في منطقة الأحساء، وتملك البعض منطقة نجد، أما في

(1) Sousa, Op. Cit, P. 256-258.

(٢) عبد الهادي التازي: وثيقة لم تنشر عن البحرين، ص ٦٦.

(٣) عبد الأمير محمد أمين: نظرة جديدة للإنجازات السياسية والعسكرية والتجارية البرتغالية، مجلة دراسات، المجلد الخامس عشر، العدد السابع، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٨، ص ٨٢؛ محمد عارف الكيالي: الأسس الاقتصادية للاستعمار البرتغالي في الخليج العربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة الوثيقة، العدد الرابع عشر، السنة السابعة، ١٩٨٩، ص ١٦٦.

منطقة عمان فقد استقل بحكمها من أمراء الجبور، الأمير حسين بن سعيد^(١)، الذي رأى أنه من الحكمة التحالف مع البرتغاليين، أكبر قوة عسكرية حديثة في المنطقة. وأراد حسين بن سعيد أن يعيد نفوذ الجبور مرة أخرى على منطقة عمان سواء المناطق الساحلية أو عمان الداخل، وذلك عندما أراد الأمير حسين بن سعيد السيطرة على ميناء ومدينة صحار والتي كانت تحت نفوذ سلطنة هرمز وحاكمها من طرف ملك هرمز رئيس شهاب الدين^(٢).

واتصل دون لويز قائد الأسطول البرتغالي المرباط في الخليج قرب سواحل صحار بالأمير حسين بن سعيد للمشاركة معه في اقتحام مدينة صحار من أجل إزالة سيطرة ملك هرمز على المدينة^(٣).

ويبدو أن ذلك العرض قد وافق هوى في نفس الأمير حسين بن سعيد الذي وافق بشرط، وهو أن تخضع مدينة صحار لحكم الجبور. ويبدو أن موافقة الأمير حسين بن سعيد على ذلك العرض كان لسبب آخر أيضاً، وهو محاولة منه للانتقام من ملك هرمز والقوات الهرمزية التي اشتركت من قبل مع البرتغاليين في غزوهم لمدينة البحرين وقتلهم للسلطان مقرن بن زامل الجبري^(٤).

وفي ١٢ ربيع الآخر ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م تحركت كل من القوات البرتغالية والجبورية إلى مدينة صحار حيث كان الوضع كالتالي، حاصرت القوات البرتغالية

(١) ولسون: الخليج الفارسي، ص ٧٩-٨٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة

الجبور، ص ٨٢؛ Caskel, Op. Cit, P. 68

(٢) فالح حنظل: العرب والبرتغال في التاريخ، ص ٢٢٥-٣١٦؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 268.

(٣) ولسون: الخليج الفارسي، ص ٧٩-٨٠؛ عباس اقبال: مطالعاتی دریاب بحرين، ص ٦٣-٦٥؛

Sousa, Ibid, P. 268.

(٤) عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٨٢؛

Miles, Op. Cit, P. 157-163.

بقيادة دون لويز سواحل صحار بالسفن البرتغالية الضخمة الحاملة للمدافع الثقيلة وحاصرت قوات الجبور البالغة أربعة آلاف وخمسمائة جندي أسوار مدينة صحار من ناحية البر^(١).

ويبدو أن سكان مدينة صحار قد خشوا من القوات البرتغالية حيث كان سكان سواحل الخليج الفارسي يدركون جيداً ما يفعله البرتغاليون بأهالي المدن التي يحتلونها، فلذلك سارع السكان بالاتصال بالجبور وطلب الحماية منهم خوفاً من القوات البرتغالية التي تستبيح الأعراض وتقتل الرجال والنساء وتنهب الأسواق^(٢).

وقد وافق الأمير حسين بن سعيد على ذلك العرض إذ دخل المدينة بعد أن سمح للحامية الهرمزية بالخروج من المدينة. والجدير بالذكر أن حاكم المدينة رئيس شهاب الدين، قد تمكن من الفرار أثناء عملية الانسحاب ولم يقع في يد قوات الجبور، كذلك دخلت القوات البرتغالية من ناحية البحر إلا أنها لم تقم بأى من عمليات السلب والنهب التي اعتادت عليها وربما كان ذلك خوفاً من الجبور، وتم تعيين حسين بن سعيد حاكماً على مدينة صحار ومع ذلك فقد أقرت بالسيادة البرتغالية على المدينة أيضاً^(٣).

وبذلك يكون التحالف الجبوري البرتغالي قد استطاع أن يخلص مدينة صحار من النفوذ الهرمزي، ويعيد لأمراء الجبور سلطانهم على عمان الساحل مرة أخرى، ولم تكن تلك الحادثة هي نهاية المطاف للانتقام الجبوري من ملوك هرمز، فقد استطاع الأمير حسين بن سعيد من أن يرسل من يغتال ملك هرمز تورانشاه، الذي لجأ إلى

(١) حماد زكريا قاسم: الخليج العربي، ص ٧٨-٨٠؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 268; Caskel, Op. Cit, P. 68.

(٢) عباس اقبال: مطالعاتی دریاب بحریں، ص ٦٣-٦٥؛

Miles, Op. Cit, P. 157-163; Danvers, Op. Cit, P. 354.

(٣) فالح حنظل: العرب والبرتغال في التاريخ، ص ٣١٥-٣١٦؛

Sousa, Op. Cit, Vol I, P. 268; Caskel, Op. Cit, P. 68.

جزيرة قُسم بعد فشله في الثورة ضد القوات البرتغالية الموجودة في هرمز، واستطاع أحد اتباع الأمير حسين بن سعيد من الوصول للملك تورانشاه وقتله انتقاماً من تورانشاه الذي ساعد البرتغاليين في احتلال البحرين وقتل السلطان مقرن^(١).

ثامناً: حكم الجبور بعد مقتل السلطان مقرن بن زامل الجبري:

ذكر المؤرخيين أسماء الأمراء الذين تولوا الحكم في دولة الجبور بعد مقتل السلطان مقرن إلى أن زالت دولة الجبور على يد الشيخ راشد بن مغاسم فقالوا "وذلك لما استولى الفرنج المخذولون على بلدهم وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن أجود بن زامل ابن حسين بن ناصر الجبري في سنة ٩٢٧هـ/١٥٢١م، ثم وليها بعده عمه علي بن أجود نحو شهرين فأخذها منه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود فأقام به ثلاث سنوات وأعطاهها بيعاً لقطن بن علي بن هلال بن زامل، فأقام بها نحو سنة ثم مات، فخلفه ولده ثم عجز عنها ونفعها لغضيب بن زامل بن هلال، وأقام بها نحو سبعة أشهر، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغاسم المذكور وولى البصرة لأخيه محمد وأقام هو بالحساء والقطيف"^(٢).

والجدير بالذكر أن الأحسائي نقل ذلك النص أيضاً في كتابة تحفه المستفيد عندما ذكر دولة آل مغاسم بالأحساء^(٣).

(١) ويسون: الخليج الفارسي، ص ٧٩-٨٠؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٨٢-٨٣؛ عباس إقبال: مطالعاتي درباب بحرين، ص ٦٣-٦٥؛

Danvers, Op. Cit, P. 354; Miles, Op. Cit, P. 163.

(٢) الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكي: نيل المنى بنيل بلوغ القرى لتكملة اتحاد الوري، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، القسم الأول، ج ١ ص ٤٢٢.

(٣) الأحسائي: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٢١-١٢٢.

يوضح ذلك النص ما آلت إليه دولة الجبور بعد مقتل السلطان مقرن وما أصاب تلك الدولة من الضعف والهوان والتفكك والنزاع بين أمراء الجبور^(١).

وقد ترك استشهاد مقرن فراغاً سياسياً كبيراً في دولة الجبور عجز الأمراء الذين خلفوه عن سده، وخاصة بعدما فقد الجبور أغنى مدينتين كانتا تحت أيديهم، وهما البحرين والقطيف ذات الدخل الممتاز.

وقد انقسمت زعامة الجبور إلى قسمين قسم تركز في مدينة الأحساء ونجد بقيادة أولاد السلطان أجود بن زامل، وقسم آخر امتد نفوذه على إقليم عمان الشمالي والساحل والذين تعاونوا مع البرتغاليين كما ذكرت سابقاً، وقد تولى حكم ذلك القسم أولاد الأمير هلال بن زامل بن حسين الجبرى وأحفاده وهلال هذا أخو السلطان أجود بن زامل^(٢).

(أ) زوال سلطان الجبور من نجد:

ذكر شعيب الدوسري نصاً هاماً في كتابة إمتاع السامر يقول فيه "وعندما سيطر بنو جبر على نجد، انضم آل على برئاسة مانع بن ربيعة بن موسى بن على بن إبراهيم إليهم، أيام سيف بن زامل، الذى قضى على دولة بنى جروان، فولاه حجر اليمامة، وبقي فيها حتى تولى الأمير أجود مكان أخيه سيف فنحى مانعاً عن حجر اليمامة، وأعطاه لابنه مقرن فجعلها قاعدة قصبه نجد، وحمل رياضها لخله وإبله،

(١) جار الله بن فهد: نيل المعنى بنيل بلوغ القرى، ج ١ ص ٤٢٢.

(٢) السيابى: اسعاف الأعيان، ص ٥٦؛ حيث قال السيابى عن بنى هلال هم رهط الجبور من القبائل المعروفة بعمان من قبائل عامر صعصعه، بنو هلال ابن عامر بن صعصعه وهم رهط الجبور، أى لأن الجبور من بنى هلال، ولكن صار لهم شأن، حتى أصبح بنو هلال عشيرة الجبور، كما قلنا، فكانوا فيما خلا يفيضون على عمان غزاة من الحسا والقطيف وينتهبون في عمان ثم يرتفعون إلى أطراف الحسا ونواصيها وتوجد منهم بقية في عمان بأطراف الباطنة وبعضهم في البحر من أطراف الغربية.

فسميت رياض مقرن، ثم اختصرت فيما بعد على كل كلمة رياض، بعد استيلاء بنى لام على نجد، وأزالوا سلطان بنى جبر من نجد قبيل منتصف القرن التاسع الهجرى عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨-١٥٢٩م^(١).

ونستخلص من ذلك أن نهاية الجبور السياسية فى منطقة نجد جاءت على يد قبيلة بنى لام إحدى أقوى القبائل العربية الموجودة فى منطقة نجد. وقد انتهزت قبيلة بنى لام فرصة التخبط الأمراء الجبور، والنزاع الداخلى فيما بينهم وأزالتهم من منطقة نجد خاصة بعدما تقسمت زعامة الجبور فى عمان وفى منطقة الأحساء ونجد^(٢).

ويبدو أن قبيلة بنى لام قد استطاعت إجلاء الجبور من نجد عن طريق التحالف مع بعض بطون قبيلة طى، لأن قبيلة بنى لام بطن من طى لذلك يعتقد أن قبائل طى قد اجتمعت على عرب الجبور، وأجلوهم من إقليم نجد وذلك فى عام ٩٣٥هـ/١٥٢٨-١٥٢٩م^(٣).

والجدير بالذكر أن الجبور عندما كانت لهم القوة والسيادة، كانت قبيلة بنى لام هى إحدى القبائل التى تحالفت مع الجبور ضد القبائل الأخرى فى منطقة نجد كثرت الغزوات الجبورية اللامية ضد مناطق بيشة ورنيه وتربة ووادي الدواسر

(١) شعيب الدوسرى: أمتاع السامر، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) عبد اللطيف ناصر الحميدان: نفوذ الجبور فى شرق الجزيرة العربية، بعد زوال سلطتهم السياسية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة العدد ١٧، لسنة ١٩٨١، ص ٢١٢٢-٢١١٣.

(٣) شعيب الدوسرى: أمتاع السامر ص ٢٠٦-٢٠٧.

والأفلاج^(١). ومنطقة عسير ومن القبائل التي دخلت في الكثير من المعارك ضد ذلك التحالف الجبرى اللامى، القبائل القحطانية، وهى القبائل ذات الأصول اليمنية^(٢).

وقد تغلب بنو خالد على منطقة نجد فى فترة قصيرة من الزمان أثناء ضعف أمراء الجبور وقبل إحكام سيطرة بنى لام على منطقة نجد^(٣)، إلا أن بنى لام هى التى أزاحت بنى خالد من رئاسة نجد، كما أزلت سلطان الجبور نهائياً من منطقة نجد. وقد دخلت منطقة اليمامة فى نزاع بين بنى خالد وبين بنى لام على رئاسة نجد، وقد أرادت كل من تلك القوتين أن تخلف أمراء الجبور فى السيطرة على نجد^(٤).

ودخل مع بنى خالد فى ذلك الصراع آل يزيد وآل مزيد، ودخل مع بنى لام قبيلة المردة بزعامة شيخها مانع بن ربيعة بن مالك المرادى الذى دخل بقوة وقوات بنى لام حجر اليمامة، وبذلك تمت سيطرة بنى لام وأحلقها على منطقة نجد بعد أن كانت تحت سيطرة سلاطين الجبور^(٥).

(ب) زول سلطان الجبور من الأحساء السياسى على يد آل مغامس:

لم يبدأ البيت الجبورى فى التفكك بعد معركة البحرين، بل بدأ من قبل ذلك عندما نشب النزاع بين السلطان صالح بن يوسف بن الحسين الجبرى، وابن أخته السلطان مقرر بن زامل الجبرى. وقد استمر النزاع بين الخال وبين ابن أخته فترة

(١) إقليم الأفلاج هو أحد أقسام إقليم نجد يحده من الشمال إقليم الخرج والحوطة، ومن الغرب جبل طويق والليل، ومن الجنوب الربع الخالى. وهو غنى بالمياه بسبب انحدار عدد من الأودية من جبل طويق عليه، ومن أشهر بلدانه البديع، وليلى، والهدار، والسيح، وكلمة الأفلاج هى جمع فلج وهو الماء الجارى من العين، راجع ابن خميس: المعجم الجغرافى للمملكة العربية السعودية، معجم اليمامة، مطبعة الفرزق، الرياض، ١٩٧٨م، ج ١ ص ٩٥-٩٦، ج ٢ ص ٤٧٤؛ ومى بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ٧.

(٢) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٠٦.

(٣) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٤) شعيب الدوسرى: المرجع نفسه، ص ٢٠٧.

(٥) مى بنت عبد العزيز العيسى: الحياة العلمية فى نجد، ص ٩-١٤.

طويلة حدثت فيها الكثير من المعارك التي كانت سجالاً بينهم، ولم ينته ذلك النزاع إلا عندما توفي السلطان صالح بن يوسف^(١).

وذلك على حد قول المؤرخ الغزي، والمؤرخ الحنبلي، إذ ذكرا "صالح بن يوسف بن الحسين السلطان ابن السلطان تملك بلاد بني جبر، كان من بيت السلطنة هو وأبوه وجده وهو خال السلطان مقرن، وقد وقع بينهما وقعة عظيمة تشهد لصالح بالشجاعة التي لا توصف فإنه كرعى مقرن وعسكره وكانوا جماعاً غفيراً، بنفسه، وكان خارجاً لصلاة الجمعة، لا أهبه معه ولا سلاح، فكسروهم، ثم كان الحرب بينهم سجالاً إلى أن توفي"^(٢).

نستنتج من ذلك النص أن التمزق والصراع بين أفراد البيت الجبوري كان موجوداً فعلاً قبل الغزو البرتغالي لإقليم بلاد البحرين، إلا أنه ظهر واضحاً بعد استشهاد السلطان مقرن في ميدان المعركة^(٣)، حيث آلت السلطة إلى عمه علي بن أجود، وكان نفوذه على منطقة الأحساء ونواحيها وعلى إقليم نجد إلا أن حكمة لم يستمر إلا شهراً فقط، حيث خرج عليه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود، واستطاع أن ينزع من عمه علي بن أجود حكم البلاد^(٤).

وقد حكم ناصر بن محمد بلاد الجبور مدة تقرب من الثلاث سنوات، إلا أن تلك الفترة تميزت على حد قول المؤرخين بالضعف والفساد والاقتصاد^(٥)،

(١) الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٢١٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ١٧٢-١٧٣.

(٢) الغزي: المصدر نفسه، ص ٢١٥؛ الحنبلي: المصدر نفسه، ص ١٧٢-١٧٣؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: انساب الاسر الحاكمة في الأحساء، ج ١ ص ٢١٢-٢١٦.

(٣) ابن اياس: بدائع الزهور، ج ٥ ص ٤٣١؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢؛ عبد اللطيف ناصر الحميدان: التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٨١-٨٢؛

Sousa, Op. Cit, P. 256-258; Caskel, Op. Cit, P. 67.

(٤) الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

الاقتصادي^(١)، الأمر الذى جعل الرعية يكرهونه ويتمنون رحيله، ذلك إلى جانب الأمراء فى البيت الحاكم الجبورى، لذا اضطر السلطان ناصر بن محمد بن أجود أثر ذلك الضغط للتنازل عن الحكم للسلطان قطن بنى على بن هلال بن زامل، مقابل مبلغ كبير من المال لم تحدده المصادر^(٢).

وبتولى قطن بن على بن هلال بن زامل حكم البلاد، يكون الحكم قد خرج من بيت السلطان أجود وانتقل لبيت الأمير هلال بن زامل، للذين حكموا عمان الشمالى كما سبق وكما وضعنا فى الصفحات السابقة^(٣).

أطلق المؤرخون العمانيون على بيت الأمير هلال بن زامل اسم بنى هلال^(٤). وتوفى قطن بعد ذلك بسنة واحدة. ويبدو أن الأمور السياسية والاقتصادية فى سلطنة الجبور قد ساءت إلى حد دفع ابن السلطان قطن للفرار بنفسه من تلك الأوضاع، وتنازل ابن السلطان قطن عن سلطنة الجبور إلى عمه غضيب (قضيبي) بن زامل بن هلال بن الجبرى، وذلك إما لعجزه عن إحكام أمور السلطنة، وإما لتدنى الوضع السياسى فى تلك السلطنة^(٥).

(١) جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٤٢١-٤٢٢.

(٢) الأحسانى: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢١.

(٣) وحول حكم بنى هلال فى عمان الشمالى بعد زوال سلطنة الجبور، راجع بحث الدكتور عبد اللطيف ناصر الحميدان: نفوذ الجبور فى شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية (٩٣١هـ/١٥٢٥-١٢٨٨هـ/١٨٧١م)، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٧، لسنة ١٩٨١، ص ٢١١-٢٤٠.

(٤) السيابى: اسعاف الأعيان، ص ٥٦.

(٥) جار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٤٢٢.

على كل حال فقد أوضح المؤرخ الجزيري ذلك بقوله "ثم عجز عنها ودفعها لغضيب بن زامل بن هلال فأقام بها نحو سبعة أشهر، فأخذها منه الحرب الشيخ راشد بن مغاسم"^(١).

والجدير بالذكر أن راشد بن مغاسم كان من الأمراء المواليين للدولة العثمانية، وأنه عندما فتح العثمانيون العراق سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م، أعلن الحاكم البصرة العربي راشد بن مغاسم ولاءه للعثمانيين سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م^(٢).

ويبدو أنه عندما انتقلت السلطة السياسية للجبور من بيت السلطان أجود بن زامل إلى بيت أخيه هلال بن زامل في أواخر عهد دولة الجبور، وبعد مقتل السلطان مقرر وبالتحديد بعد أن تنازل ناصر بن محمد بن أجود عن السلطة لقطن بن علي بن هلال مقابل مبلغ مالى كبير، اتصل أفراد بيت السلطان أجود بمن حولهم من الإمارات القوية لنجدتهم وإعادة حقهم فى حكم دول الجبور ويبدو أن ممن اتصلوا به، الشيخ راشد بن غامس بن صقر من آل فضل حاكم البصرة^(٣)، ليساعدهم ضد بنى

(١) الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦.

(٢) الشيلي: السنا الباهر بتكميل النور السافر فى أخبار القرن العاشر، مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ٦٩٩/تاريخ، ورقة ٤٠٣؛ أبى السرور البكرى: المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم ١١٠٥/تاريخ، ورقة ٢٦.

(٣) هو الشيخ راشد بن مغاسم بن صقر بن محمد بن فضل سلطان البصرة وآل فضل نسبة إلى مانع بن شيب بن فضل وهو الجد الأول والذي شيد ملكه فى البصرة فى أواخر القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى وله الفضل فى إنشاء كيان المنتفق الجديد. أما الشيخ راشد بن مغاسم فقد تولى الحكم عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م؛ الجزيري: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ ابن عراق: معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر، تحقيق محمد حميد الله، إسلام آباد،

عمومتهم من بنى هلال بن زامل الجبورى الحكام الحاليين لدولة الجبور فى إقليم بلاد البحرين و عمان الشمالى ونجد.

وتبدو تلك المعلومات واضحة فى النص الذى أورده جار الله بن فهد والمؤرخ الجزيرى وكان بالبصرة فاستعان به الباقي من بنى جبر لضعف حالهم، وقوى عليهم وأخذ منهم الحسا والقطيف وأعمالهما^(١).

ويوضح ذلك النص أن الشيخ راشد أتى إلى بلاد البحرين فى بداية الأمر كمنقذ لبنى جبر، ثم وجد الفرصة سانحة له لكى يضم ما تحت أيدي الجبور من الأحساء وأعمالها، وذلك لضعف الجبور وعدم توحد صفوفهم وذلك عام ١٥٢٥هـ/١٥٢٥م^(٢).

وباستيلاء الشيخ راشد على الأحساء لم يبق لدولة الجبور أى سلطان سياسى فى إقليم بلاد البحرين وكان لهم بعض السلطة فى عمان الشمالى وإقليم نجد. وقد زال سلطانهم من إقليم نجد فى حوالى ١٥٢٨هـ/١٥٢٩م على يد قبائل بنى لام وأحلافها^(٣).

وبعد أن استولى العثمانيين على البصرة بقيادة اياس باشا. طرد راشد بن مغاس بسبب تمرده المستمر ضد الدولة العثمانية. واستجد ابن مغاس بالبرتغاليين، وبالفعل قدم الأسطول البرتغالى إلى البصرة ولكنه خشى من غدر أمير البصرة السابق

١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٣٤؛ العصامى: سمط النجوم العوالى، ج ٤ ص ٣٦٨-٣٦٩؛

عبد اللطيف ناصر الحميدان: إمارة آل شبيب فى شرق الجزيرة العربية، ص ٢٤-٣٢.

(١) الجزيرى: درر الفوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ وجار الله بن فهد: نيل المعنى بنيل بلوغ القرى، ص ٤٢١-٤٢٢.

(٢) جار الله بن فهد: المصدر نفسه، ص ٤٢١.

(٣) شعيب الدوسرى: امتاع السامر، ص ٢٠٦.

راشد بن مغماس، فعاد إلى هرمز دون أن يقدم أى معونة لابن مغماس وذلك عام ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م^(١).

وهناك أيضا نصوص قيمة أوردها المؤرخون المحليون، عن زوال دولة الجبور، ومنهم ابن لعبون وابن عيسى. قال ابن لعبون "لما ضعف أمر الأجود وانقرضت دولتهم، استولى الروم على الأحساء فى آخر القرن العاشر وضبطوه واحصنوه" ويقصد هنا بالأجود بنى جبر، حيث نسبهم للسلطان أجود بن زامل الجبرى، ويقصد بالروم هنا العثمانيين^(٢).

وقال بن عيسى عن زوال إمارة الجبور "وفى تمام الألف تقريباً استولى الروم على بلد الأحساء والقطيف ورتبوا فيها عساكر وبنوا فيها حصونا، واستقر فى الأحساء فاتح باشا نائباً من جهة الروم، وانقرضت دولة أجود بن زامل ابن جبر العامرى العقيلي، فسبحان من لا يزول ملكه"^(٣).

تاسعاً: الجبور يعيدون سيطرتهم مرة أخرى على الأحساء:

ومن النصين السابقين نلاحظ أن العثمانيين عندما استولوا على الأحساء والقطيف أخذوها من آل جبر، وليس من آل مغماس. لذا يرجح الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري أن ولاية آل جبر عادت بعد آل مغماس، واستمرت دولتهم

(١) نوال حمزة الصيرفى: النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى، ص ١٢٣-١٢٢؛

Sousa, Op. Cit, Vol (2), P. 152

(٢) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢-٣٣.

(٣) ابن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد، ص ٤٧-٤٩.

إلى آخر القرن العاشر الهجرى، أى بمعنى أن الأتراك خلفوا آل جبر مباشرة فى حكم الأحساء وشاركه الرأى فى ذلك المؤرخ عبد الرحمن آل ملا^(١).

وقد استدلوا على ذلك بقصيدة للشاعر الجليف يمدح فيها الأمير مقرن بن غضيب بن زامل ابن هلال بن زامل بنى حسين بن ناصر الجبرى لاستعادته ملك أبيه من يد آل مغماس. أما مقرن بن غضيب فهو ابن الأمير غضيب الذى أخذ منه الشيخ راشد بن مغماس حكم الأحساء بعد أن انتشرت الفتنة والاضطرابات بين أمراء البيت الجبورى^(٢).

وقد قال الشاعر الجليف فى قصيدته التى مدح فيها الأمير مقرن حينما استعاد الملك^(٣):

زهت الديار بحسنها وجمالها
واستبشرت بالعز روس رجالها
وبها القلوب قد أطمأنت بعدما
كثرت وشاة السو فى نزالها
إلى أن قال:

تل العشيرة مقرن زاكى الوفا
حمل من جل الخطوب ثقالها
قد شاف بالأعمام مالا يرتضى
بالدار واقفى زاهد بإعمالها

(١) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة فى الأحساء، ج ١ ص ٢٧٢؛
وعبد الرحمن بن عثمان آل ملا: تاريخ هجر، ج ٢ ص ١٩٦.

(٢) الجزيرى: درر القوائد المنظمة، ص ٣١٦؛ وجار الله بن فهد: نيل المنى، ص ٤٢١-٤٢٢؛
والأحسانى: تحفه المستفيد، ج ١ ص ١٢١.

(٣) عبد الله الحاتم: خيار ما يلتقط من الشعر المنبسط، دمشق ١٩٥٢م، ج ١ ص ٣٩-٤٣.

متضائل عن دبرته وأصحابه

خوف القطيعة بالصديق وقالها

إلى أن قال:

حول محل الملك وانقادت له

أهل الشرق وغربها وشمالها

بالسيف حل الدار كرها والقنا

وبنى بيوت المجد فوق حلالها

قاس الملا وأخى الحروب فكم وكم

تلحق به أصحاب الأمل آمالها

إلى أن أنهى القصيدة بقوله:

ثم الصلاة على النبي محمد

ما ناض برق في متون خيالها^(١)

وندرک من تلك القصيدة أن مقرر استطاع أن يستعيد حكم البلاد من آل مغماس ويرجع نفوذ آل جبر على الأحساء (هجر)، وتذكر القصيدة أن مقرر كان يكنى بأبي مبارك ويوصف أيضاً بالفريرى، ثم ينصحه الشاعر فى القصيدة بعدم نقض العهد وعدم التساهل مع الأعداء حتى مع أقاربه^(٢).

وهناك نص نفيس أيضاً أورده العزاوى يدل على استيلاء آل جبر على الأحساء بعد آل مغماس، ثم استيلاء العثمانيين على الأحساء من أيدي بني جبر. ذكر العزاوى فى النص آخر حكام آل جبر فى الأحساء وهو منيع بن سالم حيث قال

(١) عبد الله الحاتم: المرجع نفسه، ج ١ ص ٣٩-٤٣، وقد ذكر صاحب كتاب الشعر العامى أن تلك القصيدة تسمى الدامغة وقد قيلت فى مقرر ولد قضيب، وقد رواها الشيخ سعد بن محمد بن نفيس: منوعات شعبية، ص ٦٧-٧٠، وأبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: ديوان الشعر العامى، ج ١ ص ٦٧-٦٩.

(٢) المؤلف نفسه: أنساب الاسر الحاكمة فى الأحساء، ج ١ ص ٢٦٠.

عن آل منيع ومن هؤلاء عبيد ورومي ابنا مهنا بن علي بن سيف بن محمد بن جبر بن منصور بن منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل العامري الجبري القيسي، ومنيع هذا كان حاكماً على الأحساء والقطيف ونجد، فكان آخر أمرائهم وهو الذي انحدر إلى العراق وسكن الشامية بعشائر الأجود^(١).

ونذكر الحفظي دليل آخر على محاولة بنى جبر السيطرة على بلاد البحرين مرة أخرى حيث قال "وحاول أحفاد آل جبر الظهور ثانية فم يفلحوا لوجود العثمانيين الذين جاءوا لمطاردة البرتغاليين وتخليص بلاد المسلمين منهم"^(٢).

وهكذا تؤكد المصادر والمراجع التي بين أيدينا أن حكام الجبور عادوا إلى حكم الأحساء مرة أخرى حتى دخول الأتراك العثمانيين الأحساء عام ٩٦٣هـ/١٥٥٥م. كما ذكر الأحساني في تاريخه تحفة المستفيد بقوله "في سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية، وجه السلطان سليمان خان بن السلطان سليم، محمد باشا فروخ بعساكر كثيرة لفتح الأحساء، فاستولى عليها وبنى مسجداً في داخل الكوت في بلد الهفوف، يعرف الآن بمسجد الدبس، وكتب تاريخ عمارته في حجر وهذا نصه المكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قد بنى وعمر هذا المقام، في زمان السلطان العادل سليمان بن السلطان سليم، حضره الحاكم الأجل، قدوة الحكام كهف الأنام، صاحب السيف والقلم، وإلى بلد الأحساء، محمد باشا في سنة ثلاثة وستين وتسعمائة هجرية"^(٣).

وهناك قصائد ذكرها الشاعر راشد الخلاوي في ديوانه مليئة بمدح الحاكم الجبري منيع بن سالم، حيث قال الخلاوي في أحد قصائده:

(١) العزاوي: عشائر العراق، ج ٤ ص ٧٨.

(٢) إبراهيم الحفظي: تاريخ عسير، ص ٥٢.

(٣) الأحساني: تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢١-١٢٢؛ وعبد الرحمن آل ملا: تاريخ هجر، ص

فلولا منيع سور هجر وبابها

وابن عقيل عصبة من قرابية^(١)

وقال أيضا

عسى سربهم مرعاه باكناف حاجر

ومن فوق وادي السبح ترعى ركايبه^(٢)

ومن خلال البيتين نلاحظ أن الشاعر راشد الخلاوي يذكر أن منيع يملك الأحساء ويتمنى في البيت الثاني أن يوسع منيع ملكه ويزيد سلطانه على الأراضي المجاورة له.

وبعد أن فر منيع من الأحساء بعد أن زال سلطانه منها لجأ إلى مكان يدعى جو النلما قرب منطقة الخرج^(٣) في إقليم اليمامة^(٤) ثم انحدر منها إلى العراق حيث عاش هناك، وقد ذكر الخلاوي ذلك في شعره يرثيه فقال:

ويا مبلغ مني منيع بن سالم

قديم السبايا والجيش القواطع

قديم جيوش من قديم يقودها

بعاد المغازي طيبات المطامع^(٥)

وقال أيضا يرثي حكم منيع وملكة الزائل فقال:

(١) عبد الله بنى خميس: ديوان راشد الخلاوي، دار اليمامة، ١٣٩٢هـ، ص ٢١٤.

(٢) عبد الله بن خميس: المرجع نفسه، ص ٢١٤؛ وعبد الله صالح العثيمين: الشعر النبطي مصدراً لتاريخ نجد، ص ٣٨٠.

(٣) إقليم الخرج هو أحد أقاليم منطقة نجد، ويتميز بوفرة محاصيل الزراعة لغناء بالمياه الجوفية، راجع ابن بشر: عنوان المجد، ج ٢ ص ٢٠٦؛ ومى بنت عيسى: الحياة العلمية في نجد، ص ١٩.

(٤) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: ديوان الشعر العلمي، ج ١ ص ٧٩-٨٠.

(٥) عبد الله بن خميس: راشد الخلاوي، ص ٢٢٠.

قل الله هل شفت السخى ابن سالم

منيع من حاش الثنا والفوائد

تطاوحت الأيام لين أو دعه

يشد على ثلب قصيف البدايد^(١)

وبزوال حكم منيع بن سالم من الأحساء زال سلطان بنى جبر من إقليم بلاد البحرين الذى دخل بدوره تحت النفوذ العثمانى، وذلك ما أورده أيضا كل من ابن بشر ونقل عنه ابن عيسى من أن الترك استولوا على الأحساء فى تمام الألف وأنهم انتزعوها من آل أجود. وكما أورد النبهانى مثل ذلك فى كتابه التحفة النبهانية حيث قال "استقل بالبحرين الشيخ الجبرى وهو من بقايا الجبريين الذين يحكمون الأحساء فانقضت دولتهم فى الأحساء سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م^(٢) وبالرغم من اختلاف التواريخ بين المؤرخين حول وقت استيلاء الأتراك على الأحساء حيث قال البعض ٩٥٧هـ/١٥٥٠م، والبعض ٩٦٣هـ/١٥٥٠م، والبعض الآخر ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، إلا أن الشئ الذى اتفق عليه هؤلاء المؤرخون هو أن الأتراك استولوا على الأحساء من ايدى أمراء الجبور^(٣).

(١) عبد الله بن خميس: المرجع نفسه، ص ٢٢٩؛ عبد الله صالح العثيمين: الشعر النبوى مصدراً لتاريخ نجد، ص ٣٨١.

(٢) النبهانى: التحفة النبهانية فى إمارات الجزيرة العربية، ص ٦٤؛ وابن خميس: بعض الحوادث الواقعة فى نجد، ص ٤٧-٤٩.

(٣) يرى الباحث أن رأى الأصوب هو حوالى ٩٦٣هـ، وذلك للأدلة التاريخية الموجودة على واجهة المسجد المعروف بمسجد اللبس؛ ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون، ص ٣٢-٣٣؛ والأحسانى تحفة المستفيد، ج ١ ص ١٢١-١٢٢؛ والنبهانى: المرجع نفسه، ص ٦٤؛ وابن عيسى: المرجع نفسه، ص ٤٧-٤٩؛ وعبد الله صالح العثيمين: العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، ص ٢٣؛ وصالح أوزيران: الأتراك العثمانيون والبرتغاليون فى الخليج العربى، ترجمة عبد الجبار

والحقيقة أنه بعد أن سيطر محمد فاروخ باشا على إقليم الأحساء ٩٦٣هـ/١٥٥٥م^(١)، عين حاكماً لتلك المنطقة فترة من الزمن ثم تلاه في حكم الأحساء عدد من الحكام الأتراك كان آخرهم عمر باشا الذي أطاحت به ثورة محلية قادها براك بن غرير زعيم بنى خالد عام ١٠٨١هـ-١٦٧٠م، الذي قام بطرد العثمانيين من الأحساء وأسس أسرة محلية حكمت البلاد حتى عام ١٢١٠هـ-١٧٩٥م، حيث استطاع السعوديون القضاء عليها وإدخال الأحساء ضمن دولتهم الأولى (الدولة السعودية الأولى)^(٢).

ناجي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٧٩، ص ٣٢-٣٣ وحول الوجود العثماني في منطقة الخليج العربي وإقليم بلاد البحرين؛

Mandaville, The ottman Province of Al-Hasain the sixteenth and seventeenth centuries, Journal of the American oriental society, vol 90, 1970, P. 488.

(١) حول استيلاء الأتراك على الأحساء وبلاد البحرين عام ٩٦٣هـ أنظر، سواحل نجد (لحسا) في وثائق الأرشيف العثماني، إعداد أ.د. زكريا كورشون، د. محمد القرني، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٩-١٠، ووثائق الفاتر المهمة (MD).

(٢) أحمد أبو حاكمة: تاريخ شرقى الجزيرة العربية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٥م، ص ٦٠-٦١؛ وأحمد ياغى : سياسة محنت باشا والى العراق العثمانى اتجاه الخليج العربى ، ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية بعنوان الصلات التاريخية بين الخليج العربى والدولة العثمانية ، رأس الخيمة، ٢٠٠١م، ص ١٠.

خاتمة البحث

تناولت الدراسة الأحداث السياسية التي مر بها تاريخ بلاد البحرين من مراحل الضعف القرمطي ثم الاتهابار على يد العيونيين حتى أوائل القرن العاشر الهجري عندما تنبه الأورييون لأهمية الخليج الفارسي كممر رئيسي على طريق التجارة بين الشرق والغرب ودخول البرتغاليين الخليج الفارسي والوجود العثماني في شرق الجزيرة العربية.

أبرزت الدراسة الدور السياسي الذي لعبته القبائل العربية المحلية في بلاد البحرين ومحاولة تلك القبائل إنشاء دويلات مستقلة تحكم ذلك الإقليم بعيداً عن التبعية العباسية السلجوقية والدول الكبيرة التي ورثت الدولة العباسية كدولة المغول وسلطنة هرمز.

كان من أهم ما أبرزته الدراسة من نقاط مراحل تفكك الدولة القرمطية في جزيرة أوال على يد أبي البهلول، ثم القطيف على يد يحيى بن عياش، وكان آخر معاقبتها في الأحساء والتي سقطت على يد عبد الله العيوني الذي طرد بقايا القرامطة إلى عمان.

وتركيز الضوء عن دور القبائل العربية في بلاد البحرين ونجد وموقفها من الدولة القرمطية من تحالف وعداء، وصدام السلطة الشرعية الجديدة في بلاد البحرين متمثلة في الأمراء العيونيين مع تلك القبائل بسبب رفض الحكام الجدد اعطاء تلك القبائل الحقوق المكتسبة التي جرت العادة عليها زمن الدولة القرمطية.

أبرزت الدراسة نتائج الصراع الثلاثي للأمر الحاكم (آل زجاج وآل عياش والعيونيين) على الإرث القرمطي في بلاد البحرين، والذي أدى في نهايته لأرهاصات نشوء الدولة العيونية على بلاد البحرين بلا منازع.

كما أوضحت الدراسة استقلالية الدولة العيونية عن السلطة السلجوقية والخلافة العباسية في بغداد وما ترتب عليه من حملات سلجوقية على بلاد البحرين رغبة في إعادة بلاد البحرين للتبعية العباسية، إلا أن العيونيين نجحوا في التصدي لتلك الحملات الفاشلة

رافعين لواء الاستقلالية لعدم رغبتهم في الدوران في فلك تلك الخلافة العباسية المسلوية الإرادة والمحكومة من قبل الأتراك أو كما تصفهم المصادر العيونية بالعجم.

وبينت الدراسة المذهب الشيعي الذي اتخذته العيونين شعاراً لدولتهم واستعرضت العلاقات الطيبة التي جمعت بين الدولة الفاطمية واتصارها العيونيين في شبه الجزيرة العربية، لكون الأمير عبد الله العيوني النائب الثاني للدعوة الشيعية في شبه الجزيرة العربية بعد الملك الصليحي ملك اليمن، وتلك المعلومات بناها الباحث من خلال الوثائق الفاطمية والنقود التي خلفتها الدولة العيونية.

كانت لسياسة العيونيين الداخلية والخارجية نصيب وافر من البحث فقد أعطى الباحث صورة واضحة ودقيقة لتسلسل الأمراء العيونيين في حكم البلاد مع استعراض نظم الحكم والادارة والعلاقات الخارجية التي أقاموها مع المناطق المتاخمة لأقليم بلاد البحرين مثل نجد وعمان وجنوب العراق وجزر الخليج الفارسي وروابط الصداقة والعداء مع الدول والقبائل التي تعاون معها الأمراء العيونيين مثل الفاطميين في مصر، وقبائل عرب الشام وقبائل جنوب العراق والخلافة العباسية في بغداد.

كما ألقت الدراسة الضوء على المراحل التي مرت بها الدولة العيونية عبر أطوارها من قوة ثم انقسام ثم سقوط على يد العصفوريين من بنى عقيل بن عامر، وظهرت محاولة العيونيين لاستعادة الحكم مرة أخرى في الأحساء بعد المساعدة التي حصلوا عليها من حكام عسير.

إلا أن افتقاد العيونيين لمقومات البقاء في حكم بلاد البحرين سارع بسقوطهم مرة أخرى حيث التفت زعامات قبائل البحرين حول العصفوريين الذين توجهت ابصارهم نحو حكم الأحساء، بعد أن أصبح لهم النفوذ والسيادة في بلاد البحرين. وبالفعل استطاع العصفوريون تحويل ذلك النفوذ إلى حكم عسكري حكم بلاد البحرين ونجد فترة تجاوزت نصف القرن.

كما فصلت الدراسة الحديث عن روابط الصداقة التي جمعت بين العصفوريين وسلاطين المعاليك البحرية في مصر حيث كانت تربطهم علاقة ذات شقين أحدهما تجاري والآخر عسكري، واستخدم المعاليك أمراء العصفوريين في مواجهات عسكرية ضد أعدائهم المغول وحلفاء المغول من عرب الشام الذين خرجوا على سلاطين الدولة المملوكية فحقق العصفوريين انتصارات متكررة في البصرة وجنوب العراق ضد دولة المغول. وكان لتلك

الانتصارات أثرها الطيب في نفوس سلاطين الممالك الذين فتحوا قصورهم وموانئهم للتجار البحرينيين ولاسيما قوافل بنى عقيل.

كذلك كان من أهم ما كشفت عنه الدراسة النقاب هو مذهب العصفوريين الشيعي، حيث اعتنق الأمراء العصفوريين ذلك المذهب على غرار أكثر سكان شرق الجزيرة العربية الذين مالوا للتشيع في تلك الفترة التاريخية.

أبرزت الرسالة أيضاً الأسباب التي أدت إلى ضعف الأمراء العصفوريين إذ إنقرط عقد بلاد البحرين من أيديهم وأصبحوا فريسة سهلة اقتنصها الأمير سعيد بن مغماس القادم من البصرة بدون معاتاة تذكر حيث استولى على بلاد البحرين في بداية القرن الثامن الهجري، منهياً بذلك ما يعرف بدولة العصفوريين.

ولم تغفل الدراسة تفصيل الحديث عن دولة بنى جروان وكشف الغموض الذي أحيط بتلك الدولة وبينت في فصول الرسالة كيف استعان بقايا الأمراء العصفوريين ببنى جروان من أجل طرد الأمير سعيد بن مغماس من بلاد البحرين. وبالفعل استطاع بنى جروان تكوين حلف يضم عدداً كبيراً من قبائل نجد وبلاد البحرين وبعض الأمراء العصفوريين، أطلقوا عليه اسم "حلف الأحساء"، الذي أطاح بسعيد بن مغماس خارج بلاد البحرين.

ولم يقتنع حلف الأحساء بالسيطرة على بلاد البحرين فقط بل توجهت ابصاره نحو نجد وأطراف عسير ففرض سيطرته عليها بالإضافة إلى جنوب البصرة، إلا أن دولت بنى جروان رغم قوتها فاتها خضعت هي الأخرى كسابقتها من الدول إلى السنن الكونية، فسقطت على يد عرب الجبور الذين أسسوا دولة قوية في شبه الجزيرة العربية كانت منطقة ارتكازها بلاد البحرين التي أخضعت عدداً من الأقاليم مثل نجد والحجاز وعمان وجزر الخليج الفارسي. لذلك تحدث المؤرخون الأوروبيون والفرس المعاصرون عن تلك الدولة بنوع من الهيبة والعظمة.

كذلك اشتملت أبواب الرسالة على معلومات مهمة عن هيمنة ممالك الخليج الفارسي على بلاد البحرين وبالأخص المناطق الساحلية كآوال والقطيف اللتين خضعتا فترة ليست بالقصيرة للعرش المغولي ثم الهرمزي حتى تحررت على يد عرب الجبور، والذين اتخذوا من المذهب المالكي مذهباً رسمياً لدولتهم الفتية، بل أن بعض أمرانهم طلبوا

العلم على يد شيوخ المذهب المالكي، واحضروا هؤلاء الشيوخ لتولى مسئولية القضاء في بلاد البحرين.

وأبرزت من خلال البحث دوافع الأطماع البرتغالية للسيطرة على منطقة الخليج الفارسي وبلاد البحرين، والدور البارز التي لعبته المقاومة الإسلامية بقيادة عرب الجبور ضد القوات الصليبية البرتغالية، والاستعدادات التي وفرتها القوات العربية لتلك المواجهة من مساهمة قبائل منطقة عسير لأخوانهم الجبور ضد القوات البرتغالية.

لكن معركة البحرين اسفرت عن انهزام القوات العربية ومقتل سلطان الجبور مفر بن زامل، مما تسبب في تفكك الدولة الجبورية وصراع أمرائها مع بعضهم البعض، وطلبهم المساعدة الخارجية من أمير البصرة ابن مغماس الذي دخل بقواته بلاد البحرين معلناً نهاية الدولة الجبورية ودخول الإقليم تحت سلطانه.

كما بين الباحث عن نجاح بعض أمراء الجبور في أحياء دولتهم مرة أخرى في بلاد البحرين، إلا أن ذلك النجاح لم يدم طويلاً إذ دخلت القوات العثمانية الأحساء معلنة دخولها تحت راية الخلافة العثمانية قاضية بذلك على آمال دولة الجبور في الوجود مرة أخرى.

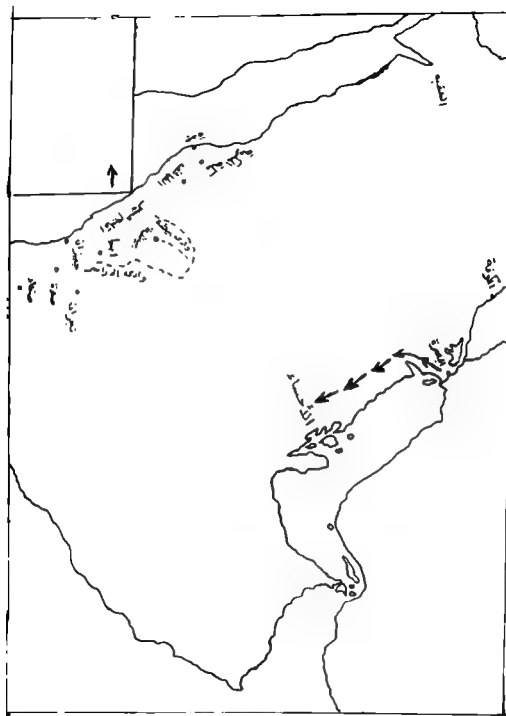
ولا شك أن الفضل فيما أصبت من توفيق فمن الله أولاً وأخيراً ثم إلى رجوعي إلى المصادر والمراجع المهمة وإلى الإشراف العلمي المنهجي على تلك الرسالة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

الملاحق

خرائط

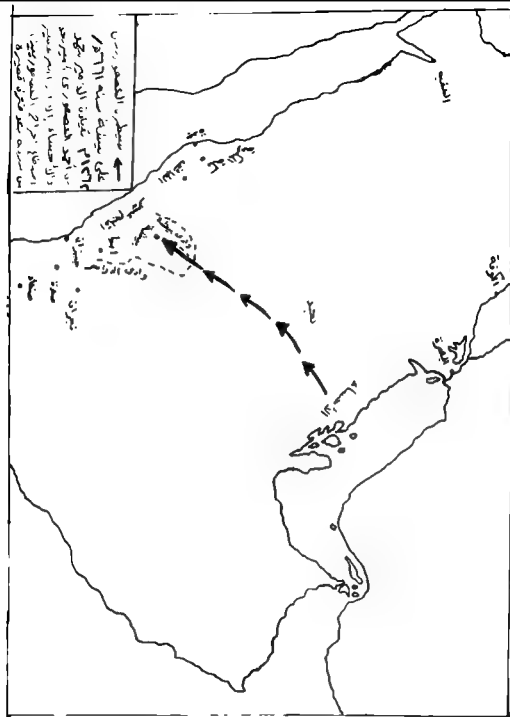
من إعداد الباحث



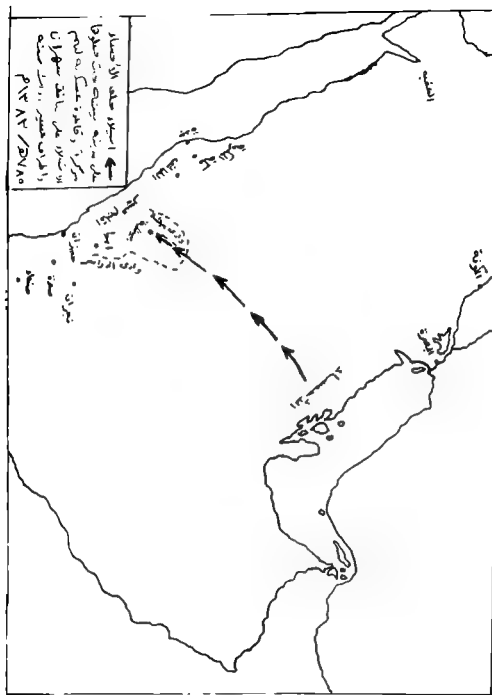
خريطة من إعداد الباحث توضح حملة سعيد بن مغاس على بلاد البحرين



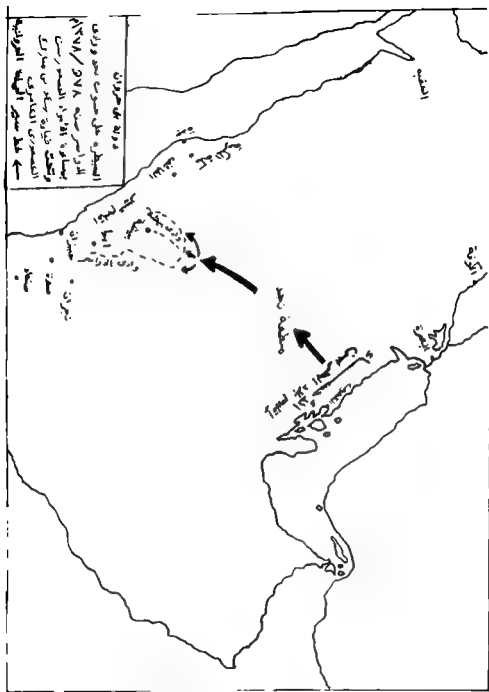
خريطة من إعداد الباحث توضح دخول حلف الأحساء
(بنى جروان - العصفوريين) للبصرة سنة ٧٥٥ هجريا



خريطة من إعداد الباحث توضح سيطرة الدولة العنصرية
على أعالي نجد ومنطقة بيشة



خريطة من إعداد الباحث توضح استيلاء حلف الأحساء
(بنى جروان - العصفوريين) على منطقة نجد وأطراف إقليم عسير



خريطة من إعداد الباحث توضح سيطرة بني جروان على جنوب نجد ووادي الدواسر



خريطة من إعداد الباحث توضح مناطق نفوذ الدولة العيونية في عهد الأمير محمد بن أبي الحسين مجدد الدولة العيونية



خريطة من إعداد الباحث توضح منطقة نفوذ دولة الجبور



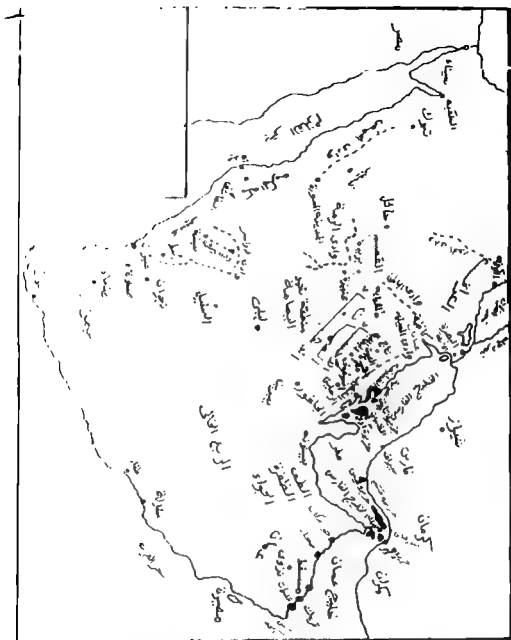
خريطة من إعداد الباحث توضح منطقة نفوذ الدولة العيونية



خريطة من إعداد الباحث توضح مناطق نفوذ دولة بني جروان

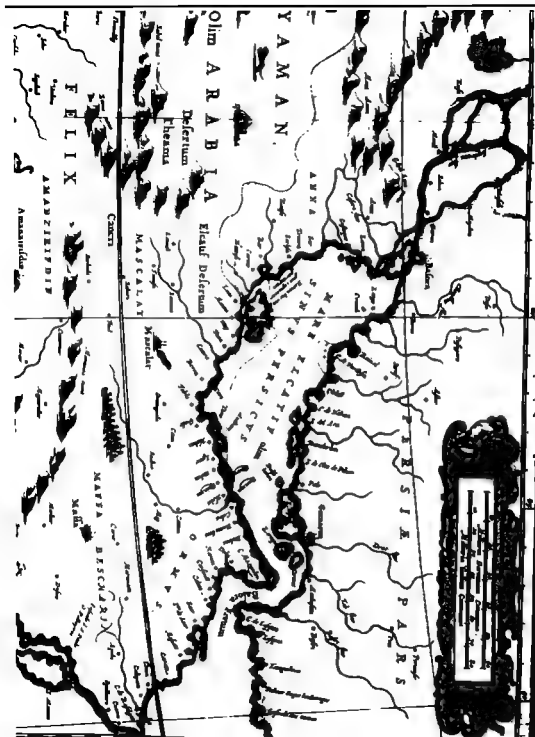


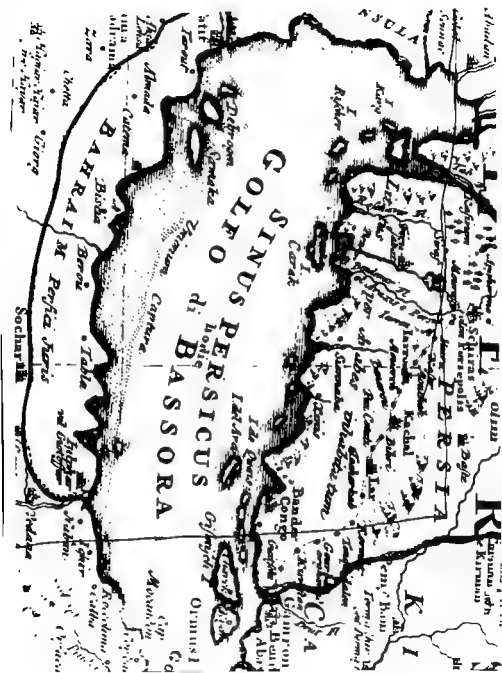
خريطة من إعداد الباحث توضح مناطق نفوذ الدولة العصفورية

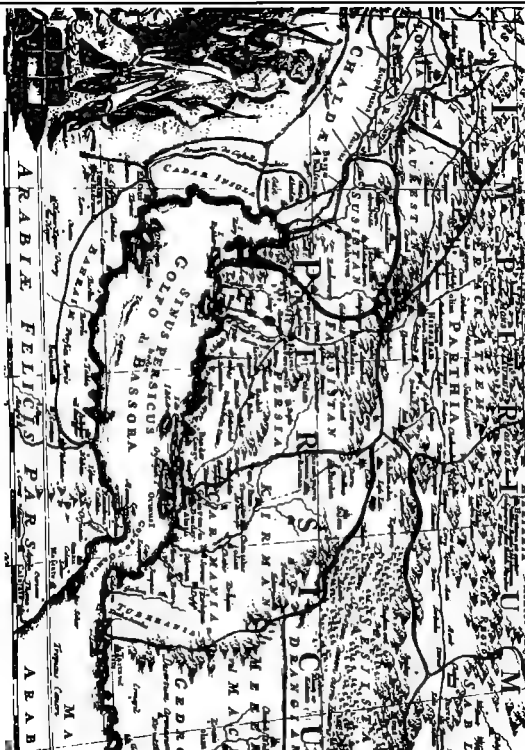


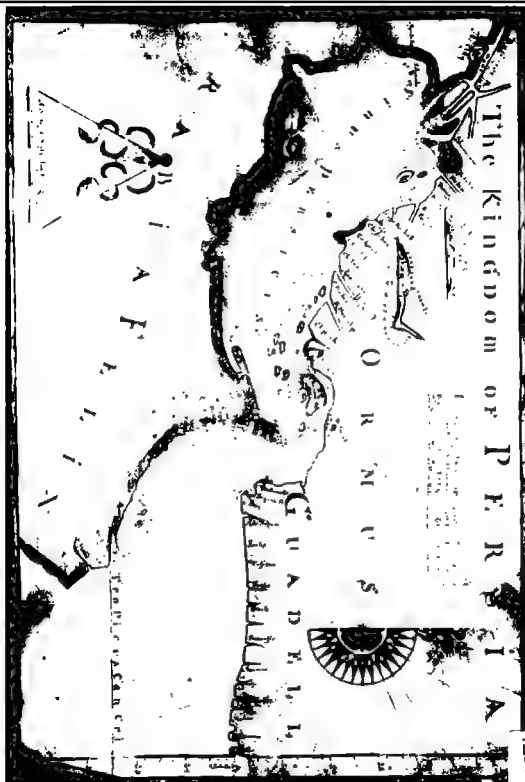
خريطة من إعداد الباحث توضح مناطق نفوذ سلطنة هرمز في
الخليج الفارسي وبلاد البحرين

مجموعة من الخرائط النادرة من مركز
قطر الفني قسم الدراسات التاريخية
والوثائقية مجموعة من الخرائط
الفارسية والتركية والبرتغالية
والإنجليزية عن الخليج الفارسي وشبه
الجزيرة العربية
إهداء الباحث وليد السيد عبد الله

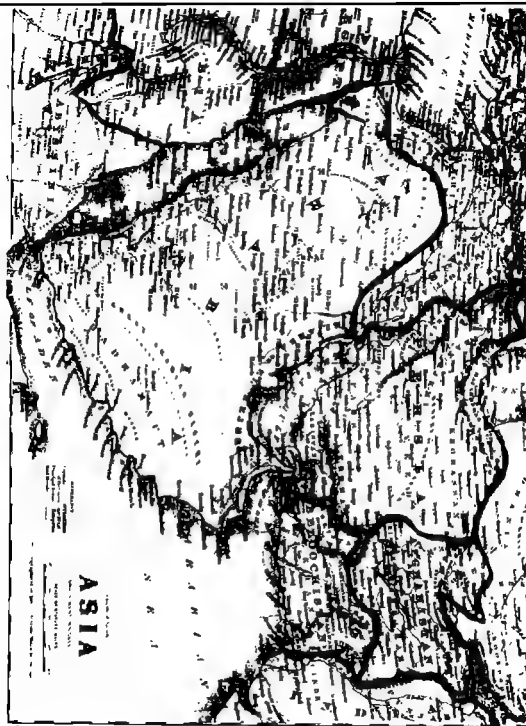


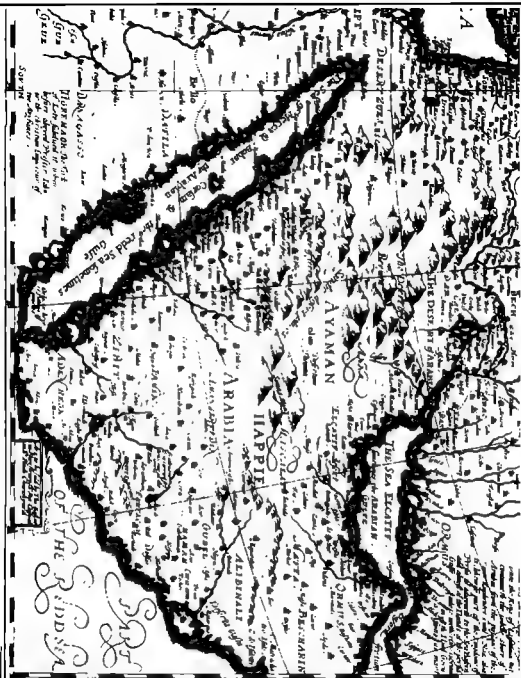










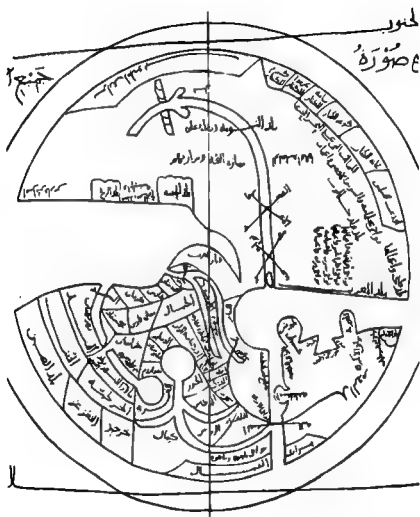




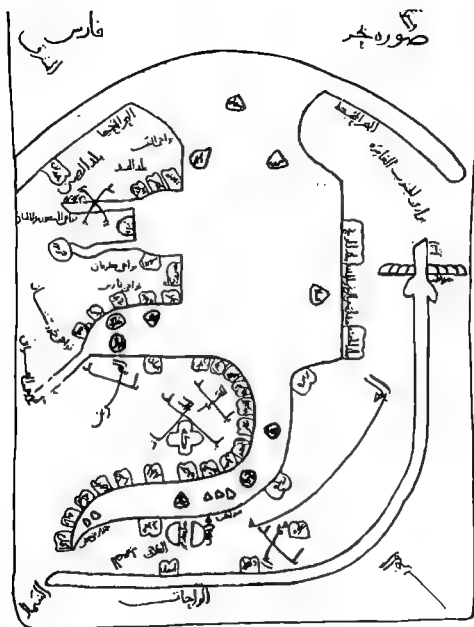
**ARABIA,
EGYPT, NUBIA,
AND
ABYSSINIA.**

English Miles 0 50 100 150 200
Kilometers 0 50 100 150 200

مجموعة من الخرائط
التوضيحية عن الخليج
الفارسي وشبه الجزيرة
العربية الموجودة في
المصادر العربية



خريطة العالم ويظهر فيها بحر فارس، ابن حوقل: صورة الأرض



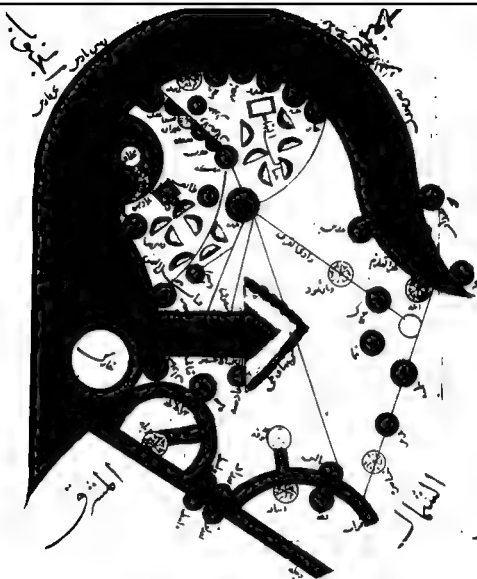
ابن حوقل: صورة الأرض

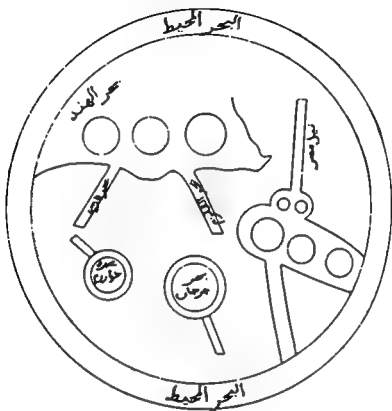


الأصطخري: الأقاليم



الأصطخري: مسالك الممالك





خريطة توضح العالم ويظهر فيها الخليج الفارس،

ياقوت الحموي: معجم البلدان

مجموعة من الخرائط
التوضيحية عن الخليج
الفارسي وشبة الجزيرة
العربية الموجودة في المراجع
العربية



حسین مؤنس: اطللس تاریخ الإسلام

عبد الرحمن آل الملا: تاريخ هجر، ج ١

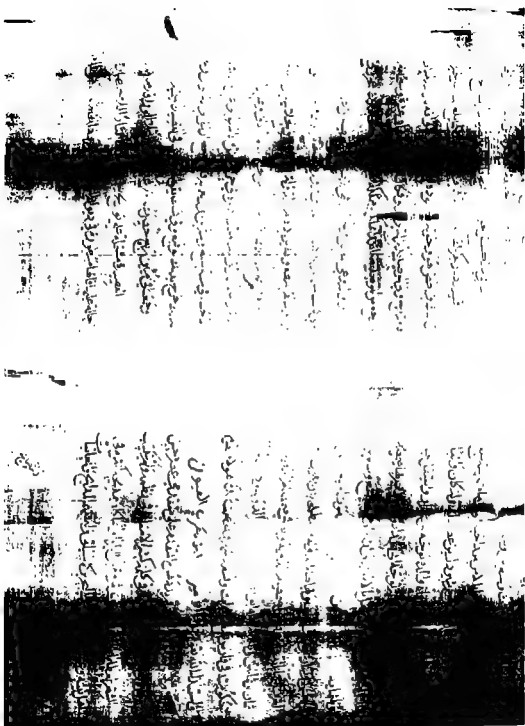
المخطوطات العربية

الملاحق من الزمان

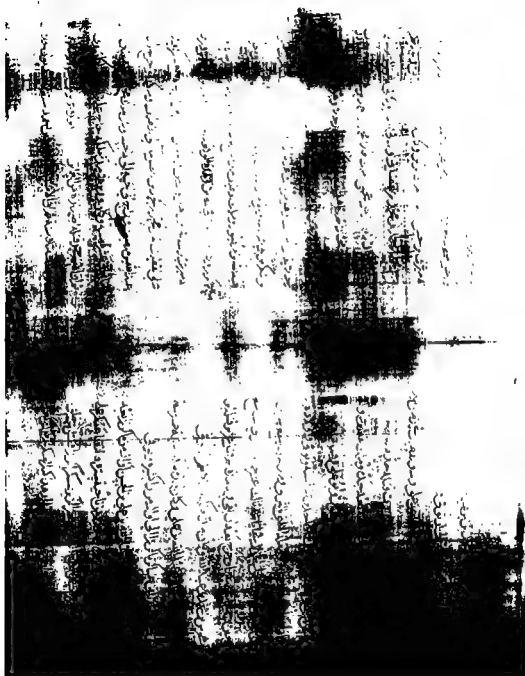
سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٢

وقهرت دته و كوى اسه واستطرحاه واستمر واقفا بالاوليه
 وكنت اليه اذا بالغ شرح حاله الى منصفه ورجع عنه
 وقال لي: هو هذا الرجل الذي عرفتني ان ضمنوا لي احد
 استغنى عنه في الزمانه وانا قد اصابته في ذلك ان خرجوا اليه
 بلا عشر رجلا شيئا فاما من رجع فكل واحد اصابه
 بغير وعد واداه ما به وتكون كثره في امره فاستمر على ما به
 ولبس شعرا حتى يستمر وهو يتبعه الناس الى الجاهليين
 والنزاعه من غيرهم لم يدر يهرب بالثقل عينا حاله
 وقسم السواد الى اقسام لا تحبها ولا يحبها ولا يسير في
 ولا يحده الاصله الرابع فبقيا لا تحبها الا في كونه
 وزنا قوما من ذلك بالان بران الا انهم لم يترفعوا
 كثيره في استغنى عنه في واحد اقاموا والى اسفله هم
 حينئذ العزل فيمن لم يجرود ويحافظ على الضلوك
 المراهب القاسية فلم يستنه وراهم سيرا يستبدون
 لاننا نعد لاطهر عاصده وشعر طوا عليه الكثير في الزمان
 بهم والرايه فيه ويزيد بهم استنطاق البريه من اهل الامه
 ويحاولون في بعد ولا يتركوا عيني حتى يصل امره عليه
 وان حمل اصعله صغوه وانا لا انا في رزقا ورتق ابي
 تعبد ونفعل على اهلنا في واعتنا لم انا في بعد يورثهم
 مع كثيره عليهم ادا طار طار فحين عول في امره
 على كثيره من ادم الاحسا وعذا في رزق عذد وعلمه
 غائب ودمت سلك صعد ورحه وفي طادي الضيق
 ولربما يغير لبيت انا امك حقا قريبا رصفت

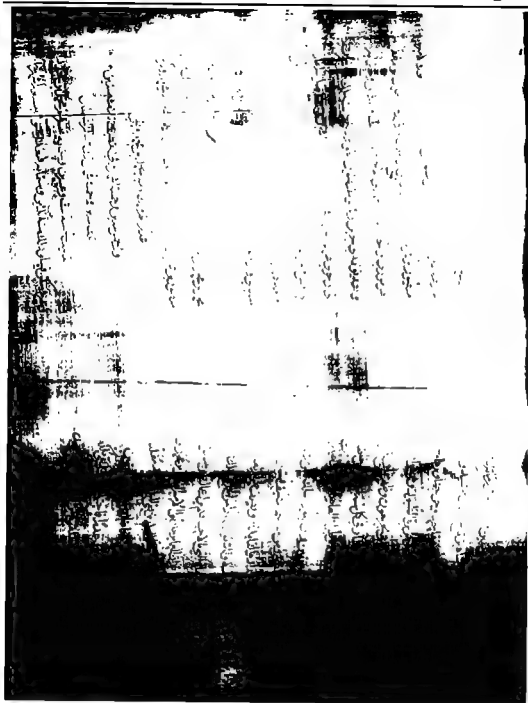
بالايراني الزمره وترسمنا رب على اهل البلد فتمت وقالوا
 ثم انما ضا فله وشبهه هذا الذي في اهل بيتي وانا لما اوردتهم
 فدان رعيه ايه من ارضهم فانا انما انما فيهم
 وبما في منقولنا استنقا عليه وعزل بر اهل ذلك فاستخرج
 وجعل اهل مذهبهم والطلب على حال وقال انما تدرى بان
 اهل الزمان عوفى واكثر رجلا وبان ان اهل راقه غلبه
 لطيف والا يتبين شيئا الى انما اخبر صده في منزله اليه
 على من مؤر فيقول في ذلك اليه رصق قلته وتدل راقه عده
 بين اهلهم واما اهلهم فيكون قتيلا والى اهل اهل البلد بالهمه
 قبله فكلت لهم انا انما فصد فوه وانا في سجن ووزر القبح
 بالسفر عينا كان استنقا فيه وانا في اهل بيتي ووزر القبح
 شديدا وغازد رصقه ونفتم خرج اهل اهل اهل بلبل ما يمداه
 وما يجازيه اوكم فاكسرت سانه فاقصر عليه اهل اهل اهل
 ايرى حيا وادرك على حاله في شدا واكثر في اهل اهل اهل اهل
 باليرى على حاله في شكله وراهم في الزمانه فانه معه في النش
 ولشرا لا اعلام والفق لا رصقه فاصفوا سانه في النش
 حيا عظم لرس لرس ودمه صفوا سانه في النش
 منير حبه ويريهم يتنقل في الزمان في اهل بيتي اهل بيتي
 والاحول فيهم اهل بيتي وانا في النش وراهم في النش
 وانا في النش وراهم في النش وانا في النش وراهم في النش
 اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي
 كثيره واستان اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي
 اصدم اوكم وراهم في اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي اهل بيتي



مؤلف مجهول: قطعة من كتاب في التراجم (المخطوطة التيمورية)



مؤلف مجهول: قطعة من كتاب في التراجم (المخطوطة التيمورية)



مؤلف مجهول: قطعة من كتاب في التراجم (المخطوطة التيمورية)

سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم
 يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا تَوْبَةً سَرِيحًا وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخَلَّفِينَ
 الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ وَعْدًا حَقًّا ثُمَّ أُولَّاهُ الْأَنْفُسَ فَهُمْ يَكْفُرُونَ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي أَرْبَابِهِمْ لَا يَكُونُونَ خُشَعًا
 وَلَا يَحْزَنُونَ وَلَهُمْ فِي أَرْبَابِهِمْ أَهْلٌ وَهِيَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ
 وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
 فَيَقُولُ عَصَى آلَ مُوسَى مَا كَانَ آلَ مُوسَى أَن يَصِفُوا
 وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ يُعَذَّبُونَ
 وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
 فَيَقُولُ عَصَى آلَ مُوسَى مَا كَانَ آلَ مُوسَى أَن يَصِفُوا
 وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ يُعَذَّبُونَ
 وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
 فَيَقُولُ عَصَى آلَ مُوسَى مَا كَانَ آلَ مُوسَى أَن يَصِفُوا
 وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ يُعَذَّبُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم
 يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا تَوْبَةً سَرِيحًا وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخَلَّفِينَ
 الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ وَعْدًا حَقًّا ثُمَّ أُولَّاهُ الْأَنْفُسَ فَهُمْ يَكْفُرُونَ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي أَرْبَابِهِمْ لَا يَكُونُونَ خُشَعًا
 وَلَا يَحْزَنُونَ وَلَهُمْ فِي أَرْبَابِهِمْ أَهْلٌ وَهِيَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ
 وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
 فَيَقُولُ عَصَى آلَ مُوسَى مَا كَانَ آلَ مُوسَى أَن يَصِفُوا
 وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ يُعَذَّبُونَ
 وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
 فَيَقُولُ عَصَى آلَ مُوسَى مَا كَانَ آلَ مُوسَى أَن يَصِفُوا
 وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ يُعَذَّبُونَ
 وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ
 فَيَقُولُ عَصَى آلَ مُوسَى مَا كَانَ آلَ مُوسَى أَن يَصِفُوا
 وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ يُعَذَّبُونَ

ابن المقرب العيوني: الديوان (النسخة الرضوية)
 نسخة المكتبة الرضوية - مدينة مشهد - إيران

وهرب ايسر الى الساحل واستولى ابي الهلول على بقية الشذات واخرج
ماتى فرس ونجا كثر من السلاح واستامر اليه من كان فيها من اهل السواد
حلوا وان ابن سيرة اخذهم ثم الايتار وقصر الاختيار وضمن باربعين رجلاً من
من اصحاب تمر لمطة فقتلهم وعاد وقد ثبت قدمه وقوى امره وتم غرضه ونظمت
حاله ورد الى اخيه ابي الوليد وزاره وكتب الى ابو منصور ابن يوسف صاحب
ديوان الخلافة نسخة كتاب ابي الهلول الدويوان الخلافة



لسمير الله الرحمن الرحيم كتاب طال بتعار الشيخ الاجل الاوجز ادم الله بكه
ورفته وعلوه ودينه وبسطه وصرى يامه ونعمه وكب عزه وفضل
جلته من المستقر بحريه اواله ليج بغير من ذى القعدة والسلامة سند
خلاف والعمه مستقر الانشلاف بمركنه بمن طابرم والحمد لله حمد ابراهيم
والزهد من مواهبه ويمتضيه والصلوة الدائمة على محمد وآله
طاهرين ولا يخفى نافل علم وخبر وجمال فهم واثير من المعرفة بغير
الله ولطاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخز طاعته وسعادة وبلى
بها الذات الله اخباره وكان من صفت سريره وخلصت الله ورسوله
عليه وآله وسلم طوبى له وهاجر من وطنه اليه وقدم من منفاه وسكنه عليه
السلام

المستقر بحريه
المستقر بحريه
المستقر بحريه
المستقر بحريه

ابن المقرب العيوني: الديوان (نسخة برلين) رقم ١٩٨ ويتضح فيها خطاب ابي الهلول
الى ديوان الخلافة فى بغداد، إهداء الأستاذ عبد الخالق
ابن عبد الجليل الجنبى - القطيف

مؤلف هذا الزكوة با
الدرية الثانية

كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد

تأليف رئيس علم اليونان ضلع

في السجل واستناد هذا الفن كما لم

في السجل استناد هذا الفن كما لم

في السجل استناد هذا الفن كما لم

في السجل استناد هذا الفن كما لم

في السجل استناد هذا الفن كما لم



وارجوة تسمى الزكوة

وارجوة في حقها الزكوة

وارجوة في حقها الزكوة

وارجوة في حقها الزكوة

وارجوة في حقها الزكوة

وارجوة في حقها الزكوة

وارجوة في حقها الزكوة

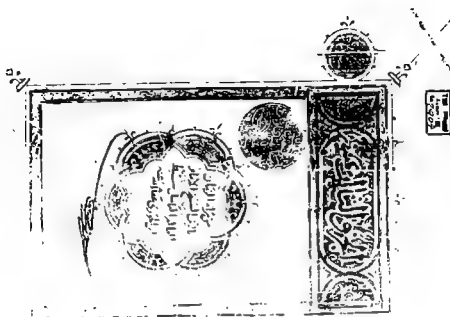
وارجوة في حقها الزكوة

وارجوة في حقها الزكوة

وارجوة في حقها الزكوة

وارجوة في حقها الزكوة

ابن ماجد: كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد



سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٣



سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٧
 الطبعة الأولى ١٩٦٧
 دار النشر: دار الفكر
 بيروت - لبنان

سبط بن الجوزي: مرآة الزمان ج ١٧

٤١
 رقم المذكرة رقم ١٢٩١٤
 دار الكتب المصرية رقم ٩٠٩١

ديوان الشيخ الرئيس الثاني
 جمال الدين علي بن المظفر النعماني

وقد روي في نسخة
 عن يد الشيخ
 والإمام علي بن العلاء الأديب

١٦٣٥
 ١٦٣٥
 رقم المذكرة رقم ١٢٩١٤
 دار الكتب المصرية رقم ٩٠٩١

ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ٩٠٩١ أدب

وقال العبد العجز والضعف والفاقة والفقير
فقد نصرت

ولا تملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

حسبني الله وحده لا شريك له

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ولا أملك شيئا من الدنيا ولا من الآخرة

ما جاء امير المؤمنين به لما اتته به الوخادة الرسم
 نستصم واتقا بالنصره وهل يجيب من بالامام البريقتصم
 اجابه حين ناداه وقر به اشم في راحتيه للندى ديم
 اغرا بلج من آل النبي به يستدفع العوس والضرا والتم
 فلويثاء لرجاها ملتحمة لا معقل عاصم منها ولا لطم
 يحوي من التراف والاعراب كل فتى كانه اجدل مستلم قطع
 لكنه خارا بقاء وعارفة وهكذا تفعل الا خلاق والشم
 قال ما كان يرجوه وايده بالنصر عدل قضاه ليس بينهم
 فاسلم وعش للعللى مانح ذوق وما تعاقبت الانوار والنظم
 وليهنك الملك ياتاج الملوك ولا زالت تبارك السراة والنم
 فانت حصن لنا عال نلوز به ان عصف الدهر اوزك بالقدم
 وهنه دولة لو لا الرجا لها لما انجلت كربة عنا ولا غمم
 عشا بآمالها دهر وبلغنا ادر اكرا واحد فرد له القدم
 فالحمد والشكر ما واجبان له لا يستندان جميعا ما جرى القلم
 وقال بفخر بآبائهم واهل بيته ويدكر طرفا من ابائهم وفضايلهم
 قم فاشدد العيس للترجال معتزنا وارم النجارج يا خالط قد فتنا
 ولا تلفت الى اهل ولا وطن فالحمر يرسل عن دارك ذوى كرمنا
 كم رحلة وهبت عزرا تدين له شرس الرجال وكم قد اورشت لغنا
 وكم اقامة معزور له جلبت حنفا وساقا لى ساحة النقا
 كواسع ولا تلغ ما انتات من حكم فذوالجى لم يزل يستنبط الحكمنا
 لم يلك من ريدت عناه ان سبلت حفناه الا الخوف من حدوث عني

الاصحاح
 كميح

١٦١

شعر
 رطل



مشتريه قومية دار الكتب المصرية
رقم ١٨٩٦
أدب



حزب دست و پا
ابن مقرب الميوني
خطوطه رقم
أدب
رقم اليه كرو فيل
١٤
دار الكتب المصرية

ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ أدب



ابن المقرب: الديوان، دار الكتب المصرية رقم ١٢٦ أدب

اجابه حين ناداه و قربه
اغريه من الالهي به
فلويث لرجا بها علمه
عوي من العرب والترك كل فتي
لكنه اختار ابقاء وعارفة
فنا اما كان يربوه وايده
فاسلم وعش للعلل باناج ووجن
وليهنك المكر يا تاج الموكرو لا
فانت حصن لنا عال تلوز به
وهذه دولة لولا الرجاء لها
عشنا بما لها دهر او بلفنا
فالحمد والشكر منا واجيان له
وقال ايضا يفتخر يا يايه واهل بيته
راقص على اهل وقته دون ماضيهم في اجاهلية وهدر الاسلام قالها

بيفداوسه ٦١٥ م ٣٤٦

وارم النجاج بها فاحطبت ذن ففما
فالحر برجل عن دار الاذي كرمها
شوس الرجال وكم قد ورثت نعمها
حفنا وسافت الي جافاته انفعها
فدو انجالهم نزر يستنبط احكامها
حفناه الا تحرق من خدوش عما
ولا الدنيا هان الامرا وعظمها
نهم ومدعائ فيهم بالاذي سلمها
لا يقبل

المصادر العربية

الفرقة ورموه حتى زال كل أثر ، ثم حتى جث قفر ، يتبدل
مرد إلى رجل قتل ، ويقتل كل واحد من أصدقائه ، ويذهب أصدقاؤه
زوالاً قتيلاً ، فيضربونها في أي البلاد يشيرون بها ، يصف قسم أناس
ماتوا ، فيضربون .

ويبدأ ابن سمر ، ذروة البرصنة بالسكر ، على ما كان يسير فيه
وكان في هزيمة ، في مكان واحد شديد ، " من ظهر وريشة وجرم
يضيئ لهم كمن يلهو في بلاد غريبة ، ويبدأ على فرسه ، ويبلغ الماكزيت
معه ، يقسم عليه لونه أي هزيمة ، لم يرجع ، أبداً ، وركب على حقه
في غنائه ، ولم يهرب الكلب والحيات ، وفي الأكلام ، ارتقى لأن
يسير من السور ، أنه لا كان معه في اللقطة حياتاً طام ، وليس ، ليس
وريشة ، تنبؤاً به أن يضل الطريق من غير حرب ، وأم يشير يده
أن في الطريق ، هذا سيرت البرصنة والبلدان ، وحسب الجبل ، وركب
الطير ، جزر في السطح ، واستولى في الطريق في أي اللقطة ، فاحسبه
من سمر في حربي كرس وملاحاً كغيره ، واستأجره أن من كان يشبه من
أهل السور ، وظهر أن ابن سمر أجرام كرك ، وفيه بأريحية وريشة
من البرصنة ، فطعم سراً ، ويده يده يركب ركبة ، وقوفه أحر ،
والطير حقه ، ويشورروا أبلد أي الهزيمة ، وركب في يدها راسخ ووضوح
الطير في أي مشورروا عرجهم .

وقال بعد من مقال الصدا : حتى لم حتى فوجئ أسسه

الخصية حيث البرصنة ، وكان قد أجبرهم على ذلك : لما حرره لوقي
معتة حتى فرسها سبيها ، ودرمها وريشة ولتسمر ، ودمي البطل

(١) من راجع ص ١٠٠

١٠١

وسمى أن لا يستحيوا طبعه ، فبدا يفرحهم أن يكرهوا على عفتهم في
الغنى من كرمه ، وروى كره في البلاد ، ثم كتب البرصنة في حربه
بأن يسير نائم الليل ، وكان هناك ، هبتي ، ودم تم يروح هناك
موا طبعهم بالبلاد ، وكما تخرج أماناً ، وفيهم وقد جيبه صدم في
الخصي على أي البلاد ، ومن وادته ، فيضربوه باقتل ، وكان يلمسونه
بأرجل يدها في أي الطريق ، كره القصر ، موصيهم ، وأظهر في
البرصنة ، ووضروا في قروفي اللقطة ، فكلوا من أسنانه حشدة ،
وحررت ، وكان هؤلاء الذين ، ولساكي ولسا ، وست في يد سمر
شبه ، الحرب بأن كره ولساكي ولسا ، وست في يد سمر
وزر البرصنة ، أنه كره في مكان ، على يده يروحها وورث
بكر البلاد ، وكان في الطريق هناك ، فكلوا ، وكان في الطريق
معه حوت ، فكلوا وأرجح ريشة به سيرا ، وأتينا ما كان معه
ومن خلف آلات دبيل ، وباتت آلات ربح ، فبدا يفرحهم بالسلح على
أسنانه ، وفيه ابن سمر ، لقد في أي في السيرة ، وكنت سراً
ومد في الأخرى ، وفيه كره اللقطة ، لقد في أي كره ، وأجاسه
في اللقطة أي البلاد ، وإن كان بيت مسكراً في البحر في اللقطة ،
وكرت بها ، وركب على أي البلاد قتل ، وقد أسسها ، ثم بعد أن
وريشة : هذا القصر نحن فيه كره لاني ، ولسا البرصنة هرة ،
ويجب أن يكر لاني سمر ، فكلوا : الليل كره نحن عبت ، وريشة في
شبه ما أجبرهم على .

وذكر أن البلاد ذلك ، فخرج ومع ألقه وديته ، وألهمهم
على اللقطة : ما كان كره في أي الطريق ، من كرهى ، وأكره
ويبدأ وريشة ، فكلوا كره يده حوت لطيف ، وكما يكرت سراً في

المستوى : الصف الرابع

199

↓

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

[illegible]

19.

(الروعيون) الهدى أفضل شئ خفصة البرهانين مؤرخة بـ: تاريخ الروعيين
والسكان وأخبار بني بكركان للكردي محمد علي قلم

(أبرك) الذي أخذ ميراثه (دقيق) نقل عند إتيانه حكمه بتسليمه
 لأن ما كان من الإله الإبرية - رمي من بين الناس ثم تم قبوله
 من حق من حيث ما قيل في رويته في صلاة وكان ساطع من عند الله
 (أبرك) الأبرور برهاني أخذ الميراث من ناحية حله ضرورته
 من حقه على الغير من ثلاث زعمه، وكان كثير.

(اجبرك) 'ماحنى فى مشرك .

[illegible]

(آخوند) نے جب نوافل اُٹھائی ، رفت و

ذکر الاحداث

(أحمد) بن أبي بركة، الحروري، صاحب كتاب "من لطائف الأخبار".

السخاوى: الضوء اللامع



کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران
تاریخ ثبت کتاب: ۱۳۹۵/۰۵/۰۵
شماره ثبت کتاب: ۱۴۶۷

عبدالمقرب
طبعه
۱۴۶۷

۹



ابن المقرب: الديوان (طبعة الهند)

المصادر الفارسية

كتاب

تاريخ كزیده

تأليف

محمد الله بنزانی بکریز احمد بنز نصر مستوفی قزوینی

در سنه ۷۳۰ هجری

جلد اول

تقدیر و تحریک نسخہ قدیمی کہ در سنه ۸۵۷ هجری ایشینسای
ایمان آریستملیکات منرحم معتد الذوله حاجی فرهاد میرزا بودہ اند

بنیعی و اہتمام اقل العباد

ع

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

ت

از دارالبرون انکلیسی

سکریان فارسی در دارالفنون کتبچ سمت ایتطایف عد

در دارالسلطنۃ لندن

سنه ۱۲۲۸ هجری مطابق سنه ۱۹۱۰ م

مد الله مستوفی قزوینی: تاریخ کزیده

منتخب التواريخ معینی

(تألیف ۸۱۶ و ۸۱۷ هجری قمری)

منسوب به

معین الدین نطنزی

و معروف به «آنونیم اسکندر»

بمصحح

ژان اوپن

ناشر: کتابفروشی خیام

تهران دی ماه ۱۳۳۱ خورشیدی

چاپخانه «سیدی» تهران

معین الدین نطنزی: منتخب التواريخ معینی

١٢٨

و ابن اسر محمود فلانی اسر مملکت فلانو بودی^(۱) در بی مملکت هرگز
بودی نا وفتی که این تمنی مبر شد ملک رکن الدین محمود فلانی
ملک قطب الدین تهمتن^(۲) بن محمود ملک سیف الدین نصرت^(۳) بن
محمود ملک بها الدین ایاز مملوک سیف الدین نصرة ملک عز الدین کردانشاه
بن محمود عیسی امیر شهاب الدین بوسف امیر شهاب الدین بهرامشاه
[بن] کردانشاه ملک قطب الدین تهمتن بن کردانشاه

: تهمتن^(۱) — و فلانرا از زمین بریه عرب نهند و از جزایر خالفت و او تمنی بود *P ejoule* ^(۱)
نظر؛ *S*؛ نقر *P* : نصرت^(۲) — بهمن *S*؛ تهمتن *P*

الشینکاری: مجمع الانساب

١٣١

و این حسرت بختك برد و چون قطب الدین تهمتن را دولت مساعدت نمود و شوکت و صولت او یکی هزار شد و قیس و بحرین همچنان داخل مملکت او است و در این عهد کوه شهر سه قلاته و اربعین و سبعه ماهه است نرک شراب داده بطاعت مشغول گشت و هرموز را معمر داشت و دست بانعام و احسان و اکرام برگشاد و درگاه قبله ارباب حاجات است خدا تعالی او را و ما را توفیق خیر و عدل کرامت کناد بمنه و فضله ⑤

II

Pihrat du Mafrat'u-l-Anasib, ms. Sultan al-Qur'at, Tébérnan, et B. N., Paris.

ذکر ملوک هرموز اجل این ملوک هم از ساحل بحر عمان و زمین و نواحی کرمانست و جد بزرگ ایشان مرد بوده از میان گرج^(۱) نام او درمکوه و مفصل اساسی آن ملوک قدیم العهد بوده اند در این فهرست نیامد اما مفصل احوال ایشان بدست من است^(۲) و چون حکومت به ملک شهاب الدین محمود عیسی رسید که فرزند ملک سیف الدین با نصر [sic] بود ملکی بغایت بزرگوار بوده و نکو سیرت بوده زن او قصد او کرد و العهد علی الزادی و چون او را بزره از میان برداشت زن ملک محمود قلاتی شد و او هم از ملوک هرموز بود از خویشان با نصر^(۳) و هذا مفصل (اسامیهم) ذکر ملوک قدیم ملک درمکوه ملک کیفاد بن درمکوه ملک لشکری ملک کیفاد بن لشکری ملک سلیمان ملک شهاب الدین مغلیک^(۴) [sic] ملک سیف الدین با نصر^(۵) ملک شهاب الدین محمود عیسی ذکر ملوک جدید هرموز

مست S^(۱) — گرج [ms. Sultan al-Qur'at] : S [۱۰۷۸] Suppl. pers. ① P. —
 ② P. ajoutée ③ یا نصر S یا نصر P^(۲) — نیست نیست P : من است

۷
۱۲۶۷

جرون غایب بود غیاث الدین محمد و فخر الدین احمد اشتهار فرصت
نموده قصد جرون کردند و با لشکری که هر ده کس [sic] از ولایتی برجیده
بودند بقصد جرون آمدند و خلق را بکشتن مالی غارت کردند و جمعی از
سیاه ملک قطب الدین که در جرون مانده بودند اتفاق کردند و ایشانرا
برآمدند ملوک قیس باز گشتند و آوازه زدند که هرموز را گرفته اند و چون ملک
قطب الدین نهمن بهرموز باز آمد آتش غضبش زبانه زد و با لشکری بزرگ
بقیس راند اتفاقا ملکان دوگانه نیز در قیس بودند و آنجا مخر کرد
و ملکان دوگانه بدست آورد و تمام خزاین و دفا بن که سالها آنجا مضبوط
بود برداشت و مجموع اولاد و احفاد شیخ جمال الدین را باسیری برد
و کامران و کامیاب به جرون شده همان روز ملکان دوگانه را کار ساخت
و جمال الدین ابراهیم پسر ناج الدین عبد الرحیم باسهال در گذشت و ناج
الدین عبد الرحیم را پسری بود از دختر ملک سیف الدین محمد شاه شبانکاره
و مردی یا جگر بود و این معنی با عم خود ملک شمس الدین که در اردو
بود باز نمود و او حکم پادشاه حاصل کرد که لشکر فارس و شبانکاره
بدر هرموز روند و تدارک ملوک قیس کنند و ملک شمس الدین در خانه
نلان و ثلاثین و سبعه باه با لشکری بدر هرموز آمد امیر شرف الدین محمود
شاه انجو که ملازم جوان بود عرضه داشت کرد که ایشان باغی بودند
و ابلجیان که بطلب ایشان میرفتند موقوف میداشتند و حکم نمی نمودند
و با ملک غدر کردند پیشی نمودند او نیز دفع شر ایشان از خاندان
قدیم خود کرد فرمان حاصل شد که لشکر از در هرموز برخیزند ملک
شمس الدین باز اردو رفت و هم در آن سال وفات کرد و ملک زاده نظام
الدین احمد که از دختر ملک شبانکاره بود تحمل نداشت و هندوستان
رفت و النجا ملک دهلی سلطان محمد جوته بکرد و دو سال آنجا بود
بامید آنکه سلطان قیس را بستاند و باو باز دهد و از قضا پایمال اجل گشت

١٢٥

نست و چون يك سال بگذشت یکی هم از خويشان ایشان شهاب الدین یوسف نام خروج کرد و بهرامشاه را بقتل آورد. و حکومت هرموز گرفت و برسان دیگر یعنی نهمن^(۱) و کعباد النجا بملوک قیس بردند برادران ملک عز الدین عبد العزیز و ملک جلال الدین عبد الکرم مدد شدند تا ملک از شهاب الدین بار ستند و او را بکشتند ملک عادل قطب الدین نهمن ملکی خجسته طلعت عالم عادل متفطن بود و چون از ملکی او دو سال بگذشت میان او و ملوک قیس سابهه محبتی که از قدیم بود خلل پذیرفت و ملک از ایشان بدست این ملک آمد و این جنان بود که چون امیر جویان ملک عز الدین عبد العزیز را سان رسانید و حکومت شیراز به امیر شرف الدین محمود شاه اینجو افتاد و ملک جلال الدین عبد الکرم که مردی مدبر صاحب رأی بود در جزیره قیس متحصن شد و سالها حکومت آن طرف راند و چون دولت ایشان روی به تراجع نهاد برادرش رکن الدین محمود که والی خنج و فال بود پیش برادرش عبد الکرم رفت بقیس و اهل قیس با وی اتفاق کردند و بر عبد الکرم خروج کردند و او را نفید آوردند و قصد قتل کردند و میگفت مرا میل کشید تا نهمن^(۲) و تدبیر سلطنت کنم نشیندند و او را بیگناه بکشتند و رکن الدین محمود شش ماه حکومت کرد و همان جماعت با برادرش فاضل اتفاق کردند و رکن الدین را بزرگداشتند و فاضل جهل روز ملکی کرد و برحمت اسهال در گذشت و از احفاد جمال الدین غیاث الدین محمد و فخر الدین احمد برسان ملک فخر الدین احمد مانده بودند که بام و لقب پدر بود و غیاث الدین محمد ملک شد و بعد از يك سال و چند ماه که ملک قطب الدین نهمن بدفع لشکر کبیج و مکران که تغلی با هرموز میکردند^(۳) از

نفس ۱: که تغلی با هرموز (۱) — بنشینم N: تا نشینم A (۲) — بهمن A: نهمن N (۳) تغلی که ایشان یا هرموز A: یا هرموز

سلامت بود تا زمانی که پسر شیخ جمال الدین نام او عبد العزیز آنکه اورا
 ملك عز الدین گفتندی نيك معتر شد و فارس و سواحل همه با او تعلق
 كومت بحاطر او در آمد چنانكه قيس و بحرین و قطیف و بصره از آن من
 است هر روز نیز باید که از آن من باشند و بر استخلاص آن برلغ حاصل کرد
 تا لشکر فارس و تَشِباتکاره و ترکمان و لشکر آن حوالی روی بهروز نهند بدتی
 لشکر بدر هر روز فرود آورد قرب سه سال متواتر جنگ بود هر زمستان باز لشکر
 بدر هر روز فرو آمدی و راهها قروق بودی و متاع هندوستان غلا گرفت پس عبد
 العزیز خیلی اندیشید و پیغام فرستاد که صلح کنیم بشرط آنکه ملك کردان شاه
 با من در يك كشتی حاضر شود من تنها و او تنها بی سلاح تا با هم حكایمی
 که باشد تمام كنیم بدین قرار دادند و کردان شاه با يك سوار بی سلاح به
 كشتی در آمد و ملك عز الدین نیز همچنین با يك نوکر اما با نوکر ملك
 خنجری بود چون هر چهار بكشتی در آمد ملك عز الدین اشارت بنوکر خود
 کرد تا کردان شاه را با کارد بزد و بگرفت و در حال كشتی براند بطرف
 قیس و آن ملك بزرگوار گرفتار آمد و اورا در قیس شهر بند کردند از قضای
 خدا روزی كشتی از قیس بطرفی دیگر میرفت ملك کردان شاه خود را بدان كشتی
 انداخت چنانكه کسی اورا نشاخت چون اورا هنوز دولت در کار بود باد بر
 كشتی زد و بطرف جرون برد و راست در کنار جرون بر ایستاد و این از
 اتفاقات عجب است که ملك کردان شاه باز بجرون افتاد و اهل جرون را بندم
 او شادی افزود و همه صدقات دادند و خزنی کردند و ملك عز الدین در آن
 زمستان بدر هر روز بار آمد تا میان مواضع صلحی رفت و بمالی مقرر
 کردند که هر سال کردان شاه بفارس میدهد و ملك کردان شاه بمدت
 ده [sic] سال ملك بود چون وفات کرد از او چهار پسر ماند بدین تفصیل
 بهرام شاه عجم شاه تهمتن^(۱) کیفاد و بعد از کردان شاه بهرام شاه بملكی

بودی N ajoute ۱۱

٥٩٦
٧

سراج فایح و سرمدی یازدهم، ۱۴۰۰

تحریر

تاریخ و صاف

بسم الله الرحمن الرحيم
عبدالحمد آیتی



کتابخانه ملی و بایگ ایران

۱۸

وصاف الحضرة: تاریخ و صاف

د کور ستروک اړخونو ستون

محرابی آن برجی است، در قبه که دینی است، جایی شریفی برای آن
محل دنیا بانی دیگر ساخته و آن را اولادافیه گویند و پس از آنکه از آنجا

[illegible][illegible]

۱۳۹۱ | مرد | پلزوگان خانه و ساحه‌رفن را دبد که گبر و رینی در لومای

آزادی بخارند. به طر ف منگیست در هر گوشه موشها دید. چون حوالی بهارید ، موشها هجوم آوردند ، بالای سر هر کسی که بر سفره نشسته بود مری باجرب ایستاد

valutazione anni

اور دل آن وقت سے لبر و اذھر دادر .

000

[illegible]

فهرج ایتلایع جیژاآر لاری

میزبانی‌های سرزده یکی از جزئیات پررنگ مجلس است. [۱۷۰] از دیگر گام‌ها که همه دست و پا می‌کنند و هر سال به آن‌ها می‌رسد و هر سال به آن‌ها می‌رسد و هر سال به آن‌ها می‌رسد.

[illegible]

سرطان پیری بزرگ و آباد و مختلف گروه کثیری از علما و محققین و دانشمندان
از جمله علمای محقق آن دیار یکی سرانجام شرح کتب سید است و از مصداق
سأخبر عن لاجلها اینها هم آید الفهرست سید است و جهاضافه .

در این شهر کثرت جمعیت به معنی پرستی و زلفش و حیرت و عجبش را به وجه طبعی حالت میبرد. گاه که سلطان مساجد میخیزد و آواز میزند، بهر آنکه از آن فریاد میروند، آید آنچه و خبر که میآید. فرستاده این شهر یکی صاحب بنای دینی است که آن را این عمارت ساخته و در آن

۱ - کلام - خط مکتوب باید چنین باشد : عباد اللہ کہ نور اللہ تعالیٰ کا نور -

• ۵۴ - بازاریابی = ۱

وصاف الحضرة: تاريخ وصاف

معمولاً بافتن کس از برای عفت و تقوی است. اما در بعضی موارد می بینیم که بعضی بزرگان دولت عفت کرده اند و البته آنها را به عفت برده می دانند. اما در بعضی موارد عفت را به عفت برده می دانند. اما در بعضی موارد عفت را به عفت برده می دانند. اما در بعضی موارد عفت را به عفت برده می دانند.

و اما بعد از این اگر چه که ادبیت کسی دوزخ و دوزخندان هم نیست باز هیچ کس را به عقلی نرساند .

پادشاهان عرب و مصر و طبرستان و هند و ملابا و نخلت پیشی ایران
نمیرستاده و محموداً و سامانی که فر مقله‌میداد است کز دانه نو قدرت و
سلطنت نو حکایت دارد .

[illegible]

تعلیم طلب آن که حاضر بر این یکی بر شیخ صدر روحانی، اجداد با و اشرف به حضرت قاضی فرستاد و تقاضای تفریض فرستاد، پس از آن در خدمت بیچاره افتاد و بنی فرستاد و اجداد و اکل شد. در عهد اقله سطور چهارم.

[illegible]

تاہم اگر وہ اسے

مردم شیخ در قسم ترک راهی می‌نشیند. زیرا که در روزی که ۱۱۰۰ هجری بود که ضمیمه ۱۱ آورده اند دیگر در راه می‌نشیند گفت و نیز در ایام افکار بود که چنان که در سینه‌های سنجاقی که در خیابان علویان ترک ۱۱۰۰ هجری بود و جاسی می‌دهد و در این راه و در این راه که است. چون آن سال و دهه ۱۱۰۰ هجری بود و ۱۱۰۰ هجری بود گفت که با هم ترک راهی می‌روند. این واقعه در سال ۱۱۰۰ هجری بود.

۱۸۸۱] پس در شهری قلعه ای نام مراد خان در بزرگان سلطنت مشورت کردند چه کسی را در تربیت باغبانی بفرستند. یکی حکامان بزرگان بود که گفت در همه جا بهر شهر و قلعه را به باغبانی بفرستند. محمد علی مراد خان را فرستادند و در وقت شروع حاکم حاکم علی مراد خان با ایشان صحبت را را پیشنهاد کرد. چون در وقت نخست راه ظهور و شب پیش گرفت. در این حال در اندیشه ای بود که قلعه ای را بفرستد. محمودی بود و آن کو که بزرگتر بود و حاکم نامی بزرگ رستاد و در آن این راهی آورده :

درود و رضی و یسین هدایتی دارد
چشمی در طوبی نور سحر فرمائی دارد
هر برده هرگز گناه بازای ندارد -
و اثر حبیبیت چنانچه صدره غیبی این طایفه است آورد بود :

کے باشندے تو ہیں سنگِ پروان آمدنم

گورنی مگر از سنگ برون می آید

محمد کلاه به نایباً اور شیرازخدا و اور همچنان در محض بنایند . محمد ک

۱ - تهرانی و افشار سال وفات را در ۹۴۰ هجری قمری، ص ۶ - در عهد وسالنامه

مردان دیگر هم که به سبیل تاریخ و وفایه قرآین ترمیمی فرماتند هم در این هیئت مستقیم بودند. آن هم بر جلی هست. در سال ۱۳۸۸ و حکومت اخیرا را به دستور دین و همسر و طایفه هم که با هم می‌کنند هم در آن.

انقلاب چرن ۴۶ سال ابدی کرد. ^{۱۰} درین فضا سالگی به سال ۲۵۹
بهرورد جان گفت.

۱۸۸۱ | جرّان ایاچینا بونگو ایپیان ورا ببردو گیت ، سرزمین قلعه ، محی سامان

[illegible][illegible]

۱- سال ولادت ۱۷۱۲ را اقبال ۵۸ قمری، ۱۰۰ هجری میلادی و صاحب شیه از ۱۸۲۵ هجری قمری
۲- کذا اقبال مرگه خود را در مصحفی خود نوشت ۱۲۸۹ قمری

فوار عبد العلی الصیاد

إهداء
من المرحوم مؤلف كتاب الملاحی
فوار عبد العلی الصیاد
والمرجع ذو الذی فیه الملاحی

٦٠٩
٧

مطالعانی دریاب

بحرین و جزایر و سواحل خلیج فارس

بقلم

١٠٦٠٩٧

عباس قبال

استاد دانشگاه

بنیادینک

طهران ۱۳۲۸ شمسی

چاپخانه

عباس اقبال: مطالعاتی دریاب بحرین و جزایر و سواحل خلیج فارس

مطلبیاریک، بعد، بنابر عقاید، بر آن مردم، از راه، احسن، در، سر، خود،
طایفه، را، ویت، کرد، که، طایفه، عدس، تم، خود، نفس، اندین، بخشن، کرد، و،
تقی، که، خود، ایست، بعد، در، پیر، پست، گفته، این، در، خار، در، جوان، حیدر، که،
چند، سال، کرده، و، خود، طایفه، اندین، که، پست، ایشان، که، یک، بار،
فرمان، خود، خواست، چینه، پستینه، و، در، آن، راه، مثل، از، خود، فاشی، اندین،
عفت، کرده، و، حق، داده، است.

[illegible]

ماہر برائے اُنڈر وکسنگ کیلئے بہترین رجسٹرڈ کوچنگ سینٹر

[illegible]

2

۱۰۰: اینها البته، قدری درست با قسمت شوره دهانه ای دیگر، جزو یک کتی
دوره سه تا در وسط پام دو چدر، حالت غالب سه تا و یکم اعلی حدود
ده و چدر، یعنی کتی، فضاها آمده، فضاها یعنی بر سر استخوان دهنه و آن در دو
دک تا دهنه و بالای پام سه چدر، جزو یک شده.

بهیچي سحر، بين چاهه وړاځي، خنډونه چه په لټه راټي خوږي ريگسټ شم برا مشرته دانه وگل اېن ملاخ پزوي دمنشي صف صفا گنډ پر غاډي هروي کړه خو اوسنه بنفذه انا وطني ملوږي... بـهـ يـون... گـنـتـ وـسه

فصلنامه‌ی هفتین (۷۸-۱۳۹۲) یکی از دستاوردهای علمی پژوهشی و کاربردی است که در این سال به چاپ رسیده است. این فصلنامه در حوزه‌های مختلف علمی و پژوهشی، از جمله اقتصاد، حقوق، مدیریت، و علوم اجتماعی، به بررسی موضوعات روز و چالش‌های علمی پرداخته است. فصلنامه با هدف ارتقای سطح علمی و پژوهشی در میان محققان و دانشجویان این رشته‌ها تأسیس شده است و به عنوان یک مرجع معتبر در این زمینه شناخته می‌شود.

فتح کتب و در مین و تعلیمات طب الباقی یعنی در حدود ۷۳۸ هـ. ق.
در الدار بنیم ملک کبیری که در این تاریخ بود و در وقت کرد و در حقیقت نیز
از ملک جهان الامنی رسیده. این پادشاه بخواه کبیری حاکم که در نزد او در خدمت
طبی الباقی یعنی در حدود سال بود و نگارنده که در تاریخ و زمان معاصر علم و
ادب را در این مملکت در این وقت القیام و در این مملکت کثیر بود گفت.

فصل دهم در بیان سبب و اثر و در بیان بعضی عقاید و کتب
محلله و در بیان احوال و سبب و اثر و در بیان بعضی عقاید و کتب
در بیان احوال و سبب و اثر و در بیان بعضی عقاید و کتب
در بیان احوال و سبب و اثر و در بیان بعضی عقاید و کتب
در بیان احوال و سبب و اثر و در بیان بعضی عقاید و کتب

مدد از پیش طبیبان درین معنی را بر غایت که از اندیشه و ازین (صورتها) هم سفر بخوبی بود و پس طبیبان طبیبی درین معنی که از آنجا آمدند

فصل الدين حسن يا اباي اخر ساجدت هو : يا حي يا قيوم

[illegible]

اتحادیه کشتاکانته خیرخواه هر چه آمد و ضرورت داشت برادران پادشاه بخواران و قشده سران
در حال دورگ نیز جانب او را گرفتند و همین سه طایفه کثیری بودند که
از ارباب سنگسار بودند و اینها چاه حلقه را نیز احاطه می کردند و در کثمت که در میان
حاکمان کثیری آمد و در آنجا است که می دید و راههای چشم می آمد

احكام الدين رحمه الله وردت في كتابي اربعة عشر جزءا كانت في خمس مجلدات

عباس اقبال: مطالعاتی دریاب بحرین و جزایر و سواحل خلیج فارس

المصادر البرتغالية

ut do not
deceive thyself but believe me, if
there is no sword there will not be
any Law of Mahomet.

[illegible]

مجلس القضاء الاعلى

مقد حركها في البحر، والحيث يتساقط منها، ياله شئ مرعب، وكانت هذه
بعض سنن المسلمين، فانه به مستحب، فكان من الناس اتصال القار بها، فغير
أحسروا لمحركها بنزولها، ففوتوا إلى اللجج، وهذا ما يقع - بعد معرفة ما
كل من فيها من أوجع استغفاراً لخطيئتهم، ويومئذ لا ينظر القوم هناك على
واضعي خلقهم، وإنما على من أكرمهم، فاستبينوا أن هذا ما سجدوا له
غير من الصانع العاقل، وأنه مصمم على عبادة المؤمنين بالعبادة، فله
بذرة الصلاح، وأمر الله هؤلاء الأئمة على عبادة المؤمنين بالعبادة، فله
مستأنى من تصديق المؤمنين بذلك، فله أن يمسكهم على من يوافقهم
وأما الخوارج في سبيلهم، وأما من لا يوافقهم من حال غيرهم، وهذه
من السبب الذي يوجب هذه شئ رابح في مخالفتهم، وهذه طاعة
لفريقه، فله أن لا يذهب، بل يوافقهم من حيث يوافقهم، وهذه
الكبرى، *مستحسن*، أي مع الخوارج، المسألة، وأن الخوارج الكفرة، كل من شكك في
الائمان، من أي مع الخوارج، المسألة، وأن الخوارج الكفرة، كل من شكك في
الائمان، من أي مع الخوارج، المسألة، وأن الخوارج الكفرة، كل من شكك في
الائمان، من أي مع الخوارج، المسألة، وأن الخوارج الكفرة، كل من شكك في

七

الفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل

التي لا بد من جمع المصطلح الذي يطلق اليونانيون، وهو «عمل خيري» *هوبوتا* (Hobuta) تشتمل على الصدقة، ولكن في الإسلام، وقد كان إيماناً كما نرى (أي في اليونانية) على الدين الإسلامي، حظرت الصدقة على كل من كان غير منصف في معاملته مع الآخرين. ومع ذلك، فقد كان من الضروري أن يكون من العدل في هذا الدين، كما في الدين الإسلامي، حيث كان التعلق بالدين والدين، وكان ما كان، بعد العمل الذي ينجو من كل اللبث. وبعد كل التعلق بالدين، يمكن من العدل والعمل بحسنة الصدقة والدين، ولكن هذه التعلق بالدين نفسه سيادة *هوبوتا* (هوبوتا) لا ينبغي أن يكون.

فقدت الأمور على نحو ما تصور لك أن تقوم على شئك ولا شيء، لا شيء، وإني أتمنى
 أن يكونوا على الطريق، شكراً، ربما أنتما قد أنقذتكم الله من أي شيء، عليهم
 أن يكونوا على شئك كثيراً من بين سلكهم، (وهو سلكهم جيد جداً
 في بيئة صعبة جداً من ناحية من الناحية القليلة) والشيء الذي
 ينبغي المضي من أي شيء من أي شيء (والتي هي قليلة) كانت أكثر من ضيق
 من أي شيء من أي شيء.

1990-1991

...the ...

مجلسه در این باره به بحث پرداخت و سرانجام با رای اکثریت اعضا، پیشنهادی که از سوی آقای دکتر خرمشیر مطرح شده بود، تصویب شد.

Exemplos de Português 1º BH

Executive Order 12812 (1993) established the National Oceanic and Atmospheric Administration's (NOAA) Office of Ocean Resources Management (OORM).

[illegible]

هم بكثرة نفسها . وسمي هذه القبيل على السبط التركي . قال سرج
 كهر (1864) من الأسماء (التي أو الأرمينية) والقبائل (مجموعه) بينهم
 ولكنهم السمن التركي . أما التسمية فليست من هندية أو سانسكريتية
 مشتقة في حقيقة معنيتها مثبتة بحدوث في البلاد أو الرقة الحالية
 (1864) الذي يرجع للعراق

[illegible]

Blackburn, J. & Blackburn (in Preparation)

[illegible]

مستم ملك البرتغال، كما أرسل القائد الحصن المسلم وطلبه الذي شرفه من المدينة بعض الأسياد التي كان في حليها معه في البرتغال، وأمر القديس - جيمس رودريغز Gaspar Rodriguez - ببناء الحصون البرتغالية من أجل التوسع في المدينة على رأس الثلاثين فرساناً. بينما استوفى البرتغاليون من أجل التوسع الحصن وقام في أبنية فضية وشكلت لمعية. وبعد عدة تم استئجار القائد الحصن ليدرس القلعة فيرى بالاستعداد للتحول في العام التالي.

وسكان صغرى كجوهن جدا ، وأصلية رائدة الجبال وسكانها نازح بها ،
وبعضهم يبيع سبيبه من سنة إلى أرباع ، وقليل وأكثبر يجران مراكبهم ، وسومو
على مركبها من مائتيها واربعمائة ، يوزنوا السائل - قريبا من - مئلا
على جرد رده كغيره ، وله الفيفا مضعف جدا ، فاست سلتنا (البريتاني) في
بناه سلعها من فائزات (الهند) ، وبيع موضع وموضعها وسائلها أكثر من
مصف فرحب ، وأصعب كثير جدا ، حتى أنه يستأجر لأكثر من ألف مثقال المئاع
منه ، فطاولهم إيهام يكسبهم موكب يفتنق طوي ، بهاء غني ، بالبريق من مصفى
ألبينا لنا ، ورويق الشمس طالعن ثمنا ، وركابنا ، البهي يصل إلى القدر إذا
ما أرتفع إلى رؤس غلال الصنم ، إلا مسكون بركلة البريقين ليرتد ، ويحال
فائد الجصن المسلم جهلها جدا ، فاسكنوا بطقوع عدة اللغات شديدة
بماشده ولسا ، فهو اللطيف الراضى من قبلهم مزمز ، وكان الله القدر الشبه
(البرص) قد أناء وهدوه من اللبنة (أورم) بسبب مشاركة مع ممالكه واسطه
على مزمز) ، وسكان صغرى يتركون من سنة آلاف ، وبيع حصانها لأرض قائم
يقيمهم معه ، من سلب مملكة صغرى من جديد ، على سنة الأسقف الكسوة
الأرامل والأرملة ، وهي مع من السنة مبيدة فيها قدامي سيمها ، ويصومن مقدمات

...the '...the ...' ...

افونسو دلبوكيرك: المجلد الكامل

[illegible][illegible]

اقونسو دلبوكيرك: السجل الكامل

البيان

ساجسی بنی القوی یسو دلیو کسیرک

وَجِوَارُ بَنُو لُقَا وَابْنُ حَارِ الْوَيْسَرِ مِنْ

سید علی حسام الدین

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

and Watson with some of [19]
Merrill & Watson of 1993 1990

11

إبنا - أي جزيرة العرب - كلمة مشتقة من أن المسلمين سميها جزيرة العرب - وتعلمها جميعا على أن ابن جابر (شيخ المصنف) Benhabib - قد ذكر هذا الكلام أثناء رواة لم يده البكر فيقتسموها هذا معناه - يطلق على الأكثر منهم دائما اسم ابن جابر - على اسم أبيه - ويظهر أن أبناء المصنف (يقران التسمية له) - وأنهم يسمون السبيلة dominant على ابن جابر ويطلقون ولهمان ويطلقون ويثبت حدوده لتمام أبي جابر شيخ من مدعة له Joseph له الامران الأميران فاستندوا على سلطانهم لقرى (الشيخ) أثناء مدعاهم من ملك حمير - جزيرة البحرين - حيث عاشوا اللاز على وجه من جزيرة حمير - جزيرة حمير سكنها خمسة أيام - كما أنفذ منه أيضا القليل عائلته لاني جزيرة كانت - أسست - من منطقتان ملك حمير على الساحل العربي (الخليج) لاني شبه جزيرة العرب شيئا كثيرة يستعملها الأرواح من بيع سلالاجيا - ربما أيضا كليات كثيرة من النخع والذرة والقمح - ولعلنا نلاحظ وسمان وكثير من سلعها من أسطوخودوس - واستعمل فيها في حمير الجوز - Combarbe الذي يعلف (القطا) ويطلقون به المصنف رواة المصنف من الزن البرازيل - قال لها Almaraz وقد مرودا كلها سيرة لشاهدة المصنف في الاسكان بالأمم

11

المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية

•

افونسو دايوكيرك: السجل الكامل

وحيث أن كل واحد من هؤلاء الأشخاص المذكورين في الفقرة الأولى من المادة ١٠٠ من القانون المذكور، قد تم تعيينه في منصبه من قبل السلطة المختصة، فإننا نعتبر أن هؤلاء الأشخاص المذكورين في الفقرة الأولى من المادة ١٠٠ من القانون المذكور، قد تم تعيينهم في مناصبهم من قبل السلطة المختصة.

في Collyer مدينة كبرى على شاطئ مدينة سانتا لوم Sarum ، بها كل
الشيء اللطيف المصنوع الآن بأفلا : يسكنها من كثيرين ، وعلى رف
من التي جعلها أفراسه دليوكوك من السنين يند في هذه المدينة كثر
من قد جعلها هي ألتا : فخره المصنعة

عن صاحب السراج شروطينها ودرمها جدا وكفى مع سراج
بهدية غير مبدية عن السر رشتة سر ارتقاها بآداب ارتدح الروح بهية
تج البهارة التي جعلت إلى السر. وفيه انده اقبل الدنيا لصفائهم من
اللائق الدنيا التي لم يبروا على رفاق منهم وفي سراسرنا منهم في
بهدية هذه وفي اللائق الدنيا يحكم Hakim 1994 بل أن ابن من شيخ
"Becham" "أبي كبير" من الريسان وليس هذا الدنيا غير وادعة بلا
من التبدل بالبر من برك صغيرة تمتد فيها حواء الأساطير. وكل من
الفرقة في سبع وخمسة وثلاثة شامية ليرة رديئة (أضرب) وتكون فيهم
مؤلف

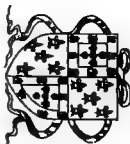
[illegible][illegible]

المسألة - متى يحصل على المؤلف الحقوق الطائفة

[illegible]

افونسو دلبوكيرك: المسجل الكامل

القسيسة مودنا - وانطونيوس دناش والاباء شيرادي وديولر مملوكي، وكل من هذه الابناء التي جعلتها لثبات، عطفه الله، ستره، وكان بها غير الله يمشي
وقد تسمى تلك التي يمشي القلم بملكون MASTER الذي تسمى
هذه المصنوعة يستعطف من

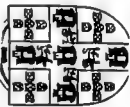


وقد اتبعه د المونسو سانشي
هنا سيد بلوكيريك بنا من زوجه
لنساء د دونا لونسو بلوكيريك
زوجه ملكه واسمها ماريها في
لنساءه وكان لكل من حمل اسم
بلوكيريك واسم بني مهنن
كسوميسورا COOICEIRA

توربه DE MENAGEM)
التي تسمى الربطة بلوكيريك والاباء الذين كانت تسمى لثبات التي
تسمى من الاسرة والكلية الميراثية، وهذه المصنوعة التي (الرسم) هي التي
يستعملها ال بلوكيريك في الآن

ومن دونا لونسو دناش اسمر الملك الكبير لونسو بلوكيريك الذي هو الابن
لونسو بلوكيريك سيد LORD اذرية التسمية (ابناء لونه VILLALVA
DONA LEONOR DE VENEZES) من دونا لوبارد دونا لونسو
لثبات د الملك جوسيليز دونا لونسو D. ALVARO GONCALVES DE
ATOURCIVA وكونتيسة دونا جوسيليز

تسمى دونا لونسو دناش اسمر الملك الكبير لونسو بلوكيريك الذي هو الابن
لونسو بلوكيريك سيد LORD اذرية التسمية (ابناء لونه VILLALVA
DONA LEONOR DE VENEZES) من دونا لوبارد دونا لونسو
لثبات د الملك جوسيليز دونا لونسو D. ALVARO GONCALVES DE
ATOURCIVA وكونتيسة دونا جوسيليز



من بلوكيريك ولثبات تم القلم هو لوبارد دناش ملك
بوالاباء الابنية كرونا سورد رسمه فيها لوبارد
وقد تسمى الابنية التي يمشي من ال بلوكيريك
والتي تسمى اسمها

بلى الوب تسمى وضع القلم التي
EN NOME DE DEOS SEJA ADO
AMEN EU DOM ARNOSO SANCHES

SENHOR DESTA CASTELLO DALBOQUEQUE CONECEL
ESTE LA VON FERIA QUATRO AOS QUATRO DIAS DO MEZ
DE AGOSTO DA ERA DE 1314 O QUAL SEJA PEJA SERVICO
DE DEOS E DE SANCTA MARIA SUA MADRE SALVAMENTO
DE MINHA NONNA ENDECEAMENTO DA MINHA FAZENDA
PORQUE AS COUSAS QUE A DEOS SAO FETAS TODAS AD-
LANTE HA DE IR . E AS QUE SEM BILE SAO TODAS HA DE
FENERER.

E POREM PRAZA A DIOS QUE NADA BOA GLORIA O MES-
THE PEDREIRO QUE FEZ ESTE CASTELLO.

دناش الملك تسمى كل شيء. اوجد أنا، يوم لونسو سانشي
سند صحن بلوكيريك دناش الملك لوبارد دونا لونسو دناش
في التاريخ الاسلامي (1314) لوبارد في نسخة الوب GOD وثبات

في نسخة الوب تسمى كل شيء. اوجد أنا، يوم لونسو سانشي
سند صحن بلوكيريك دناش الملك لوبارد دونا لونسو دناش
في التاريخ الاسلامي (1314) لوبارد في نسخة الوب GOD وثبات

افونسو بلوكيريك: المجلد الكامل

سليم الضليعات والفتوة ببعض الكلمات أمداء الجبهة التي أحسروا والتي لم
أتممت فيها هذا الفن سبق في مقام آخر أن نذكرها.

بجملتهما مما راجع إلى السيفين فخرية تفسيرية متعلّقة بآية هي: **الضياء يسجدون** لهؤلاء رسول الله، كما سجده من أمواله ذو الرّأي (أموال النبي) وكيف تمسك حلق الرملة.

وكانت نتيجة اللقاء طلبت الرئيسة لمجموعة أن ينجسوا أنفسهم ويصعدوا بعضهم على الكرسي يوم الثاني والعشرون من مارس/آذار في إحدى غرف المائدة. طلبت والمجموعة نفسها التي تم استئجارها بعدة فترات الرئيسة لمجموعة أن يكرسوا وقتاً من وقتهم بعدة فترات.

وعمما فتحت هذه القديسة طرق السطور أمامه أربع مسائل خصوصية عليها هي: التعطيلات المزمعة له (السفر)

التي خرجت أيضا من حق القضاء إسماعيل.

المسألة الثانية أن التفتة السليمانية الواقعة بين المصريين^(١٣) والقطريين^(١٤) يجب أن تكون مخصصة لملك القاهرة من قديم الزمان، أي من قديم شبه الجزيرة العربية.

1000-0000

Portage Creek Plant, 1870, P. 113.

المصحة مع الرئيسة وأبوكم في بلد أنفقوا رزقهم وجمع كل واحد منهم ثأبيه الذي يعمل سلاطه

وما إن تم ترتيب الأمر على هذا النحو حتى أرسل القوسو بدوكمه في
 شهر الثاني - بعد أن تملك الجميع سلم الأمطار - ابن أخته - جارسيا ديو
 لودويجا بكل البساطة والعادة رافعي الرتبة ومعلمي الطلاب اللغوية القديمة إلى
 سطح الشاه إسماعيل ومعلمه.

تاريخيتها *marriage* الذي كان راسياً في التحالف مع البرتغاليين لهاجينة العمل على *matrimonio* (أمر لم يكن الترسو لمبورك قد تنقذ به الفتر)، والعمل خان للذين كان راسياً في الانخراط بملفات يومها السلام مع البرتغاليين استعفى الفونسو لمبورك وجده لمبورك من كونه (أقنينا) فادبه إلى ملهى بلين سلف من مثلهما صفته رجل الشتم في مومر لدا المصنعة. كل هذا وهو عطف الدم طوال الوقت في قضاء التهمة في مومر لدا فقد أسر بدياً أربعة قوائم إرسائها إلى مومر لتقيم بومرها في المملة التي بدت في التمام بها في الصيف التالي، كل من وشائيق المومر الأحم.

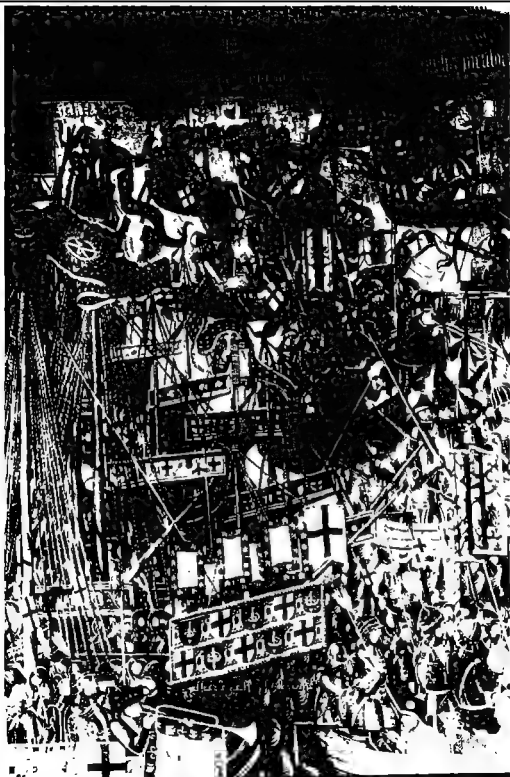
وفي ٢٥ فبراير سنة ١٥١٥ عقد اجتماع في جوا من ليلها ست وضعت سعيها كانت في كل الأساطيل البرتغالي وكان على متنها الك وبمسماح برتغالي وبمسماح من أهل ساحل اللاباد، وفي هذا الاجتماع كلف الفونسو لمبورك السيلة البرتغالية وتضمها ويعد شر من المعارضة من جانب الناشئة واللائمة قبل الإبحار إلى مومر والمركز فيها. وفي نهاية يوم الأربعاء الموافق ٢٦ فبراير أبحر الأسطول من ميناء جوا وفي ٢٥ مارس توقف أراه قريبات *curate* على الجانب المرمي هاتين وتابع إبحاره إلى الساحل الغربي مرسىه قربها سلف *matrone* ومكان ومكان مومر من الأحوال في مومر إذ أصبح ملكها بالملك سبها طوال المومرين الماشين بسبب المركز التي قام بها الفونسو حامد *harmid* وهو بالرس.

بالمير الأساطيل البرتغالي في خط مباشر يكون في مومر مومر فوصل بنيل وقتان كان مجهولاً فيتم *ferreira* قد عاد من سمارته لدى الشاء إسماويل فالنق الأساطيل البرتغالي وقلم الفونسو لمبورك تقريرا مضمناً من رملت (أبي قريسا). لقد كانت حاضرة الرئيس حامد *harmid* يوم فيما يبدو قد نجحت. رأياها أصبحت أكبر من أن يواكبها معاه القائد العام البرتغالي (الفونسو لمبورك) الذي سلف على إطلاق سراح الك واستخذه الأهل الرئيس نور الدين *renordin* *roy* *noordin* باسميال الرئيس حامد

بالمير سنة ١٥١٤ فوصل مجهولاً فيتم *ferreira* *roy* *noordin* إلى مومر *source* ومن ثم الشاء إسماويل الذي استعفى استعفاً طيباً وسهلاً هدأاً شينة الفونسو لمبورك ليصل هذه المملة البرتغالي إنجها طليبا من بعد هذا المعامل (الشاء إسماويل). وقلم سمارتا فرامورا *ferreira* المملة البرتغالي للامد كل سيم *stem* الفونسو لمبورك تقريرا في جوا من اللاباد المصنوعة البرتغاليين في ملهى طليبا من معاً ماجلا فوصل الفونسو لمبورك هذا الك على اللور ووصل في الوقت المناسب لستم حصن ملهى، فقد كانت حامية المومر الصغيرة تتقدم في كل لحظة أن يهاجمها السهل كبير من شمتين، وقد عادوا من مومر ١٠٠٠٠ مقاتل وكان هذا الأسطول قد وصل بالعقل منذ أيام فلاح روسا إزاء المومر، ولكن وصل ثلاث سفن برتغالية ضخمة بدت الرب في قلب رجال هذا الأسطول العامي فاستمروا بنسقلهم ولم يتركهم البرتغاليين لكنهم خسائر فائقة إذ انقض عليهم فرموز بيرتة *ferreira* *de* *matrone* في أثناء إسماويلهم، ولم إرسال مومر فرموز، وفي يومها *de* *ferreira* *de* *matrone* ٨٥ وبعينهم يتكسروا *matrone* إلى بعله كسري (كحيا) صانعين بمليمات للعمل في الحصول على موضع لها، مومن في يوم ذلك لم يهاجمها في هذه المملة كما لم يفتح سواهما، وقد سمر هذا الكليب فافساح ذلك.

أما بعد لمبورك له شيئاً على التلميحات الوجهة إليه، راح يعمل جعل سعيها، وفي نهاية شهر مايو توجه إلى مومر فزاره ملكها وبعد أن فعلت القويحات في أسخرداه البرتغاليين مومن، أنزل بعض البضائع بأشراف الشين من الركلاد البرتغاليين بأمر في الطبخ *ferreira* في شهر يوليو لاستضافته حتى جرتة المومر *matrone* وبعد إلى مومر في أغسطس في طريق إلى الهند. ولم شجع محارلات للحصول على إجازة من ملك مومر، وتم ثم حمل البضائع وأصبحت اللاباد البرتغاليين فوصل إلى جوا في ٢٨ سبتمبر سنة ١٥١٤ وكان جميعا اللاباد الذي لقمه يترد لمبورك من مومر لداكه الفونسو لمبورك أن أنجز هذا الأخير اللاباد إلى هناك (مومر) بنسقلهم، ومن ثمغير، وبعد أن انقض زيارات نوات أقمية ملومعية من سمارا، كل من ملك

الفونسو لمبورك: السجل الكامل



افونسو دلبوكيرك: المسجل الكامل



الرماة البرتغاليون

افونسو دلبوكيرك: السجل الكامل



أفونسو دلبوكيرك

أفونسو دلبوكيرك: السجل الكامل

And so the kings of Ormuz went on prospering such manner that they became rulers of all the Islands in this strait and all the country along the Coasts of Arabia of far as Lassa and Catifa and also others on the shore of Persia, by which they formed a very great rich and prosperous kingdom: principally because the trade of Cays Passed entirely to the Island that is now Called Hormus, wherefore Cays was utterly ruined, both in buildings and in wealth, so that is now tottally deserted after having been a sterile and desert island, and a mountain of salt, is among all the wealthy countries of India, one of the wealthiest through the many and rich goods that come thither from all parts of India, and from the whole of Arabia and Persia as far as the territories of the Mogores, and even from Russia in Europe I saw merchants to there and from Venice. And this the inhabitants of Ormuz say that the whole world is a ring and Hormuz is the stone thereof. Wherefore it is Commonly Said that the custom house of Ormuz is a conduit of silver that is always running. The last year that I was in Hormuz having been there, the officials assured me that the custom house had yielded one hundred and fifty thousand Pardoas for the King of Portugal beside what it is to Presumed is stolen by the Moors and the Goazil, who are officers of the customs house.

Pedro Teixeira, the travels of Pedro Teixeira, PP. 265-266.

To this city of Ormuz came a fleet of the King our Lord of which the Captain in Chief was Afonso D'Albuquerque, he desired to have peace with them in all things but, they would not, seeing which Afonso D'Albuquerque began to make war on this kingdom, more especially on the seaports, where he caused them great loss proceeding thus he came with the whole fleet to taken the city of Ormuz itself in the harbour whereof he fought a mighty battle with a fleet of very great ships full of brave men and well armed. This fleet the Said Afonso D'Albuquerque defeated, and took and sank many ships, also taking and burning many others which were another hard by the walls of the city. The king and the Governour beholding such destruction of their people and ships and having no power to prevail against him, sued for peace, which the Captain in chief accepted on the condition that they should allow him to build a fortress on one point of city, to which they agreed. But when the building of the fort began, the Moors repented, and were not willingly that it should be carried further. Seeing this the Captain in chief began to do them so much harm, and to slay so many of their people, that he made them tributaries of the King our Lord at fifteen thousand Xerafins yearly, and this they always pay.

A few years later the King and Governor of Ormuz sent an ambassador with great train to the King of our Lord, and with the reply which His Highness sent them Afonso D'Albuquerque came again with a very fine fleet to Ormuz, where they received him in all peace, agreed that he should finish the fortress, which he had begun before. He then ordered that it should be

undertaken and made very large and strong as if it had been just now begun.

At this time the King, who is youth of no great age, seeing himself so oppressed by the dominion of the Governor that he dared not do anything of himself, found a way of letting the Captain in Chief know secretly how little liberty the had, and how the Governour kept him almost a prisoner taking by force the Governance of the Kingdom and delivering it over to the others who held it, and also how it seemed to him that letters had been sent to the Xequé Ismeal, offering to betray the Kingdom to him.

The Captain in chief when he knew this, kept it quite secret and arrange to see the king, agreeing with him that the interview should take place in a certain large house close to the sea, The appointed day having arrived, the Captain in Chief entered this house with ten or twelve Captains leaving his people draw up without, and every thing as it should be. The King and the Governour came with a great band of followers, and when the King had entered the house, and no other person had entered, the gates were at once shut, and as they went in the Captain in Chief ordered that the Governour should be slain with dagger strokes. Seeing this the young King began to be angry, at Afonso D'Albuquerque told him not to fear, for what he had done was only to make him a King like the other Moorish Kings, and that he should no longer live in subjection.

Barbosa, the book of Durate Barbosa, PP. 101-103.

المصادر التركية

{ ७७ }

[illegible]

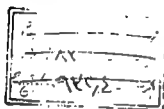
منجم باشی: جامع الدول

الوثائق



المجلات المستنصرية

سجدة وتوقيعات وكتب مولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين
صاوات استغنية. إلى دعاؤه الأمين وغيرهم قدس أصدراح جميع المؤمنين



١٩ - تقديم أو تحقيق

٦٧ - مكتبة
عبدالمعظم بن عبد

بكتبة آذربايجان

مترجم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

١٩٥٤



مطبعة - الانتباه شارع حسن الأكبر بصر

المستنصر بالله: المجلات المستنصرية

[illegible]

+

الحمد لله وحده، وصلى الله على جدنا، محمد وسموته، خاتم النبيين، وعلى آله.

المطهرين ، الآية الكريمة ، وما يطلع ، وصينا الله ، وسمي نوحيا .

(١) في الأصل : منقح .

• १५५ •

(۱) حکیم فی اکمل ہرول ہند۔
(۲) ہ اکمل۔ حرت۔
(۳) ہ اکمل۔ اقصاء۔
(۴) فی اکمل۔ اقصاء۔
(۵) و اکمل۔ اقصاء۔
(۶) و اکمل۔ اقصاء۔

122

[illegible]

المستتصر بالله: السجلات المستتصرة

لا إن كل حاكم يحكم
سنة وحشم يحارب
اعطاه لربس محمد
واخوه نسيب ريس شراف
وكل هذا لمنفعته وفي هذا
الحال تراني قاهل
لحرمة بين اكابر الفرنج
وبعد ما اعطاه
حكم بكمرون الي
ريس محمد اعداه غابة
العدة واثن ما بقدر احد
باندها من دمه لان
فيها روح عامي والوزير
اليديد في هذا الوقت
كل معاشد من القوانل
انني قاضي الي هرموز
يرتفع منها كثيرا ويهت
بعض القماش الي بيته وبعض
الي النكسال ومن هناك
يشقرب مع القبطان
والذي يور بالثمن الذي
يريدوه وهم كلهم متفقين
على ذلك وعوايد التديمة
لي هذه البلاد ولا سيما علي
زمان سلطان المتولي
كانت ارن القبطان
ماله الا حبان وجيف
وبركسات من ذهب

وخلفه وفي هذا الوقت
ياخذ مني الف اشرف
دراهم ولا يترك في دولتي
من الخيل الجيد ولا رأس
ومن حد هرموز الي قلعات
كلما راهوا دهمان ملج
ياخذوه بالثمن الذي
يريدوه ولا ياتدون بجهان
اجابهم وبعد هذا هم
يقضون الرشوة
والبرطيل وبهذا الفعل
يخالفون أمر دور بدرو
وخاصا امرج زده
هو بدرو الي هرموز في
القبطانية حساب لي
مكة - وب من انبر نادور
ضئبي الي مشوره وانسا
لاحال شاعري لأموك
العاني ما ايت بذاك
وارتجبي من الله منكم
انك مغفرة من المذكور
والسلام *
في ٢ من سوال سنة ٩٢٩
لايجز *
من ميرايا نجر شاه *

خطاب من الأمير أبو النصر شاه إلى ملك البرتغال
د. فالج حنظل: العرب والبرتغال في الخليج

تاسعاً : كتاب من (الأمير أبو النصر شاه)، وهو أحد أولاد شرف الدين في
هرمز إلى الملك (نون جوان) يعرض عليه مشاكله مع الحكام البرتغاليين وجورهم
وطمعهم، كما يذكر فيه أخبار البحرين وقلفار والكتاب مؤرخ في ٢/شوال/٩٢٩هـ -
٨/٨/١٥٢٣م .

خاتمة يا منم مع الدال
الذي مرتد على إمارة
البحر وخرجتم عليه مرة
كثيرة فطلبت يا منم بوسر
الذي اتي لعندي وحضرته
عابها قدام المهاجرين
وكانوا فرندور ودموكو
دمشقة افلاكون خرون
من داري وما اخذ بكلامي
فبعد ما خرج اثنوري
بسان السلطان قتل
وزيره فلما سمعوا الذين
كانوا حاضرين بقوا
واخروا مرتين افسدوا
ولما عرف جاء للوقت
الي يهني مع الاكبر الفونج
وعمل معي اعمال
الغنيمة وتلوا وقاري
وهتك حرمتي كمال
بشيخون جوع الفونج
وبعد هذا سلم حشم
هرمز وباني بنساره الى
افريسا وحكم جلفار
اعطاء الي اخوه على ثلاثة
سبع ضد عيادة بلادنا

ال السلطان دوت جوان
فادوجب ان يمرض كل
ما يتوي في بلادنا
على سلطان الاعظم
والممول من احسانه
ان يرد لي جواب
لانعرف به قاول ما
اعرض على جنابك
السامي بان لما جاني
اخبار الحصار الاخر
صلت برج على باب
لكوت لاجل حفظ
البلاد وخرجت على عمارته
مبلغ كثير وفي زمان
ابي واخي زعيمهم الله
برجته ارادوا الاكبر الفونج
ساخذوا بيت السلطنة
من عندهم ليعدموه وقالوا
للوارثين ان يعطوهم
بيت قمره لانه مضر على
حصار السلطان فالوارثين
قالوا لبحر لا تعطيه لكم
لان هذا بيت ابانا

خطاب من الأمير أبو النصر شاه إلى ملك البرتغال

د. فالخ حنظل: العرب والبرتغال في الخليج

[illegible]

ولم يكتفوا بذلك بل خرجوا
وكانوا يمشون في شوارع
البلد وهم ينادون
بالحريّة والديمقراطيّة
وكانوا ينادون
بالحريّة والديمقراطيّة
وكانوا ينادون
بالحريّة والديمقراطيّة

ففي عام ١٩٢٧هـ ١٤٥١م.

[illegible]

رسالة من وزير هرمز راشد ركن
د. فالح حنظل: العرب والبرتغال في الخليج

قلته محمول البندر
السلطان انما مستعقب
وانا خدامك من قلعة
المدخل ولست بذلك
فالامام من مولانا
ان لا يثقل من مملكة
هرمز لاني خرجنا قديم
ولا يقوم المذك الا بالخروج
فان لم يكن له
مدخل وبكتي الخرج
يقع خلال في الملك وانا
ياصدي لي اربع سنين في
مدمتك بامر القبطان
موروجاني وحطني في كالت
الوزارة وقت بيابا بيه
والخلاص كمالا شاهدا
خدما حضرتك من نعم
خادم لان الوزير ائمة قدمه
كانت لهم بمصبل كثيرة على
قدر طمعهم وانا خرجي ائمة
من مدخلي وهذا ما
يخفي عن حضرتك وقيل
مي كان ربي من شوان
يخزن مدخل البحر من
وجلفارومستان وبيرونت
وكان يحمل له ستمين الف
اشرفي ولا يعطي الا اربعين

الف او خمسة واربعين والباقي
يعطاني كسبه ولا يخرج
بقية من الدخول الا باخذ
علمها خمسة الف طرقات
والغرايم باندها من التجار
والرعية وانا يا صدي يدي
قصيرة عن هذه الاعمال ولا
اريد شيء الا الذي يرضي
الله ومولاي وفي زمان
حكاهي رفعت هذا البدع
والمظلم والعوايد القديمة
والجديدة ولذا يا صدي
مدخلي ما يسهل خرجي
باعتكر بخدايمك لانه
محبوب علي صلاه وان
نابطان هرموز انفاوهمو
مهروروة بطن لوس
وباني الرعية يشهدون
نعمه عرفتني لان جميعهم
يعرفون حال سرتك
والسلام و

في يوم من جمادي سنة

١١٠٠ هـ

من خدمكم

راشد ركن مرمر هرموز ج

رسالة من وزير هرمز راشد ركن

د. فالح حنظل: العرب والبرتغال في الخليج

[illegible]

۵۹۸۱ سر ۱۰

71022

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِكْرًا لِّعِبَادِنَا

وہابیہ

من «فائبر الهبة» رقم ٧٧ ص ٤٣ . فلم ٩٢

عبدالحکیم اعجازی امیر امراء المحبا

وصلت إلي رسالة من قيس الحارثي أنه يحضر في رسالة
للصديق أكثر من ثلاث مائة وثلاثين ألفاً للصديق وسهولة
ولكنكم ما كنتم في رسالة كيف يمكن عنها وفي أي وقت به
وكم هذه لرمي للشعيا . فأمركم أنه حين ما وصل إليكم حكمي
الأحوال والعدالة الصانع . وانما هذه الأسماء صحيحة وهل
مما ذكرتم به صحة وكيف يمكن مع هذا هل جاء . أني الصكر
من هذا ؟ أو وجه في أن وقت أسب وسهولتهم ذلككم ؟ كيم
حمد في يتصور عنها ؟ كيف يجب إلا - تتعدا لفتوها ؟ كيف ما
ال - من وجه من وجه ر . أكرموا إليها حصة هذه الأسفلة
ال - من الأسماء المتعلقة للصورة

امام: والیہ منجھہ (کھڑو)

٩٨٠

love

$$\text{Int} \left(\frac{1}{2} \right) = 0.5$$



خريطة ارتفاعية لساحل في القرن السادس الميلادي وتظهر

قبة قلعة ساحل بني حداثت قرب معركة عام ١٥٢١ م

صورة لخريطة برتغالية عن البحرين، عهد المهدي الثاني: وثيقة لم تنشر

عن البحرين، الوثيقة، العدد الرابع، ١٩٨٤م

باب مائ
خارجية نظارتی

بحرین آطه لری مسئله سی

استانبول — مطبعه عاره
۱۳۳۴

وثيقة عثمانیة — وزارة الخارجية — استانبول

بحرين آله لری مېله سی

بحرين آله لری بصره کورنيزنک ساحل غرچنده کی ، احاء قطعمنک منهای اولان سړک کورنیزک مدخلته فرقې والنجې طول دائره لری آومنده ویکرمې النی هرین د اړه منک هلن کدوکامنده برقاچ آله درک ایچلندن بالکزی بری دیکرلین نیت قبول اغز مرتبه جسم اولیه ساده جه ، بحرين ، جزیره سی دنیور ، بوآلنک طول اولن بر و عرضی دوت یقنی ساعتک مسافه لشکل ایدو ، نحوس یکرې بش پیک تخمین اولنشدور ، جعفری مذهبه اولان اهلنک باشلوجه مدار تیشلری پیک قدر کبرلیه سید و قتل ایندکری انجور وصفدر .

بحرين آله لری ۱۵۰۷-۱۶۲۲ تاریخچه پورتکیزلرک تحت تسلطکده ایدامده بولور ۱۶۲۲ تاریخچه شاه عباس صفوی طرفدن وقع و طرز ایدلرلدور ، بده جزایر مذکور عجب ایل هر ایل آومنده سازمان موجب اولان نهایت ۱۷۸۸ تاریخچه (عطرل) نام عرب نیله سی طرفدن ضبط و لشخیز اولنشدور .

بنهاد و بصره نیک فتحندن مکره دولت علیه نیک برصورت منادیه و مسخره ده اولماقده برابر ایچمه زمانه ، بحرين ولوزنده اجرای حکمرانی ایلکی اکلائیلور ، اجرای حکومت ایچکده اولان بحرين شیخ لاحق (الخلیفه) تالکده نندور .

دوت انکلیز کینک ۱۸۷۰ اولننده بحرين صولرینه کدورک شیخک عزلیله بوبابه اعزامی و پرینه ، آخرک نصی سبری بنهاد ولایتدن انصار اولمنی ، مناقب لوند ، سفارت سفینه یه یوایده انکلیز ، حکومتن ایضاحات ، طلب ایلی انصار قلندور ، سفارت ، مشارالیه نیک ۱۵ کانون ثانی ته ۱۸۷۰ تاریخلو تفرقاته جواپینده لورد فلاراندونک بوقعه دن اصلا معلومات اولدینق ، مع مافیه بحرين آله لری برمدنبری قورسان بنامی اولدیندن انکلیزه ، کیرلرک اوواده بولنق بوندن نشأت ایته برحال اوله جنی و غمرین آله لرینک حکومته سفینه مالدینی ایلک دفعه اوله رقی ایشدیکنی و حوزار مذکور اووزنده ایران طرفدن حقوق حکمرانی ادعا ایدلنکده اولدینق سؤلییه سفیر مرک ابرامک عربستان اووزنده ، اصلاحقو حکمرانی اولیوب بحرين آله لری من القدم بصره یه تابع اولدینی

وثیقه عثمانیه - وزارة الخارجية - استانبول

”من قول المخدوم الشهير الأكبر إلى الشيخ أجود المعروف بابن جبر“.

بعد حمد الله والصلاة على نبيه، فتشريف التسليمات الطيبات، ونفائس التحيات الزاكيات، على الملك الأعظم الأكرم الأمير الأفخم الأقدم، مالك البر واليم، حامى العرب والعجم، مبارز معارك الشجعان، كرار المصاف بالسيف والسنان، أعدل ملوك الأطراف والأقطار، أشجع ولاة الأزمان والأعصار مقتخر حجاج بيت الله الحرام قدوة زوار النبي عليه السلام، المخصوص، بعواطف العلى الصمد، ملك ملوك العرب سلطان أجود، لازال طرق البوادي ببدرقة تقويته مأمونة عن نزول الطوراق وثواقب مناقبه لأمعة عن آفاق ألسنة الخلايق.

وأما جواهر الصبابة والاشتياق وفرايد الغرام والأشواق، فقد كثرت بحيث لا يفي بحوايتها درج المجاز والاستعارات، ولا يكفي بإحاطتها أصداف التراكيب والعبارات. الشوق أكثر أن يختص جارج

كلى إليك على الحالات مشتاق

المسؤول من كرم واهب المأمول، أن يرفع نقاب التوقف عن مقدرات الالتقاء، فإنه تعالى قادر على ما يشاء، ثم الداعي إلى توشيح أعناق الأحوال بفلايد العقال، أن المحب وأن ما تشرف بصحبة الجناب الأميري وما تزين بملافة الملكى الكبيرى لكن فص فواده مركز في خاتم محبته وغواص جناته، سباح في بحر مودته، يطمع من كرمه أن يسك درر المهام في سلك الأعلام، لينصب على عاتقه لواء الإتمام ويفتح أبواب الموالاة بمفاتيح المكاتبات، ليوجب تلك ازدياد صفاء النيات وينهى بين يدي الأميري أن أنفاره الجائين إلى هذه الديار ما كان معهم الكتاب والأخبار، لوقوع الواقعة عليهم في البحر العميق، وهو غلبة السارقة عليهم في أثناء الطريق.

ولما توجه حامل الصحيفة إلى جانب الجناب الملكى، وكان المقصود تروية حديقة المحبة الأزلية ما أظن المقال واختصر الحال، وختم بدعاء حصول الأمال. رب كما وفقته بحماية أهل المدر والوبر، اجعل طول عمره إلى يوم الحشر، بمحمد وحيدر.

نمديه: كنز المعاني، ورقة ٢٠٣ أ - ٢٠٤ أ.

خطاب من وزير الدولة البهمنية إلى السلطان أجود بن زامل بن جبر

بعض الخطابات
بين الباحث ومراكز الأبحاث
وكبار الباحثين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لَدَى مَجْلِسِ تَحْقِيقِ الْعِلْمِ وَالْإِسْلَامِ
 لَدَى مَجْلِسِ التَّحْقِيقِ

الرئيس

الرقم ٤٤٢/٤٦٦

التاريخ ٩٤٣ ٢٠٠٢

الأخ الكريم الأستاذ / محمد محمود عبد الصمد أحمد طهيل حفظه الله

تحية طيبة وبعد...

قبلاً الإشارة إلى رسالتكم التي تسلمناها بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٢، بإهداء رسالتكم في حضور أنشطة الدورة الثامنة مؤسدة جنرة عبد العزيز سمود الباطني للإبداع الشعري، دورة علي بن الشرب الموسمي شي ثمة أعمالها في الماعة عاصمة مسكة البصريين، من ١ - ٣ أكتوبر ٢٠٠٢م. يسعد المؤسسة حضوركم افتتاح الدورة وأنشطتها في امترة المعمدة أعلاه ووفقاً لما جاء في رسالتكم المشار إليها ونتمناها بقبول طائل الاحترام والتقدير.

رئيس المجلس

عبد العزيز سمود الباطني



م. ٥٥٥ - الم. ٥٥٥ - الم. ٥٥٥ - ١٣٥٥ - ١٣٥٥ - ١٣٥٥
 هاتف ٢٤٥٥٥٥ - ٢٤٥٥٥٥ - ٢٤٥٥٥٥
 E-mail : buhayan-123@hotmail.com

١٤٤٣

Sultanate of Oman
Ministry of Heritage and Culture



سلطنة عمان
وزارة التراث والثقافة

الرقم: ١٩٩/٢٠٠٤
التاريخ: ١٤٢٣/١٢
الموافق: ٢٠٠٤/١٢

الحترم الفاضل/محمد محمود عبد الحميد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بالإشارة الى رسالتكم الساجه والنضنه طلب نصير مخطوطي ديوان ابن المقرب رقم عام

١٣٩٤، ٢٨٤١.

يسرنا نرسل اليكم نسخه من القصيده التي قدستم عليها والمطلوب منكم الرد فور وصول هذه الرساله على موقع الوزارة دائره المخطوطات والوثائق.

ولكم جزيل الشكر

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

هاله بنت سعيد البحراني
مدير المخطوطات والوثائق بالوكالة



بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الأستاذ / محمد محمود عبد الحميد خليل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد:

شكراً جزيلاً على تقديمك لكتاب ابن المقرب ، ودعوة خالصة لله أن يوفقك في مشروع
دراسك عن ذلك الشاعر . ولاشك أن الكتاب ليس مكتملاً ، وهناك جوانب لابد للباحث أن يكتشفها
مستخلصاً من النص ، فأنيت تعلم أن دراسات سابقة أحدثت المسألة بعض الجدل ، وطلعت الجوانب النفعية
والشخصية على التحليل ، أو كان هناك قصور حقيقي في تناول .

ولعل من حسن حظك أن تعلم أن جائزة سعود الياطين نظم حالياً دورة عن الشاعر ، والمما
شرعت في تحقيق ديوانه باعتماد نسخة طهران ، وهي نسخة نادرة ، وتجدد برفقه صورة من الخطاب الذي
أرسلوه لي بدعوتي في للمشاركة ، وإن لم أتمكن من هذا . وبالتالي تستطيع أن تكتب لرئيس الدورة ،
صاحب الجائزة ، شارحاً وضعك ، وملخصاً الحصول على ما لديهم من مطبوعات بهذا الخصوص .

هذا أمر ، وأمر آخر ذو أهمية أيضاً ، وهو أن مجلة "الواحة" تناولت ابن مقرب بالدراسة ،
وحيث إنني الآن مبتعد كثيراً عن هذه الأجواء ، فليس لدي اهتمام بالموضوع ، وبمكتبك الحصول على هذه
الدراسة من المجلة - التي لا أعرف عنها شيئاً - عن طريق الإنترنت تحت اسم "الواحة" .

وهناك باحث لديري في ابن المقرب اسمه عبد الحاق الجني ، بالقطيف ، من المنطقة الشرقية ،
بالمملكة العربية السعودية ، فقدت عنوانه الآن ، أما كيف تجده ، فلا أدري . ولعلك إن فحنت حواراً عن
طريق الانترنت مع مجلة "الواحة" . تهان على

وفلعلك الله ، وسدد خطاك ، وأتار بجهودك طريقاً لم يسلكه غيرك إن شاء الله تعالى



فضل بن عمار العماري

في 1423/7/11 هـ.

حفظه الله

حضرة الباحث الأستاذ/ محمد محمود عبد الحميد خليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أعبر لك عن غاية أسنى لوصول رسالتك الأولى إلي وأنا مشغول التحضير للسفر إلى مملكة البحرين حيث تقيم
مؤسسة جائزة الباطن دورتها الاعتيادية، وكانت باسم الشاعر الكبير علي بن المقرب العيوني، وحيث أنني أحد
المعنيين بهذا الشاعر فقد وجهت لي دعوة لحضور هذه الندوة، فهذا ما شغلني عن الرد على رسالتكم تلك.

وقد فوجئت عندما عدت من البحرين برود رسالتكم الثانية فبادرت إلى الرد هذه المرة عليكم راجياً منكم
مسامحتي على هذا القصير الغير متعمد مني للظروف التي شرحت.

الأستاذ الفاضل مجدون يرفقه صورياً من الصفحات التي طلبت مني تصويرها من مخطوطة المكبة الرضوية بمدينة
شهد الإيرانية، وأرجوا أن تحوز على رضاكم وتشفع لي عندكم في مسامحتي على التأخير، كما أود إخباركم بأننا
قد انتهينا من تحقيق ديوان الشاعر علي بن المقرب ولسنتاه للطبعة، وما هي إلا أيام قليلة وتجذونه في مكبات
مصر إن شاء الله تعالى.

وأخيراً ثملوا مني خالص الشكر والسيات لكم بالتوفيق في بحكم الذي أنشتم إليه.

عبد اللطيف بن عبد الجليل الجني

المملكة العربية السعودية - المنطقة الشرقية

القطيف ٣١٩١١ ص. ب: ٣٤٢

« باسمه تعالی »



سازمان کتابخانه، اسناد و موزه ملی
http://www.aqlibrary.org

شماره: ۲۶۹۹۰

تاریخ: ۱۳۸۱/۲/۱۵

پیوست: درج

رأی از چند جناب آقای محمد محمود مهدا صید خلیل

با اهداء سلام / احتراماً : عطف به مرقومه شریف ، مبنی بر درخواست عکس از نسخه خطی «شرح دیوان ابن مقرب» ، تصاویر مورد نظر از دیوان مذکور تهیه و بدینوسیله ارسال می گردد.

ضمن آرزوی موفقیت ، خواهشمند است مبلغ ۱۷ دلار بابت هزینه تصویر به آدرس : ایران - مشهد مقدس - حرم مطهر - صندوق پستی ۱۷۷ تلفن ۲۲۲۷۹۷۰ دورنگار ۲۲۲۰۸۲۵ ، سازمان کتابخانه ها ، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی نموده و این سازمان را از وصول تصاویر مطلع فرمایند

پیرایه روان رفیعی
رئیس سازمان

رونوشت :

اداره امور عمومی

ن: ۱۳۸۱/۲/۱۴

مشهد مقدس : حرم مطهر - صندوق پستی ۱۷۷ - تلفن : ۲۲۲۷۹۷۰ دورنگار : ۲۲۲۰۸۲۵

مركز الوثائق التاريخية
البحرين

الرقم ١٩ / ١٧٨ / ٢٠٠٩م

التاريخ ٣ ديسمبر ٢٠٠٩م

الموافق

محودة المحترم محمد محمود عبدالمجيد خليل المحترم، الزقازيق

تحية طيبة وكل عام وأنتم بخير... وبهدوء...

إشارة إلى خطابكم المؤرخ (بلا تاريخ) يسرنا أن نرفق لكم (العند الثالث من
مجلة الوثيقة) على سبيل الإهداء لطيف إعلاماً بالاستلام. ورجين لكم التوفيق
والجناح.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام...

مدير مركز الوثائق التاريخية


الدكتور علي لها حسين

Historical Documents Centre

P.O. Box 20002, BAHRAIN
Tel: 99464644, 99464644, 99464644
Fax: 99464644

مركز الوثائق التاريخية

ص.ب. ٢٠٠٠٢ - البحرين
هاتف: ٩٩٤٦٤٦٤٤ - ٩٩٤٦٤٦٤٤ - ٩٩٤٦٤٦٤٤
فاكس: ٩٩٤٦٤٦٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم
مركز الوثائق والتاريخية
الحسيني

الرقم ١ / ٢٠٠٢ / ٢٠٠٢
التاريخ ٦ مارس ٢٠٠٢
الموافق

محترمة المحترم محمد محمود عبد المجيد فاضل المحترم
محافظة الشرقية، جمهورية مصر العربية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

إشارة إلى خطابكم المؤرخ في ٢٥/١٢/٢٠٠١م. فقد تسلمنا مع الحظب ثلاثة كتب
شاكركم لكم إهدائكم القيم وقد أودعت في مكتبة المركز لإفادة الباحثين وطلاب العلم.
كما يسعدنا أن نرسل لكم المجلد الأول من مجلة الوثيقة وفيه بحث العبريين. وصورة
لمخطوطة فيها عن أخبار عبدالله بن علي العبري لمؤلف مجهول. أرجو إعلامنا
بالاستلام.

وتفضلوا بالقبول فائق الاحترام...

مدير مركز الوثائق والتاريخية
الدكتور علي أبو حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مركز الوثائق التاريخية

البحرين

الرقم ١٨٨ / ٢٠٠٢ م

التاريخ ٩ أكتوبر ٢٠٠٢ م

الوافق

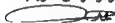
حضرة المحترم **الامير محمد بن محمد بن عبدالمجيد بن علي آل خليفة**

تحية طيبة وبعد...

لم يرد لي ان الامير عبدالله بن علي العوي كما نكرم، وارجو ان نعلموا لي
صورة الوثيقة التي اطلعت عليها. داعيا لكم التوفيق والسداد.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام...

مدير مركز الوثائق التاريخية



الدكتور علي لها حسين

Historical Documents Centre

P.O. Box 2082 BAHRAIN
Tel: 06654-66654 Telex: 8777 HAPS BH
BUL 550000

مركز الوثائق التاريخية

ص ب ٢٠٨٢ - البحرين
هاتف ٠٦٦٥٤٦٦٥٤ - ٦٦٦٥٠١ / ٦٦٦٥٠١
فاكس ٦٦٥ ٠

مجلّة العرب

- مجلّة تصقّ بتاريخ العرب وآدابهم وشرائعهم الفكري
- هاتفت: ٤٦٠-٤٦٦٤ - فاكس: ٤٦٠-٤٦٤٥٠٣ - ص ب ١٣٧٧ - الرمز البريدي ١١٤١١ الرياض
- دائرة العرب - شارع حمد الخضر - رقم ٥٧ - حيّ النورود - النيلية - المملكة العربية السعودية - بريد إلكتروني

العرب

التاريخ ٨ جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ المصنوع

٢٣/٢١٣

الرقم

المحترم المكرم الأستاذ محمد محمود عبد الحميد خليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

فلقد تسلمنا خطابكم والذي تطلبون فيه أعداد مجلة العرب (رجب وشعبان ١٤٠٠ هـ ورمضان وشوال ١٤٠١ هـ).

مرغى لكم أعداد المجلة المطلوبة وغائرة مطالبة رقم ٤٢٣ وتاريخ ١١/٥/١٤٢٣ هـ بقبضة أعداد المجلة وهي ستون ريالاً (ثلاثون ريالاً لكل عدد).

أطلبين أن يتم تحويل المبلغ على حساب مجلة العرب رقم ١٢٩٤٧/٦ لدى شركة الراجحي المصرفية للاستثمار - فرع الرياض - رقم الحساب ١٢٩٤٧/٦ - شارع الظهران - رؤى (سبك) مصرف مع التهنئات لكم بالتوفيق

قسم الاشتراكات



نقود الدولة العيونية

نقود الدولة العيونية مع ملأه البحر

لوحة رقم (١)

الظهر



الوجه



شكل رقم (١)

الظهر



الوجه



(٢٤٧)

نايف بن عبد الله الشرعان: نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين

نقود الجلالة العنوية هي دنانير الحبيب

لوحة رقم (٢)

الوجه



النصير



شكل رقم (٢)

الوجه



النصير



(٢٤٨)

مقوية الدولة العيونية هي ملأه الحزير

لوحة رقم (٢٤)

الظهر



الوجه



شكل رقم (٢٤)

الظهر



الوجه



(٢٧٠)

بقوة الدولة العثمانية في بلاد البحرين

نوحه رقم (٣)

الظهر



الوجه



شكل رقم (٣)

الظهر



الوجه



درجۃ الجدولۃ المیوسۃ فی بلاد البحرین .

نوحۃ رقمہ (۹)

انظہر



نوحہ



شکل رقمہ (۹)

انظہر



نوحہ



نموذج العملة الصهيونية في ملأه السبرو

لوحة رقم (٨)

الظهر



الوجه



شكل رقم (٨)

نظهر



الوجه



(٢٥٤)

نقود العملة الصبونية في بلاد البحرين

رقم القطعة	مكان سك	التاريخ	الوزن	القطر	السمكة	رقم اللوحة
٩	جزيرة أوال	١٤٤٤هـ	١٢,٢٦ جم	٢٨,٩ مم	٢,٥ مم	٩

طراز القطعة

يشابه طراز هذه القطعة من حيث الشكل العام وكتابات وزخارف الوجه والظهر طراز القطعة رقم (٦) ، عدا الزخرفة النحمة المنقوشة في السطر الأول من كتابات مركز الوجه .

وصف القطعة

الوجه	الظهر
المركز: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله	المركز: جمال الدنيا والدين الحسن بن عبد الله بن علي
الهامش: بسم الله تحريم هذا الحذر هم أبجزي رقا أوال سنة أربع وأربعين وخمسين مائة	الهامش: أحمد رسول الله أرسله بالهوى (ويعين الحق) ليظهره على الدين كله ولو بكره المشركون.

رقم القطعة	مكان سك	التاريخ	الوزن	القطر	السكة	رقم الوجه
٨	جزيرة أوائل	٥٥٠٠	١٤.٩٤ جم	٣١,٣ مم	٣ مم	٨

طراز القطعة

يشابه طراز هذه القطعة من حيث الشكل العام وكتابات وزخارف الوجه والظهر طراز القطعة السابقة، إلا أنه يتميز بوجود زخرفة نباتية أكثر توريقاً من تلك المنقوشة في بداية السطر الثاني من كتابات مركز الظهر في الطراز السابق.

وصف القطعة

الوجه	الظهر
المركز: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله	المركز: أجمال الدنيا والدين الحسن بن عبيد الله بن علي
الهامش: بسم الله تغرب هذا الدرهم بجزيرة أوائل سنة أربع وأربعين وخمسمائة.	الهامش: محمد رسول الله أرسله بالحق أوديد الحق ليظهره على الدين كله ولو بكره المشركون.

رقم القطعة	مكان المك	التاريخ	الوزن	القطر	السمكة	رقم الفوحة
١	أرض الخط	٤(٥٤)هـ	٢٢,١٥ جم	٣٦,٨ مم	٤,٠٠ مم	١

طراز القطعة

تشتمل على كتابات مركزية مكونة من ثلاثة أسطر أفقيه تحيط بها دائرة من حبيبات متعامدة، تفصلها عن الهامش المتضمن كتابة دائرية تسمى عكس اتجاه عقرب الساعة، تحيط به بقايا دائرة خطية تحصر جميع نصوص وجه القطعة وظهرها.

وصف القطعة	
الوجه	الظهر
الركز: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله الهامش: (محمد رسول الله أرسلنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو بكره المشركون).	الركز: * جمال الدنيا والدين الحسن بن عبد الله بن علي الهامش: (بسم الله) ضرب هجذا الدرهم بأرض الخط سنة (أربع وأربعين وخمس ماية).

رقم النقطة	مكان المك	التاريخ	الوزن	القطر	المساحة	رقم اللوحة
٣	أرض الخط	غير واضح	٣٤,٩٢ جم	٣٨,٦ مم	٤,٥ مم	٣

طراز القطعة

طراز هذه القطعة من حيث الشكل العام وكتابات وزخارف الوجه
بمثال طراز القطعة السابقة.

وصف القطعة			
الوجه		الظهر	
المرکز:	لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله	المرکز:	جمال الدنيا والدين الحسن بن عبد الله بن علي
الهامش:	محمد رسول الله أرسله بالهتدي وبيّن الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.	الهامش:	(بسم الله) ضرب هذا الدرهم بالبرز الخط سنة ... وأربعين وخمس مائة.

نقود الهولة الصيونية في بلاد البحرين

رقم القطعة	شكل الوجه	التوقيع	العملة	الوزن	القيمة
٢	أرض الخط	٩(٥٤)د	٧,٠٧ جم	٢٧,٤ مم	٢,٠٠ مم

طراز القطعة

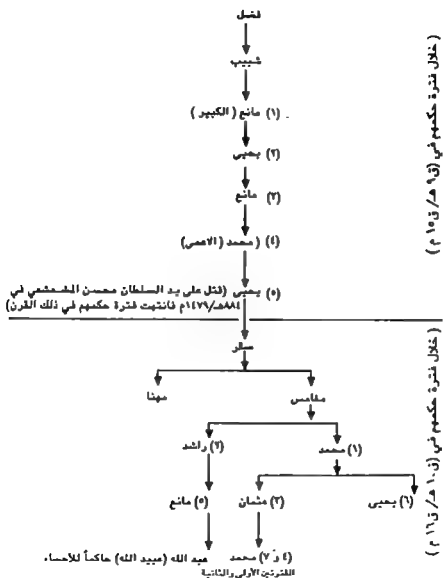
يتشابه طراز هذه القطعة من حيث الشكل العام وكتابات وزخارف الوجه مع طراز القطعة رقم (١) غير أنه يتميز بوجود زخرفة نجمية في السطر الأول من مركز الوجه ، إضافة إلى وجود دائرتين تحيطان بكتابات هامش الوجه.

وصف القطعة	
الوجه	الظهر
المرکز: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله	المرکز: ممسوح ولكن يبدو أنه يشبه تظهر القطعة رقم (١).
الهامش:	الهامش:

الأنساب

شجرة آل شبيب

سلالة أمراء آل شبيب (شيوخ المنتلق) في ٩ و ١٠ هـ / ١٥ و ١٦ م



شجرة أمراء آل شبيب شيوخ المنتلق

عبد اللطيف ناصر الحميدان: أمانة آل شبيب

$$\dot{V} = \dot{V}_1 - \dot{V}_2$$

(1) 1990

[illegible]

Sachse, A. *Verzeichnis*, N° 32 p. 21 : المراجع

٢٤٨ - جزيرة هرمز

[illegible]

المراجع: Stokman, A. J. (1990).

٢٧٢ - البهيون بالدكن

ملوك كليركة وأحد أبناء دوتنكل ، يحرر

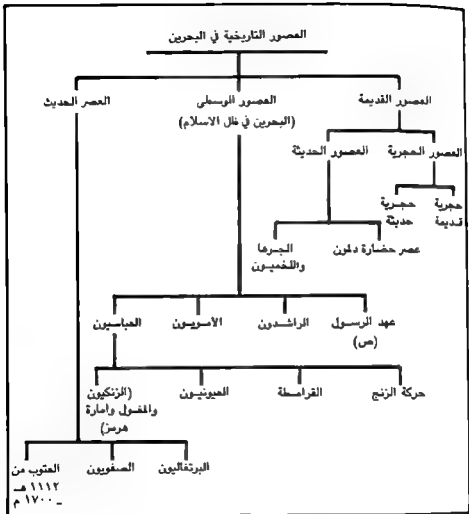
١ -	حسن كاكور (بائنو) علاء الدين تغرلغان ، (توفي - يوليو ر.م. ١٢٠١) ٢٩ ربيع الثاني سنة ٧١٨ هـ	
٢ -	محمد شاه الأول ٧ ربيع الأول ٧٥٩	
٣ -	محمد شاه ، (وفاة محمد تغرلغان في ١٧ ذي الحجة سنة ٧٢٩) شوال ٧٧٦	
٤ -	محمد شاه ، (ابتدأ في ٢٦ صفر سنة ٧٤٠) ٢٩ المحرم ٧٨٠	
٥ -	محمد شاه الثاني ٢٦ صفر ٧٨٠	
٦ -	غياث الدين ، (محمد غياث في ١٧ رمضان سنة ٧٩٩) ٢٧ رجب ٧٩٩	
٧ -	فخس الدين رمضان ٧٩٩	
٨ -	تاج الدين تغرلغان ، (توفي في ١٠ ذوال سنة ٨١٥) ٨٠٠	
٩ -	أحمد شاه الأول ^(١) ، (توفي في ١٤ رجب سنة ٨٢٥) ١٥ شوال ٨٢٥	
١٠ -	علاء الدين أحمد شاه الثاني رجب ٨٣٨	
١١ -	علاء الدين شاهين شاه نظام ، (توفي في ٢٨ ذو القعدة سنة ٨٥٥) ٨٩٢	
١٢ -	نظام شاه ، (توفي في ١٢ ذو القعدة سنة ٨٦٢) ذو القعدة ٨٦٥	
١٣ -	محمد شاه الثالث ذو القعدة ٨٦٧	
١٤ -	محمد شاه الثاني ^(١) ، (توفي في ١٤ ذو القعدة سنة ٩٢٢) صفر ٨٨٧	
١٥ -	أحمد شاه الثالث المحرم ٩٢٤	
١٦ -	علاء الدين شاه تحت وصاية الوزير أمير برهه } ٩٢٧	
١٧ -	ول الله شاه ٩٢٩	
١٨ -	كليم الله شاه ٩٣٢	
	انقسمت الدولة ٩٣٢	

المراجع :

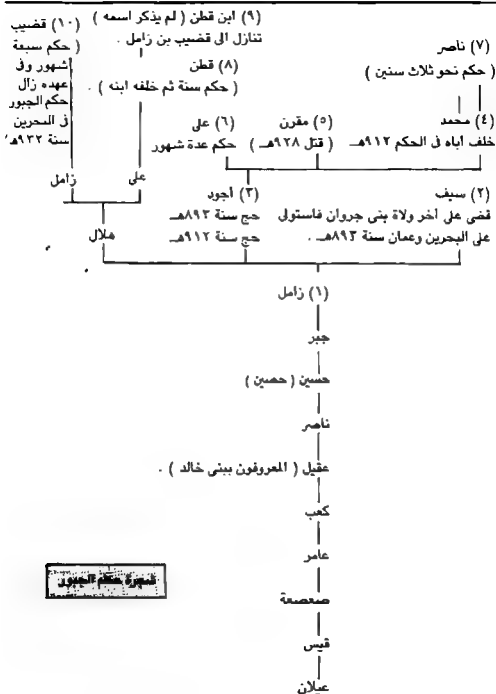
- دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الفرنسية) ، مادة : (بهيوني) .
- ١- The People's History of the Deccan - II, 419.
- St. Lane-Poole's Catalogue of Coins of M. Muhammad bin Tughlaq, L.A.H. Inst. : Leincheshausenbach, 470.
- J. S. King: History of the Bahmani Dynasty.
- J. Gibbon: Gold and Silver Coins of the Bahmani Dynasty. Num. Chron 1881.
- T. W. Haug: Some Notes on the Bahmani Dynasty J.HAS Bengal LXIII.

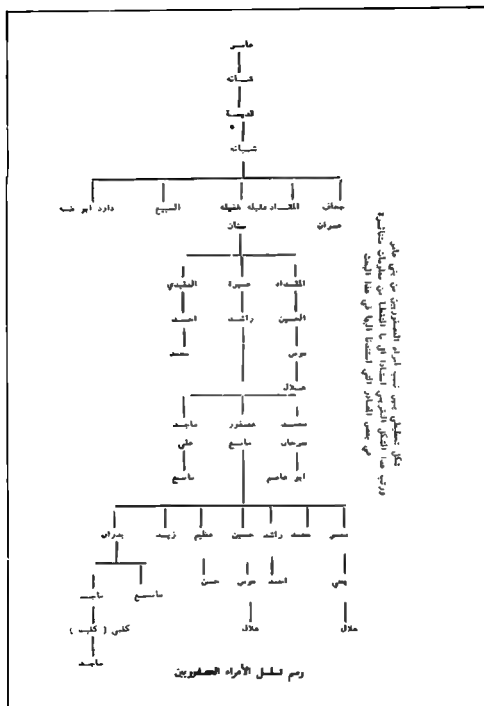
(١) عن المفاخرة ذكر أحمد الله يحرر سنة ٨٢٩

(٢) أسس وزيره القوي قديم برهه دولة بهيوني يحرر .



شجرة تسلسل حكام بلاد البحرين عبر العصور التاريخية، مجلة الوثيقة، العدد الأول

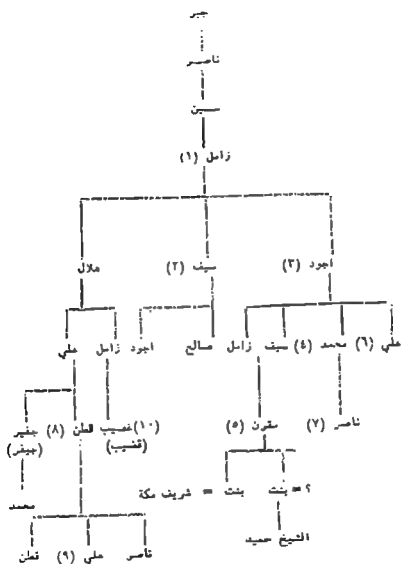




الوثيقة - ٧٧

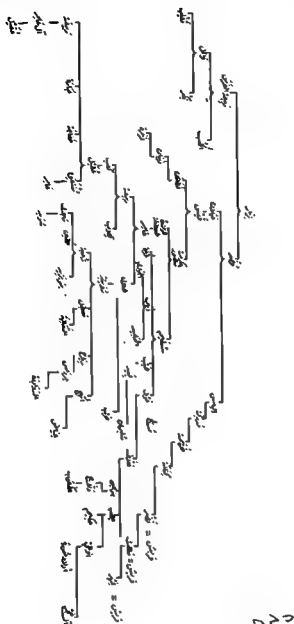
شجرة حكام العصفوريين، مجلة الوثيقة، العدد الثالث

مخطط تقريبي لنسب حكام إمارة الجبور في شرق
الجزيرة العربية



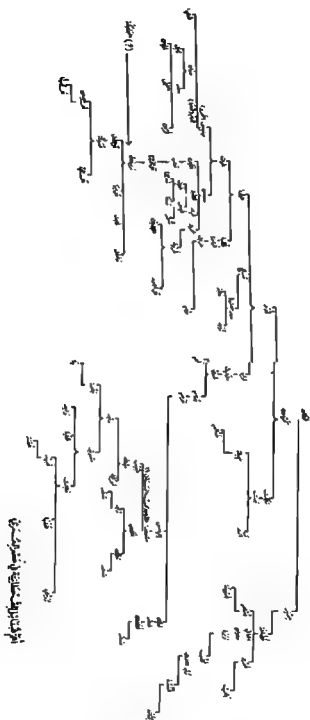
شجرة حكام الجبور

عبد اللطيف ناصر الحميدان: مجلة البصرة سنة ١٩٨١



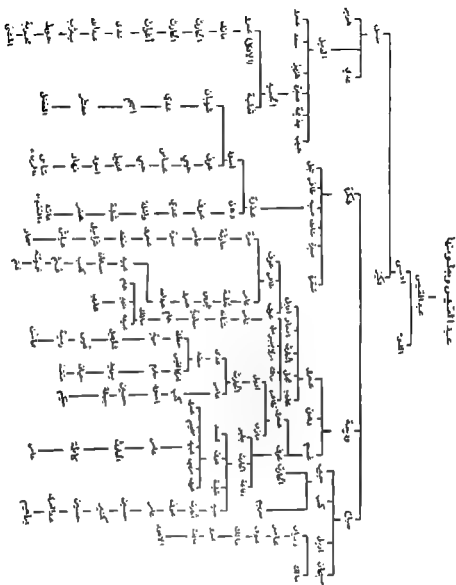
القبائل العشوائية

ابن فضل الله العمرى: مصالك الأبصار



القبائل القحطانية

ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار



بطون عبد القيس

عبد الرحمن بن عبد الكريم النجم: البحرين في صدر الإسلام

شجرة الامراء العيونيين من إعداد الباحث

• فترات التوحيد:

- ١- الأمير عبد الله بن علي العيوني (٤٧٠-٥٢٠هـ/١٠٧٧-١١٢٦م).
- ٢- الأمير الفضل بن عبد الله العيوني (٥٠٦هـ-٥٢٠هـ/١١١٢-١١٢٦م في حياة أبيه).
- ٣- الأمير أبي سنان محمد بن الفضل (٥٢٠هـ-٥٣٨هـ/١١٢٦-١١٤٣م).

• الانقسام:

- ٤- الأمير الحسن بن عبد الله العيوني على جزيرة أوال (٥٣٨هـ-٥٣٩هـ/١١٤٣-١١٤٥م).
- ٥- الأمير أبي فراس غرير بن الفضل على إمارة القطيف (٥٣٨هـ-٥٣٩هـ/١١٤٣-١١٤٥م).
- ٦- الأمير علي بن عبد الله على الأحساء (٥٣٨هـ-٥٣٩هـ/١١٤٣-١١٤٥م).
- ٧- الأمير منصور بن علي بن عبد الله على الأحساء (٥٣٩هـ/١١٤٥م).

• توحيد بلاد البحرين:

- ٨- الأمير الحسن بن عبد الله العيوني (٥٣٩هـ-٥٤٩هـ/١١٤٥-١١٥٤م).
- ٩- الأمير أبي مقدم شكر بن علي بن عبد الله العيوني على الأحساء (كتابيع لعمه الحسن) (٥٣٩هـ-٥٤٩هـ/١١٤٥-١١٥٤م).

• الانقسام:

- ١٠- الأمير غرير بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني (٥٤٩هـ-٥٥٦هـ/١١٥٤-١١٦٠م) على القطيف وأوال.
- ١١- الأمير أبي ماجد محمد بن منصور بن عبد الله العيوني (٥٥٦هـ-٥٨٠هـ/١١٦٠-١١٨٤م) على الأحساء.
- ١٢- الأمير هجرس بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني (٥٥٦هـ-٥٥٧هـ/١١٦٠-١١٦١م) على القطيف وأوال.
- ١٣- الأمير شكر بن الحسن بن عبد الله العيوني (٥٥٧هـ-٥٧٥هـ/١١٦١-١١٧٩م) على القطيف وأوال.
- ١٤- الأمير علي بن الحسن بن عبد الله العيوني (٥٧٥هـ/١١٧٩م) على القطيف وأوال.
- ١٥- الأمير الزبير بن الحسن بن عبد الله العيوني (٥٧٥هـ-٥٧٧هـ/١١٧٩-١١٨١م) على القطيف وأوال.
- ١٦- الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن الفضل بن عبد الله العيوني (الأمانة الأولى) (٥٧٧هـ/١١٨١-١١٨٢م) على القطيف وأوال.
- ١٧- النقيب العلوي على مدينة القطيف (٥٧٥هـ/١١٨٢م) على القطيف وأوال لمدة أربعين يوم فقط.
- ١٨- الأمير مسيب العيوني (٥٧٥هـ/١١٨٢م) على القطيف وأوال لمدة شهرين.
- ١٩- الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله العيوني (٥٧٧هـ-٥٨٠هـ/١١٨٢-١١٨٥م) على القطيف وأوال.

• توحيد بلاد البحرين:

- ٢٠- الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبد الله العيوني (٥٨٠هـ - ٥٩٩هـ/١١٨٤-١٢٠٢م) حكم الأحساء أولاً ثم ضم باقي بلاد البحرين لحكمه.
- ٢١- الأمير محمد بن أبي الحسيني أحمد بن الفضل بن عبد الله العيوني (٥٩٩- ٦٠٥هـ/١٢٠٢-١٢٠٨م) (حكم القطيف أولاً عام ٥٨٧هـ/١١٩١م ثم ضم باقي بلاد البحرين).

• الانقسام:

- ٢٢- الأمير الفضل بن محمد بن أبي الحسين (٦٠٦-٦١٦هـ/١٢٠٩-١٢١٩م) على القطيف وأوال.
- ٢٣- الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسن (٦١٦- ٦٢٠هـ/١٢١٩-١٢٢٣م) على القطيف وأوال.
- ٢٤- الأمير أبي ماجد فاضل وأخيه الأمير جعفر بن معن بن شديد بن جعفر بن الفضل بن عبد الله العيوني (٦٢٠- ٦٣٢هـ/١٢٢٣- ١٢٢٦م) على القطيف وأوال.
- ٢٥- الأمير أبو ماجد محمد بن ماجد بن علي بن عبد الله العيوني (٦٠٥- ٦١٥هـ/١٢٠٨-١٢١٨م) على الأحساء.
- ٢٦- الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله العيوني (٦١٥- ٦١٧هـ/١٢١٨-١٢٢٠م) على الأحساء.
- ٢٧- الأمير أبي منصور علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله العيوني (٦١٧-٦١٨هـ/١٢٢٠-١٢٢١م) على الأحساء.
- ٢٨- الأمير مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله العيوني (٦١٨-٦٢٣هـ/١٢٢١-١٢٢٦م) على الأحساء.

• توحيد بلاد البحرين:

٢٩- الأمير أبي علي محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) (حكم الأحساء أولاً ثم ضم باقي بلاد البحرين).

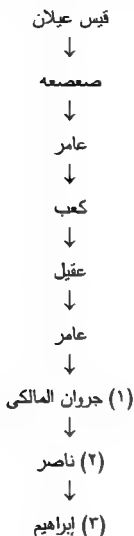
• الانقسام والنهاية:

٣٠- الأمير الفضل بن محمد بن مسعود بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله العيوني على الأحساء الإمارة الأولى حتى (٦٤٢هـ/١٢٤٤م) والإمارة الثانية (٦٤٥-٦٧٤هـ/١٢٤٧-١٢٤٩م) نهاية الدولة العيونية في الأحساء.

٣١- الأمير منصور بن علي بن ماجد بن علي بن عبد الله العيوني (٦٢٦-٦٣٠هـ/١٢٢٩-١٢٣٢م) على القطيف وآوال (فقد القطيف في نفس السنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٣٢- الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين (٦٢٦-٦٣٦هـ/١٢٢٩-١٢٣٨م) على القطيف وآوال ونهاية الدولة العيونية في القطيف وآوال.

شجرة نسب أمراء بني جروان من إعداد الباحث



شجرة نسب حكام الجبور من إعداد الباحث

جبر



ناصر



حسين (حصين)



(١) زامل



هلال

(٢) أجود

(٢) سيف



زامل

علي

(٦) علي زامل

سيف

مقرن

(٤) محمد

أجود

صالح



(١٠) فضيب

(غضيب)

(٥) مقرن

زامل

صالح

(٧) ناصر



(١١) مقرن

جفیر (جبلر)

(٨) قطن

بنت تزوجت

بنت تزوجت



مقرن

محمد

(٩) ابن قطن

شريف مكة

الشيخ حميد



مقرن

محمد

(٩) ابن قطن

شريف مكة

الشيخ حميد



مقرن

محمد

(٩) ابن قطن

شريف مكة

الشيخ حميد



مقرن

محمد

(٩) ابن قطن

شريف مكة

الشيخ حميد



مقرن

محمد

(٩) ابن قطن

شريف مكة

الشيخ حميد



مقرن

محمد

(٩) ابن قطن

شريف مكة

الشيخ حميد



مقرن

محمد

(٩) ابن قطن

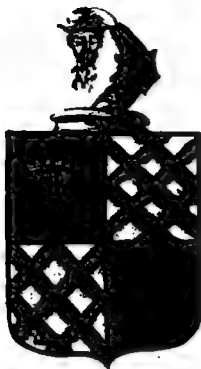
شريف مكة

الشيخ حميد

(١٢) منيع

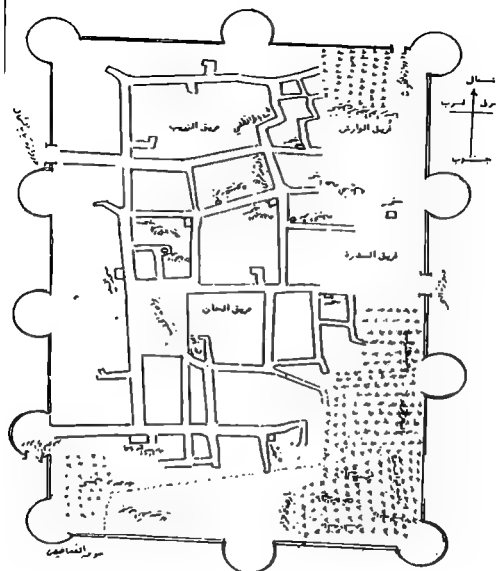
آخر حكام الجبور

صور نادرة

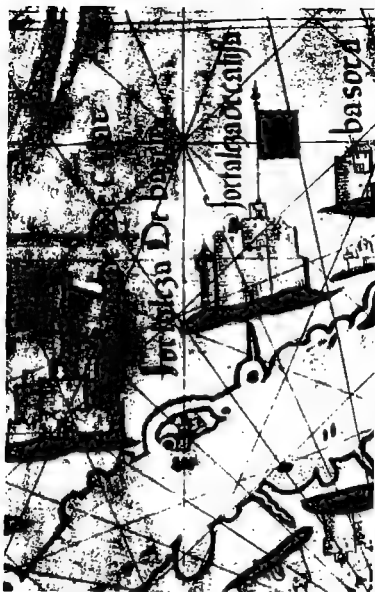


Caracas Balarem. 87.

صورة الشعار البرتغالي وعليه رأس السلطان مقرن الجبرى
أهداء الدكتور فتحى العفيفى



مخطط تقريبي للقلعة وطرقاتها وأسوارها وأبراجها



FORTALEZA DE CATIFA قلعة القطف كما رسمها لازارو لوبيس وهي حبره من خريطة الجزيرة العربية وأمامها خليج تاروت وهي مستنقع حبرية تاروت والسيبر الممتد من مستنق حديج تاروت إلى القطف من حيال الرساء، وغير معروف في الواقع وهذا الرسم يعود لعام ١٥٦٣هـ، لاحظ راية القطف، إنها تختلف عن راية قطر.



بعد خروج كعب بن مالك من مكة سنة ١٥٤٤ هـ

على بن إبراهيم الدرة: تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف



صورة حديثة لأحد أبراج قلعة السمرقند
أحمد و مايو ١٩٩٢

مجلة الوثيقة العدد الأول

قائمة بالمصادر والمراجع

المعارف العامة

القرآن الكريم

أطلس المملكة العربية السعودية:

إعداد مجموعة من المتخصصين، وزارة التعليم العالي، الرياض

الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

دائرة المعارف الإسلامية:

ترجمة أحمد السننوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس، مراجعة

محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، طبعة مصورة عن طبعة

القاهرة لسنة ١٩٣٣م.

دائرة المعارف الإسلامية:

تحرير م. ب. هوتسمأ، أ. ج. بربيل، ر. ياسيت، ر. هارتمان، ترجمة نخبة

من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، الشارقة، الطبعة الأولى

١٩٩٨م.

المعجم الوجيز:

إعداد مجموعة من المتخصصين، مجمع اللغة العربية، القاهرة

١٤١٠هـ/١٩٩٩م.

المخطوطات العربية

ابن المؤيد اليمنى (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م) يحيى بن الحسين بن المنصور بالله
القاسم محمد:

أنباء الزمن من أخبار اليمن، رقم ١٣٤٧ تاريخ، دار الكتب
المصرية

ابن المطهر (ت ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م) عيسى بن لطف الله:

روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، مخطوط
مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢/٢٦٢ تاريخ.

ابن المقرب العيونى (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) على بن المقرب بن منصور بن المقرب
بن الحسن بن غرير بن ضبار بن عبد الله بن على العيونى:

- الديوان نسخة وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان رقم عام ١٣٦٤،

ونسخة أخرى رقم عام ٢٨٤١ وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان.

- الديوان، نسخة برلين المشروحة تسلسل ١٩٨ أهداء الأستاذ عبد
الخالق بن عبد الجليل الجنبى-القطيف.

- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ٩٠٩١ أدب رقم ميكروفيلم
١٢٩٤٤.

- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٢٢ أدب رقم ميكروفيلم
١٢٩٣١.

- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠١٧ أدب رقم
الميكروفيلم ١٤٩٨٧.

- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٢٦ أدب رقم الميكروفيلم ١١٢٧٥.

- الديوان نسخة دار الكتب المصرية رقم ٩٦١ شعر تيمور رقم الميكروفيلم ٢٩٩٢٥.

- الديوان نسخة المكتبة الرضوية بمدينة مشهد بإيران رقم ٦٩، حصلت على نسخة منها من المكتبة الرضوية بإيران ونخسة أخرى غير كاملة بها بعض الشروح من الأستاذ عبد الخالق بن عبد الجليل - الجنبى - القطيف.

- الديوان نسخة مكتبة الإسكندرية رقم ن ٢٠٢٨-ج.

- الديوان نسخة مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين عن نسخة مصورة بمكتبة الشيخ يوسف بن راشد آل مبارك أهداء الدكتور على أبا حسين مدير مركز الوثائق التاريخية.

- الديوان نسخة برنستون المشروحة رقم ٤٤ (for item 28H (44).

مكتبة جامعة برنستون - برنستون - نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية - كتالوج هيتى غاريت لمجموعة المخطوطات العربية النادرة.

ابن فرج (ت ١٠١٠هـ / ١٦٠١م) عبد القادر بن أحمد بن محمد:

السلاح والعدة فى تاريخ جده، تاريخ تيمور رقم ٢٢٠٧ تاريخ، رقم الميكروفيلم ٩٠٢٤، دار الكتب المصرية.

أبى السرور البكرى (ت ١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م):

المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ١١٠٥ / تاريخ.

بامخرمه (ت ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله:

قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، مخطوطة في مكتبة يكنى جامع، استانبول رقم ٨٨٣، ونسخة مصورة منها رقم ١٦٧ تاريخ، دار الكتب المصرية.

سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي:

مرآة الزمن في تاريخ الأعيان، مخطوطة مصورة من مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ١٣/٢٩٠٧، معهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ٤/٤٦٦ تاريخ، فهرس رقم ١٠٥٠، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ، رقم ميكروفيلم ١٠٨٦١، دار الكتب المصرية.

الشيلي (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م) جمال الدين أبي العلاوي محمد:

السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة رقم ٦٩٩/تاريخ.

مؤلف مجهول:

سيرة الأمام العادل ناصر بن مرشد، رقم ٣٣٣٤٣ ورقم ٢٣٣٤٣، المتحف البريطاني.

مؤلف مجهول:

قطعة من كتاب للتراجم (مجهولة العنوان) تاريخ تيمور رقم ٦٣٧ تاريخ، رقم الميكروفيلم ١٩٠٨٨، دار الكتب المصرية، ينسب ذلك المخطوطة للحسن بن شذقم (الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن شذقم الحسيني المدني ٩٤٢-٩٩٩هـ).

نمديهى (عاش فى القرن التاسع الهجرى) عبد الكريم بن محمد:

كنز المعانى من الإنشاء، مخطوطة بمكتبة رئيس الكتاب مصطفى

افندى رقم ٨٤٤، المكتبة السلمانية، اسطنبول، تركيا.

المصادر العربية

ابن ابي الحديد (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م) عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله محمد بن الحسين:

شرح نهج البلاغة، دار الفكر، بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

ابن ابي القبائل (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م) محمد بن مالك اليمنى الحمادى:

كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، نشرة عزت العطار الحسينى، القاهرة ١٩٠٩م، نسخة أخرى ضمن كتاب الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٨٢م.

ابن ابي دينار (ت ١١١٠هـ/١٦٩٨م) محمد بن ابي القاسم الرعينى القيروانى:

المؤنس فى أخبار افريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت ١٩٩٣م.

ابن الأبار (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م) أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاى:

الحلة السراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.

ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) أبو الحسن على بن محمد الشيبانى الجزرى:

الكامل فى التاريخ، دار الكتاب، بيروت ١٩٨٠م.

ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن البغدادى:

المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن الهند ١٣٥٧هـ/١٩٣٧م.

ابن الديبع (ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م) أبى الضياء عبد الرحمن بن على:

قوة العيون فى أخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد على الأكرع، ج ١ القاهرة ١٩٧٦م.

ابن الطقطقى (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م فخر الدين محمد بن على بن طباطبا):
الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت،
بيروت ١٩٨٠م.

ابن العديم (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) كمال الدين عمر بن أحمد:
بغية الطلب فى تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، ضمن كتاب الجامع
لأخبار القرامطة، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م.

ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) أبى الفلاح عبد الحى:
شذرات الذهب وأخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩م.

ابن القلانسى (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) أبى يعلى حمزة بن أسد التميمى:
ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م.

ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) هشام أبو المنذر بن محمد السائب:
جمهرة النسب، تحقيق ناجى حسن، عالم الكتب، بيروت الطبعة
الأولى ١٩٨٦م.

ابن المؤيد اليمنى (ت ١١٠٠هـ/١٦٨٨م) يحيى بن الحسين بن المنصور بالله
القاسم محمد:

غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى، تحقيق سعيد عبد الفتاح
عاشور، دار الكتاب العربى، القاهرة ١٩٦٨م.

ابن المجاور (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م) جمال الدين بن الفتح يوسف بن يعقوب بن
محمد الشيبانى:

تاريخ المستبصر، مطبعة أبريل، لندن ١٩٥١م.

ابن المقرب العيونى (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) على بن المقرب بن منصور بن الحسن
بن غرير بن ضبار بن عبد الله العيونى:

الديوان، طبعة الهند، مطبعة دت برساد بومبى ١٣١١هـ.

الديوان، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة التعاون الثقافي،
القاهرة ١٩٦٣م.

الديوان، تحقيق أحمد موسى الخطيب، مؤسسة عبد العزيز
سعود البابطين للأبداع الشعري، الكويت ٢٠٠٢م.

ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر:
خريدة العجائب وفريدة الغرائب، باعتناء الشيخ محمد شاهين، القاهرة
١٩٦٢م.

ابن اياس (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) أبو البركات محمد بن أحمد بن اياس الحنفى:
بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمود مصطفى، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م.

ابن بطوطه (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) عبد الله بن محمد بن إبراهيم:
رحلة ابن بطوطه المسماء تحفه النظار فى غرائب الأمصار وعجائب
الأسفار، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٤م.

ابن حجر الصقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) أحمد بن على بن حجر:
فتح البارى فى شرح صحيح البخارى، دار المعرفة، بيروت
١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

الإصابة فى تمييز الصحابة، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة
١٩٣٩م.

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سعيد جاد
الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٦م.

ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) أبو محمد على بن أحمد بن سعيد:
جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار
المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٧١م.

ابن حماد (أبو عبد الله محمد بن علي):

أخبار ملوك بني عبيد، نشرة فوندر ١٩٢٧م.

ابن حوقل (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) أبو القاسم محمد بن علي النصيبى:

صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م.

ابن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك

والممالك، مكتبة المثنى، بغداد ١٨٨٩م.

ابن خلّون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد:

العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن

عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتاب، بيروت ١٩٨١م.

ابن خلّكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) شمس الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى

بكر:

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار

الثقافة، بيروت ١٩٨٦م.

ابن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبى هميرة الليثى:

تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، دار لقلم،

دمشق الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

ابن دريد (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) أبو بكر محمد بن الحسن:

الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المسيرة، بيروت

١٩٧٩م.

ابن رزيق (ت ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) حميد بن محمد بن بخيت:

الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان، تحقيق عبد المنعم

عامر، القاهرة ١٩٧٨م.

ابن رسته (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م) أبو علي أحمد بن عمر:

الاعلاق النفسية، باعتاء دي غويه، مطبعة أبريل، ليدن ١٨٩١م.

ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م) أبو الحسن علي بن موسى: الجغرافيا،

تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت ١٩٧٠م.

النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة في

كتاب المغرب في حلى المغرب، تحقيق حسين نصار، الهيئة العامة

للكتاب، القاهرة ١٩٧٠م.

ابن شاکر الکتبی (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فخر الدين محمد بن أحمد:

فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة

السعادة، القاهرة ١٩٥١م.

ابن ظافر (ت ٦١٢هـ/١٢١٦م) جمال الدين علي بن ظافر الأزدي:

أخبار الدولة المنقطعة، تعقيب أندرية فريه، المعهد العلمي الفرنسي

للأثار الشرقية، القاهرة ١٩٧٢م.

ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: القصد

والأمم، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٩م.

الأنباه على قبائل الرواه، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، وعائشة

النهاي ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ابن عراق (نعمان بن محمد):

معادن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر، تحقيق محمد حميد الله،

اسلام اباد، الهند ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م نسخة أخرى طبعة دار الفكر

العربي، بيروت ١٩٨٧م.

ابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) شهاب الدين أبو العباسي أحمد بن يحيى بن محمد):

مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، دراسة وتحقيق دوروتيا كرافو لسكى، المركز الإسلامى للبحوث، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، مصر ١٣١٢هـ.

ابن فهد المكي (جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكي):

نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ابن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ/٨٩٠م) أبو محمد عبد الله بن مسلم:

الامامة والسياسة، المعروف بتاريخ الخلفاء، عيسى البابى الحلبي، القاهرة ١٩٦٩م.

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) أبو الفداء إسماعيل بن عمر:

البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م.

ابن ماجد (ت فى القرن العاشر الهجرى) شهاب الدين أحمد:

الفوائد فى أصول البحر والقواعد، باريس ١٩٢١-١٩٢٣م.

ابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) محمد بن مكرم بن على:

لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م.

ابن ميسر (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راعب:

أخبار مصر، تصحيح هنرى ماسيه، المعهد الفرنسى للأثار الشرقية، القاهرة ١٩١٩م.

أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) عماد الدين إسماعيل بن نور الدين علي بن جمال الدين:

تقويم البلدان: باعتاء رينود ماك كوكين، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م.

المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم عزب ويحيى سيد، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٨م.

أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) جمال الدين يوسف بن تغري بردي الاتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق نخبة من الأساتذة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ب.ت.

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٦م.

أبو المظفر الأسفرائني (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م):

كشف أسرار الباطنية، تحقيق محمد زاهر بن الحسن الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥٥م.

أبو سليمان المعولي (أبو سليمان بن محمد بن عامر بن راشد):

قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، القاهرة ١٩٧٩م.

أبو شامه (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) الحافظ شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل:

تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، حققه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، راجعه عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

ادريس عماد الدين (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م) عماد الدين بن حسن بن عبد الله الأنف:

تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، قسم من كتاب عيون الأخبار،
تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥م.
الأريلى (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م) عبد الرحمن سنبط قتيبو الأريلى: خلاصة الذهب
المسبوك مختصر سير الملوك، تحقيق مكى السيد جاسم، مكتبة
المتنى، بغداد ب.ت.

الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد):
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، المطبعة الماجدية، مكة المكرمة
١٣٥٢هـ.

الأزكوى (عاش في القرن ١٢ الهجرى/الثامن عشر الميلادى) سرحان بن عمر بن
سعيد:

تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغممة الجامع لأخبار
الأئمة، تحقيق عبد المجيد القيسى عمان ١٩٨٦م.
الأصطراخى (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفاريسى الكرخى:
مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسينى، وزارة
الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة ١٩٦١م.

الأصفهاني (الامام عماد الدين محمد بن محمد بن حامد):
تاريخ دولة آل سلجوق، أختصار الشيخ الأمام الفتح بن على بن
محمد البندارى الاصفهاني، دار الافاق الجديدة، بيروت الطبعة
الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م) حمزة بن الحسن:
تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، منشورات مكتبة الحياة، بيروت
الطبعة الثالثة ١٩٦١م.

الامام يحيى بن حمزة العلوى ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م:

مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، تحقيق محمد السيد الجليد، دار الفكر الحديث، القاهرة ب ت.

الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، حققه فيصل بدير عون، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٢م.

إبيك الدودارى (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) أبو بكر بن عبد الله:

كنز الدرر وجامع الغرر، المسمى الدرّة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين منجد، القاهرة ١٩٦١م.

بامخرمه (ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م) أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله:

تاريخ نجر عدن، حققه أوسكر لوفجرين، لينن ١٩٣٦م.

البغدادى (ت ٤٢٩هـ/١٠٥٣م) أبو المنصور عبد القاهر بن طاهر:

الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة المدنى، القاهرة.

البكرى (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) أبو عبيد الله عبد الله عبد العزيز:

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤٠م.

جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله الغنيم، الكويت ١٩٧٧م.

كتاب الجبال والمياه والأمكنة، طبعة النجف ب ت.

البلانرى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى: فتوح

البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م.

البلخى (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) . أبو زيد أحمد بن سهل:

البدء والتاريخ، مطبعة برطوند شالون، فرنسا ١٩٠٧م

- ثابت بن سنان (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥) ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحراني:
تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، مؤسسة الرسالة،
بيروت ١٩٧١ م، طبعة أخرى، دار حسان، دمشق ١٩٨٢ م،
الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب:
رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة
١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- الجزيري (ت ٩٩١هـ/١٥٨٣م) عبد القادر بن محمد:
درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة
السلفية، القاهرة ١٣٨٤هـ، نسخة أخرى، نشرها حمد الجاسر، دار
اليمامة، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الجندي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف: أخبار
قرامطة اليمن، مطبعة كلبرت وردنكتن، مدينة لندن المحروسة
١٣٠٩هـ.
- الحسيني (ت ٥٧٥هـ/١١٨٠م) صدر الدين أبو الحسن علي بن أبي الفوارس:
أخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه محمد أقبال، مراجعة
لجنة أحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٠م.
- الحسيني (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٤م) محمد بن علي بن الحسن:
ذيل العبر للذهبي، نشرة ابو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار
الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الحميري (عاش في القرن الثامن الهجري) أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم
الصنهاجي الحميري:
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس،
مؤسسة ناصر للثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

الخرزى (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م) على بن الحسن:

السجد المسبوك قيمن ولى اليمن من الملوك، ضمن كتاب الجامع
لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٨٢م.

ال خليفة المستنصر بالله الفاطمى (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) المستنصر بالله بن الظاهر
بن الحاكم بأمر الله بن العزيز لدين الله المعز لدين الله بن المنصور بالله
بن القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي:

السجلات المستنصرية، تحقيق عبد المنعم ماجد، دار الفكر
العربى، القاهرة ١٩٥٤م.

الخوارزمى (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م) أبو جعفر محمد بن موسى:

صورة الأرض، باعثناء هانس فون فريك، مطبعة أدولف هولز هوزن،
فيينا ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

الداعى القرطى عبدان:

شجرة اليقين، تحقيق عارف تامر، دار الافاق الجديدة، بيروت
١٩٨٢م.

الداعى ثقة الإمام علم الإسلام:

المجالس المستنصرية، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربى،
القاهرة ١٩٦٥م.

الديلمى (توفى قبل عام ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) محمد بن الحسن:

بيان مذهب الباطنية وبطالانه، مطبعة الدولة، استانبول ١٩٣٨م.

الذهبى (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
التركمانى الدمشقى الفاروقى الشافعى:

العبر فى خبر من عبر، تحقيق صلاح الدين المنجد نشر وزاره
الارشاد والانباء، الكويت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأنطوط، مؤسسة الرسالة،
بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني:

تاج العروس من جوهر القاموس، المطبعة الخيرية، مصر ١٨٨٨م.

السالمي (محمد بن شيبه نور الدين عبد الله بن حميد):

تحفه الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق أبو اسحاق إبراهيم اطفيش،

دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن:

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، القاهرة ١٣٥٣-١٣٥٥هـ.

السمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق

محمد عوامه، مطبعة محمد هاشم الكتبي، دمشق ١٩٧٦م.

السهودي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) نور الدين علي بن أحمد:

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبد

الحميد، دار السعادة، القاهرة ١٩٥٥م.

السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني،

القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٦٤م.

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبي الفضل

إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٨م.

شيخ الريه (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) شمس الدين أبو عبد الله محمد الدمشقي:

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية، بطرسبورغ

١٨٦٥م.

الصابي (ت ٣٨٤هـ/١٩٩٤م) أبو اسحاق إبراهيم بن هلال:

المختار من رسائل أبي اسحاق إبراهيم بن زهري الصابي، المطبعة
العثمانية، لبنان ١٨٩٨م.

الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) أبو جعفر محمد بن جرير:

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م.

عبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م) عبد الجبار أحمد القاطبي:

تثبت دلائل نبوة سيدنا محمد، تحقيق سهيل زكار، دار حسان،
دمشق ١٩٨٢م.

عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) صلى الدين عبد المؤمن: مراصد
الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي،
دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة
الأولى ١٩٥٥م.

عبيد الله العلوي (علي بن محمد بن عبد الله العباسي العلوي):

سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، ضمن كتاب
الجامع لأخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٨٢م.

العصامي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي
المكي:

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية،
القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

عماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) أبو عبد الله محمد بن محمد بن
نفيس الدين:

خريدة القصر وجريدة العصر، القسم الخاص بشعراء العراق،
حققه محمد بهجة الأثري، وزارة الاعلام، بغداد ١٩٧٣م.

تكملة خريدة القصر وجريدة العصر، القسم الخاص بشعراء
العراق، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد ١٩٨١م.

عمارة اليمنى (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) نجم الدين أبو محمد بن عمارة بن أبي الحسن
على الحكيم:

تاريخ اليمن، نشرة حسن سليمان محمود، مكتبة مصر، القاهرة
١٩٧٥م.

العبدروسي (ت ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) محي الدين عبد القادر بن شيخ:
النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق محمد الصفار،
بغداد ١٩٣٤م.

غرس النعمة (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م) محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي
م):

ذيل تاريخ أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، ضمن كتاب
أخبار القرامطة، دار حسان دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

الغزى (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م) نجم الدين بن محمد بدر الدين:
الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، حققه جبرائيل سليمان
جبور، بيروت ١٩٤٥م.

الفارقي (أحمد بن يوسف بن علي الأزرق):
تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، الهيئة العامة لشئون
المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٥٩م.

القاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣م) محمد بن حيوان:
المجالس والمسائرات، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شيوخ، دار الغرب
الإسلامي، بيروت ١٩٩٧م.

اختلاف أصول المذاهب، تحقيق مصطفى غالب، دار الاندلس،
بيروت ١٩٨٣م.

تأويل الدعائم، تحقيق محمد حسن الأعظمي، دار المعارف، القاهرة
ب.ت.

قدامه بن جعفر (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م أبو الفرج قدامه بن جعفر البغدادي): نبذة من كتاب الخراج، مكتبة المثنى، بغداد ١٨٨٩م.

القرماني (ت ١٠١٩هـ/١٦٠٠م) أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي:

أخبار الدولة وأثار الأول، مطبعة دار السداد، بغداد ١٢٨٢م.

القزويني (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) زكريا بن محمد بن محمود:

أثار البلاد وأخبار العباد، تحقيق فاروق سعد، دار بيروت للطباعة، بيروت ١٩٧٩م.

القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) أبو العباس أحمد بن علي:

مأثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، الكويت ١٩٦٤م.

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٦٢م.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، بيروت ١٩٨٠م.

قلائد الجمان في عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، بيروت ١٩٨٠م.

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية، القاهرة ١٩٦٣م.

لغة الأصفهاني (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) أبو علي الحسن بن عبد الله:

بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٨م.

مؤلف مجهول:

- العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، ج ٤، القسم الأول، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النعمان، النجف ١٩٧٢م.
- المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) أبو الحسن على بن الحسين بن على:
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٦٤م.
- التنبيه والإشراف، دار صعب، بيروت ب.ت.
- مسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) أبو على أحمد بن محمد:
تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة ١٩١٣م.
- مفضل بن أبى الفضائل (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م):
النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، نشر بلوشيه، باريس ١٩١١م.
- المقدسى (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) أبو عبد الله محمد بن أحمد:
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م.
- المقريزى (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٧م) تقي الدين أبو العباس أبو أحمد بن على بن عبد القادر بن الحسينى العبيدى:
السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٤١م.
- أنعاط الحنفا بأخبار الأمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٧١م.
- المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٧م.
- المهرى (ت فى القرن العاشر الهجرى) سليمان بن أحمد بن سليمان:
العلوم البحرية عند العرب، تحقيق إبراهيم خورى، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٢م.

ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) أبو معين الدين تاصر خسرو القبايلي
المروزي:

سفر نامه، تحقيق يحيى الخشاب، دار الكتاب، بيروت الطبعة
الثانية، ١٩٧٠م.

النويختي (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن:

فرق الشيعة، تحقيق هيلموت ريتز، استانبول ١٩٣١م.

النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب:

نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد جابر عبد العال، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م.

النيسابوري (عاش في القرن الرابع الهجري) الدعيه الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم:

كتاب استتار الإمام عليه السلام وتفرقة الدعاة في الجزائر لطلبه،

تحقيق سهيل زكار، ضمن كتاب الجامع لآخبار القرامطة، دار حسان،
دمشق ١٩٨٢م.

هلال الصابي (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) أبو الحسين بن المحسن بن أبي إسحاق
إبراهيم بن هلال:

كتاب الوزراء، تحقيق عبد الستار فرج، مطبعة الحلبي، القاهرة
١٩٥٨م.

الهمداني (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب:

صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، دار اليمامة، الرياض
١٩٧٧م.

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ياقوت شهاب الدين أبو عبيد الله ياقوت بن
عبد الله الحموي:

معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندی، دار الكتب
العلمية، بيروت ١٩٩٧م.

المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، مطبعة جونتجن ١٨٤٦م.

المصادر الفارسية

البديلى (شرف خان):

شرف نامه، ترجمة محمد على عوى، نشر دار أحياء الكتب العربية

عيسى البابى الحلبي وشركاه، القاهرة ١٩٦٢م.

حمد الله مستوفى قزوینى (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) أبو بكر بن أحمد بن نصر

القزوینى:

تاریخ كزیده، نشره براون، لندن ١٩١٠م.

خواند مير (ت ٩٠٣هـ/١٤٢٣م) غياث الدين بن همام الدين الحسينى:

تاریخ حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، إذ إنتشارات كتابخانه خيام

خيابان ناصر خسرو، طهران طبعة أخرى، بمبى ١٢٧١هـ/١٨٥٧م.

رشيد الدين همذانى (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة

أبى الخير بن موقف الدولة همذانى:

جامع التواريخ، قسم إسماعيليان فاطميان ونزازيان وداعيان ورفيقان،

تحقيق نقى وانس بشرو، بنكاه ترجمة ونشر كتاب إيران، تهران

١٩٧٧م.

جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، ترجمة فؤاد عبد المعطى الصياد،

الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٠م.

الرواندى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م) محمد بن على بن سليمان:

راحة الصدور وآيه السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم

الشواربى وفؤاد الصياد وعبد النعيم حسنين، القاهرة ١٩٦٠م.

السمرقندى (عاش فى القرن التاسع الهجرى) كمال الدين عبد الرازق اسحاق:

مطلع السعدين ومجمع البحرين، كتابخانه طهوری، طهران
 ۱۳۵۳ هـ ش طبعه أخرى باهتمام دکتر عبد الحسين نوائی، زیان
 فرسنگ، ایران.

الشبانکاری (عاش فی القرن الثامن الهجری) محمد بن علی الشیخ محمد بن
 الحسن بن ابی بکر:

مجمع الأنساب، تحقیق میر هاشم، طهران ۱۳۶۳ هـ ش، ونسخه
 أخرى ضمن ملاحق جان أوبین فی بحثه عن مملكة هرمز العربية.

الفرزونی (ت ۹۴۸هـ/ ۱۵۴۱م) یحیی بن عبد اللطیف الحسینی:

لب التواریخ، تحقیق سید جلال الدین طهرانی، مؤسسة خاور، طهران
 ۱۳۱۴ هـ ش.

کرمانی (عاش فی القرن الثامن الهجری) ناصر الدین منشی کرمانی:

نسانم الأسحار من لطائف الأخبار، تاریخ وزرا، تحقیق میر جلال
 الدین حسینی آرموی، نشر جامعة طهران، طهران ۱۳۳۸ هـ ش.

سمط العلی للحضرة العلیا، تاریخ قراختائین کرمان، تصحیح واهتمام
 عباس آقبال، شركة سهامی جاب، طهران ۱۳۲۸ هـ ش.

الکرمانی (أفضل الدین أبو حامد أحمد بن حامد):

بدائع الأزمان فی وقائع کرمان، ترجمة وتحقیق ثریا محمد علی، عین
 للدراسات والبحوث الإنسانية، الطبعة الأولى، القاهرة ۲۰۰۰ م.

معین الدین نطنزی (عاش فی القرن التاسع الهجری ألف كتابه سنة ۸۱۶ هـ -

۸۱۷ هـ/ ۱۴۱۳-۱۴۱۴م) أنونیم اسکندر:

منتخب التواریخ معینی، تحقیق جان أو بین، طهران ۱۳۳۶ هـ ش.

میرخواند (میر محمد بن سید برهان الدین خواند شاه):

روضة الصفا، المجلد الخامس، نشر مكتبة الخيام، بالاشتراك مع
 مكتبتی مرکزی و بیروز، طهران سنة ۱۳۳۹ هـ ش.

نظام الدين شامي:

طفر نامه، تحقيق فلکس تاورن جلد أول، بيروت ١٩٣٧م.

وصاف الحضرة (ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م) شرف الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازي:

تجزية الأمصار وتزجية الأعصار، الشهير بتاريخ وصاف، تحرير

قلم عبد المحمد آيتي، انتشارات بنياد فرهنگ، إيران تهراني

١٣٤٦هـ.ش.

يزدي (شرف الدين علي):

طفر نامه، جلد أول، طهران.

المصادر التركية

منجم باشى (ت ١١١٣هـ/١٧٠١م) أحمد بن لطف الله السلانيكى الرومى المولى
الصدىقى:
جامع الدول الشهير بصحائف الأخبار، مطبعة عامر ده طبع وتمثيل
أولنمشد، طبع سنة ١٢٨٥هـ.

الوثائق التركية

باب على خارجية نظارتى:
بحرين أطله لرى مسئله سى، استانبول - مطبعة عامرة ١٣٣٤هـ.
سواحل نجد (الحسا) فى وثائق الأرشيف العثمانى:
جمع وإعداد زكريا كورشون ومحمد موسى القرينى، مركز الكتاب
للنشر - القاهرة ٢٠٠٣م.

المصادر الأجنبية المعربة

أفونسو دلبوكيرك الغير شرعى (الذى عاش من ٨٥٧هـ-٩٢٢هـ/١٤٥٣-١٥١٥م)

أفونسو دلبوكيرك أفونسو لجونسالو دى ألبوكيرك القائد العظيم:

السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، ترجمة عبد الرحمن عبد الله

الشيخ، ٤ أجزاء فى مجلدين، إصدار المجمع الثقافى بأبو ظبى

١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

بنيامين التطلى (٥٦١-٥٦٩هـ) الرحالة الرابى بنيامين بن يونه التطلى النباري

الأندلسى:

رحلة بنيامين التطلى، ترجمها عن النص العبرى وعلق على

حواشيها عزرا حداد، دراسة وتقييم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، نشر

المجمع الثقافى بأبو ظبى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ماركويالو (٦٥٢-٧٢٥هـ/١٢٥٤-١٣٢٤م) الرحالة ماركو نيقولو بولو:

رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، ثلاث

أجزاء، إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب،

القاهرة ١٩٩٥-١٩٩٦م.

المراجع العربية

إبراهيم البلوشى:

بلاد البحرين فى العصر العباسى الثانى، المجمع الثقافى، أبو ظبى

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

إبراهيم الحفظى (ت ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) إبراهيم بن على زين العابدين الحفظى:

تاريخ عسير، تحقيق محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشرى،

الطبعة الخامسة، القاهرة ١٤١٣هـ.

إبراهيم خورى وأحمد جلال التدمرى:

سلطنة هرمز العربية، مركز الدراسات والوثائق، الطبعة الأولى، رأس

الخيمة ٢٠٠٠م.

أحمد أبو حاكمه:

تاريخ شرقى الجزيرة العربية، بيروت ١٩٦٥م.

أحمد بن زبنى دحلان:

تاريخ الدول الإسلامية، مكة المكرمة ١٩١٤م.

أحمد محمد الساداتى:

تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم من الفتح العربى

حتى قيام الدولة المغولية، مكتبة الآداب، القاهرة ب ت.

أحمد محمود صبحى ومحمود على الداود:

البحرين ودعوى إيران، مطبعة عوض، الإسكندرية ب ت.

أحمد موسى الخطيب:

شعر على ابن مقرب العيونى، دار المريخ، الرياض ١٩٨٤م.

إسماعيل المير علي:

القرامطة والحركة القرمطية في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت
ب ت.

الشيخ اغابزرك الطهراني:

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء الطبعة الثالثة، بيروت ب
ت.

أيمن فؤاد سيد:

الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية،
القاهرة ١٩٩٢م.

تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس
الهجري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٨م.

ابن بشر (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) عثمان بن عبد الله:

عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل
شيخ، الرياض ١٣٩١هـ.

البغدادي (كتب سنة ١٢٨٦هـ-١٨٧٧م) إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن
الحيدري البغدادي:

عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار منشورات
البصري، بغداد ١٩٦٥م.

جمال زكريا قاسم:

الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصور التوسع
الأوروبي الأول، القاهرة ١٩٨٥م.

جميل نحلة المدور:

حضارة الإسلام في دار السلام، القاهرة ١٣٢٣هـ.

حافظ أحمد حمدى:

الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى، دار الفكر العربى، القاهرة
١٩٥٠م.

حسن إبراهيم حسن:

تاريخ الإسلام السياسى، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة
الثالثة عشر، القاهرة ١٩٩١م.

حسن بن فيض الله الهمداني:

الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن، حققه حسن سليمان محمود
الجهمى، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٦م.

حسين على المسرى:

تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربى،
بيروت ١٩٨٢م.

حسين مؤنس:

أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربى، القاهرة ١٩٨٧م.

حمد الجاسر:

المعجم الجغرافى للمملكة العربية السعودية، دار اليمامة الرياض
١٩٧٩م.

جمهرة انساب الأسر المتحضر فى نجد، دار اليمامة، الرياض
١٩٨١م.

سعد زغلول عبد الحميد:

تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٦م.

سليمان الدخيل:

تحفة اللبء فى تاريخ الأحساء، مطبعة الرياض، بغداد ١٩٢٥م.

سهيل زكار:

الجامع لأخبار القرامطة، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م.

السيابى (سالم بن حمود بن شامس):

اسعاف الأعيان فى انساب أهل عمان، بيروت ١٩٦٥م.

سيد جواد شير:

أنب الطف أو شعر الحسين، دار التراث الإسلامى، بيروت
١٣٩٣هـ.

السيد محسن الأمين:

أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار المعارف للطبعات،
بيروت ١٩٨٦م.

السيد محمود الألوسى:

تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجة الأثرى، مكتبة مدبولى، القاهرة ب
ت.

شاكر مصطفى:

موسوعة دول العالم الإسلامى، دار العلم للملايين، لبنان ١٩٩٣م.

شعيب بن عبد الحميد الدوسرى:

امناع السامر بتكملة متعة الناظر، القاهرة ١٩٨٧م.

شوقى ضيف:

عصر الدول والإمارات، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة
١٩٩٦م.

صالح أوزيران:

الأثراك العثمانيين والبرتغاليون في الخليج العربي، ترجمة عبد الجبار ناجي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٧٩م.

صبري فالح الحمدي:

صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٢م.

صلاح كرازه:

على بن المقرب العيوني حياته وشعره في المصادر العربية والأجنبية، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت ٢٠٠٢م.

عارف تامر:

تاريخ الإسماعيلية، القسم الخاص بالقمامطة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن- قبرص ١٩٩١م.

عباس الغزالي:

عشائر العراق، بغداد ١٩٣٧-١٩٣٨م.

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري:

أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، دار اليمامة، الرياض ١٩٨٣م.

عبد الرحمن آل ملا:

تاريخ هجر، مطابع الأحساء، الأحساء ١٩٩٢م.

تاريخ الإمارة العيونية في شرق الجزيرة العربية، مؤسسة عبد العزيز

سعود البابطين للأبداع الشعري، الكويت ٢٠٠٢م

عبد الرحمن بن مديرس المديرس:

الدولة العيونية في البحرين، دار الملك عبد العزيز، الرياض

١٤٢٢هـ.

عبد الرحمن عبد الكريم التجم:

البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٧٣.

عبد السلام عبد العزيز فهمي:

تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م.

عبد العال الشامي:

إقليم العروض، جامعة الكويت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

عبد القادر الأحساني (ت ١٣٩١/١٩٧١م) محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل

عبد القادر الأنصاري:

تحفه المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، تحقيق حمد

الجاسر، القسم الأول، الرياض ١٩٦٠م.

عبد اللطيف ناصر الحميدان:

إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب، الرياض ١٩٩٧م.

عبد الله صالح العثيمين:

العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت، الرياض

١٤٤١هـ/١٩٩٠م.

عبد الله البسام:

تحفه المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم

الخالدي، شركة المختلف، الكويت ٢٠٠٠م.

عبد الله الحاتم:

خيار ما يلتقط من الشعر النبط، دمشق ١٣٨٧هـ/١٩٥٢م.

عبد الله الخميس:

المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية، معجم اليمامة، مطبعة

الفرزدق، الرياض ١٩٨٧م،

ديوان راشد الخلاوي، دار اليمامة ١٣٩٢م.

عبد الملك يوسف الأحمر وعبد الله بن خالد آل خليفة:

البحرين عبر التاريخ، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، البحرين
١٩٧٢م.

عبد المنعم النمر:

تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد، القاهرة ١٩٠٩م.

عبد المنعم محمد حسين:

إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب المصري، القاهرة
١٩٨٢م.

الشيخ علي البلادي:

أنوار البحرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، منشورات
مؤسسة الأعلی للمطبوعات، بيروت ١٩٩٤م.

علي بن إبراهيم الدورية:

تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف، المجمع الثقافي، أبو ظبي
٢٠٠١م.

علي بن عبد العزيز الخضير:

علي بن المقرب العيوني، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م، طبعة
أخرى، دار الشریف، الرياض ١٩٩٢م.

عمر كحالة:

معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م.

عمران محمد عمران:

ابن مقرب حياته وشعره، مطابع الفرزدق، الرياض ١٩٩٤م.

ابن عيسى (إبراهيم بن صالح):

بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وانسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠-١٣٤٠هـ، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م.

فاروق عمر:

تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، دار واسط، بغداد ١٩٨٥م.

فالح حنظل:

العرب والبرتغال في الخليج، منشورات المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، أبو ظبي ١٩٩٧م.

فضل بن عمار العماري:

ابن مقرب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين، مكتبة التوبة، الرياض ب ت.

ابن لعبون (ت ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م) حمد بن محمد بن ناصر بن عثمان بن لعبون: تاريخ حمد بن لعبون، مطبعة أم القرى، الطبعة الأولى، مكة المكرمة ١٣٥٧هـ.

الشيخ محمد أمين البغدادي:

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار صعب، بيروت ب ت.

محمد العزب موسى:

صفحات من تاريخ البحرين في العصر الإسلامي، وزارة الإعلام، البحرين ب ت.

محمد جمال الدين سرور:

دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م.
سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٦م.

النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، دار الفكر العربي، القاهرة
١٩٧٦م.

محمد حميد السلطان:

الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين ١٥٠٧-
١٥٢٥م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين ٢٠٠٠م.

محمد رؤوف الشبخلي:

تاريخ البصرة القديمة وضواحيها، البصرة ١٩٧٢م.

محمد سعيد المسلم:

ساحل الذهب الأسود، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٢م.

محمد عبد العظيم الصوفي:

نظم الحكم في العصر السلجوقي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية،
القاهرة ٢٠٠٢م.

محمد عبد الغني الأشقر:

تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م.

محمد علي التاجر (محمد علي بن سلمان بن أحمد بن عباس التاجر آل نشرة):

عقد اللائ في تاريخ أوال، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، مؤسسة
الأيام، المنامة ١٩٩٤م.

محمد علي العصفور:

تاريخ البحرين (الذخائر)، مخطوط مصور ضمن ملاحق كتاب من
سواد الكوفة إلى البحرين للمؤلفه مي بن محمد آل خليفة، المؤسسة
العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٩م.

محمد موسى هنداوي:

سعدى الشيرازي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٥١م.

محمد يحيى الحداد:

تاريخ اليمن السياسى، منشورات المدينة، بيروت ١٩٨٦م.

مسعود الخوند:

الموسعة التاريخية الجغرافية، مؤسسة هاناء، بيروت ١٩٩٧م.

مصطفى غالب:

القرامة بين المد والجزر، دار الكتاب العربى، بيروت ب ت.

مى بنت عبد العزيز العيسى:

الحياة العلمية فى نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
وحتى نهاية الدولة السعودية، دار الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى،
الرياض ١٤١٧هـ.

ناصر الخيرى (ت ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) ناصر بن جهر بن مبارك الخيرى العيونى

قلائد النحرين فى تاريخ البحرين، تقديم عبد الرحمن بن عبد الله
الشقيب، مؤسسة الأيام، الطبعة الأولى، المنامة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

نايف بن عبد الله الشرعان:

نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

النبهانى (ت ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م) محمد بن خليفة بن محمد:

التحف النبهاية فى إمارات الجزيرة العربية، مطبعة الآداب، بغداد
١٣٣٢هـ.

نعيم زكى فهمى:

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور
الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م.

نوال حمزة يوسف الصيرفى:

النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري،
السناس عشر الميلادي، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

يوسف لوني:

معجم المصطلحات الجغرافية، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٤م.

المراجع الفارسية

حبيب الدين شاملوني:

تاريخ إيران، از مادتا بهلوی، نشر بنکاه مطبوعاتى صفیعلیشاه، طهران
۱۳۴۷ ه.ش.

عباس اقبال:

مطالعاتی دریاب بحرین و جزائر و سواحل خلیج فارسى، طهران
۱۳۲۸ ه.ش.

على رضا میرزا محمد:

أسانید الخلیج الفارسی، دار الرائد العربی، القاهرة ۱۹۷۶ م.

محمد بن إبراهيم:

تاریخ سلجوقیان کرمان، نشر هوتسما، طبع لیدن ۱۸۸۶ م.

المراجع الهندية

عبد الحى الهندى (ت ١٣٤١هـ/١٩٢٢م) العلامة عبد الحى بن فخر الدين

الحسينى الندوى اللكنوى الهندى:

نزهة الخواطر، مطبعة دائرة المعارف العثمانية العربية، حيدر آباد،

الهند ب ت.

الملا محمد قاسم هندوشاه:

تاريخ فرشته، طبع لكنو، الهند ١٣٢٣هـ.

نظام الدين أحمد بخشى الهروى:

طبقات أكبرى، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلى، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.

المراجع الأجنبية المعربة

أرنولدت ويلسون:

تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبد الله، دار الحكمة، لندن
١٩٩٩م.

برتولد شبور:

العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد أسعد عيسى،
راجعه سهيل زكار، دار حسان، دمشق ١٩٨٢م.

برنارد لويس:

أصول الإسماعيلية، ترجمة خليل أحمد جلو، منشورات مكتبة المثنى،
بغداد ب.ت.

ج.ج. لويمر:

دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة مكتب أمير قطر، القسم الثاني،
الدوحة ١٩٦٥م.

زامباور:

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه
الدكتور زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، واشترك في ترجمة
بعض فصوله الدكتور سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي
وأحمد ممدوح حمدي، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١م.

س.ب. هايلز:

الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث
القومي والإرشاد سلطنة عمان، مسقط ١٩٩٠م.

سنت جون فيلبس:

تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تعريب عمر
الديراوى، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت ب.ت.

كارل بروكلمان:

تاريخ الشعوب الإسلامية، نقلة إلى العربية نبيه أمين فارس ومدير
البعثى، دار العلم الملائين، بيروت ١٩٧٧م.

ميكال يان دى خويه:

القرامطة، نشأتهم ودولتهم وعلاقتهم بالفاطميين، ترجمة وتحقيق
حسنى زينه، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٨م.

الدوريات العلمية

إبراهيم زعرور:

العلاقات بين قرامطة البحرين والخلافة الفاطمية في مصر، مجلة
اتحاد المؤرخين العرب، ندوة إقليم الخليج على مر العصور، القاهرة
١٩٩٦م.

أحمد العناني:

البرتغاليون في البحرين وحولها، الوثيقة، العدد الثاني، المنامة
١٩٨٣م.

أحمد بو شرب:

مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال
النصف الأول من القرن السادس عشر، الوثيقة، العدد الرابع، السنة
الثانية، المنامة ١٩٨٤م.

أحمد موسى الخطيب:

الشاعر علي بن مقرب العيوني، دراسة موضوعية، مجلة الوثيقة،
العدد ٢٣، المنامة ١٩٩٣م.

أحمد ياغي:

سياسة مدحت باشا والي العراق العثماني اتجاه الخليج العربي، ندوة
رأس الخيمة التاريخية الثانية، بعنوان الصلات التاريخية بين الخليج
العربي والدولة العثمانية، رأس الخيمة ٢٠٠١م.

جاسم ياسين محمد الدرويش:

تجارة البحرين في ظل الإمارة العيونية، مجلة الوثيقة، العدد ٤١،
المنامة ٢٠٠٢م.

حمد الجاسر:

الدولة الجبورية بالأحساء، العدد الأول، السنة الأولى مجلة العرب،
الرياض ١٣٨٧هـ
من تاريخ آوال، مجلة العرب، الرياض سنة ١٤٠١هـ.

س. بكنجهام:

بعض الملاحظات عن البرتغاليين في عمان، حصاد ندوة الدراسات
العمانية، وزارة الثقافة والتراث، سلطنة عمان، مسقط ١٩٨٦م.

سهيل زكار:

الدولة القرمطية في البحرين، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، ندوة إقليم
الخليج على مر العصور، القاهرة ١٩٩٦م.

عبد الأمير محمد أمين:

نظرة جديدة للإنجازات السياسية والعسكرية والتجارية البرتغالية، مجلة
دراسات، المجلد الخامس عشر، العدد السابع، الجامعة الأردنية،
عمان ١٩٨٨م.

عبد اللطيف كانو:

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، الوثيقة، العدد الأول، المنامة
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

عبد اللطيف ناصر الحميدان:

إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية،
كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٥ السنة ١٩٧٩م، وإصدار آخر
بمجلة الوثيقة، العدد الثالث، المنامة ١٩٨٢م.

مكانة السلطان أجود بن زامل الجبري، مجلة الدارة، العدد الرابع
للسنة السابعة، الرياض ١٩٨٢م.

التاريخ السياسى لإمارة الجبور فى نجد وشرق الجزيرة، مجلة كلية الآداب، البصرة ١٩٨١م.

نفوذ الجبور فى شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ١٧ لسنة ١٩٨١م.

عبد الله بن خالد آل خليفه وعلى أبا حسين:

دراسة فى دولة العيونيين، مجلة الوثيقة، العدد الأول، السنة الأولى، المنامة ١٩٨٢م.

عبد الله بن صالح العثيمين:

نجد منذ القرن العاشر الهجرى، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الأولى، الرياض ١٩٨٢م.

الشعر النبوى مصدراً لتاريخ نجد، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الرياض ١٩٧٧م.

عبد المنعم ماجد:

سياسة الفاطميين فى الخليج العربى، البحوث المقدمة لمؤتمر شرق الجزيرة العربية، الدوحة ١٩٧٦م.

عبد الهادى التازى:

وثيقة لم تنتشر عن البحرين، الوثيقة، العدد الرابع، السنة الثانية، المنامة ١٩٨٣م.

عطية القوصى:

سيراف وقيس وعدن من القرن الثالث الهجرى حتى السادس، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثالث والعشرين، القاهرة ١٩٧٦م.

على أبا حسين:

قراطة البحرين، مجلة الوثيقة، العدد الأول، المنامه ١٩٨٢م.

على منصور:

قراطة الأحساء والبحرين فى العصر العباسى، مجلة اتحاد المؤرخين

العرب، ندوة إقليم الخليج على مر العصور، القاهرة ١٩٩٦م.

عيسى أمين:

ترجمة لبعض فصول كتاب رحلة بيدرو تكسيرا بعنوان ملوك هرمز

ومقطعات من كتاب ملوك فارس، الوثيقة، العدد ٣١، المنامه

١٩٩٧م.

محمد عارف الكيالى:

الأسس الاقتصادية للاستعمار البرتغالى فى الخليج العربى فى

القرنين السادس عشر والسابع عشر، الوثيقة، العدد الرابع عشر،

السنة السابعة، المنامه ١٩٨٩م.

محمد كريم إبراهيم الشمري:

المحور الجغرافى لبلاد البحرين، مجلة الوثيقة، العدد ٣٥، المنامه

١٩٩٩م.

محمود عرفه محمود:

الأحوال السياسية والدينية فى بلاد العراق والمشرق الإسلامى فى

عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسى، حوليات كلية الآداب الحولية

العاشر، جامعة لكويث ١٩٨٩م.

مصطفى أمين:

علوم وفنون، مجلة الدارة، العدد الثانى، الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

نقولا زياده:

الساحل الشرقي للجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري، البحوث
المقدمة لمؤتمر شرق الجزيرة العربية، الدوحة ١٩٧٦م.

نونو بي سلفا:

صفحات من الغزو البرتغالي للبحرين، الوثيقة، العدد ٨ لسنة الرابعة،
المنامة ١٩٨٦م.

الرسائل العلمية

أحمد موسى الخطيب:

شعر على بن المقرب العيونى، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير
بإشراف د. نعمان عبد المتعال القاضى، كلية الآداب، جامعة
القاهرة ١٩٨٠م.

التوم الطالب محمد يوسف:

البحرين منذ الفتح الإسلامى حتى سقوط القرامطة، رسالة ماجستير،
بإشراف على حسنى الخربوطلى، كلية النبات، جامعة عين شمس
١٩٧٩م.

حسن بن محمد بن على آل ثاتى:

جذور قطر الحديثة، رسالة ماجستير، بإشراف د. رأفت غنيمى
الشيخ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٩٩٧م.

فاطمة نيهان عوده:

تاريخ وصاف ومكانته بين المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى
مع ترجمة لبعض فصوله رسالة دكتوراه بإشراف د. فؤاد عبد المعطى
الصياد، كلية الآداب، عين شمس ١٩٩١م.

محمد الشحات عبده قرقرش:

العلاقات بين بلاد الملبيار وجوجيرات وبين سواحل الخليج الغربية،
رسالة دكتوراه بإشراف د. أحمد الشامى، كلية الآداب، جامعة
الزقازيق.

محمد قطامي محمد الكبيسي:

البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، رسالة ماجستير،
بإشراف د. رافت غنيمى الشيخ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق
١٩٩٩م.

محمد محمود خليل:

الاحتلالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية، رسالة
ماجستير، بإشراف د. أحمد الشامي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق
٢٠٠١م.

محمود أحمد محمد سيد أحمد:

الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في عمان في الفترة من القرن
الرابع حتى القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراة، بإشراف د. أحمد
الشامي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ١٩٩١م.

محمود محروس قشطة:

دراسة لتاريخ كزيدة للمؤلف حمد الله مستوفي قزويني ومكانته بين
المصادر الفارسية مع ترجمة لبعض فصوله، رسالة ماجستير، كلية
الآداب، جامعة عين شمس ١٩٦٨م.

المصادر الأجنبية

Alfonso Dalbouquerque,

The Commentaries of the Great Alfonso dalbouquerque
Translated by W. Gray. Hakluyt Society, London 1922.

Barros, J. De

Da Asia, Lisboa, Reprint Vol. 4, 1979.

Borbosa, D,

The Book of Duarte Barbosa, 2 vols, London, 1918-21.

Teixeria, P,

The Travels of Pedro Teixeria, with His "Kings to
Hormuz" and Extracts from his "Kings of Persia"
Translated by William, F. Sinclair, London, 1902.

Sousa, M. D. F,

The History of The Discovery and Conquest of India
Translated, by John Stevens, 2nd Vol London 1894 and
IW. Germany, 1971.

المراجع الأجنبية

Adamyiat, F,

Behrein Islands Alegal and Diplomatic Controversy, New York, 1955.

Al-Hamdain, H,

(Letters of Al-Mastansir billah) Bulletin of school of oriental studies, Vol VII, Part 2, 1934.

Aubin, J.,

Le Royaume D'ormuz au Debut De XVIIE siecle, in Mare Luso-Indicum, Vol., 1971.

Aubin, J.,

Les Princes D'ormuz du XIIIe au Xve siecls, in Journal Asiatique 1953.

Boxer, C, R,

The Portuguese Seaborne Empire "1415-1825", London 1969.

Caskel, W,

"Ein Unekannt" dynasticin Arabien, Orients, Leiden 1944.

Danvers, F.C,

The Portuguese in India, Vol 1, London 1895.

Faroughy, A

Bahrein Islands "750-1951", New York, 1951

Hussain, Ali Aba

The Caramites of Bahrain, Alwatheeka, Bahrain,
Number 1 First year, July 1982.

Juboor wern they the Arabs of Bahrain or the Arabs of
the East, Alwatheeka, Bahrain, Number 3, July 1983.

Hopwood, D,

The Arabian Penimsula, Society and Politics, London,
1970.

Ischwari, Prasad,

History of Medieval India, Allahabad, 1925.

Juan. R.I., Cole,

Rival Empires of Trade and Imami Shi'ism in Eastern
Arabian, "1300-1800", J. Middle East, Number 12, U.S.A
1987.

Kelly, J,

Britian and The Persion Gulf "1998-1885", London,
1963.

Lewis, B,

Interpretation of Fatimid History, London, 1970.

Mandaville,

The ottman Province of Al-Hasain the sixteenth and
seventeenth centures, Journal of the American oriental
society, Vol 90, 1970.

Miles, S, B,

The Countries and Tribes of the Persian Gulf, 2nd in one volume, London 1966.

Guest, R.

Zufarin the Middle Ages, Islamic Cluture, July, 1935.

Serjeant, R.B.,

The Portuguese of the South Arabian Coast, Beirut 1974 and Oxford, 1963.

Shaikh Abdullah Bin Khaled Al-Khalifah,

The State of Ayounis, Alwatheeka Bahrain, Number 3
– Second Year, July 1983.

Wilkinson, J,

The Orgingins of the Omani, in The Arabian Peninsula, London, 1972.

Wilson, A,

The Persian Gulf, London 1928.

أبحاث الأنترنت

سعود الزيتون الخالدي:

قال الأمير مقرر الشعر وبه نعا، مجلة الواحة، العدد ٩

.www.alwaha.com

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي:

في سبيل إعادة طبع ديوان ابن المقرب العيوني، العدد الثالث

.www.Dar-almustafa.net

عدنان محمد العوامي:

الجديد في قضية ابن مقرب العيوني، مجلة الواحة العدد العاشر

.www.alwaha.com

محمد أمين أبو المكارم:

صفحات من تاريخ البحرين، مجلة الواحة، العدد الرابع

.www.alwaha.com

موقع الأحساء:

.www.ahsaweb.com القرامطة في البحرين

THE SUMMARY

The most important points that this study revealed about intervals of dis aggregation of the state of carmathianes.

In island of Awal by Abul Bahlool then El- Qatif by yehya Ibn ayyash then the last parts at Al- Hasa by Abdullah El- Ayouni who could able to build the state of Ayounis. In Bahrain after getred of state of Ala Ayash in Qatif after the battle of Nazira.

Then the study throw light on the steps of development of the state of Ayounis the powerful ages then division then falled down by the Asfoores from Bani Amer.

But due to Ayouni laked off basics of survival which needed in Bahrain country governing they falled by the direction of Asfoors vision toward governing Al Hasa vision toward governing Al Hasa after they had powerful existence at Bahrain and Nejol already Asfoory had converted their effect into military governing for about half century.

The study also put in to focus reasone which leaded to weaknees of As four princes so that the country broken up from their control and they became an easy target for Said Ben Maghamis prince who came from Basra as he stolen on Bahrain country on he beginning of 8th eighth century Hejra ending with that what was known by Asforrian states.

Also the study did not forget about the state Bani Jarwan and how that the rest of Asfoorian princes ask the help of Bany Jarwan for getting rid of the prince Said of Mogames from Bahrain country.

But Bany Jarwan country Fallen down by Arabs of Juboor whom built a strong state with its center on Bahrain country which force in some countries as Nejd and parts of Oman and Hormuz and parts of the coastlines of the Persian Gulf.

The study also thrown light on portuguese who hoped on controlling on Persian Gulf area. And Bahrain country and the important role of Islamic resistance lead by Arab of El- Juboor against Portuguese forces.

But the war ended by Beating of Arabian forces and their sultan Muqrin Bin Ajwad Bin Zamil killing which led to disaggregation of El- Juboor country and trading between its princes whom asked help from Rashid Bin Moghamis who entered Bahrain with his forces ending Juboor countries.

تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم بلاد البحرين فى ظل حكم الدويلات العربية

من أهم ما كشفت عنه الدراسة النقاب هو مذهب
العصفوريين الشيعى، حيث اعتنق الأمراء العصفوريين ذلك
المذهب على غرار أكثر سكان شرق الجزيرة العربية الذين مالوا
للتشيع فى تلك الفترة التاريخية.

أبرزت الرسالة أيضا الأسباب التى أدت إلى ضعف الأمراء
العصفوريين إذ انفرط عقد بلاد البحرين من أيديهم وأصبحوا
فريسة سهلة اقتنصها الأمير سعيد بن مغامس القادم من البصرة
بدون معاناة تذكر حيث استولى على بلاد البحرين فى بداية
القرن الثامن الهجرى ، منهياً بذلك ما يعرف بدولة العصفوريين.

ولم تغفل الدراسة تفصيل الحديث عن دولة بنى جروان
وكشف الغموض الذى أحيط بتلك الدولة وبينت فى فصول الرسالة
كيف استعان بقايا الأمراء العصفوريين ببنى جروان من أجل طرد
الأمير سعيد بن مغامس من بلاد البحرين. وبالفعل استطاع بنى
جروان تكوين حلف يضم عدداً كبيراً من قبائل نجد وبلاد البحرين
وبعض الأمراء العصفوريين، أطلقوا عليه اسم "حلف الأحساء"،
الذى أطاح بسعيد بن مغامس خارج بلاد البحرين.

من خاتمة الكتاب

MADBULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٥٧٥٦٤٢١ 6 Talat Harb SQ. Tel.: 5756421